سورة النحل سورة بني اسرائيل سورة الكهف سورة مريم سورة طه
سورة الانبياء سورة الحج سورة المؤمنين سورة النور سورة الفرقان

الجزء الرابع من نهاية البيان
في تفسير القرآن لابن
الامام العالم العلامة
بقية المجتهدين
شرف الدين
ابي محمد عبد الله بن
اسماعيل الموصلي
رحمة ربه
العزيز
القدير
امين

ما انعم الله تعالى به على عبده الضعيف
المفتقر الى لطف ربه العلي
حافظ الدين ابن عبد الله
محمد امين بن الشيخ تقي الدين
ابن حامد احمد بن الشيخ عماد الدين
ابن محمد اسماعيل الموصلي غفر الله لهم اجمعين

١٦٥
Ead-f.
165
2971

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النحل

قال الحسن وعكرمة وعطا وجابر هي مكية وقال ابن عباس هي مكية الا ثلث
ايات منها نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله بما ان
ما كانوا يعملون نزلت بعد قتل حمزة باحد ذكره الماوردي وذكر الثعلبي انها مكية
الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة وحكى النقاش
عن الكلبي انها مكية غير اربع آيات نزلت بالمدينة وان عاقبتم الآية والتي بعدها
فاصبر وما صبرك الا بالله وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية
وذكر مقاتل انها مكية غير قوله وان عاقبتم الآية وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا
الاية وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الاية وقوله والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا الاية وقوله وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الاية فانها مدنية
وقال جابر بن زيد انزل من اول النحل اربعون آية بمكة وبقيتها بالمدينة وهي
سبعة آلاف وسبع مايه وسبعة احرف والفا وثمان مايه واربعون كلمة
ومايه وثمان وعشرون اية ٥ روى ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم التي انعم عليه
في دار الدنيا واعطى من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اتى امر الله قرا
حمزة والكسائي بالامالة وفيه ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى سيأتي امر الله
والثاني ان معناه دنا امر الله والثالث انه مستعمل على حقيقة اتيانه في نفوذه
واستقراره وفي امر الله ثلاثة اقوال احدها انها القيمة قاله ابن عباس
رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان
هذا ابن عمران القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى
ننظر ما هو كائن فلما راوا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فانزل الله تعالى اقترب
للناس حسابهم الآية فاشفقوا وانتظروا اقرب الساعة فلما امتدت الايام
قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه فوثب

اتى

في امر الله اقوال

زسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل ولا تستعجلوه فاطمانوا
فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه
ان كادت لتسبقني وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة وان جبريل عليه السلام لما مر بابهل السموات مبعوثا الى محمد عليهما السلام
قالوا الله اكبر قد قامت الساعة والثاني ان امر الله هاهنا العذاب استهزؤا وهو
جواب النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء الاية فاستعجل العذاب فانزل الله هذه الاية وهو من الجواب المعضول وقال النضر
يوم بدر والثالث ان امر الله الاحكام والحدود والفرايض قاله الضحاك وقال ابو
مسلم هو انذار رسوله عليه السلام وقال ابن الانباري اتى للماضي ان بعض عذاب الله
وهو الجدب الذي نزل بهم والجوع فلا تستعجلوه فينزل بكم مستقبلا كما نزل ماضيا
والقول الاول عليه الجمهور وهو اولى بالصواب لانه لم يبلغنا ان احدا من الصحابة استعجل
فرايض الله قبل ان تفرض عليهم واما مستعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا
وانما قال اتى امر الله لانه بمنزلة الآتي لا محالة وان كان منتظرا كقوله تعالى ونادى
اصحاب الجنة قوله تعالى فلا تستعجلوه اي لا تطلبوه قبل حينه وهذا كما يقول
لمن يطلب امرا يستعجل فيه اياك الامر فلا تستعجل وقل ولا تستعجل التكذيب
به فانه لن يتاخر ذكره الماوردي قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا ان
يكون له شريك وعن اشراكهم على ان ما مصدرية او موصولة ووجه اتصال هذا
باستعجالهم ان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك قرى يستعجلوه
وتشركون بالتاء والياء فيهما قوله تعالى ينزل الملائكة قراه العامة بضم الياء وكسر
الزاي مشددا الملائكة نصبا وخففه عظما اهل البصرة ومكة بمعنى ينزل الله وقرا
المفضل وسهل ويزوج ويزيد بفتح الياء والزاي الملائكة بالرفع ورواه الاعمش بفتح
الياء وحزم النون وكسر الزاي من النزول الملائكة رفع وعلى هاتين القراءتين الفعل
للملائكة قال ابن عباس يريد جبريل وجده قوله تعالى بالروح من امره فيه سبعة
اقوال احدها ان الروح هاهنا الوحي قاله ابن عباس والثاني انه كلام الله وسمي
روحا لان القلوب تحيا به والحق وموت الباطل والكفر ولانه يقوم في الدين مقام

صبعيه

الروح في الحشد قاله الربيع بن انس والثالث انه بيان الحق الذي يجب اتباعه قاله ابن عيسى
والرابع انه ارواح الحلق قاله مجاهد ولا ينزل ملك الا ومعه روح والخامس
بالنبوة نظيره يلقي الروح من امره قاله عطا والسادس بالرحمة قاله قتاده
والسابع بالروح يعني مع الروح وهو جبريل ويكون الباء في قوله بالروح بمعنى مع
كقولك خرج بثيابه اي مع ثيابه قاله ابو عبيده قال الماوردي ويحمل ثالثا ورابعا اخر
وهو ان يكون الروح للهدايه لانه تحيا بها الاديان كما تحيا بالروح **قوله تعالى**
على من يشاء من عباده اي على الذين اختارهم للرساله وهذا رد لقولهم لو لا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم **قوله تعالى** ان انذروا اي بنزول الملائكه على من اختاره
للنبوة ان انذروا اصل الكفر بانه لا اله الا انا فاتقون ثم ذكر ما يدل على توحيده
فقال تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفه
جاء ابي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد ترى الله
يحيي هذا بعد ما قد رقم وفي هذا نزل نصا قوله او لم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصيم مبين اي خلق الانسان من ماء يخرج من بين الصلب والترائب
فقله الى ان ولد ونشأ بحيث يخاصم في الاموز وقوله فاذا هو خصيم اي مخاصم كالنسيب
بمعنى المناسب ويجوز ان يكون الخصيم فاعلا من خصم يخصم عن نفسه الخصومه بالباطل
مبين اي ظاهر الخصومه **قوله تعالى** والانعام وقرئ بالرفع شاذا خلقها لكم يعني الابل
والبقر والغنم فيها دفء يعني مدافئ وابارها واصوافها واشعارها قال الاصمعي الدفء النسخونه
تقال بيت دفي وغرفه دفيه وقيل الدفء صغار اولادها التي لا تركب ولا يحلب حكاه
الكلبي **قوله تعالى** ومنافع يعني الدر والنسل والركوب ومنها ما كلون يعني من لحومها
وقيل ياخذون ذكر الاركاب وقيل الانعام تقع على النعم وغيرها فعلى هذا ومنها ما كلون
اي ومنها ما ما كلون **قوله تعالى** ولكم فيها جمال يعني زينه قال السدي هو قول الناس اذا
راوها هذه نعم فلان وقيل توجه الاموال اليه وهو قول محتمل ذكره الماوردي وقوله
حين تريحون اي ترددون الابل من العشي الى مراحها وقيل حين ترددون الماشيه ايام الربيع
الى المرعى وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها يقال سرح القوم
ابلهم سرحا وسرحت الماشيه تسرح سرحا اذا رعت قال قتاده واحسن ما يكون

اذا راحت عظاما ضروعها طوالا استنمتها وقدم ذكر الرواح على السراح وان كان
بعده لذكر كامل الدر ولان النفس به اسر **قوله تعالى** ويحمل اثقالكم جمع ثقل وهو
متاع المسافر الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال ابن عباس ربما من مكه
الى اليمن والى الشام ولا مصر هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير
الابل شق عليكم وخص ابن عباس اليمن والشام لان متاجر اهل مكه كانت الى هذه
الوجوه وقرأ العامه بكسر الشين وهما معنيان احدهما الجهد والمشقه والثاني
النصف يعني لم تكونوا بالغيه الا بنقص القوه وذهاب شق منها وقرا ابو جعفر بفتح الشين
وهما لغتان مثل حتر وحتر ويجوز ان يكون بمعنى المصدر من شققت عليه اشق شقا وشق
عليه الامر مشقه فهو لازم ومتعد والشق بالكسر الاسم منه **قوله تعالى** ان ربكم
لرؤوف رحيم خلقه حين خلق لهم هذه الاشيا **قوله تعالى** والخيل والبغال والحمير
يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء وافراد الخيل
والبغال بالذكر ليدل الظاهر على انها لم تدخل تحت لفظ الانعام وقيل دخلت
ولكن افردها بالذكر لما تتعلق بها من الركوب فانه يكثر في الخيل والبغال والحمير
قوله تعالى وزينه اي وجعلها زينه ففيها مع الركوب جمال كقوله تعالى وزينا
السما الدنيا بمصابيح وحفظا اي وحفظناها حفظا وقيل خلقها للزينه فهو
مفعول له قال الزجاج وقد قرئ لتركبوها زينه بحذف الواو واستدل بعض
الفقهاء بهذه الآية على تحريم لحم الخيل وقال هذه للركوب وقرا الى قبلها والا
خلقها لكم قال هذه للاكل والى هذا ذهب مالك وابو حنيفه وغيرهما من
العلما ولما روى بقيه بن الوليد انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل اكل لحوم الخيل والبغال والحمير وقال الخرون لا باس باكلها وليس في
دليل على تحريم شيء وانما عرف الله تعالى عباده بهذه نعمته عليهم ومنته
على حجج وحدانيته وكمال قدرته وحكمته والله ذهب الشافعي والحجه بما روى
جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر
الاهليه واذن في لحوم الخيل وقالت اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اطعمنا
لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري **قوله تعالى** ويخلق

نعام

ما لا تعلمون فيه اربعه اقوال احدها ما أعد الله في الجنه لأهلها وفي النار لأهلها
ما لم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر والثاني يعني الشموس في النبات
والدود في الفواكه قاله قتاده والثالث ما رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال يريد ان عن يمين العرش نهرًا من نور مثل السموات السبع والارضين
السبع والبحار السبع يدخل جبريل عليه السلام كل سحر فيه فيزداد نورًا الى
نوره وحمالًا الى جماله ثم ينغمس فيخرج الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا
وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفًا البيت المعمور وفي الكعبه
سبعون الفًا لا يعودون اليه الى يوم تقوم الساعه والرابع ما لا تعلمون من الخلق
قاله الجمهور **قوله تعالى** وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طرق الكم والقصد
الطريق المستقيم وحذف المضاف وهو البيان ومنها جائر يعني ومن السبيل
جائر عن الاستقامه ومعوج قال ابن قتيبه من الطرق جائر لا يهتدون فيه
وانما اتت الكنايه لان لفظ السبيل واحد ومعناه الجمع والسبيل مؤنثه
وفي لغة اهل الحجاز والقصد من السبيل هو الحنيفيه دين الاسلام والجائر منها
اليهوديه والنصرانيه وغير ذلك من ملل الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد
السبيل يعني بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله
قصد السبيل السنه ومنها جائر يعني الاهواء والبدع بيانه قوله تعالى وان
هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه وفي مصحف عبد الله ومنكم جائر وروى
ومنهم **قوله تعالى** ولو شاء لهداكم اجمعين بين ان المشيئه اليه **قوله تعالى**
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب اي من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه
شجر ترعون شجرها وقال ابن الانباري المعنى ومن جهة الماء شجر ومن سقيه شجر
فحذف الاول قال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر وقال ابن قتيبه يعني الكلاء
وقوله فيه اي في الشجر وهو اسم عام وانما ذكر الكنايه لانه رد الى لفظ الشجره
وقوله تسيمون اي ترعون انعامكم يقال اسام فلان ابله يسيمها اسامة
اذا رعاها وسامت هي اذا رعت فهي سائمه قال الزجاج اخذ من السمه وهي
العلامه لانه يوثر في الارض علامات يرعيها **قوله تعالى** ينبت لكم

قرأ العامه بالياء يعني نبت الله لكم وقرأ عاصم برواية المفضل عن عاصم
وحماد وحمى بالنون والاول الاختيار وقوله تعالى به اي بالماء الذي انزل الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيه لقوم
يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
وقرأ العامه بالنصب نسقًا على ما قبله وقرأ ابن عامر والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بالرفع كله وروى حفص عن عاصم والنجوم مسخرات
بالرفع على الابتداء والخبر وقوله بامره اي بامر الله ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون **قوله تعالى** وما ذرأ لكم يعني وسخر لكم ما ذرأ اي ما خلق
لأجلكم في الارض من الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه
نصب على الحال ان في ذلك لآيه لقوم يذكرون **قوله تعالى**
وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص وقوله لتاكلوا منه لحما طريا يعني
السمك وتستخرجوا منه حليه تلبسونها يريد الدر واللولو والمرجان والحليه
والحلي واحد وقوله وترى الفلك فيه مواخر في معناه خمسة اقوال احدها
جواري قاله ابن عباس والثاني معترضه قاله ابو صالح وابن جبير والثالث مقبله
ومدبره بريح واحده قاله قتاده ومقابل والرابع مواقر قاله الحسن والخامس
شواهق تمخر الماء دفعه بصدرها لان المخر في كلامهم شق الماء وتحريكه قاله عكرمه
والفراء والاخفش وعلي بن عيسى **قوله تعالى** ولتبتغوا من فضله يعني التجاره
ولعلكم تشكرون نعمه قال ابن الانباري في قوله ولتبتغوا انما عطفا
على لام مجحوف منه تقديره لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا وانما الفعل مضمر بتقدير
وفعل ذلك لكي تبتغوا **قوله تعالى** والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي
مخافة ان تميد بكم اي تتحرك والميد هو الاضطراب ومنه قيل للدوار
الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله تعالى الارض جعلت
تميد فقالت الملائكه ان هذه غير مقره احدًا على ظهرها فاصبحت وقد
ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكه فيم خلقت الجبال وقوله وانهارا اي وجعل
فيها انهارًا وسبلا اي طرقًا لعلكم تهتدون الى ما تريدون ولا

تضلون **قوله تعالى** وعلامات اى ووضع علامات ويجوز ان يعطف على
رواسى وفيها دلالة اقوال احدها انها معالم الطرق بالنهار وبالنجم هم يهتدون
بالليل قاله ابن عباس ومحمد بن كعب وقال بعضهم ثم الكلام هاهنا تم
ابتداء فقال وبالنجم هم يهتدون والثانى انها النجوم ايضا فمنها ما يكون علامات
ومنها ما يهتدون به قاله مجاهد وابرهيم والثالث انها الجبال قاله الدلى
ثم قيل المراد بالنجم النجوم وهو اسم جنس كما يقال كثر الدرهم فى ايدى
الناس اى الدراهم وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى يهتدون
بهن الطريق والقبلة قاله السدى وقيل النجم الثريا وحدها وقرى وبالنجم
بضم النون والجيم وفيها وجهان احدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف
والثانى انه اراد النجوم فحذف الواو كما قالوا فى اسد اسود واسد وقرا
مجاهد وبالنجوم بواو والجمع ونقر اسكون الجيم وهو مخفف من المضموم وقال
قتادة انما خلق الله تعالى النجوم لثلاثة اشياء لزينة السماء ومعالم
الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد قال برايه وتكلف ما لا
علم له به ومن العلامات الرياح يهتدى بها **قوله تعالى** افمن يخلق يعنى الله تعالى
كمن لا يخلق يعنى الاصنام افلا تذكرون نظيرها قوله تعالى هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقال الكسائى لا يخلق يلفظ من فى حق الاصنام
لاقتران الصنم فى الذكر بالخالق قال الفراء هو كقول العرب اشتبه على
الراكب وجمله فلا ادرى من ذا ومن ذا وان كان احدهما غير انسان وقيل
عبدوا الاصنام فذكر بلفظ من كقوله تعالى الهم ارجل **قوله تعالى**
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تطيقوا احصاءها لكثرتها
ولا تطيقوا شكرها فافعلوا ما تيسر منه وقد تقدم ذكر ذلك وقوله
ان الله غفور رحيم اى لما منكم من تقصير شكر نعمه رحيم حيث لم
يعاقبكم بتقصيركم **قوله تعالى** والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
قرى بالياء فيهما والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
فكيف جعل خلقه شركا له قرأ العامة تدعون بالتاء لان ما قبله كان خطابا

وقرا يعقوب وعاصم وسهل بالياء ثم وصف الاوثان فقال اموات اى هم اموات غير
احياء تاكيد ويجوز ان يكون قصد بها انهم فى الحال غير احياء ليرفع به توهم اموات
فيما بعد اذ قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون اى ستموت انت وهم **قوله تعالى**
وما يشعرون ايان يبعثون اى لا تعلم الاصنام متى تبعث عبرة عنها كما يعبر عن الادميين
وقد مضت هذه المسالة وقيل تم الكلام عند قوله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ثم ابتدا فوصف المشركين بانهم اموات وهذا الموت موت الكفر
وما يشعرون وقت البعث لانهم لا يومنون بالبعث حتى يستعدوا للقاء
الله تعالى وقال ابن عباس بعث الله الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرؤن
من عبادتهم ثم يومر بالجميع الى النار ثم ذكر وجه ابتيه فقال الهكم اله واحد قال
لا يومنون بالاخرة اى بالبعث والثواب والعقاب وقوله قلوبهم منكرة اى
جاحدة غير عارفة وهم مستكبرون اى متعظمون **قوله تعالى** لا جرم
اى حقا ان الله يعلم ما يسترون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين كان الحسين
ابن على رضى الله عنهما يجالس المساكين ويقول انه لا يحب المستكبرين **قوله تعالى**
واذا قيل لهم يعنى لهولاء المستكبرين ماذا انزل ربكم على محمد عليه السلام قالوا
اساطير الاولين اى اكاذيبهم وما سطروه فى كتبهم من الاخبار والقصص واساطير
خبر مبتدإ محذوف تقديره ما ادعيتموه منزلا اساطير الاولين وقرا اساطير
بالنصب والتقدير ذكروا اساطير **قوله تعالى** ليحملوا اوزارهم اللام لام العاقبة
كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله كامله اى لا يحمل غيرهم شيئا من اوزارهم وقيل
لا يكفر عنهم سيئ مرتكبوهم عما يصيبهم فى الدنيا من نكبه كخلاف المومن **قوله تعالى**
ومن اوزار الذين يضلونهم اى رؤساء الكفار يحملون اوزار الذين يقتدى بهم فى
الضلالة وفى الخبر ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير
ان ينقص من اوزارهم شيء وايما داع دعا الى هدى فاتبع فله مثل اجور من
غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن للجنس لا للتبعيض وذكر ابن الانبارى فى
من وجهين احدهما انها للتبعيض فصم يحملون ما اشركوهم فيه فاما ما ركبه
اولئك احيانا من غير رضى هولاء فلا يحملونه فيصح معنى التبعيض والثانى ان

المذكرين صح

من موكدة والمعنى واوزار الذين يضلونهم وقوله بغير علم اى يضلون الخلق جهلا منهم
بما يكتسبون من الاثام غير ابه جهل لا يعذرون فيه ويحتمل انهم لم يعلموا بما تحملوه
من اوزار الذين يضلونهم ذكره الماوردى ثم ذمهم فقال الا ساء ما يزرون اى يحملون
من اثقال المعاصى **قوله تعالى** قد مكر الذين من قبلهم اى سبقهم بالكفر اقوام مع
الرسل المتقدمين فكانت العاقبة الجملة للرسل قال المفسرون يعنى نمرود
وكنعان بنا الصرح ببابل فزاد منها الصعود لقابل اهلها بزعمه وقد مص القصة
قال ابن عباس ووهب كان طوله فرسخين فهبت ريح فالقت راسه فى البحر وخر
عليهم الباقى وقيل لهم الملائكة بامر الله كما يقول ضرب الامير فلانا الف سوط
ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس يومئذ من الفزع فطفقوا يتلاثاثلاث
وتسعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية
وفى قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد قولان احدهما انه هدم بنيانهم من
قواعدها وهو الاساس والثانى انه مثل ضربه الله تعالى لاستيصالهم
وفى قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم قولان احدهما خر عليهم سقوفهم
وهم تحتها فلذلك قال من فوقهم وان كنا نعلم ان السقف عال الا انه لا يكون
فوقهم الا ان يكونوا تحته قاله قتادة والثانى ان العذاب اتاهم من السما التى هى
فوقهم قاله ابن عباس وفى الذى خر عليهم السقف من فوقهم ثلاثة اقوال احدها
انه النمرود وقومه قاله الجمهور والثانى انه بخت نصر واصحابه قاله
بعض المفسرين والثالث يعنى المقتسمين الذين ذكرهم الله فى سورة الحجر
قاله الكلبى **قوله تعالى** واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث
ظنوا انهم منه فى امان وقال ابن عباس يريد البعوضة التى اهلكت نمرود
قوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم اى يذلهم بالعذاب ويقول اين شركائى
اى الالهة التى عبدتم دونى وهو سوال توبيخ وقوله اى شركائى فى دعواكم
الاجزاء وكم قيد وقعون عذكم العذاب وقوله تشاقون فيهم اى تحالفون
المسلمين فيهم قراه العامة بفتح النون لانها نون جمع وقرا بعضهم بكسرها
مع التشديد فادغم نون الرفع فى نون الوقاية وبفر بالكسر والتخفيف

وهو مثل فيهم يبشرون وقد ذكرناه **قوله تعالى** قال الذين اوتوا العلم وهم
المومنون وقال ابن عباس يريد الملائكة ان الخزى اليوم والسوء اى الفضيحة
والعذاب على الكافرين لا علينا ثم وصفهم فقال الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمى انفسهم بالكفر وهو نصب على الحال وتوفاهم بمعنى توفيهم
قوله تعالى فالقوا السلم اى استسلموا وانقادوا واقروا لله بالربوبية
والمعنى يلقون السلم فاقام الماضى مقام المستقبل لان وعد الله لا خلف
فيه **قوله تعالى** ما كنا نعمل من سوء اى اذا راوا املاك العذاب تبروا من
شركهم وقيل ما كنا نعمل من سوء فى ظننا وعند انفسنا فقالت الملائكة
ردا عليهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك والتكذيب وقال عكرمة
عنى بذلك من قتل من قريش واهل مكة ببدر ثم قال فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اى مقامهم وقيل هو بشاره لهم
بعذاب القبر لان العذاب من ابواب جهنم وقيل لاصل اهل الدركة
الثالثة مثلا اليها لا يدخل الدركة الاولى ثم الثانية ثم الثالثة
فهذه ابواب جهنم وقيل لكل دركة باب معلوم منفرد فالبعض
يدخلون من باب والبعض يدخلون من باب اخر **قوله تعالى** وقيل للذين
اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا قال المفسرون كان هذا فى ايام الموسم
ياتى الرجل فيسئل المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن
وكذاب فياتى المومنين فيسالهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولو
خيرا اى انزل الله خيرا قال وقيل لم ار بفتح حوا المشرك فى قولهم اساطير
الاولين واتصب جواب المومنين فى قولهم خيرا والصورتان واحدة
فالجواب ان المشركين لم يومنوا بالتنزيل فلما سئلوا قالوا اساطير
الاولين يعنون ان ما يقول محمد اساطير الاولين والموصول كانوا مقرا
بالتنزيل فاذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعنون انزل خيرا اى
انزل القران الذى هو خير وما هو سبب الثواب لمن امن به وتدبر ذلك الخير
فقال للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة اى خير بهذا وقيل هو من قول الله

ثم قل حسنة في الآخرة أي من اطاع الله في الدنيا فله الجنة غدا وقيل
للذين احسنوا اليوم حسنة في الدنيا من النصر والفتح والغنيمة وللدار الآخرة
خير اي ما ينالون في الآخرة من ثواب الجنة خير من النار وهذا وان كان
معلوما فالمراد به تبشرهم بالخلاص منها ولنعم دار المتقين اي الآخرة فحذف
لدلالة الحال او قل ولنعم دار الدنيا وهو قول الحسن لانهم نالوا بالعمل فيها ثواب
الآخرة ودخول الجنة **قوله تعالى** جنات عدن بدل من الدار فلهذا ارتفع
يدخلونها بجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين
ظاهر التفسير ثم اخبر عنهم فقال الذين تتوفاهم الملئكة وفاجره يتوفاهم
بياء مع الامالة وقوله الملئكة طعن فيه اربعة اقوال احدها مومنين
قاله الكلبي والثاني زاكية اعمالهم واقوالهم قاله مجاهد والثالث طيبي
الانفس تهبها يلقونه من ثواب الله تعالى والرابع ان يكون وفاتهم وفاه
طيبة سهلة لا صعوبة فيها ولا الم **قوله تعالى** يقولون سلام عليكم فيه قولان
احدهما ان يكون السلام امانا لهم بالوفاء والثاني ان يكون تبشيرا لهم
بالجنة لان السلام امان **قوله تعالى** ادخلوا الجنة فيه قولان احدهما معناه
انشروا بدخول الجنة والثاني ان يقولوا لهم ذلك في الآخرة بما كنتم تعملون
في الدنيا من الخير **قوله تعالى** هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة لقبض
ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيامة وقيل العذاب ونظير هذه
الآية في سورة البقرة واخر سورة الانعام وقد تقدم **قوله تعالى**
كذلك فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضية وما ظلمهم الله بتعذيبهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالشرك **قوله تعالى** فاصابهم سيئات
ما عملوا اي جزاؤها وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب
قوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
اباؤنا ولا حرمنا من دونه شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال
الزجاج قالوا هذا على جهة الهزؤ ولو قالوا هذا عن اعتقاد لكانوا امنوا
ونظير هذه الآية قد تقدم في الانعام **قوله تعالى** كذلك فعل الذين من قبلهم

اي في تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله تعالى فهل على الرسل الا البلاغ
المبين يعني ليس اليهم الا التبليغ فاما الهداية فهي الى الله يهدي من يشاء
ويضل من يشاء **قوله تعالى** ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثنا
فيكم ان اعبدوا الله يعني بان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو
كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله الى دينه ومنهم من حقت
عليه الضلالة اي وجب على كفره فسيروا في الارض اي فسيروا في
الارض معتبرين فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي خبر منا لهم
بالعذاب والهلاك **قوله تعالى** ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل وقرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال وله وجهان احدهما
ان معناه ان الله لا يهدي من اضله والثاني ان يكون يهدي بمعنى يهتدي
يعني من اضله لا يهتدي يقول العرب هدى الرجل وهم يريدون اهتدى
وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الدال واختاره ابو عبيدة وابو حاتم على معنى من
اضله الله فلا هادي له وقرا ابي فان الله هادي لمن يضل **قوله تعالى** ومن اضل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت هذا عطف على قوله وقال
الذين اشركوا وهو تعجب من جهلهم اذا قسموا بالله وبالغوا في اليمين بالله لا
يبعث الله من يموت ووجه التعجب انهم يظهرون بعظيم الله فيقسمون به
ثم يجحدونه عن بعث الاموات فقال تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا
اي وعد البعث وعدا حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون وقال
الربيع بن خثيم عن ابي العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه
يقاضاه فكان فيما تكلم به والذي ارجوه به الموت انه لكذا فقال المشرك
اقسم بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله هذه الآية قال قتادة وذكر لنا
ان رجلا قال لابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل العراق يزعمون ان عليا
رضي الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة ويتاولون هذه الآية فقال ابن عباس
كذب اولئك انما هذه الآية عامة للناس لو كان على ما يقول قبل يوم القيامة ما
نكحنا نساءه ولا اقتسمنا ميراثه قال تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا **قوله تعالى**

ليبتلي لهم بالبعث الذي يحلفون فيه مع المومنين من امر البعث وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين فيما اقتسموا من انه لا يبعث ثم اخبر بقوته وقدرته
على البعث فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية قال الزجاج اعلمهم الله سهوله
خلق الاشياء عليه واخبر انه متى اراد الشيء كان وهذا كقوله واذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره وقرا اكثر القراء فيكون
بالرفع على معنى فهو يكون وقرا ابن عامر والكسائي نصبا عطفا على ان
نقول فيكون **قوله تعالى** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا اي
عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب بن الارت واي جندل
ابن سهل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة واخرجوهم من ديارهم حتى لحق
طايفة منهم بالحبشة بوأهم الله تعالى بها المدينة بعد ذلك فجعلها
لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المومنين **قوله تعالى** لنبوئنهم
في الدنيا حسنة مفعول ثان لنبوئنهم لان معناه نعطينهم ويجوز ان يكون
صفة لمحذوف اي دارا حسنة لان بوانة انزلته وفي الحسنة ها هنا
ستة اقوال احدها دارا حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة في
قول مجاهد والشعبي والحسن وقتادة والثاني هو الرزق الجيد روي عن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول خذ
بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة
افضل ثم تلى هذه الاية والثالث ان الحسنة في الدنيا قول لا اله الا الله
والرابع انها النصر والفتح قاله الضحاك وقيل عنا بالحسنة الحسنات
والخامس انه لسان صدق جعله ابن جريج والسادس ما بقي لهم في الدنيا من الثناء
وما صار فيها لاولادهم من الشرف ذكره الماوردي **قوله تعالى** ولاجر
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قال عطاء عن ابن عباس يريد ان اجر الاخرة امر الحسنة اعظم
واكبر من ان يعلمه احد ويقدر على صفته ثم اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال
الذين صبروا اي على دينهم لم يتركوه بمشقة اصابتهم وهم في ذلك واثقون بربهم

وهو قوله وعلى ربهم يتوكلون **قوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم قال المفسرون ان المشركين انكروا ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم
اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال تعالى وما ارسلنا من
قبلك اي الى الامم الماضية الا رجالا ادميين لا ملكا كما علم الله تعالى ان الرسل
كانوا بشرا الا انهم نوحي اليهم وقرا حفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء
قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فيهم بلاثة اقوال احدها ان
اهل الذكر العلماء باخبار من سلف من القرون الخالية الذين يعلمون ان الله
ما بعث رسولا الا من رجال الامة وما بعث اليهم ملكا والثاني انه عنى باهل
الذكر الكتاب خاصة قاله ابن عباس ومجاهد والثالث انهم اهل القران
قاله ابن زيد **قوله تعالى** بالبينات والزبر فان قيل ما الجالب لهذه الباء قيل قد
اختلف فيه فقال بعضهم هي من صلة ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا
قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملكا وهذا كما
يقول ما ضربت الا اخوك عمرا وهل كلم الا اخاك عمرو بمعنى ما ضرب عمرا
غير اخيك وهل كلم عمرو غير اخيك قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
يعني غير الله وقال بعضهم انما هو على كلامين تريد وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا ارسلناهم بالبينات والزبر وتاويل الكلام وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر ومنهم من قال المعنى سئلوا اهل العلم
بالبينات والذكر على هذا بمعنى العلم والبينات المعجزات وهل الشرايع والزبر
الكتب واحدها زبور **قوله تعالى** وانزلنا اليك الذكر اي القران وقيل انه
العلم وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم في هذا القران من الاحكام والوعد
والوعيد ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبروا **قوله تعالى** افامن الذين
مكروا السيئات هو وعيد للمشركين الذين احتالوا في ابطال الاسلام وعبدوا
غير الله تعالى وسمي ذلك مكرا لان المكر في اللغة السعي بالفساد **قوله تعالى**
ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون ومعنى الاستفهام ها هنا
الانكار اي يجب ان لا يامنوا عقوبة يلحقهم كما لحق المكذبين من قبلهم

اوياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون كما نزل بقوم لوط او ياخذهم
في تقلبهم اى في اسفارهم وتصرفهم وقيل في تقلبهم على الفراش اين ما كانوا فانا
هم معجزين اى ممتنعين وفائتين **قوله تعالى** او ياخذهم على تخوف قال
عامة المفسرين على تنقص اما بقتل او موت يعني بنقص من اطرافهم ونواحيهم
باخذ قريه وترك اخرى فيخاف المتروكة من ان تصاب بما اصيبت تلك والتخوف
النقص يقال هو يتخوف المال اى ينقصه وياخذ من اطرافه وقيل على تقريع بما قدموه
من ذنوبهم وهو مروى عن ابن عباس **قوله تعالى** فان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعجل
عليهم بالعقوبه والهلاك بل جعل لهم فسحه للتوبه **قوله تعالى** اولم يروا قرا
حمزه والكسائي وخلف بالتاء على الخطاب والاخرون بالياء حملا على الذين
مكروا السيئات وهو اختيار الاخفش **قوله تعالى** الى ما خلق الله من شيء قال ابن عباس
يريد الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل **يتفيؤا ظلاله** قرا
اهل البصره بالتاء وسفيان سفعل من الفيء يقال فاء الظل يفيء فيأ اذا رجع وعاد بعد
ما كان ذهب الشمس نسخه وتفيؤا الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار قال تعالى
حتى تفيء الى امر الله اى ترجع **قوله تعالى** ظلاله الظلال جمع ظل وهو مضاف
الى مفرد لانه اريد به الكثره ومنه قوله تعالى لتستووا على ظهوره
ومعنى تفيؤ الظلال عن اليمين والشمائل قال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك
وعن شمالك وقبلك وخلفك وكذلك اذا غابت واذا طلعت كان ذا اماك
واذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك واذا كان قبل
ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذه تفيؤه اى بقلبه ها هنا وها هنا وقال
الضحاك وقتاده اما اليمين فاول النهار واما الشمائل فاخر النهار وقال مجاهد
اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى وانما وحد اليمين وجمع الشمائل
لان من شان العرب اذا اجتمعت علامتان في شيء واحد ان يبقوا واحده ويلقوا
الاخرى ويكتفوا بالمبقى عن الملقى كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله
ويخرجهم من الظلمات الى النور وقال بعضهم اليمين راجع الى قوله ما خلق الله ولفظ
ما واحد والشمائل راجعه الى المعنى وقيل وحد اليمين لان الشمس اذا طلعت وانت

متوجهة الى القبله انبسط الظل عن اليمين ثم في حال الغروب تمثل الاجمه
الشمال وثم حالات فيما هما شمايل **قوله تعالى** سجدا حال من الظلال اى خاضعه
له شاهده بانها تحت تصرفه وقد تستعار لفظ السجود في الاستفهام وهذه
الآيه كقوله وظلالهم بالغدو والآصال قد مر بيانه **قوله تعالى** وهم داخرون
حال من الضمير في سجدا ويجوز ان تكون حالا بانيه معطوفه والمعنى صاغرون
يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر وهو الذي يفعل ما امر به شاء ام ابا قال
الزجاج يعني ان هذه الاشياء مجبوله على الطاعه **قوله تعالى** ولله يسجد ما
في السموات وما في الارض انما اخبر بما دون من لغلبه ما لا يعقل على ما يعقل
وانما يغلب الشواهد لغلبه الذكر على الانثى والسجود من غير سجود عبادة
على نوعين سجود عباده وطاعه كسجود المسلم وسجود هو خضوع وتذلل وهو
ما لا يعقل وسجود الجمادات وهذه الاشياء بما فيها من الدلاله على الحاجه الى المدبر
وصانع ساجده اى خاضعه متذلله **قوله تعالى** من دابه اراد من كل
حيوان يدب وقوله تعالى والملائكه خصهم بالذكر مع كونهم من جمله ما في
السموات والارض لرفع شانهم وقيل لخروجهم من جمله الموصوفين بالدبيب
اذ جعل لهم اجنحه كما قال تعالى جاعل الملائكه رسلا اولي اجنحه فكان الطير
اغلب عليهم من الدبيب وقيل اراد لله يسجد ما في السموات من الملائكه وما في الارض
من دابه ويسجد ملائكه الارض الذين يكتبون اعمال العباد **قوله تعالى** وهم لا يستكبرون
يريدون عن عبادة الله ثم قيل يرجع الى الجميع اى لا يستكبرون عن عباده الله
وقيل وهم لا يستكبرون من صفه الملائكه لقوله يخافون ربهم من فوقهم
وفي هذه الايه معنيان احدهما ان الايه من باب حذف المضاف على تقدير
يخافون عذاب ربهم من فوقهم لان اكثر ما يأتي العذاب من فوق والاخر
ان الله تعالى لما كان موصوفا بانه على متعال علو الرتبه والقدره حسن
ان يقال من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين ويدل على صحه هذا
قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى اخبارا عن فرعون واما فوقهم
قاهرون **قوله تعالى** ويفعلون ما يؤمرون يعني الملائكه وفيه دليل

على ان الملكه مكلفون كغيرهم وانهم من الخوف والرجا قوله تعالى وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين اى لا تعبدوا معه غيره انما هو اله واحد ثم
حذرهم نفسه فقال فاياى فارهبون اى وخافون فى ترك التوحيد وذكر
اثنين توكيدا وقيل فيه تقديم وتاخير اى ولا تتخذوا اثنين الهين قوله تعالى
وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا حال من الدين وفى الدين
قولان احدهما انه الاخلاص قاله مجاهد والثانى انه الطاعه والوصوب
الدوام وصب الشى يصب وصوبا فهو واصب اذا دام وفى قوله
واصبا اربعة اقوال احدها يعنى واجبا قاله ابن عباس والثانى خالصا
حكاه الفراء والكلبى والثالث دايما قاله الحسن ومجاهد وقتاده
والضحاك ومنه قوله تعالى وله عذاب واصب اى دايم والرابع متعبا
والصوب التعب والاعيا قال الشاعر ٥

لا يمسك الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوقه الصفر

قال ابن قتيبه ليس من احد يطاع ويدان له الا انقطع ذلك عنه
بزوال او هلكه الا الله تعالى فان الطاعه تدوم له ثم قال الغير
الله سفوا اى لا ينبغى ان تتقوا غيره قوله تعالى وما بكم من نعمه فمن الله
الباء متصله بفعل مضمر اى ما يكون بكم من نعمه فمن الله روى عائشه رضى الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما مشت عبد نعمه فعلم انها من
الله الا كتب الله له شكرها وان لم يحمد قوله تعالى ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجارون اى تضجون بالدعاء واصله من جوار الثور اذا رفع صوته شديدا
من جوع او عش قوله تعالى ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم هو فاعل
لفعل محذوف وقوله بربهم يشركون اى بعد ما اخلصوا له الدعا فى حال البلا
وهذا اعجب من الاشراك بعد ازالة البلا قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم
اى ليجحدوا نعمه الله فى كشف الضر عنهم واللام لام كى وقيل لام العاقبه وقوله
فتمتعوا هذا امر تهديد فسوف يعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم قوله تعالى
ويجعلون لما لا يعلمون يعنى الاوثان لا يعلمون لها ضرا ولا نفعا ومفعول العلم

محذوف تقديره ما ذكرنا وهذا قول مجاهد وقتاده والمعنى ويجعلون لما لا يعلمون
انه له نفعا وضرا نصيبا وقال اهل المعانى هذا من صفة الاوثان والمعنى
ويجعلون للشركاء والاصنام الذين لا يعلمون شيئا ولا معرفه لهم ولا حس
نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوه لاصنامهم من الحرث والانعام
نظيره قوله تعالى فقالوا هذا لله بزعمهم الايه ثم رجع من الخبر الى الخطاب
فقال لتسالن يوم القيمه عما كنتم تفترون على الله تعالى وهذا سوال توبيخ
قوله تعالى ويجعلون لله البنات قال المفسرون يعنى خزاعه وكنانه زعموا
ان الملكه بنات الله سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الاولاد قوله تعالى ولهم ما
يشتهون يعنى البنين وهذا كقوله تعالى ام له البنات ولكم البنون
وموضع ما رفع على الابتدا والخبر المجرور خبره مقدما عليه او نصب على
ان يكون معطوفا على البنات اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور
قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى اى اخبر بولاده انثى والبشير هاهنا
بمعنى الاخبار كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قوله تعالى ظل وجهه مسودا
فيه قولان احدهما اسود اللون قاله الجمهور والثانى متغير اللون بسواد او
غيره قاله مقاتل قوله تعالى وهو كظيم فيه ثلاثه اقوال احدها ان الكظيم
الحزين قاله ابن عباس والثانى الذى يكظم غيظه ولا يظهره قاله الاخفش
والثالث انه المغموم الذى يطبق فاه فلا يتكلم من الغم ماخوذ من الكظام وهو
شد فم القربه قاله على بن عيسى وغيره اخبر الله تعالى بخبث صنعهم فاما المؤمن
فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله له وقضا الله للمرء خير مما قضى المرء لنفسه
وما قضى لك فما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاتق الله وارض بقضائه قرب
جازيه خير لاهلها من غلام ورب غلام لا ياتى اهله بخير قوله تعالى يتوارى من
القوم اى يختفى ويتغيب من القوم من سوء ما بشر به ثم للحزن والعار ثم سفلر
ايمسكه ذكر الكنايه لانها مردودة الى ما بشر به وقوله تعالى على
هون اى هوان ام يدسه فى التراب يده وقرى يمسكها ام يدسها على الانيث
وقرى هوان قال المفسرون كان احدهم فى الجاهليه اذا ولد له بنت ضاق

بها ذرعا فلم يدر ما يصنع بها ايدسها تحت الثراب خوف الفقر عليهن وطمع غير
الكفو فهن اى تتهاونون بها فيبقيها **قوله تعالى** الا شاما يحكمون اى بئس ما يقضون
لله البنات ولا نفسهم البنين نظيره قوله الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى **قوله تعالى** للذين لا يؤمنون بالاخرة يعنى لهولا الواصفين
لله البنات مثل السوء اى العذاب والنار ولله المثل الاعلا اى القدس عن الولد
وكل نقص والمثل بمعنى الصفة وقيل مثل السوء ما ضربه الله للاصنام وعبدتها
من الامثال كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء وقوله تعالى ،
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له والمثل الاعلا كقوله الله نور السموات
والارض مثل نوره واما قوله فلا تضربوا لله الامثال فمعناه لا تعقدوا له
مثلا وشبيها ولا تضربوا له مثلا تقتضى نقصا او تشبيها له بالخلق وهو
العزيز اى الممتنع من ان يدخله نقص الحكيم فى امهال العباد الى الوقت
المضروب للحق العذاب **قوله تعالى** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
يعنى فى الاسقام لانه يمهلهم فى الاغلب من احوالهم ما ترك عليها اى على الارض
من دابة يعنى دواب الارض روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ
هذه فقال كاد ان يهلك الجعل فى جحره بذنب ابن ادم والمعنى ان شؤم ذنوبهم
كاد ان يصيب دواب الارض جميعا تهلك بسبب ذلك لولا حلم الله تعالى
وتاخيره العذاب لكن يؤخرهم الى اجل مسمى منه فولان احدهما الى يوم
القيامة المستحق فيه ثواب الطاعات وعقاب المعاصى والثانى انه الوقت
الذى يراه من تاجيله الى يوم القيامة او تعجيله فى الدنيا فان قيل فكيف يحتمل
بالهلاك مع ان فيهم مومنا ليس بظالم قلنا عنه اجوبة ثلاثة احدها انه يعجل
هلاك الظالم انتقاما وجزاء وهلاك المومن معوضا ثواب الاخرة والثانى يعنى
من اهل الظلم والثالث يعنى انه لو هلك الاباء بالكفر لم يكن الابناء لانه ليس
احد من اولاد ادم الا وله اب قد عصى الله تعالى واستحق من الله بذلك العقاب
وقال سعيد بن جبير ما ترك على ظهرها من دابة اى ما سقاهم المطر **قوله تعالى**
ويجعلون لله ما يكرهون يعنى البنات ويصف السنتهم الكذب بان فسد

ذلك الكذب فقال ان لهم الحسنى فيه قولان احدهما ان لهم البنين قاله مجاهد
والثانى معناه ان لهم الجنة قاله يمان وقراة الكذب بالنصب على انه مفعول
تصف او بدل مما تكرهون فعلى فى قوله ان لهم الحسنى قولان احدهما هو بدل
من الكذب والثانى بتقدير باء ان لهم ولما حذفت الباء صار فى موضع نصب عند
سيبويه وعند الخليل هو فى موضع جر وقرا ابن عباس والحسن الكذب بضم
الكاف والذال والباء على انه صفة للالسنة وهو جمع واحده كذوب مثل
رسول ورسل وعلى هذا يجوز ان يكون واحد الالسنة مذكرا ومؤنثا وقد سمع
فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراة ان لهم الحسنى مفعول تصف فرد الله تعالى
عليهم قولهم واثبت لهم النار فقال لا جرم ان لهم النار لا رد لقولهم اى ليس الامر
على ما وصفوا وجزم فعلهم وقولهم اى اكتسب ذلك القول لهم النار والمفسرون
يقولون حقا لهم النار وقد اقتضى فعلهم النار وقال ابن عباس يعلى ان لهم النار
قوله تعالى وانهم مفرطون فيه اربعة اقوال احدها منسيون فى
النار قاله ابن عباس والثانى مبعدون قاله سعيد بن جبير والثالث انهم متروكون
قاله مقاتل والرابع معجلون الى النار قاله قتادة ومنه قوله عليه السلام انا فرطكم
على الحوض اى متقدمكم ويقال فرط الرجل اصحابه يفرطهم فرطا وفروطا
اى يقدمهم الى الماء ليصلح امر السقى وقرا نافع بكسر الراء مع التخفيف اى انهم
افرطوا فى الذنوب وكانوا مفرطين على انفسهم فى معصية الله تعالى والافتراء
عليه وقرا ابو جعفر بكسر الراء مع التشديد اى مضيعون امر الله تعالى **قوله تعالى**
بالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك اى كما ارسلنا الى هذه الامة قال ابن عباس
يعزى نبيه بهذا القول فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة التى كانوا عليها
قوله تعالى فهو وليهم اليوم فيه قولان احدهما فى الدنيا فجعل اليوم عبارة عن
زمان الدنيا والثانى ان المراد به يوم القيامة ومن كان الشيطان وليه ذلك
اليوم دخل النار ولهم عذاب اليم **قوله تعالى** وما انزلنا عليك الكتاب يعنى القران
الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة معطوفا
على لتبين لهم اى للتبيين والهداية والرحمة لقوم يومنون **قوله تعالى** والله انزل

من التمام ما عاد الكلام الى تعديد النعم وبيان كمال القدره فاحيا به الارض بعد
موتها اى بوسطها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون تسمع القلوب لا تسمع الاذان
قوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبره اى لدلاله على قدرة الله نسقيكم مما
فى بطونه واشبعه ونافع وعاصم بفتح بون نسقيكم وقراه العامه بضمها
واختاره ابو عبيده قال لانه شرب دايم قال تعالى واسقيناكم ماء فراتا وقد
يقال سقى واسقى بمعنى وذكر الكنايه فى بطونه ولم يقل بطونها والانعام
جمع لان النعم والانعام شى واحد فرجع التذكير الى النعم اذا كان يودى عن
معنى الانعام هنا قول الاخفش وابو عبيده النعم تذكر وتؤنث فمن اثت فلمعنى
الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ ولانه لا واحد له من لفظه وقال الكسائى
اى مما فى بطون ما ذكرنا قال الفرا وهو صواب وقال المبرد هذا فاش فى
القران مثل قوله للشمس هذا ربى بمعنى هذا الشى الطالع وكذلك واى مرسله
اليهم بهديه ثم قال فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشى الذى
ذكرنا وقال المورج الكنايه مردوده الى البعض كانه قال يسقيكم
مما فى بطونه اللبن اذ ليس فى كلها اللبن وانما يسقى من ذوات اللبن واللبن فيه مضمر
وقال اسمعيل القاضى انه يعود الى الفحل لان اللبن يكون من طرق الفحل الناقه
فاصل اللبن ماء الفحل وهذا ضعيف لان اللبن وان نسب الى الفحل فقد جمع
البطون وليس فحل الانعام واحدا ولا للواحد بطون فان قال اراد
الجنس فقد ذكر قوله تعالى من بين فرث ودم الفرث سرجين الكرش
قال ابن عباس فى روايه الكلبى اذا استقر العلف فى الكرش صار
اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجرى الدم فى العروق واللبن فى
الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله لبنا خالصا لا تشوبه الدم ولا
الفرث قوله تعالى سايغا الجمهور على رايه على فاعل وترى سيغا
بامشدده ومثل سيد وميت واصله من الواو وفى معنى سايغا
للشاربين قولان احدهما حلال للشاربين والثانى معناه لا تعافه النفس
جايز فى الخلق يقال ساغ الشراب فى الحلق فاساغه صاحبه ومنه

الفرا وقال

12

وله تعالى ولا يكاد يسيغه وقيل لم يغص احد بلبن قط قال اصحابنا وهذه الايه تدل
على ان المنى طاهر وان كان فى بطنه مجاور للنجاسة كاللبن طاهر يخرج من بين فرثين
قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما هو له واذا
رايت ثم راتب اى ماثم والاعناب عطف على الثمرات والمعنى ومن الاعناب اذ لا يقال
ومن ثمرات الاعناب قوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فيها خمسه
اقوال احدها ان السكر الخمر والرزق الحسن التمر والزبيب وانزلت هذه الايه قبل
تحريم الخمر وانما ترك تحريمها بعد ذلك فى سوره المايده قال ابن عباس رضى الله عنهما
السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما احل من ثمرتهما وبه قال مجاهد وقتاده
وسعيد بن جبير والثانى ان السكر النبيذ والرزق الحسن التمر والزبيب قاله
الشدى والثالث ان السكر الخل بلغة الحبشه والرزق الحسن الطعام رواه العوفى
عن ابن عباس والوالبى وهو قول الضحاك والرابع ان السكر ما طعم من الطعام
وحل شربه من ثمار النخل والاعناب وهو الرزق الحسن وبه قال ابو عبيده وابو جعفر
والخامس ان السكر الخمير الحلو وسمى به لانه يصير مسكرا اذا بقى فاذا
بلغ الاسكار حرم وهو قول الشعبى واحلف من قال بالقول الاول هل خرج
مخرج الاباحة او مخرج الخبر على قولين احدهما انه خارج مخرج الاباحه
ثم نسخ كما سبق والثانى انه خرج مخرج الخبر انهم يتخذون ذلك وان لم يحل ذلك
لهم قاله ابن عباس وعلى الجمله الايه ذكرت للاعتبار اى من قدر على حلو هذه
الاشيا قادر على البعث وهذا الاعتبار لا يختلف بان يكون المحرم حراما او حلا
فاتخاذ السكر لا يدل على التحليل وهو كما قال تعالى قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
اى فى ذلك لايات لقوم يعقلون قوله تعالى واوحى ربك الى النحل فيه ثلاثه
اقوال احدها ان الوحى الهاما الهام وقذف فى انفسها قاله الجمهور والثانى انه سخرها
حكاه ابن قتيبه والثالث انه جعل ذلك فى غرايزها بما يحتى مثله على غيرها
قاله الحسن والنحل زنابير العسل واحدتها نحله قال الزجاج سمى نحلا لان الله تعالى
نحله العسل الذى يخرج والنحل يونث فى لغه اهل الحجاز وكل جمع ليس بينه وبين واحده
الا الهاء قوله تعالى ان احدى من الجبال بيوتا ومن الشجر قال ابن عباس هى تتخذ من الجبال

لا

لانفسها بيوتا اذا كانت لاصحابها قوله تعالى ومما يعرشون قرى بضم الراء وكسرها
وهما لغتان مثل يعكفون ويعلمون وجه قولان احدهما مما يبنون ويسقفون
يعني ما يتخذ الناس لها من المواضع التي تعسل فيها النحل ولولا التسخير والهام الله
ما كانت تأوي الى ما يبنى لها من بيوتها قاله الجمهور والثاني انه الكروم قاله
ابن زيد قوله تعالى ثم كلي من كل الثمرات ليس كل للعموم وهو كقوله واوتيت
من كل شيء وقوله تدمر كل شيء قوله تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا اي
طرق ربك تطلبي فيها الرعي وذللا جمع ذلول وجه قولان احدهما ان الذلل نعت
الطرق تقول هي مذللة للنحل وهو قول مجاهد قال الا تتوعر عليها مكان
تسلكه وهي ترعى الا ما تأبى البعد واختاره الزجاج والثاني ان الذلل
نعت النحل يعني مطيعة بالتسخير واخراج العسل من بطونها وهذا قول قتادة
واختيار ابن عبيدة والبحسوب تستذل النحل اذا وقف وقعب واذا سار
تسارت وذللا حال من السبل او من الضمير في اسلكي ثم عاد من الخطاب الى
الغيبة فقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه احمر وابيض واصفر
يأكل الحامض والمر فيحيل الله ذلك عسلا يخرج من بطونها الا انها تلقته من
افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم قوله تعالى فيه شفاء للناس وجه
أقوال احدها في العسل قال السدي فيه شفاء الاوجاع التي شفاؤها منه وقال
وقال الزجاج هذا مما ان الماء حياة كل شيء ثم نرى من يقتله الماء فكذلك العسل
شفاء وان اتى من يضره العسل والمقصود بالآية الاعلب وقال مادة منه شفاء
للناس من الادواء قال ابو سعيد الخدري جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه ثم
اتاه فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال اسقه عسلا قال
فسقاه ثم اتاه فقال يا رسول الله ما زاده الا استطلاقا فقال اسقه عسلا فقال
اخيك كذب بطن رواه البخاري ومسلم ومعنى قوله صدق الله اي في قوله فيه شفاء
للناس وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يشتكي وجعا ولا شيئا الا طلا عليه
العسل حتى الرمد فقيل له ان الناس لا يفعلون هذا فقال قد جعل الله في

شفاء للناس والثاني في القرآن شفاء للناس اي بيان للناس وهذا قول مجاهد
والثالث ان ذلك عائد الى الاعتبار بها ان فيه هدى للناس وهذا قول الضحاك
والقول الاول اولى بالصواب والذي يظاهر الكتاب قال عبد الله العسل شفاء
من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور قوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم
يتفكرون اي في عظمة الله وقدرته قوله تعالى والله خلقكم اي لم
تكونوا شيئا ثم توفاكم عند انقضاء آجالكم بعضكم صبيانا وبعضكم
شبانا وبعضكم كهولا ومنكم مرد الى ارذل العمر اي ارداه واضعفه
يقال ارذل ارذاله وارذله غيره وجه سنه اقوال احدها يعني اوضعه
وانقصه قاله الجمهور والثاني ان ارذل العمر الهرم قاله مقاتل والكلبي والثالث
انه الخرف قاله ابن زيد والرابع سبعون سنة قاله قتادة والخامس انه خمس
وسبعون سنة روي عن علي رضي الله عنه والسادس ثمانون سنة حكاه
قطرب قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا منصوب على المصدر على
قول البصريين ويعلم على قول الكوفيين قال ابن عباس كي يصير كالصبي الذي لا
عقل له وقيل كيلا يعلم زيادة على علمه ويحتمل ان يكون معناه لكيلا يعمل
بعد علم شاقه عبر عن العمل بالعلم لافتقاره اليه لان اكثر الكبر في علمه ابلغ
من ما يثيره في علمه قال عطاء عن ابن عباس ليس هذا في المسلم المسلم لا يزداد في
طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله تعالى وعقلا ومعرفة وقال عكرمة
من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير
باوليائه واعدائه قدير على ما يريد وفي هذه الآية حجة على جواز اطلاق الكلام
على الاغلب كقولك هو اعلم الناس وهو يعلم كل شيء وما ترك فلان شيئا
الا نظر فيه لانه تعالى يقول لكيلا يعلم بعد علم شيئا ولعله كان يعلم
بعض الاشياء قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني
اغنى وافقر ووسع وضيق وبسط وقبض وجه قولان احدهما انه
فضل الاحرار بعضهم على بعض قاله الجمهور والثاني انه السادة على
العبيد قاله ابن قتيبة وقيل في القناعة والرغبة والعلم والجهل قال

الفضيل أجل ما رزق الانسان معرفة تدل على ربه وعقل يدله على
رشده **قوله تعالى** فما الذين فضلوا اى في الرزق يراقي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم من العبيد حتى يكون المولى والمملوك في المال سواء هذا مثل ضربه
الله تعالى للمشركين في تصييرهم عبادة الله شركاله فقال اذا لم يكن
عبيدكم معكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء وقيل
المعنى ان الموالي والمماليك اذا ازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسن
الموالي انهم يزدون على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق واما ذلك
رزقي واجرته على ايديهم حكاه ابن عيسى ثم قال افنعمة الله يجحدون
حيث اشركوا به غيره ومن قرا بالتا كان المقدر قل لهم يا محمد أفبنعمة
الله تجحدون بالاشراك به قال ابن عباس رضي الله عنهما مرك في نصارى
نجران قالوا عيسى ابن الله اى كيف جعلهم عبده سركاله **قوله تعالى**
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون يعني النساء
لانه خلق من آدم زوجته حوا وقيل جعل لكم ازواجا من جنسكم
من البشر لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قاله ابن بحر
قوله تعالى والله جعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة الحفدة جمع
حافد يقال حفد يحفد حفدا وحفودا اذا اسرع ومنه الدعاء والينا
نسعى ونحفد وكل من خف في الخدمة واسرع في العمل بالطاعة فهو حافد
وفي الحفدة سبعة اقوال احدها انهم الاصهار هم اختان الرجل
على بناته قاله ابن مسعود والنخعي وابن جبير وابو الضحى والثاني
انهم الخدم قاله عكرمة والحسن والضحاك فعلى هذا يحمل وجهين
احدهما انه يراد بالخدم الاولاد فيكون المعنى ان الاولاد يخدمون
فهم بنون وهم خدم والثاني ان يراد بالخدم المماليك فيكون المعنى
وجعل لكم من ازواجكم بنين وجعل لكم حفدة من غير الازواج
ذكره ابن الانباري والثالث انهم الاعوان والانصار قاله مجاهد
وابو مالك وهي رواية حمزة عن ابن عباس قال من اعانك فقد حفدك

والرابع ان البنين الصغار والحفدة الكبار الاولاد الذين يعينونه
على عمله قاله عطاء ومقاتل والكلبي والحامس انهم ولد الولد قاله مجاهد
وسعيد بن جبير عن ابن عباس والسادس انهم بنو امراته يشوا منه
قاله زيد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والسابع انهم البنات حكاه
النقاش **قوله تعالى** ورزقهم من الطيبات اى من الثمار والحبوب والحيوان
قوله تعالى افبالباطل يومنون قال ابن عباس بالاصنام وقال مقاتل
بالشيطان وقال عطاء يصدقون ان لي شريكا وصاحبة وولدا وقيل
يصدقون انه لا بعث ولا جزاء **قوله تعالى** وبنعمة الله هم يكفرون
قال ابن عباس يعني التوحيد وما انزل عليهم من القرآن والرسول وقيل اى حيث
لم يكفروا فيجحدونه يعني ما جروا على انفسهم بل رجع الكفار مكة
فذكر عبادتهم الملائكة فقال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات يعني المطر الذي ينزل من جهة السماء والارض اى النبات
والثمار وقوله شيئا قال الاخفش هو بدل من الرزق وهو في معنى لا
يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا
بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اى
يكفت الاحياء والاموات ومثله قوله او اطعم في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة **قوله تعالى** ولا يستطيعون اى لا يقدرون على شيء
وليست لهم الطاعة **قوله تعالى** فلا تضربوا لله الامثال اى لا
والاشكال اى لا تشبهوه بخلقه لانه لا شبيه له ولا يشبهه
شيء ان الله يعلم قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل ان يكون وما هو كائن الى
يوم القيمة وانتم لا تعلمون قدر عظمتي حتى اشركتم وعجزتموني ان
ابعث خلقي وقيل فلا تضربوا لله الامثال فتقولوا هذا حلال وهذا حرام كما
يحل الله ويحرم فان الله يعلم وهذا وعيد اى سيجازيكم بما تصنعون
وانتم لا تعلمون اى لا يمكن ان جزاء احدهم ضرب مثلا للمؤمن والكافر
فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وفيه وجهان احدهما

شباه

ن

انه لا يملك ما بيده وان كان مالا معه والمال لان للسيد انتزاعه من
يده وان كان من الكاله والمعنى نفى الله تعالى عنهم معرفة ضرب الامثال
علمهم كيف يضرب فقال مثلكم فى اشراكلم بالله الاوثان مثل
من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء وبار وانما ذكر
المملوك يميزه منه وبين الحر لان اسم العبد يقع عليهما اذ هما من عباد الله وانما ذكر
لانه قد زعلى شئ ليخرجه من حد المكاتب والماذون له لانهما يقدران على
التصرف وقيل هو مثل للمؤمن والكافر قال ابن عباس يريد ابا جهل
وابا بكر فان الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرا ومن رزقناه منا رزقا
حسنا هو المؤمن يطيع الله فى نفسه وماله فالكافر لما لم ينفق فى الطاعه
صار كالعبد الذى لا يملك شيئا فليسا يستويان وانما قل يستوون على
الجمع لان المعنى قل لا تستوى الاحرار والعبيد فالمراد الشيوع فى الجنس لا
التخصيص ولان من اسمائهم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر
فالجمع لاجل من وعبدا هو بدل من مثل وقيل التقدير مثلا مثل عبد وحرا
وجهرا مصدران فى موضع الحال ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
ان الحمد لى وجميع النعم منى وذكر الاكثر وهو يريد الجميع وقيل بل اكثرهم
الحلو لا يعلمون لان اكثرهم المشركون ثم ضرب مثلا اخر لنفسه وللاصنام
فقال تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ الابكم
الاقطع اللسان وقيل الذى لا يعقل وقيل الذى يسمع ولا يبصر وقوله لا
يقدر على شئ من الكلام اى لا يفهم ولا يفهم عنه وهو كل على مولاه اى
ثقل ووبال على صاحبه يقال كل السكين تدل كلولا اذا لم تقطع
قوله تعالى اينما يوجهه اى اينما يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال
ولا يفهم عنه وقال ابن مسعود اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوى هو
اى هذا الابكم الذى هو بهذا الوصف ومن يامر بالعدل ومن قادر تام
التمييز متكلم بالحق امر بالعدل وهو على صراط مستقيم

فصل

اختلف المفسرون فى المثل المضروب بهذه الايه لماذا
اريد فمنهم من قال هو مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللصنم الذى لا يسمع
ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على من يعبده يحتاج الى حمله ووضعه
وخدمته هل يستوى هو ومن يامر بالعدل وهو الله تعالى والى قاده ومنهم
من قال ان المثل للمؤمن والكافر رواه عطية عن ابن عباس ومنهم من قال انه
رسول الله يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم قال الكلبى هو يدلكم
على صراط مستقيم ومنهم من قال انه ابوكم عبد لعمار رضى الله عنه
كان يكره الاسلام وينهاه عن الصدقه ويمنعه من النفقه والذى يامر
بالعدل عمار رضى الله عنه رواه يحيى بن امية عن ابن عباس وقال مقاتل
نزلت فى هاشم بن عمرو بن الحرث بن زمعه القرشى وكان رجلا قليل الخير يعادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عطا الابكم ابى بن خلف ومن يامر
بالعدل حمزه وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون رضى الله عنهم نقرا
يوجهه بكسر الجيم اى يوجهه مولاه ونقرا بفتح الجيم وسكون الهاء على
ما لم يسم فاعله ونقرا بالبا وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضى **قوله تعالى**
ولله غيب السموات والارض تقدم تفسيره **قوله تعالى** وما امر الساعه
يعنى القيمه سميت ساعه لانها تفجا الناس فى ساعه فيموت الخلق يصيحه
وقيل سميت ساعه لانها جزء من يوم القيمه واجزاء اليوم ساعاته **قوله تعالى**
الا كلمح البصر الكلمح النظر بسرعه يقال لمحه ببصره لمحا ولمحانا قال
السدى يقول مر كلمح العين من السرعه او هو اقرب لسرا وللشك بل
للتمثيل بما اراد الممثل وقال الزجاج وصف سرعه القدره على الاتيان
بها متى شاء اى يقول للشئ كن فيكون يدل عليه قوله ان الله على
كل شئ قدير وقيل ادخل او لشك المخاطب وقيل او بمعنى بل نزلت فى
الكفار الذين استبطئوا يوم القيامة استهزاء منهم **قوله تعالى** والله
اخرجكم من بطون امهاتكم قراحمزه بكسر الالف والميم وقرا
الكسائى بكسر الالف وفتح الميم وقرا الباقون بضم الالف وفتح الميم

واصل الامهات امهات وزيدت الهآ فيه للتاكيد كما زادوها في اهراق
الماء واصله ارقت ذكر ان من نعمه ان اخرجكم من بطون امهاتكم اطفالاً
لا تعلمون شيئا اى جهالا وهو كلام تام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع
والابصار والافيده اى خلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتفهمون
لعلكم تشكرون نعمته وقدره قال ابو عبيده واما جعل لهم السمع
والابصار والافيده قبل ان نخرجهم عن ان العرب تقدم وتؤخر
ثم ذكر الدليل عليها فقال الم يروا فراحي بن وثاب والاعمش وابن عامر
وحمزه بالتا وقرا الاخرون بالياء واختاره ابو عبيده لما قبلها **قوله تعالى** الى
الطير مسخرات اى مذللات لامر الله تعالى قاله الكلبي وقيل مذللات
لمنافعكم حكاه الماوردي وقوله في جو السماء هو الهوا بين الارض
والسما ما يمسكهن في الهوا الا الله في حال القبض والبسط وقال
ابن السائب ما يمسكهن ان يرسل الحجاره على شرار هذه الامه كما فعل
بغيرهم الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون **قوله تعالى**
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اى موضعا تسكنون فيه
قال ابن عباس ومجاهد يعني المساكن من الحجر والمدر وستر عوراتكم
وحرمكم وذلك ان الله تعالى خلق الخشب والمدر والالة التي بها
تمكن تسقيف البيوت وناوها قال الفرا السكن الدار والمسكن
بجزم الكاف اهل الدار وانما افرد سكن لان المعنى ما تسكنون
قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب
والاخبية من الانطاع والادم وغيرها وقوله تستخفونها اى تخفّ
عليكم حملها يوم ظعنكم اى رحلتكم وسفركم ويوم اقامتكم في
بلادكم واختلف القرا في ظعنكم فقرا اهل الكوفه والشام بجزم العين وقرا
الباقون بفتحها واختاره ابو عبيده وابو حاتم لانه اجزل اللغتين واتمهما
والظعن مصدر ظعن **قوله تعالى** ومن اصوافها يعني ومن اصواف
الضان وابارها الابل واشعارها المعز والكنايات كلها راجعه الى الانعام

وقد يسمى الكل شعرا وقوله اثاثا معطوف على سكنا وقد فصل بينه وبين
حرف العطف بالجار والمجرور وهو قوله ومن اصوافها ولسن بفصل مستقبح
كما زعم في الايضاح لان الجار والمجرور مفعول على مفعول قياس
وفي الاثاث اربعه اقوال احدها انه متاع البيت وهو قول المفضل والثاني
انه المال قاله ابن عباس وقتاده قال الفتيبي الاثاث المال الجمع من الابل
والغنم والعبيد والمتاع غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسيه وغيرها
والثالث انه الثياب وهو قول محمد بن عبد الرحمن والرابع انه اجماع المتاع
بعضه على بعض حتى يكثر ماخوذ من الشعر الاثث وهو الكثير قال
الفرا الاواحد له وقال ابو زيد واحد الاثاث اثاثه وجمع بين الاثاث
والمتاع لاختلاف اللفظين واقترانهما في الكثره **قوله تعالى** ومتاعا فيه
قولان احدهما انه المعاش الذي يتجرون به قاله المفصل والثاني انه الرسم
الى ستمتع بها وهذا قول ابن عباس وفي قوله الى حين ثلاثه اقوال احدها
الى حين الموت وهذا قول مجاهد والثاني الى اجل وبلغه وهو قول قتاده
لانه ستمتع به في وقت دون وقت والثالث الى مدّه تقابه لانه مما يسرع
اليه الفساد ولا يطول بقاوه **قوله تعالى** والله جعل لكم مما خلق ظلالا
اى مما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الاشجار والتسقوف
والابنيه قاله الكلبي وقتاده وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد ظلال
الغمام كما قال تعالى وظللنا عليكم الغمام **قوله تعالى** وجعل لكم من الجبال
اكنانا جمع كن وهو الموضع الذي تسكن فيه من البيوت المنحوته في الجبال والغيران
والكهوف والكن كلما وقى شما وستره **قوله تعالى** وجعل لكم سرابيل
اى قمصانا من الكتان والقطن والقز والصوف والواحد سربال
فان قيل كيف قال وجعل لكم من الجبال اكنانا ولم يذكر السهل وقال
يقيكم الحر ولم يذكر البرد فلنا عنه جوابان احدهما ان الخطاب لما كانوا
اصحاب جبال قال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لكم من السهول له اكثر
واعظم ولما كانوا اصحاب حر وبرد شعر قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها

نى

لا مح

وما جعل لكم من غير ذلك اكثر وكذلك سرابيل تقيكم الحر وما بقى البرد اكثر
ولكنهم كانوا اصحاب حر فكانت حاجتهم الى ما يقى الحر اكثر فالله عطاء
والمانى انه انتفى بذكر احدهما عن ذكر الاخر اذ كان معلوما ان من اتخذ الجبال
اكنانا اتخذ من السهل والسرابيل التى تقى الحر تقى البرد فانتفى بذكر احدهما عن
الاخر لدلالة الكلام عليه ذكره اهل المعانى ومثله قول الشاعر

وما ادرى اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني

فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه وقيل انه ذكر الجبال لانه قدم
ذكر السهل بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وذكر الحر دون
البرد تحذيرا من حر جهنم بالكف عن المعاصى قوله تعالى وسرابيل
تقيكم باسكم يعنى الدروع والباس هو الحرب والمعنى تقيكم فى
باسكم السلاح ان نصل اليكم كذلك يتم نعمته عليكم اى مثل ما جعل
لكم هذه الاشياء وجعل بها عليكم تتم نعمته عليكم يريد نعم الدنيا
لان الخطاب لاهل مكة يدل عليه قوله لعلكم تسلمون روى عن ابن عباس
انه قرا تسلمون بفتح التاء واللام يعنى من الجراحات قال ابو عبيدة الاختيار
قراءة العامة لان بها انعم علينا بالاسلام اكثر من انعامه فى السلامة من الجراحات
قوله تعالى فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان فانما عليك البلاغ المبين هذا
منسوخ بايه السيف يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها فيه ثمانية اقوال
احدها انه عنى النبى صلى الله عليه وسلم قاله السدى واخاره الزجاج قال
يعرفون امر محمد حتى ثم ينكرونه والثانى انهم يعرفون ما عدد الله عليهم فى هذه
السوره من النعم وانها من عند الله وينكرونها بقولهم انها ورثوا ذلك
عن اباءهم قاله مجاهد ومسلم قال قتاده والثالث هو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر هذه النعم لهم فقالوا نعم هذه كلها من عند الله ولكنها
بشفاعة الهتنا قاله الكلبى وقال هذه السوره فسميا سوره النعم لما ذكر الله
تعالى فيها الكثير منعمه على خلقه والرابع انكارها ان يقول الرجل لولا فلان
ما كان كذا ولولا فلان ما اصبت كذا قاله عون بن عبد الله والخامس يعرفون

نعمه الله اى تعرف قلوبهم ويجحدون باللسان وهذا وصف لمعاند والسا
يعترفون الله سقلبهم فيها وينكرونها ترك الشكر عليها والسابع يعرفونها
فى الشده وينكرونها فى الرخاء والثامن يعرفونها بافواههم وينكرونها
بالافعال ذكر الاقوال الماوردى قوله تعالى واكثرهم الكافرون
اى الجاحدون وقد ذكرنا معنى الاكثر فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون
قوله تعالى ويوم نبعث من كل امة اى اذكر قومك يوم نبعث يعنى يوم
القيمه نبعث الانبيا للشهد واعلى الامم بما فعلوا من التصديق والتكذيب
ثم لا يوذن للذين كفروا اى فى الكلام والاعتذار وقيل لا يوذن لهم
اى هم محجوبون عن الله تعالى لقوله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قوله تعالى
وهم لا يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرجعوا الى امر الله لان الاخرة
ليست بدار تكليف واصل الكلمه من العتب وهو الموجده يقال عتب
عليه اى وجد عليه واعتبه ازال عتبه بان ترك ما كان يعتب عليه من
اجله واستعتبه اى طلب منه الاعتاب قوله تعالى واذا راى الذين
ظلموا العذاب يعنى النار فلا يخفف عنهم اى العذاب ولا هم ينظرون
اى لا يوخرون ولا يمهلون اذا تابوا ثم قوله تعالى واذا راى الذين اشركوا
شركاءهم اى الاصنام التى جعلوها شركاء لله فى العباده اولانهم جعلوا
لها نصيبا فى اموالهم فلهذا قال شركاءهم وذلك ان الله يبعث كل ما يعبد
من دون الله فيتبعونهم حتى يوردوهم النار قوله تعالى قالوا ربنا هولاء
شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك اى نعبد من دونك فالقوا اليهم القول
اى قالت الاصنام بقول الله لهم فلان كذا اى قلت وقوله انهم لكاذ
فى ان الصنم مستحق العباده وهو جماد لا يعرف عباده عابد فتظهر عند
ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لم يشعر بالعباده وهو كقوله كلا
سيكفرون بعبادتهم قوله تعالى والقوا الى الله يومئذ السلم اى
استسلموا وانقادوا لحكمه واقروا له بالربوبيه وضل عنهم ما كانوا يفترون
اى ذهب قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس

دين

بون

منعوا الناس عن طاعة الله تعالى والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم زدناهم
عذابا فوق العذاب قال عقارب لها انياب مثل النخل الطوال وقال ابن عباس
ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش
يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقال تسعة
ابن جيش يزادون حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال ثلثمائة
اجدهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل المحمول اثقال
اتباعهم كما قال تعالى واثقالا مع اثقالهم وقيل يضاعف لهم العذاب
وقوله بما كانوا يفسدون في الدنيا قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة أي من
شهيدا عليهم من انفسهم يريد الانبياء عليهم السلام وكل نبي شاهد
على امته بالتبليغ وفي كل زمان شهيد وان لم يكن نبيا وهذه قولان
احدهما انهم ائمة الهدى الذين هم خلف الانبياء والثاني انهم العلماء
الذين حفظ الله بهم شرائع انبيائهم به وهم من انفسهم لان كل نبي
بعث في قومه ذكرهما الماوردي قوله تعالى وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء اي على قومك وافرده بالذكر تشريفا له وتم الكلام ثم
قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يحتاج اليه من الامر
والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وقال اهل المعاني يعني
لكل شيء من امر الدين تماما لنصه عليه او الاحالة على ما يوجب
العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع المسلمين والكتاب هو
الاصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج تبيانا اسم في موضع البيان
وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وفيها سبعة اقوال احدها ان العدل الانصاف
والاحسان الاحسان الى الناس والثاني ان العدل التوحيد والاحسان
اداء الفرائض رواه الوالبي عن ابن عباس والثالث ان العدل خلع
الانداد والاحسان الاخلاص فيه روي ايضا عن ابن عباس ورابع
عطاء الاحسان العفو عن الناس والرابع ان العدل في الاقوال والاحسان

أي هو

في الاقوال اسانه قوله تعالى وقولوا للناس حسنا والخامس ان العدل
شهادة ان لا اله الا الله والاخلاص والصبر على امره ونهيه والاحسان
طاعته في سره وجهره وروى عطاء عن ابن عباس الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه والسادس ان العدل القضاء بالحق والاحسان التفضل
بالانعام والسابع ان العدل ها هنا استواء السريرة والعلانية في العمل
لله والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته قوله تعالى وايتاء
ذي القربى اي صلة الرحم وقوله تعالى وينهى عن الفحشاء ثلاثة اقوال
احدها ما قبح من الافعال والاقوال والثاني انه الزنا قاله ابن عباس
والثالث انه البخل وقوله تعالى والمنكر فيه ستة اقوال احدها
ما لا يعرف في شرع ولا سنة والثاني انه الكفر والثالث ان الفحشاء
والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته قاله ابن عيينة قوله تعالى
والبغي يعني الكبر والظلم يعظكم اي نهاكم عن هذا كله وامركم
بما يقربكم اليه لعلكم تتذكرون اي تتعظون قال قتادة ان الله يامر
عباده بمكارم الاخلاق ومعاليها وينهاهم عن سفاسف الاخلاق
ومذاميمها وقال ابن مسعود اجمع اية في كتاب الله تعالى لخير وشر هذه الاية
وروى حماد بن زيد عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ
هذه الاية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد فاعاد النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا ابن اخي اعد فقال له والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول بشر وقيل لما نزلت هذه
الاية قال ابو جهل ان الهه يامره بمكارم الاخلاق قوله تعالى واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو
الذي يحسن فعله فاذا عاهد يجب الوفاء به قال ابن عباس في هذه الاية
والوعد من العهد قوله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها المصدر
مضاف الى المفعول والفعل منه وكد وتقول اكد تأكيدا والاصل الواو والهمزة
بدل منها والمعنى بعد تغليظها وتشديدها وانما قال توكيدها فرقا

ين اليمين المؤكده بالعزم وين لغو اليمين قوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا بالوفا به وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفا بما حلف
عليه ان الله يعلم ما تفعلون لا يخفى عليه شئ فصل اختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية وان حكمها عاما فقال بعضهم نزلت في الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرهم الله بالوفا بها وقال مجاهد وقتاده نزلت في حلف
الجاهلية فجا الاسلام بالوفا به ثم ضرب جل ثناؤه مثلا لنقض العهد فقال
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها اى لا تنقضوا العهد فتكونوا مثل امراة ابرمت
غزلها ثم نقضته من بعد قوة اى من بعد ابرامه واحكامه وكل اهل اللغه
يقولون القوه ما يغزل على طاقة واحده ولم يثن قال ابن هرمه امراة حمقا
خرقا من قريش تقال لها ريطه وقال ابن السكيت اسمها رايطه وكانت معروفه
عندهم فعرفوها بوصفها اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة وفلكه
عظيمه على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتامر
جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداه الى نصف النهار فاذا انتصف
النهار امرت جواريها بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها وقال مجاهد
عنى الحبل فعبر عنه بالغزل وقوله انكاثا هو جمع نكث وهو بمعنى
المنكوث اى المنقوض بعد الفتل غزلا كان وحبلا وانتصب على الحال من
غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت قوله تعالى
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اى دغلا وخيانه وخديعه وقال ابو عبيده
كل امر لم يكن صحيحا فهو داخل وقوله ان تكون امه اسم كان وفاعلها
ان جعلت كان التامه وقوله هي ازكى من امة اى اكثر وقيل اقوى يقال ابا
الشئ يربو اذا كثر قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفا فيجدون اكثر منهم
واعز فينقضون حلف هولاء ويحالفون الاكثر فنهوا عن ذلك وقيل
التاويل النهي عن ان يحلف على ما هو منطوي على خلافه وان يغدر غيره يمينه
وقوله انما يبلوكم الله به اى بالامر بالوفا بالعهد وقيل به يرجع الى الكثره
فان قيل اذا كفى عن الكثره فهلا قال بها اجاب ابن الانباري بان الكثره ليس

تانيثها حقيقيا فحملت على معنى التكثير وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم
فيه تختلفون في الدنيا قوله تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة قال
ابن عباس على ملة واحده ودين واحد ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا وهذا
تصريح في تكذيب القدريه حيث اضاف الضلاله والهدى الى نفسه لمن
شا من خلقه قوله تعالى ولتسئلن عما كنتم تعلمون اللام مع النون المشدده
يدلان على قسم مضمر اى والله لتسالن ثم استانف فيما عن ايمان الخديعه
والمكر توكيدا للمنع عنها واوعد عليها فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم فتزل هو جواب النهي قدم بعد ثبوتها قال ابن عباس تزل عن الاسلام بعد
المعرفه بالله تعالى قال المفسرون وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نقض عهده على الاسلام ونصرة الدين ندب الله قوله
وتذوقوا السوا اى العذاب بما صددتم اى بصدكم عن سبيل الله يريد انهم
اذا نقضوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في
الاسلام فاستحقوا العذاب فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه قوله تعالى
ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس يزيد في الاخره ثم زاد توكيدا فقال ولا
تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا لا تقولوا لا نقضوا عهودكم تطلبون بنقضها
عوضا من الدنيا ولكن اوفوا بعهد الله فان ما عند الله تعالى من الثواب
لكم على الوفا خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك
فقال ما عندكم ينفد اى يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله باق من
الثواب والكرامه لا ينقطع فرى ما بقي فابيا وكذلك وافى ووفى يتعدى
بلا ولا بد في حال الوصل من التنوين قوله تعالى وليجزين قرا ابن كثير وابن
عامر وابو جعفر وعاصم بالنون وقرا الباقون بالياء على الذين صبروا على
الوفا في السرا والضرا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني الطاعات
ومن جزا الله تعالى باحسن عمله ان يغفر له دنوبه نزلت في امرئ القيس
الكندي وخصمه اشتوع اختصما في ارض فاراد امرؤ القيس ان يحلف فنكل
واقر بحقه قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه

دايم محي

حياة طيبة فيها عشرة اقوال احدها انها الرزق الحلال قاله سعد
ابن جبير وعطا والضحاك وهي رواية ابي مالك عن ابن عباس والثاني انها
القناعة قاله علي والحسين وابن زيد ووهب ابن منبه وهي رواية عكرمة
عن ابن عباس والثالث انها العيش في الطاعة قاله مقاتل ابن حيان وروى
عن الضحاك والرابع انها جلاوة الطاعة قاله ابو بكر الوراق والخامس
انها السعادة رواه الوالبي عن ابن عباس والسادس هي الجنة قاله قتادة
والسابع رزق يوم بيوم رواه ابو العوام عن قتادة وكان عليه السلام تقول
قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه فالمؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا
يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا كلام وان كان معسرا فمعه ما يطيب
عيشه وهو القناعة والرضا بما قسم الله واما الفاجر فامره بالعكس
ان كان معسرا فلا اشكال وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان تهنأ
بعيشه والثامن انها المعيشة في بلده حكاه النقاش وحكى الفشيري
انها في قبره ورواه ابو غسان عن شريك والتاسع انها العافية والكفاية
والعاشر انها الرضا بالقضا ذكرها الماوردي قوله تعالى ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس رضي الله عنهما جلس نفر من
اهل التوراة واهل الانجيل واهل الاوثان فقال هؤلاء نحن افضل وقال
هؤلاء نحن افضل فانزل الله تعالى هذه الاية وفي معنى الكلام قولان احدهما
يجازي على احسن الاعمال وهي الطاعة دون المباح منها والثاني يضاعفه
الجزاء وهو الاحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد قال
فلنحيينه ثم قال ولنجزينهم لان من يصلح للواحد والجمع قوله تعالى
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم هو مفصل بقوله
وبرلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي فاذا اردت قراءته فاستعذ
بالله من ان يعترض لك الشيطان فيصدك عن تدبره والعمل بما
فيه وهو كقولك اذا اكلت فقل بسم الله اي قل بسم الله اذا اردت ان
تاكل وكقوله اذا قمتم الى الصلاة وجوههكم الاية والطهارة مقدمة على

والحسن

الصلاة وكقوله تعالى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن معناه اذا اردتم
تطليق النساء لانه محال ان يامرهم بالتطليق بعد العدة بعد مضي التطليق
وقد ذكرنا في الفصل العاشر بعد المقدمة في اول الكتاب الاستعاذة
وما يتعلق بها قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا اي حجة وولاية
ومنه سمي الوالي سلطانا لانه حجة الله في الارض وقوله على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون في معنى الكلام اربعة اقوال احدها انه ليس له قدرة
على ان يحملهم على ذنب لا يغفر وهذا قول سهل والثاني ليس له حجة على ما
يدعوا اليه من المعاصي وهذا قول مجاهد والثالث ليس له عليهم سلطان لاستعاذتهم
بالله منه كقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من
الشيطان والرابع ليس له عليهم سلطان بحال لان الله تعالى صرف سلطانه
عنهم حين قال عدو الله ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوله تعالى انما سلطانه
على الذين يتولونه اي يطيعونه يقال توليته اي اطعته وتولت عنه اي
اعرضت عنه ومنه قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله قوله تعالى والذين
هم به مشركون قولان احدهما والذين هم بالله مشركون قاله مجاهد
والثاني ان الكناية ترجع الى الشيطان اي والذين هم بطاعتهم له صاروا
مشركين بالله كما يقال كفرت بهذه الكلمة اي بمراجعها قوله تعالى واذا بدلنا
اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا نزلت اية فيها شدة ثم نزلت اية
فيها تخفيف قالت كفار قريش ان محمدا يتخرص يامر اصحابه بامر ثم الغوم
بامر وغدا باخر وهذا من عند نفسه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
مجاهد يريد بالنسخ اي نسخنا اية باية والتبديل رفع الشيء مع وضع غيره
مكانه والله اعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ وتعلمه وتخفيفه
وهو اعلم بمصالح العباد فما بالهم يتسببون مجمدا الى الافتراء لاجل
التبديل والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ
قوله تعالى قل نزله روح القدس يعني جبريل عليه السلام اضيف

ذنبهم

نه

الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح
المقدس **قوله تعالى** من ربك اى القران من عند الله فهو كلام الله
قوله تعالى بالحق اى بالصواب والامر الصحيح الثابت لا الباطل ليثبت
الذين امنوا اى شبتهم بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا
ويقينا وقوله وهدى اى وهو هدى فهو خبر ابتدا محذوف وبشرى
للمسلم **قوله تعالى** ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اى آدمي وما هو
من عند الله واختلف العلما في هذا البشر من هو على سبعة اقوال
احدها انه بلعام كان نصرانيا اعجمي اللسان وكان المشركون يرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده
فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله تعالى هذه الاية وهذا قول ابن عباس
والثاني انه عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم
وحسن اسلامه وكان اعجميا فانزل الله هذه الاية قاله الفرا
والثالث وهو قول ابن اسحق انه عليه السلام كان يجلس عند المروة
الى غلام رومي نصراني يقال له جبر عبد لبعض بني الحضرمي وكان
يقرا الكتب فقال المشركون والله ما يعلم محمد اكثر اما ياتي به الا
جبر النصراني فانزل الله تعالى هذه الاية وقال طلحة بن عمرو ملغنى ان
خديجة رضي الله عنها اذا نت تحلف الاخير وكانت قريش تقول ان
عبد بني الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا فانزل هذه
الاية والرابع قال عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من
اهل عين التمر اسم احدهما يسار والاخر جبر وكانا صيقلين يعملان
السيوف وكانا يقرءان التوراة والانجيل وكان عليه السلام ربما جلس
اليهما ويسمع قراءتهما وكان المشركون يقولون يعلم منهما فانزل الله هذه
الاية والخامس قال السدي كان بمكة رجل نصراني اعجمي يقال له ابو
ميسرة يتكلم بالرومية فربما قعد عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الكفار انما يتعلم محمد فنزلت هذه الاية والسادس ان انه

سلمان الفارسي رواه علي بن الحكم وعتبة بن سلمان بن الضحاك وقال الثعلبي
وهذا القول غير مرضي لان سلمان اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهذه الاية
مكية والسابع انه غلام اعجمي لامرأة بمكة يقال له ابو فكيهة كان
يعشي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرأ عليه ويتعلم منه فقالوا لمولاته
احبسيه فجبسته وقالت له اكنس البيت وكل كذا ستته ففعل
فقال والله ما اكلت شيئا اطيب منه ولا اجل وكان يسأل مولاته بعد
ذلك ان يحبسه فلا تفعل وهذا قول سعيد فاكذبهم الله وازرهم
الحجة بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون ويشيرون اليه
يقال الحد والحد اذا مال عن القصد قراءة العامة بضم الياء وقرئ
بفتح الياء من لحد والاولى ضم الياء لانه لغة القران يدل عليه قوله تعا
ومن يرد فيه بالحاد وقيل الالحاد بمعنى الاماله وفسر الالحاد في هذه
الاية بالقولين فقال الفرا يميلون اليه من الميل وقال الزجاج لسان
الذي يميلون القول اليه اعجمي وقال ابن قتيبة اي يومون اليه ويرمون
انه يعلمه اعجمي لا يفصح ومعنى الاية اذا كان هذا البشر الذي يعلمه اعجمي لا يتكلم بالعربية
فكيف تتعلم منه ما هو على طبقات البيان وهو قوله وهذا لسان عربي مبين والفرق
بين الاعجمي والعجمي والعربي والاعرابي ان العجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي
اي لا يفصح ولا يتكلم بلغة العرب وان كان يارا بالبادية سمي بذلك
لعجمة لسانه تركيا كان او فارسيا او روميا او غير ذلك ويقال استعجم الامر
اذا اشكل واشتبه وهذا قول الفرا وقال ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح سواء كان
من العرب او العجم وكذلك الاعجم والاعرابي البدوي والعربي منسوب
الى العرب وان لم يكن فصيحا **قوله تعالى** وهذا لسان عربي مبين يعني باللسان
القران لانه يقرا باللسان والعرب تسمي القصيدة واللغة لسانا فالقران **قوله تعالى**
ان الذين لا يومنون بايات الله اي هولاء الذين لا يومنون بالقران لا يهديهم
الله ولهم عذاب اليم **قوله تعالى** انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله
هذا جواب وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالافتراء ثم سماهم الكاذبين وحصر

عجمي

فيهم الكذب فقال واولئك هم الكاذبون اى الكذب نعتهم لازم وعادة من عادتهم
وهذا كما تقول كذبت واشكاب فكون قولك واشكاب زيادة فى الوصف
بالتكذيب وفى الايه ابلغ زجر عن الكذب حيث احر الله تعالى انما يفترى الكذب
الذين لا يومنون بايات الله عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المومن يزنى
قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المومن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفترى
الكذب الذين لا يومنون بايات الله وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه اياكم والكذب
فان الكذب مجانب الايمان وقوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه اختلف النحاة فى العامل
فى قوله من كفر بالله ولكن من شرح بالكفر صدرا فقال نحاة الكوفة جوابها جميعا
فى قوله فعليهم غضب لانهما جزاء وقال اهل البصرة بل قوله من مرفوع بالرد على
الذين فى قوله انما يفترى الكذب الذين لا يومنون بايات الله ومعنى الكلام انما يفترى
الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى فقال الا من اكره قال ابن عباس نزلت
هذه الآيه فى عمار بن ياسر رضى الله عنه وذلك ان المشركين اخذوه واباه وامه
سميه وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سميت فربطت بين
بعيرين ووجئ قلبها بحربه وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال فضلت وقتل
زوجها ياسر وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فانه اعطاهم ما اراد بلسانه
مكرها فاتى قتادة اخذ نوا المغيره عمارا وغطوه فى سير ميمون وقالوا له اكفر
فابى عليهم ذلك وقلبه كاره واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر
فقال كلا انما عمار ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه فاختلط الايمان بدمه ولحمه
فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد بما قلت فانزل الله
تبارك وتعالى هذه الآية وقال مجاهد نزلت فى ناس من اهل مكة امنوا
فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا
نراكم منا حتى تهاجروا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش فى الطريق
ففتنوهم فكفروا واكرهوا وقال مقاتل نزلت فى خباب مولى عامر الحضرمى
اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان

ثم استلم مولى خير وحسن اسلامهما وهاجر خرج مع مولاه قوله تعالى ولكن
من شرح بالكفر صدرا اى فتح صدره للكفر بالقبول واثابه على اختياره
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ولا يقدر احد على شرح صدر غيره
للكفر فلهذا قال صدرا ولم يقل صدره وفى هذه الآية دليل على ان
حقيقة الايمان والكفر تتعلق بالقلب دون اللسان فصل اجمع
الفقهاء على ان المكره على الكفر وعلى شتم الرسول صلى الله عليه وسلم
والاصحاب وترك الصلاة وما اشبهها من ترك الطاعات وترك
المنهيات ان له ان يفعل ما اكره عليه فان اى حتى قتل فى الله فهو افضل
واما الاكراه على الطلاق فاختلفوا فيه فاجاز اهل العراق طلاق المكره
واما مالك والاوزاعى والشافعى فانهم ابطلوا طلاق المكره لانه لما عذر
المكره على شئ ليس وراءه فى الشر مذهب وهو الكفر ولم نحكم به عليه علمنا
ان ما دونه اولى بالبطلان واجرى بالعذر وهو قول عمر بن الخطاب وابنه
عبد الله وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وسعيد
ابن المسيب والشعبى فان قيل وما ذا يباح بالاكراه قلنا لا يباح به القتل
والزنا ويباح به اتلاف المال بل يجب ويباح به الردة كما سبق وفى وجوب
التلفظ بها وجهان منهم من لم يوجب للتصلب فى الدين ويباح شرب الخمر
بالاكراه وينبغى ان يقضى بوجوبه قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة
على الآخرة اى ذلك الشرح وذلك ان الكفر بانهم احبوا الدنيا واختاروها
على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين اى وبان الله لا يهدى القوم الكافر
ثم وصفهم بانهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون
لا جرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون لتبين نفسه لا جرم قوله تعالى ثم
ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اى عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم
المشركون ثم جاهدوا مع النبى صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين او الجهاد
ان ربك من بعدها اى من بعد تلك الفتنة والفعلة وذكر ابن الانبارى
من بعدها اى المجاهدة والمهاجرة والصبر لغفور رحيم نزلت فى عياش

الدنيا

بين

ابن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة واي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد
ابن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتهم المشركون فاعطوهم
بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فاخبر
الله تعالى فيهم هذه الاية وقال الحسن وعكرمة نزلت هذه الاية في
عبد الله بن ابي بن سرح وكان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان
فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له
عثمان رضي الله عنه وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله فيه هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا
بفتح الفا والتاء ردّه الى من اسلم من المشركين الذين هتنوا المؤمنين واعتبر بقوله
جاهدوا وصبروا فاخبر بالفعل عنهم وقرا الباقون بضم الفا وكسر التا لقوله فيما
قبله الا من اكره قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تذكر هم بما قدمت
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها هذا يوم القيمة كل احد لانه لا نفس
فهو مخاصم ومحتج عن نفسه لا يفرغ لغيره والنفس تذكر وتونث قوله تعالى
وتوفى كل نفس ما عملت بحذف المضاف وهم لا يظلمون قوله تعالى وضرب
الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة في هذه القرية ثلاثة اقوال احدها انها
مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة اهلها لا يحتاجون
الى الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو قوله ياتيها رزقها رغدا اي واسعا من
كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء
فكفرت بانعم الله حيث كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوا امره فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف وفي واحدا لانعم قولان احدهما نعمى قاله ابو عبيدة
وابن قتيبة والثاني نعمة قال المفسرون عذبوا بالجوع سبع سنين حتى اكلوا
الجيف والعظام المحرقة وقطعت عنهم العرب الميرة ولفظ الذوق يطلق على
ما ينال المرء من المكاره قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقال تعالى
فذاقت وبال امرها ونقول ذاق الحلو والمر من صروف الدهر فاصل الذوق
الفم ثم تستعار فيوضع موضع الابتلاء قال ابن قتيبة لباس الجوع والخوف

باطهر عليهم من سوء آثارهما وهو على مجاز قولك البسك الله العافية وبذكر اللباس
بمعنى المخالطة قال تعالى هن لباس لكم فالمعنى مقاربة الجوع لهم ومسه اياهم
كمس الثوب البدن وقيل اللباس بمعنى الملابسة اي فاذاقها الله ملابسة الجوع
والخوف وهذا الخوف هو الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السرايا التي كان
يبعثها اليهم فيحيطون بهم وقرى والخوف بالنصب اي اذاقها الخوف بما كانوا
يصنعون من التكذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل بما صنعت لانه ذهب به
الى الرجال وهو كقوله تعالى فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون ولم يقل قايلة قاله
الجمهور والثاني انها المدينة امنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت
ثم كفرت بانعم الله بقتل عثمان رضي الله عنه وما حدث بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بها من الفتن وانه حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الخوري
ذكرت ذلك على سبيل التمثيل لا على وجه التفسير والثالث انه مثل
مضروب لاي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى ذكره الماوردي
قوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه اي جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو منهم اي من نسبهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون يعني الجوع
الذي وقع بمكة في قول ابن عباس وقيل القتل ببدر قاله مجاهد ثم خاطب المؤمنين
فقال وكلوا اي يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنايم وقيل خاطب جميع المشركين
اي كلوا مما رزقكم الله واشكروا نعمه واجتنبوا ما حرم الله لكم ولا تجعلوا منها نصيبا
للاصنام قوله تعالى حلالا طيبا الاية تقدم تفسيرها في سورة البقرة قوله تعالى
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قراه العامة بفتح الكاف والباء بمعنى
ولا تقولوا لوصف السنتكم الكذب فكون ما مصدرية وقرا ابن عباس برفع الكاف
والذال والباء على نعت الالسنة وقرا الحسن بخفض الباء بمعنى ولا تقولوا للكذب
الذي تصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام يعني الوصيلة والبحيرة والسا
والحام قوله تعالى لتفتروا على الله فتقولوا ان الله حرم هذا وامر ونهى ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من عذاب الله وقوله متاع
قليل اي ما هم فيه من نعم الدنيا تزول عن قريب قال الزجاج اي متاعهم متاع قليل

بيه

ولم عذاب اليم في الآخرة قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل يعني ما ذكر في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الآية وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالغي والمعاصي ثم ذكر المغفرة فقال ثم ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة اشتق تفسيره في سورة النساء عند قوله يعملون
السوء بجهالة ان ربك من بعد ذلك اي من بعد السوء واصلحوا اي امنوا وصدقوا
وعملوا بفرائض الله تعالى ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الجهالة لغفور رحيم
قوله تعالى ان ابراهيم كان امة دعا العرب الى ملة ابرهيم عليه السلام وكان
أبهم وباني البيت الذي به عزهم وقال ابن الانباري هذا مثل قول العرب فلان
رحمة وفلان علامة يقصدون بهذا الباب قصد الشاهد في المعنى الذي
يصفونه به والعرب قد توقع الاسماء المشبهة على الجماعة وعلى الواحد كقوله
فانه اللبكة وانما ناداه جبريل وفي قوله امة اربعة اقوال احدها
يعلم الناس الخير ويقوم به وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة والاخلاق
الجميلة ما اجتمع في امة قاله الجمهور والثاني انه يقتدى به قاله الضحاك
والثالث انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قاله مجاهد والرابع ان
هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي كان ابرهيم وحده فكذا الله اتباعه
ذريته فهكذا يفعل بك قوله تعالى قانتا اي مطيعا لله وقوله حنيفا فيه
اربعة اقوال احدها مخلصا وهو قول مقاتل والثاني المستقيم على
طريق الحق حكاه ابن عيسى والثالث حاجا وهو قول الكلبي قال ابن عباس
هو اول من اختتن واقام مناسك الحج وضحى وهذا معنى الحنيفية والرابع
ان الحنيف اسم معروف في الجاهلية لمن حج البيت واختتن واغتسل من
الجنابة وغسل موتاه ثم صار وصفا للاسلام واصل الحنف في الرجل وهو
الاعوجاج فهذا اسم لمعنى العدول عن الدين الباطل وقد كانوا يسمون
المسلم في تدينهم بدين الاسلام حنفا على وجه الذم فلزمهم هذا الاسم
على المعنى الذي هو الاعوجاج قوله تعالى ولم يك من المشركين اي اخلص

التوحيد لله صغيرا وكبيرا قال الزجاج أصل يك يكن وانما حذف النون عند سيبويه
لكثرته استعمالها قوله تعالى شاكرا انتصب على البدل من قوله امة قانتا لله ،
حنيفا قوله تعالى لأنعمه الانعم جمع نعمة عند قوم وجمع النعمى عند قوم وقد
سبق قوله تعالى اجتباه وهداه الى صراط مستقيم اي الى الدين المستقيم
قوله تعالى وآتيناه في الدنيا حسنة فيها سبعة اقوال احدها انها الرسالة
قاله الحسن والثاني الذكر الحسن رواه العوفي عن ابن عباس والثالث لسان صدق
في الآخرين قاله مجاهد والرابع الصلوات في قولهم هذه الامة اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم قاله مقاتل والخامس الاولاد الابرار
على الكبر والسادس القبول العام في جميع الامم قاله قتادة والسابع الله بقاء
ضيافته وزيارة الامم لقبره قاله الماوردي قوله تعالى وانه في الآخرة لمن
الصالحين هذا ترغيب في الصلاح ليكون صاحبه في حملة ابراهيم عليه السلام
قوله تعالى ثم اوحينا اليك اي يا محمد اوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين وفي هذا الاتباع ثلاثة اقوال احدها اتباعه في التبري من
الاوثان والثاني في الاسلام قاله ابو جعفر الطبري والثالث اتباعه في مناسك
الحج كما علم جبريل ابراهيم عليهما السلام قاله عبد الله بن عمر والثالث اتباعه في جميع
ملته الا ما امر بتركه وهذا قول بعض اصحاب الشافعي وفيه دليل على جواز اتباع
الافضل للمفضول لان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء فصل
اختلف الناس هل كان صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه متعبدا بشرع احد
من الانبياء فمنهم من قال لم يكن متعبدا ومنهم من قال كان متعبدا ثم منهم من
نسبه الى نوح عليه السلام وقوم نسبوه الى ابرهيم عليه السلام وقوم نسبوه
الى موسى عليه السلام وقوم نسبوه الى عيسى عليه السلام والمختار ان جميع
هذه الاقسام جائزة عقلا لكن الواقع منه غير معلوم بطريق قاطع وترجم
الطبري فما لا يتعلق الآن تعبد عملي لا معنى له فان قيل الدليل على انه لم يكن على ملة
انه لو كان لافتخر به اوليك القوم ونسبوه الى انفسهم وكان يشتهر تلبسه بشعارهم
وتتوفر الدواعي على نقله قلنا وهذا يعارضه انه لو كان عليه السلام لو كان منسلخا عن

التكليف والتعبد بالشرايع لظهر مخالفته لاصناف الخلق وتوفر الدواعي على نقلها
فان قيل هل كان عليه السلام بعد بعثه متعبدا بشرع من قبله ام لا فلنا هو جايز عقلا
اذ لله ان يتعبد عباده بما شاء من شرعه سابقه او مستانفه او بعضها سابقه
وبعضها مستانفه وزعم بعض القدريه انه لا يجوز بعثه نبي الا بشرع مستانف فانه
ان لم يجدد امرا فلا فايده في بعثته ولا رسل الله تعالى رسولا بغير فايدة اما الوقوع
السمعي فلا خلاف في ان شرعنا ليس ناسخا جميع الشرايع اذ لم ينسخ وجوب الايمان
وتحريم الزنا والسرقه والقتل والكفر لكن حرم عليه هذه المحظورات بخطاب
مستانف وبالخطاب الذي نزل لغيره وبعده باستدامته ولم ينزل عليه الخطاب
الا بما خالف شرعهم فاذا برئت واقعه لزمه اتباع دينهم الا ما انزل عليه وحي
مخالف لما سبق والى هذا يرجع الخلاف والمختار انه لم يتعبد بشرعه من قبله
ويدل عليه انه لو كان متعبدا لكان تعلمها وحفظها ونقلها من فروض
الكفايات كالقران والاخبار ولوجب على الصحابه مراجعتها في تعريف
الاحكام كما وجب عليهم المناشده في نقل الاخبار ولم ينقل عنهم مع طول
اعمارهم وكثرة وقايعهم مراجعه التوراه والانجيل لا سيما وقد اسلم احبارهم
من تقوم الحجه بقولهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ووهب وغيرهم فان قيل
فقد قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قلنا اراد بالهدى
التوحيد بدليل امرنا احدهما قال بهداهم اقتده ولم يقل بهم والثاني انه كيف
امر بجميع شرايعهم وهي مختلفه وناسخه ومنسوخه ومتى بحث عن جميع
شرايعهم فدل انه اراد الهدى المشترك من جميعهم فان قيل فقد قال تعالى اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم وهذا يتمسك به من نسبه الى ابرهيم عليه السلام قلنا
هذا لا حجة فيه اذ قال اوحينا اليك فوجب ما اوحي الله لانما اوحي الى غيره
يدل عليه انه لم يبحث عن ملة ابرهيم فان قيل فقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا وهذا يتمسك به من نسبه الى نوح عليه السلام قلنا اراد اصل
التوحيد وانما خص نوحا بالذكر تشريفا له قوله تعالى انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه يقول ما فرض الله تحريم السبت وتحريم الاعمال فيه

شيء

الا على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود قال بعضهم هو اعظم الايام لان
الله تعالى فرغ من خلق الاشيا يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال
آخرون بل اعظم الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدا فيه خلق الا
فاختاروا تعظيم غير ما فرض تعظيمه عليهم وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي
هو فرض عليهم تعظيمه فاستحلوه قال الكلبي امرهم موسى عليه السلام بالجمعة
فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما واحدا فاعبدوه يوم الجمعه
ولا تعملوا فيه فابوا ان يقبلوا وقالوا لا نريد الا هذا اليوم الذي فرغ الله فيه
من الخلق يوم السبت فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى
عليه السلام بالجمعة بعد فقالوا لا نريد ان يكون عيدنا بعد عيد فما يعنون
اليهود اتخذوا الاحد وقال تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
وقال قتادة الذين اختلفوا فيه يعني اليهود استحله بعضهم وصاد فيه وحرمه
بعضهم قال القشيري وهذا بعيد لانهم انما تعدوا بالصيد يوم السبت
في زمن داود عليه السلام وجعل السبت عليهم في اول ما اخباره قبل داود
عليه السلام بازمنه ووجه الاتصال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر باتباع الحق
وحذر الله الامه من الاختلاف عليه فيشدد عليهم كما شدد على اليهود
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
السابقون يوم القيمه بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد قوله تعالى وان ربك
يحكم بينهم يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون فيجازي كل واحد بما يستحقه
قوله تعالى ادع الى سبيل ربك اي الى دين ربك وهو الاسلام بالحكمه اي بو
كل شيء موضعه قيل في التفسير النبوه وقيل بالفقه وقيل بالقران وهو
قول الكلبي قوله تعالى والموعظة الحسنه يعني مواعظ القران قوله تعالى
وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادله من
الرفق واللين من غير فظاظه والاحسن ان يكون الجدال بالحجه وقيل معناه
اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرساله وهذا منسوخ بايه السيف

ضع

وذكر الماوردي ثلاثه أحدها بان توقظ القلوب ولا تسفه الحفول والثاني
بان ترشد الخلف ولا تذم السلف والثالث على قدر ما يحتملون روى ابو صالح عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرنا معاشر الانبياء
ان نكلم الناس على قدر عقولهم قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين من المجادلين قوله تعالى وان عاقبتم الجمهور على الالف
والتخفيف فيهما وبقرا بالتشديد من غير الف فيهما قوله تعالى بمثل ما
عوقبتم به الباقي قوله بمثل زايده وقيل ليست زايده والقدر يسبب
مماثل لما عوقبتم به قال المفسرين سوره النحل مكيه سوى ثلاث ايات في
اخرها وان عاقبتم الى اخر السوره فانها نزلت بالمدينه في شهدا احد وذلك
ان المشركين لما فعلوا بقتلى المسلمين يوم احد ما فعلوا من تبقير بطونهم وقطع
مذاكيرهم والمثلة السيئه ولم يتركوا احدا الا مثلوا به غير حنظله
ابن الراهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظله لاجل
ابيه فقال المسلمون لما راوا ذلك لئن اظفرنا الله تعالى عليهم لنزيدن على صنيعهم
ولنمثلن بهم مثله لم ير احد من العرب باحد قط مثلها ولنفعلن ولنفعلن
ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزه بن عبد المطلب وقد
جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند
بنت عتبه قطعة من كبده فمضغتها فلم يلبث في بطنها حتى رمتها فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم يدخل النار ابدا
حمزه اكرم على الله من ان يدخل شيا من جسمه النار فلما نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى حمزه نظر الى شيء لم ينظر قط اوجع لقلبه منه فقال
عليه السلام رحمة الله عليك فانك ما علمتك الا فعالا للخير
وصولا للرحم ولولا ان تحزن النسا او تكون سنه بعدي لتركتك حتى
تبعث من بطون السباع والطير والله لين اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين
منهم مكانك ثم دعا ببرده فغطا بها وجهه فخرجت رجلاه فجعل على رجليه
شيء من الاذخر ثم قدمه وكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فوضع وحمزه مكانه

حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين فلما دفنوا نزلت هذه
الاية الى اخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد ولم
يمثل باحد وكفر عن يمينه وهذه الايه منسوخة باية السيف لانها نزلت
قبل براءه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل من قاتله ولا
يبدا بالقتال ثم نسخ ذلك وامر بالجهاد قاله ابن عباس والضحاك وقيل هي
محكمة وهي فيمن ظلم فلا يجوز ان ياخذ من ظالمه اكثر مما نال منه ظالمه وهذا
قول النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين قال النبيه عليه السلام وا
وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه وقيل وما صبرك الا لوجه
الله قوله تعالى ولا تحزن عليهم فيه قولان احدهما لا تحزن على قتلى احد
فانهم صاروا الى رحمة الله تعالى والثاني لا تحزن على المشركين باعراضهم
عنك وان لا يومنوا قوله تعالى ولا تك في ضيق قرا ابن كثير ها هنا وفي
النمل بكسر الضاد والباقون بالفتح واختاره ابو عبيدة قال الفراء الضيق ما ضا
عنه الصدر والضيق ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب وقال الاخفش
الضيق والضيق مصدر ضاق يضيق ضيقا وضيقا لغتان قوله تعالى مما يمكرون
اي من كفرهم قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا اي الشرك وما اجرم عليهم
والذين هم محسنون في العمل وقيل ما افترض عليهم قال الزجاج. معنى ان الله معهم
اي ناصرهم ومعينهم جمع الله في هذه الايه من اجتناب المعاصي وفعل
الطاعات وقيل لهم من حيان حين مرض اوصنا قال انما الوصية في المال
ولا مال لي اوصيكم بخواتم سورة النحل ادع الى سبيل ربك الى اخر السوره

صبر

ق

والله اعلم

تفسير سوره بني اسرائيل

ما

وهي مكيه في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر والجماعة وقال
ابن عباس وقتاده الا ثمان ايات من قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله سلطانا
نصيرا وقال مقاتل فيها من المدني قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق الى
اخر السوره وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله الايه وقوله ان ربك احاط
بالناس وما جعلنا الرويا الى اخر الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك عن

الذى اوحينا اليك الى اخر الآيه وقوله وان كادوا ليستفزونك من الارض
الى اخر الاية وقوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الى اخر الاية
وسجدتها ايضا مدنى وهى ستة الاف وابع ماية وستون حرفا والف
وخمس ماية وثلاثه وثلثون كلمه وماية واحدى عشرة ايه دنى وعشره
مدنى اول وبصرى ومكى وشامى ○ روى ابى بن كعب رضى الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سوره بنى اسرايل فرق
قلبه عند ذكر الوالدين اعطى قناطير فى الجنه والقنطار الف ومايتا
اوقيه الاوقيه خير من الدنيا وما فيها ❊

بسم الله الرحمن الرحيم ❊ قوله تعالى

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا سبحان اسم موضوع موضع المصدر يقول
سبحت الله تسبيحا وسبحانا مثل غفران اليمن تكفيرا او كفرانا
والمعنى التنزيه والبراءة لله من كل نقص وقال طلحه بن عبد الله سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان فقال تنزيه لله من كل
سوء وقيل هو من السبح وهو التباعد قال الله تعالى ان لك فى النهار
سبحا طويلا اى متباعدا فى المده فقولك سبحان الله اى بعده
وتنزهه عما لا يليق به وقد يوضع المصدر موضع الفعل كقوله
فضرب الرقاب اى اضربوها وقد ذكر الكلبى ومقاتل ان سبحن فى
هذا الموضع بمعنى عجب وتقدير الآيه عجبت من الذى اسرى بعبده
ليلا وقد وافق على هذا القول قطرب ووجه هذا التاويل انه اذا
كان مشاهدة العجب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا فقيل عجب
وقد جا التسبيح فى الكلام على اربعه اوجه احدها ان يستعمل
فى موضع الصلاة من ذلك قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
اى من المصلين والثانى يستعمل فى الاستثنا كما قال تعالى الم اقل
لكم لولا تسبحون اى لولا تستثنون والثالث النور للخبر
المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاحرف سبحان وجهه

اى نور وجهه والرابع التنزيه وسبحان منصوب بفعل مضمر تقديره
اسبح الله سبحان ويجوز ان ينتصب على النداء اى يا سبحان الله وقوله
اسرى بعبده قال الزجاج معناه سير عبده يعنى محمدا صلى الله
عليه وسلم ليلا ظرف لاسرى فان قيل الاسرا انما يكون فى الليل فما معنى
ذكره ليلا قلنا اراد به وتنكيره تقليل الاسرا وانه اسرى به فى
بعض الليل من مكه الى الشام سير اربعين ليلة قيل التنكير على بعض
معنى البعضيه وتشهد لذلك قرا عبد الله من الليل ❊ فصل
اختلفوا فى المكان الذى اسرى منه فصل كان اسرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مسجد مكه يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بينا انا فى
المسجد الحرام فى الحجر بين النايم واليقظان اذا انا بجبريل عليه السلام بالبراق
وذكر حديث المعراج وبهذا قال الحسن وقتادة ومنهم من قال عرج به
صلى الله عليه وسلم من دار ام هانى بنت ابى طالب اخت على رضى الله عنه وكان
يوميذ مومنه وزوجها هبيرة بن ابى وهب المخزومى ويكون معنى قوله من
المسجد الحرام اى من مكه ومكه والحرم كله مسجد قال تعالى فلا يقربوا
المسجد الحرام وكان المنع من جميع الحرم وقال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام وكان المنع من العمره ودخول مكه روى عن ام هانى انها
كانت تقول ما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى نايم عندى
تلك الليله فصلى فى بيتى العشا الآخره وصليت معه ثم نمت وتركته فى مصلاه
فلما انتبه تلك الليلة حتى اتى الى صلاة الغداة قال يومى يا ام هانى احدثك
العجب قلت كل حديثك عجب باى انت وامى فقام يصلى الغداة وصليت
معه فلما انصرف قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشا الآخره كما رايت بهذا
الوادى ثم اتانى جبريل عليه السلام واتانى مصلاى هذا فقال يا محمد اخرج فخرجت
الى الباب فاذا املك واقف على دابه فقال اركب فركبت فسارت بى حتى
المقدس فاذا ابيت على وادٍ طالب يد الدابه وقصرت رجلاها واذا ابيت على
عقبه طالت رجلاها وقصرت يداها حتى انتهت الى باب المقدس فصليت

فيه ثم صلت الغداة معكم الآن كما ترين **قوله تعالى** الى المسجد الاقصى يعنى بيت المقدس سمى اقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام وكان البعد مسجدٍ عن اهل مكة فى الارض يعظم بالزيارة **قوله تعالى** الذى باركنا حوله فيه قولان احدهما بالماء والاشجار والثمار والثانى لانه مقر الانبيا ومهبط الملايكة والوحى وفيه الصخرة ومنه يحشر الناس يوم القيامة قاله مجاهد وحوله ظرف لباركنا **قوله تعالى** لنريه بالنون لان قبله اخبارا عن المتكلم وبالياء لان اول السورة على الغيبة وكذلك خاتمه الا انه وقد ابدا فى الاية بالغيبة وختم بها ثم رجع فى وسطها الى الاخبار عن النفس فقال باركنا ومن اباشا والايات ما اراه الله تعالى من العجايب التى اخبر بها الناس **قوله تعالى** انه هو السميع البصير فيه قولان احدهما انه وصف نفسه فى هذه الحاله بالسمع والبصر وان كانا من صفاته اللازمه لذاته فى الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند اسرايه فى ظلمه الليل فلم يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاه فاجابه الى ما سال فلهذين وصف نفسه بالسمع البصير والثانى ان لها فى انه توحى الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انه هو السميع لما يقولونه من تصديق او تكذيب البصير لما شاهد من الاسرا او المعراج ٥ واما الاخبار فى قصه الاسرا فكثيره نقتصر منها على حديث انس بن مالك رضى الله عنه الذى اجمع الشيخان على صحته عن انس ان مالك ان مالك بن صعصعة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينا انا فى الحطيم وربما قال قتاده فى الحجر مضطجع اذا اتانى آت وربما قال قتاده فشق ما بين هذه الى هذه قال قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبى ما يعنى قال من ثغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبى وايت بطست من ذهب مملوا ايمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم اعيد ثم ايت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال له الجارود اهو البراق يا ابا حمزة قال نعم يقع فى خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى اتانى السما الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل او قد ارسل اليه قال نعم فقيل لنا ففتح لنا فقالوا مرحبا به ولنعم المجى جاء فاتيت على ادم عليه السلام فسلمت عليه

فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا السما الثانيه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد عليه السلام قالوا اوقد بعث اليه قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجى جاء فاتيت على عيسى ويحيى ابنى الخالة فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى فسلمت عليهما فقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا السما الثالثه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد بعث اليه قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجى جاء فاتيت على يوسف عليه السلام فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السما الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد عليه السلام قيل اوقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجى جاء فاتيت على ادريس عليه السلام فقلت يا جبريل من هذا قال ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السما الخامسه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد بعث اليه قال نعم فقالوا مرحبا به ولنعم المجى جاء فاتيت على هرون عليه السلام فقلت يا جبريل من هذا قال هذا هرون فسلمت عليه فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قال انطلقنا حتى اتينا السما السادسه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجى جاء قال فاتيت على موسى عليه السلام فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح قال فلما جاوزته بكا فقيل له ما يبكيك قال رب هذا غلام بعث بعدى يدخل من امته الجنه اكثر مما يدخل من امتى ثم انطلقنا حتى اتينا السما السابعه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم فقالوا مرحبا به ولنعم المجى جاء فاتيت على ابرهيم عليه السلام

مرحبا ٥

ل

من هذا قال جبريل قيل ٥

فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه
فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى
فحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم ان نبقها مثل قلال هجر واوراقها مثل
آذان الفيله قال وراءت اربعة انهار تخرج من اصلها قلت يا جبريل ما هذه
الانهار قال اما النهران الباطنان فنهران في الجنه واما النهران الظاهران
فالنيل والفرات قال وايت بانائين احدهما خمر والاخر لبن فعرضهما علي فاخترت
اللبن فقيل اصبت الفطرة وامرت بخمسين صلاة كل يوم او فرضت
على خمسون صلاه في كل يوم فاقبلت حتى ايت موسى عليه السلام فقال
بما امرت قلت بخمسين صلاه قال اني بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل
اشد المعالجه وان امتك لا تطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
لامتك فرجعت الى ربي فحط عني خمسا فاقبلت حتى ايت موسى قال بما امرت
قلت بخمس واربعين صلاه كل يوم فقال اني قد بلوت الناس قبلك
وعالجت بني اسرايل اشد المعالجه وان امتك لا تطيقون ذلك
فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فارلت اختلف بين ربي وبين
موسى حط عني خمسا خمسا حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم
فاتيت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات قال اني قد بلوت
الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجه وان امتك لا تطيق ذلك
فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال قلت لقد رجعت الى ربي
حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال فنودت ان قد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت او حططت كل حسنه عشر
امثالها قال فاتى حدث السن بن مالك الى هذا ٥ وعن عروه عن
عايشه رضي الله عنها قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس ممن كان امن به
وصدق وفشوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر رضي
الله عنه فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس

فقال او قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه
انه ذهب الى الشام في ليلة قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد
من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر
الصديق فان قيل انما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فلم قيل انه اسرى به الى السماء فالجواب ان يقال انما قال اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لان ابتداء المعراج كان المسرى
والاعراج كان بعد الاسرى والحكمه فيه والله اعلم انه لو اخبر ابتداء بعروجه
الى السما لاشتد انكارهم وعظم ذلك في قلوبهم ولم يصدقوه فاخبر جه
ببيت المقدس بديا فلما تمكن ذلك في قلوبهم وبانلم صدقوه فاتمت الحجه
عليهم اخبر بصعوده الى السما العليا وسدرة المنتهى ويقربه حتى دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى بقوله والنجم اذا هوى والاسرا كان قبل الهجرة
بسنه قاله مقاتل وقيل قبل ذلك ويقال في رجب ويقال اسري به في ليله
الجمعة سبع عشره من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة ثم اختلفوا في
كيفية الاسرا فعلى قولين احدهما انه اسرى بروحه وجسمه روى ذلك
ابن المسيب وابو سلمه بن عبد الرحمن وابو هريرة وحذيفه بن اليمان ثم
اختلف القايلون هل دخل بيت المقدس وصلى فيه ام لا فروى ابو هريرة
رضي الله عنه انه صلى فيه بالانبيا ثم عرج به الى السما ثم عرج به الى المسجد
الحرام فصلى فيه صلاه الصبح من صبيحة ليلته كما ذكرنا وروى حذيفه بن اليمان
انه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولا نزل عن البراق حتى عرج به ثم
عاد الى مكة والقول الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم اسرى بروحه ولم
يسر بجسمه روى ذلك عن عايشه رضي الله عنها قالت ما فقد جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اسرى بروحه وروى عن معاوية
رضي الله عنه انه قال كانت رؤيا من الله صادقه والصحيح انه كان
بالبدن وقوله اسرى بعبده لا يقع في ظاهر الامر على الرؤيا وقد كذبه
المشركون فيما اخبر به حتى ارتد اقوام وفي الفاظ الاخبار ان الاسرا كان بالبد

جه

ن

واذا ورد الخبر بشئ وهو مجوز في العقل في قدرة الله تعالى فلا طريق الى الانكار
لاسيما في زمان خرق العادة وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم معارج فلا يبعد ان
يكون البعض بالرؤيا وعليه يحمل قوله كنت بين النايم واليقظان ويعتمد مع ذلك
انه كان له معراج بالبدن في حال اليقظة وقد قال المشركون ان كنت صادقا
فاخبرنا عن عيرنا اين لقيتها فقال مكان كذا وكذا مررت عليها فالوا فاخبرنا بمتى
تاتينا العير قال ياتيكم يوم كذا وكذا فالوا اية شاعة قال مع طلوع الشمس يقدمها
جمل اورق فخرجوا في ذلك اليوم يستقبلونها فقال قايل منهم هذه والله
الشمس قد اشرقت قبل اوتاتي وقال اخر هذه والله العير يقدمها جمل
اورق كما قال محمد وفي هذا دليل على انه اسري بحسمه وبروحه **قوله تعالى**
واتينا موسى الكتاب اسرينا لمحمد عليه السلام وجعلناه هدى لبني اسرايل
اي ذلك الكتاب هدى لهم وقيل الهاء رجع الى موسى عليه السلام جعله
الله هدى لبني اسرايل ذكره الماوردي **قوله تعالى** الا تتخذوا وقراة
بالتاء على الخطاب اي قلنا لهم لا تتخذوا وفيه ثلاثة اقوال احدها
ان ان بمعنى اي وهي مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي والثاني
ان ان زايدة اي قلنا لا تتخذوا والثالث ان لا زايدة والتقدير مخافة ان
تتخذوا وقد رجح في هذا من الغيبة الى الخطاب وروا ابن عباس رضي الله
عنهما ومجاهد وابو عمرو باليا واختاره ابو عبيد قال لانه خبر عنهم
وقوله من دوني وكلامه تلبسه اقوال احدها شريكا قاله مجاهد
والثاني ربا توكلون عليه في امورهم قاله الكلبي والثالث كفيلا
بامورهم قاله الفراء **قوله تعالى** ذرية في نصبها ثلثة اوجه احدها
ان يكون بدلا من وكيلا كانه في التقدير لا تتخذوا من دوني ذرية من
حملنا مع نوح والثاني ان يكون منادى كانه قال يا ذرية والثالث هو
منصوب باضمار اعني وقرى شاذا بالرفع على تقدير هو ذريته وقوله
ذرية من حملنا مع نوح يعني موسى عليه السلم وقومه من بني اسرايل
هم ذرية من حملهم الله مع نوح في سفينته وقت الطوفان ثم ابى الله تعال

على نوح عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا قال المفسرون وكان
نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او لبس ثوبا او شرب شرابا قال الحمد لله
وكان لا يرى لنفسه الامر عند الله والشكر مقابله النعمه بالثنا على المنعم
وبالطاعة له ومقصود الاية انكم من ذرية نوح وقد كان عبدا شكورا
فانتم احق بالاقتداء به قال الماوردي ويحتمل ان قوله كان عبدا شكورا راجع
الى موسى عليه السلام وجعله الله من ذرية نوح **قوله تعالى** وقضينا
الى بني اسرايل في الكتاب فيه قولان احدهما اخبرناهم قاله الضحاك
عن ابن عباس والثاني قضينا عليهم رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة
فعلى الاول يكون الى على اصلها ويكون الكتاب التوراة وعلى الثاني يكون الى
بمعنى على ويكون الكتاب الذكر الاول **قوله تعالى** لتفسدن حوان وسم محذوف
بقرا بضم التاء وكسر السين من افسد والمفعول محذوف اي
الاديان والخلق وبقرا بضم التا وفتح السين اي ليفسدكم غيركم
وبقرا بفتح التا وضم السين اي يفسدوا امورهم وقوله في الارض اي
ارض الشام وبيت المقدس وما والاها والمعنى ليفسدن اخلاقكم
بالمعاصي ومخالفة احكام التوريه لقوله واذ قلتم نفسا اي اسلافكم
وقيل قتلوه من الانبيا في الفساد الاول فولان احدهما زكريا عليه السلام
قاله السدي عن اشياخه والثاني شعيا قاله ابن اسحاق واما المقتول من
الانبيا في الفساد الثاني فهو يحيى بن زكريا قال مقاتل كان بين الفسادين
مايتا سنه وعشر سنين فاما السبب في قتلهم زكريا فانهم اتهموه بمريم
عليها السلام وقالوا منه حملت فهرب منهم فانفتحت له شجره فدخل وبقي
من ردايه هدب فجا الشيطان فذكرهم عليه فقطعوا الشجره بالمنشار
وهو فيها واما السبب في قتلهم شعيا فهو انه اقام فيهم رسالة من الله نهاهم
عن المعاصي وقيل هو الذي هرب منهم فدخل في الشجرة حتى قطعوها
بالمنشار وان زكريا مات حتف انفه واما السبب في قتلهم يحيى بن زكريا
عليهما السلام فقيه فولان احدهما ان ملكهم اراد نكاح امراة لا

ف

هم

تحل له فنهاه عنها يحيى عليه السلام ثم فيها اربعه اقوال احدها انها
ابنة اخيه قاله ابن عباس والثاني انها ابنته قاله عبد الله بن الزبير
والثالث انها امراة اخيه وكان ذلك لا يصح عندهم قاله الحسين
ابن علي رضي الله عنهما والرابع انها ابنة امراته قاله السدي عن اشياخه
وذكر ابن المسيب في ذلك ان ملك بني اسرايل هوى بنت امراته فسالت
يحيى عن نكاحها فنهاه فحقدت امها على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها
وعمدت لابنتها فزينتها وارسلتها الى الملك حين جلس على شرابه وامرتها
ان تسقيه وان تعرض له فان اراد ها على نفسها ابت حتى ياتي براس يحيى
ابن زكريا عليهما السلام ففعلت ذلك فقال ويحك سليني
عن غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فامر فاتي برأسه والراس يتكلم ويقول
لا تحل لك لا تحل لك والقول الثاني ان امراة الملك رات يحيى عليه السلام
وكان قد اعطي حسنا وجمالا فاراد ته على نفسه فابا فقالت لابنتها سلي
اباك راس فاعطاها ما سالت قاله الربيع بن انس قال العلما بالسير ما زال
دم يحيى عليه السلام يغلي حتى قتل عليه من اسرايل سبعون الفا فسكن وقتل
لم تسكن حتى جا قاتله فقال انا قتلته فسكن قوله تعالى ولتعلن علوا كبيرا
اراد التكبر والبغي والفساد كقوله ان فرعون علا في الارض قوله تعالى فاذا
جا وعد اولاهما اي عقوبه اولى المرتين والوعد اخبار باتيان شي موقت
بعثنا عليكم اي ارسلنا عليكم عبادا لنا بالالف وهو المشهور وقرا
عبيدا وهو جمع قليل ولم يات منه الا الفاظ يسيره وفيهم اربعة اقوال
احدها انهم جالوت وجنوده وكان ملكهم طالوت الى ان قتله
داود عليه السلام وهو قول ابن عباس وقتاده والثاني نحت نصر قاله
سعيد بن المسيب واختاره الفرا والزجاج والثالث العمالقه وكانوا كفارا
قاله الحسن والرابع قوم من اهل فارس قاله مجاهد قوله تعالى اولي باس شديد
اي ذوي عدد في القتال وقوة قوله تعالى فجاسوا خلال الديار رمه بلاثه
اقوال احدها مشوا بين منازلهم والخلال الانفراج من الشيء قاله ابن

ج

طلحة عن ابن عباس وقال مجاهد يجسسون اخبارهم ولم يكن قتال وقال الزجا
طافوا خلال الديار ينظرون هل بقي احد يقتلوه والجوس طلب الشي باستقصا
والثاني قتلوهم بين بيوتهم قاله الفرا وابو عبيده والثالث عاثوا وافسدوا وانشد
جاسوا وجاسوا فهم يجيسون ويجيسون اذا فعلوا ذلك قاله ابن قتيبه وقرا
ابو رزين والحسن وابن جبير وابو المتوكل خلال الديار بفتح الخا واللام من غير الف
وقري فجاسوا بالخا ومعناهما واحد قوله تعالى وكان وعدا مفعولا اي لا
بد من كونه فجاوا الى بيت المقدس واستولوا عليه وملوا بني اسرايل وانتهبوا بعض
الذراري واخربوا بيت المقدس جميعه واستصحبوا معهم الذراري الى بابل
سبعين الفا فهذه المره الاولى قوله تعالى ثم رددنا لكم الكره عليهم
الكره هي مصدر في الاصل يقال كر كرا وكره وعليهم تعلق بردد نا وقيل
بالكره لانه يقال كر عليه وقيل هو حال من الكره والمعنى اظفرناكم بهم
والكره معناها الرجعه والدوله وذلك حين قتل داود جالوت وعاد ملكهم
اليهم وقيل الفرار جلادا على نحت نصر وقتله الله تعالى وعاد ملكهم
اليهم وقيل غزوا ملك بابل فاخذوا ما في يده من الاسرا والمال وعادوا الى
بيت المقدس وعمروه وحسنت حالهم قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين

ر ا

اي اعطيناكم وكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا
منهم ونفيرا تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل اي ومن ينفر معكم وهو اسم للجماعه
وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد والنفر هو الذي ينفر مع الرجل من
عشيرته واهل بيته قال قتاده فكانوا بها ما بين ثمانين وعشر سنين وبعث
فيهم انبيا قوله تعالى ان احسنتم اي وقلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم
لان الجزا بالثواب يعود اليها فصار ذلك احسانا اليها قوله تعالى وان اسانتم اي
بالفساد والمعاصي فلها فيل اللام بمعنى على كقوله تعالى وعليها ما اكتسبت وقيل
هي على بابها وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختصر تقديره فان عمله حسنه
وسيئة وقيل فلها اي فلها ثواب يعفو عنها قاله الحسن بن الفضل ويحتمل ان يكون
هذا خطابا لبني اسرايل في اول الامر اي اسانتم فجل لكم القتل والسبي والتخريب

ن

ثم أحسنتم فعاد اليكم الثراء والعلو واستظام الحال ويحتمل انه خوطب
بهذا بنو اسرائيل في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اى عرفتم استحقاق اسلافكم
العقوبة على العصيان فارتقبوا مثله ويكون خطابا للمشركين قريش على هذا
الوجه ذكره البشيري قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة جواب فاذا محذوف
تقديره فاذا جاء وعد عقوبة الاخرة من افسادهم قال المفسرون افسدوا
المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر البابلي
المجوسي ابغض خلق الله اليه فسبا وقتل وخرب بيت المقدس وفضهم
قبل عيسى عليه السلام فرفع فسلط الله عليهم ملوك فارس والروم
فقتلوهم وسبوهم فذلك قوله تعالى ليسوءوا وجوهكم بقال ساءه يسوءه
اى احزنه والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم وسبيكم
وتخريب بلادكم وعدى بت المشاة الى الوجوه والمراد بها اصحابها ما يبدو
فيها من اثر الحزن والكآبة وقراءة ليسوء على واحد ليسوء الله او ليسوء
البعث وجوهكم ووراء الكسائي لنسوء بالنون لقوله بعثنا وامددنا
وورا الباقون بالياء وضم الهمزة واثبات واو الجمع اى ليسوءوا الجاد وجوهكم
وفي بعث عليهم الكرة الثانية قولان احدهما بخت نصر قاله مجاهد
وقتادة وكثير من الرواة باى هذا القول ويقول كان من خرب بخت نصر
بيت المقدس ومن مولد يحيى بن زكريا زمانا طويلا والثاني انه كان
انطياخوس الرومي قاله مقاتل قوله تعالى وليدخلوا المسجد فيه
قولان احدهما ان المسجد اسم ليت المقدس له كما يعبر عن الحرم كله
وعن مكة بالمسجد الحرام كما قال تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام والثاني
انهم لا يدخلون المسجد للتخريب الا بعد دخولهم البلد واستيلائهم
عليه فعبر عن الاستيلاء بدخول المسجد قوله تعالى كما دخلوه اول مرة
اى كما دخلوه في اول المرة الاولى قوله تعالى وليتبروا اى ليهلكوا
وليدمروا ويخربوا قال الزجاج تقال لكل شيء تكسر من الزجاج والحديد
والذهب تبر قال لبيد ٥ وما الناس الا عاملان فعامل يتبر ما يبني واخر رافع

والمراد

والمراد بقوله ما علوا اى ما وطئوا من البلاد واستولوا عليه قوله تعالى
عسى ربكم ان يرحمكم هذا ما وعدوا به في التوراة والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو
عنكم بعد استقامته منكم يا بني اسرائيل ما عاد الله تعالى برحمته حتى كثروا وانتشروا
ثم قال وان عدتم عدنا يعني وان عدتم الى الاساءة عدنا الى الانتقام قال المفسرون
ثم انهم عادوا الى المعصية فبعث الله عليهم ملوكا من ملوك فارس والروم قال قتادة
ثم كان آخر ذلك ان بعث الله تعالى عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
فهم في عذاب الى يوم القيامة يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون والمحاربة
وقتل وان عدتم عن المعاصي الى الطاعة عدنا الى الاحسان حكاه البشيري
والماوردي عن بعض الصلحاء قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا،
فيه قولان احدهما سجنا قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وقال مجاهد
يحصرون فيها وقال الزجاج حصيرا حبسا اخذا من قولك حصرت الرجل اذا
حبسته فهو محصور اى محبوس ومنه الحصر في الكلام اذا احتبس عليه والتر
الحصور عن النساء والحصير المنسوج سمي حصيرا لانه حصر بعضها
في بعض وقال ابن الانباري حصيرا بمعنى حاصرة فصرف من حاصرة الى حصير
كما صرف من مولم الى اليم والثاني فراشا ومهادا قاله الحسن ذهب الى الحصير
الذي يبسط ويفرش وذلك ان العرب تسمي البساط الصغير حصيرا وهو
وجه حسن وتاويل صحيح وهذا ابتداء خبر من الله تعالى عن عقاب جميع
الكفار ولم يونثه لان فعيلا هاهنا بمعنى فاعل وقيل للتكثير على معنى المحبس
وقيل ذكر لان بناءه جهنم غير حقيقي قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم اى الى الطريقة التي هي اصوب يقال مر بخير فوم اى مستقيم وفلان
اقوم من فلان اى اعدل فالتي نعت لموصوف محذوف قال الزجاج يهدي
للحال التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله تعالى والايمان برسله والعمل
بطاعته قوله تعالى ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا
يعني الجنة قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اى ويبشر هم
بالعذاب لاعدائهم وذلك ان المؤمنين كانوا يؤذون من المشركين فتحل لهم

جل

ن

البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم عذابا اليما قوله تعالى
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير حذف الواو من يدع في اللفظ والخط
ولم يحذف في المعنى لانها في موضع رفع وكان حذفها لاستقبالها اللام
الساكنة كقوله تعالى سندع الزبانيه ويمح الله الباطل وفي معنى الايه
قولان احدهما ان يطلب النفع من العاجل بالضر العايد في الاجل حكاه
الماوردي والثاني ان يدعو عند ضجره وغضبه على نفسه على ولده واهله
بما لا يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير فلو استجاب الله له دعاءه
على نفسه وماله وولده بالشر لهلك ولكن الله بفضله لا يستجيب له في
نظير قوله تعالى ولو يعجل الله للناس استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
قوله تعالى وكان الانسان عجولا يعجل في الدعاء والشر كعجله بالدعاء والخير
قاله مجاهد وجماعة من المفسرين وقال ابن عباس رضي الله عنهما ضجر الا يصبر
له على شيء وفي المراد بالانسان ها هنا ثلاثة اقوال احدها انه اسم جنس
يراد به الناس قاله الزجاج وغيره والثاني ادم عليه السلام قال سلمان الفارسي
رضي الله عنه اول ما خلق الله تعالى من ادم رأسه فجعل ينظر وهو جسده
يخلق فلما كان عند العصر بعيت رجلاه لم ينفخ فيها الروح قال يا رب عجل
قبل الليل فلذلك قال وكان الانسان عجولا وروى الضحاك عن ابن عباس قال
لما انتهت النفخة الى سرة ادم نظر الى جسده فاعجبه فذهب لينهض فلم
يقدر فذلك قوله وكان الانسان عجولا وهذا قول ابن هبيرة والضحاك والثالث
انه النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء الاية قاله مقاتل
ويحتمل ويلا رابعا ان يؤثر العاجل وان قل على الاجل وان جل وانه الماوردي
وقيل سلم عليه السلام اسيرا الى سودة فجاء بين فسألته فقال ابني لشدة
القد والاشر فارخت من كتافه فلما امكنت هرب فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قطع الله يديك فلما اصبحت وكانت تؤقع الاقه فقال عليه السلام اني
سألت الله تعالى ان يجعل دعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب
كما يغضب البشر فنزلت هذه الايه حكاه القشيري قوله تعالى وجعلنا

الليل والنهار آيتين قبل المقدر ذو آيتين ودل على ذلك قوله تعالى فمحونا آية
الليل وجعلنا اية النهار مبصره ولم يقل فمحونا الليل فلما اضاف الايه الى الليل
والنهار دل على ان الايتين المذكورتين هما الا هما وقيل لا حذف فيه فالليل والنهار
علامتان فلهما دلاله على شيء اخر فلذلك في موضع ووصف في موضع وفي الايه
فيهما قولان احدهما اقبال كل واحد منهما من حيث لا يعلم وادباره الى حيث لا
يعلم والثاني ان الايه فيهما ان زياده كل واحد منهما يعود بنقصان
الاخر ونقصان كل واحد منهما يعود بزيادة الاخر قوله تعالى فمحونا اية
الليل فيه قولان احدهما ان اية الليل القمر ومحوها ما في القمر من الاسود
قال ابو الطفيل سئل ابن الكوا عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر
فقال ذلك اية الليل محيت فهو اثر المحو وروى ان الشمس والقمر كانا سواء
في النور والضوء فارسل الله جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر
فطمس عنه الضوء فجعل ضوء القمر اقل لتتميز الليل من النهار والثاني ان اية
الليل محيت بالظلمة التي جعلت ملازمة الليل فنسب المحو الى الظلمة
اذ كانت تمحو الانوار وتبطلها ذكره ابن الانباري قوله تعالى وجعلنا
اية النهار وهي الشمس مبصره فيه ثلاثة اقوال احدها منيره قاله
قتاده قال ابن الانباري وانما صلح وصفا لايه بالابصار على وجه
المجاز كقولك لعب الدهر بفلان والثاني ان معنى مبصره مبصرا بها قاله
ابن قتيبه والثالث ان معنى مبصره مبصره فجرى مفعل مجرى مفعل والمعنى
انها تبصر الناس اي تريهم الاشيا قال ابن الانباري ومعنى الاقوال متقاربه
قوله تعالى لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتبصروا كيف تتصرفون في اعمالكم
فتطلبون رزقكم بالنهار ولم يذكر السكون في النهار اكتفاء بما ذكر في النهار
قوله تعالى ولتعلموا عدد السنين والحساب بمحوانة الليل ولولا ذلك كما
كان يعرف في الليل من النهار ولم تتبين للصايم متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري
المراة كيف تعتد وغير ذلك قوله تعالى وكل شيء منصوب بفعل مجذوف
لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ولولا ذلك لكان الاولى دفعه ومثله

وكل انسان **قوله تعالى** فصلناه تفصيلا أى ما يحتاج اليه بيناه تبيينا وهو كقوله تبيانا لكل شئ وما فرطنا فى الكتاب من شئ **قوله تعالى** وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه وقرا الحسن ومجاهد وابو رجاء طيره بغير الف وفى الطاير اربعة اقوال احدها شقاوته وسعادته قال ابو صالح عن ابن عباس قال مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقه مكتوب فيها سعيد او سعيد والثانى عمله قاله الفرا وعن الحسن كالقولين والثالث نصيبه وحظه قاله ابو عبيده والرابع ان طايره دليله ولكل انسان دليل من نفسه على ما يهديه من الرشد ويدله على الطاعه وانما عبر عنه بالطاير على عادة العرب فيما كانت تتفال به وتتشام من سوانح الطير وزواجرها فالسانح الذى يجعل ميامنه الى ميامنك والبارح الذى يجعل ميامنه الى ميامنك فكانت تتبرك بالسانح دون البارح وتزجره فخاطبهم الله بما يستعملون واعلمهم ان ذلك الامر الذى يجعلونه بالطاير هو الذى يلزم اعناقهم وقال الازهرى الاصل فى هذا ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام علم المطيع من ذريته والعاصى فكتب ما عليه منهم اجمعين وقضى بسعاده من علم مطيعا وشقاوة من علم عاصيا فصار لكل منهم ما هو صاير اليه فلذلك الزمناه طايره فى عنقه والرابع انه ما يتطير من مثله من شئ عمله فان قيل لم خص العنق دون ساير اعضايه قلنا لان العنق موضع السمات وموضع القلايد والاطواق وغير ذلك مما يزين او يشين والمراد ان عمله لازم له لزوم القلايد او الغل لا ينفك عنه **قوله تعالى** ونخرج له يوم القيامة كتابا قرا الحسن ومجاهد ويخرج بفتح الياء وضم الراء على معنى ونخرج له الطاير يوم القيامة كتابا ونصب الكتاب على الحال ويحتمل ان يكون معناه ويخرج الطاير فيصير كتابا وقرا ابو جعفر ويخرج بضم الياء وفتح الراء على غير تسميه الفاعل ومجازه ويخرج له الطاير كتابا وقرا يحيى بن وثاب بضم وكسر الراى ونخرج الله وقرا الباقون بنون مضمومه وكسر الراء على معنى نحن نخرج له يوم القيامه كتابا ونصب كتابا بايقاع الاخراج عليه واجتمع ابو عمرو لهذه القراه بقوله الزمناه **قوله تعالى** يلقاه ابن عامر وابو جعفر بضم الياء وفتح

اللام وتشديد القاف يعنى يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يوتاه ورا الباقون بفتح الياء خفيفه اى يراه منشورا وهو نعت للكتاب قال المفسرون هذا كتابه الذى فيه ما عمل وكان ابو السوار العدوى اذا قراهذه الايه قال يشر يا بن وطيه اما ما جيت ما ابن ادم فصحيفتك منشوره فاعمل ما شيت فاذا مت طويت ثم اذا بعثت نشرت وقال قتاده سيقرى يومئذ من لم يكن قارئا فى الدنيا وقال الحسن لقد عدل عليك من خلقك وجعلك حسيب نفسك وتحمل شرنا كابه الذى يلقاه اما تجيلا للبشرى بالحسنه والتوبيخ بالسيئه واظهارا للخلق حال عمله من خير وشر **قوله تعالى** اقرا كتابك اى يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى محاسبا وقيل شاهدا وقيل كافيا والمعنى ان الانسان يفوض الله حسابه ليعلم عدله بين العباد ويرى حجه الله عليه واستحقاقه العقوبه ويعلم ان دخوله الجنه بفضل الله لا بعمله وان دخول النار فبذنبه قال ابن الانبارى وانما قال حسيبا والنفس مؤنثه لانه يعنى بالنفس الشخص او لانه لا علامه للتانيث فى لفظ النفس فشبهت بالسما والارض قال تعالى السما منفطر به **قوله تعالى** من اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى ثوابه له ومن ضل فانما يضل عليها اى فعليه عقاب معصيته وكفره **قوله تعالى** ولا تزر وازره وزر اخرى قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الوليد بن المغيره قال اتحملوا اوزاركم وعلى اوزاركم فقال تعالى ولا تزر وازره وزر اخرى قال الزجاج ان الاثم والمذنب لا يواخذ مذنب غيره وهذا قول الجمهور وقيل لا يجوز لاحد ان يعصى بمعصيه غيره كما قال الكفار انا وجدنا ابانا على امه وجدناهم على اثارهم مهتدون **قوله تعالى** وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال قتاده ان الله تعالى ليس معذبا احدا حتى يبين له ما به يعذب وهذه الايه تدل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا يجب شئ على احد قبل بعثه الرسل وفى العذاب قولان احدهما انه عذاب الاخره وهو ظاهر قول قتاده والثانى عذاب الدنيا وهو قول مقاتل **قوله تعالى** واذا اردنا ان نهلك قريه فى سبب اراده لذلك قولان احدهما ما سبق لهم فى قضايه من الشقا والثانى عنادهم الانبيا وتكذيبهم اياهم **قوله تعالى** امرنا مترفيها قرا الاكثرون امرنا

مخففة على وزن فعلنا وفيها ثلثه اقوال احدها انه من الامر وفى الكلام اضمار
تقديره امرنا مترفيها بالطاعه ففسقوا فيها هذا مذهب سعيد بن جبير قال
الزجاج ومثله فى الكلام امرتك فعصيتنى والثانى اكثرنا يقال امر القوم اى
كثروا وامرهم الله اى كثرهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم خير المال مهرة
مامورة وسكه مابورة اراد بالمامورة كثرة النسل وهذا قول ابى عبيده
وابن عبده والثالث معناه جعلناهم امراء يقال امرت الرجل بمعنى امرته
والمعنى سلطنا مترفيها بالامارة ذكره ابن الانبارى وروى الحسن وقتاده
وحمزة الشامى ويعقوب آمرنا بالمد مثل امنا وهى اللغه العاليه ومعنا
كثرنا ايضا وقرا ابو عمران النهدى وابو رجا العطاردى وابو العاليه والربيع
ومجاهد امرنا بالتشديد اى جعلناهم امراء فاما المترفون فهم المنعمون
الذين قد ابطرهم النعمه وشعه العيش والمفسقون يقولون هم الجبارون
والملوك وانما خص المترفين بالذكر لانهم الرؤسا ومن عداهم تبع لهم
قوله تعالى ففسقوا فيها اى خرجوا عن امر الله تعالى وقوله فحق عليها
القول قال مقاتل وجب عليهم العذاب **قوله تعالى** فدمرناها تدميرا اى
فخربناها تخريبا ثم ذكر سننه فى اهلاك القرون الماضيه نحو نفسا
لاهل مكه فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وهو جمع
قرن وقد ذكرنا اختلاف الناس فيه فى سورة الانعام **قوله تعالى**
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اى كفى ربك قال الفرا انما يجوز
دخول الباء فى المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه او يذم كقولك كفاك به
واكرم به رجلا فاذا لم يكن ممدوحا لم يجز ولا يقال قام باخيك يعنى قام اخوك
قوله تعالى من كان يريد العاجله من مبتدا وهى شرط وعجلنا جوابه
لمن نريد هو بدل من له باعادة الجار والمعنى من كان يريد بعمله الدنيا
فعبر بالنقد عن الاسم اراد الدنيا العاجله عجلنا له فيها ما نشا من عرض
الدنيا وقل من نشطه والتقتير لمن نريد منه فولا اجدها لمن نريد
ان نعجل له شيا من الدنيا وفى هذا ذم لمن اراد بعمله الدنيا وبيان انه لا ينال

مع ما نقصده منها الا ما قدر الله له ثم يدخل النار وقال ابن جرير هذه
الايه لمن لا يوقن بالمعاد وقد ذكرنا معنى جهنم فى سورة البقره ومعنى
يصلاها فى سورة النساء ومعنى مذموما مدحورا فى الاعراف **قوله تعالى**
ومن اراد الاخره يعنى الجنه وسعى لها سعيها اى عمل لها العمل الذى يصلح لها
وانما قال وهو مؤمن لان الايمان شرط فى صحة الاعمال فاولئك كان سعيهم
مشكورا اى مقبولا وشكر الله ثوابه اياهم وثناؤه عليهم **قوله تعالى**
كلا نمد هؤلاء قال الزجاج كلا منصوب بنمد والتقدير كل فريق وقوله هؤلاء
وهؤلاء بدل من كل قال المفسرون كلا نعطى من الدنيا البر والفاجر وقوله من
عطاء ربك العطاء هنا الرزق وقوله وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا
محبوسا عن عباده **قوله تعالى** انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
اى فى الرزق والعمل منهم مقل ومنهم مكثر ومنهم موفق للعمل ومنهم
ممنوع من ذلك هذا فى الدنيا وكيف منصوب بفضلنا على الحال وعلى الظرف
قوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا يريد من الدنيا قال ابن عباس
اذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على قدر اعمالهم وقال قتاده
للمؤمنين فى الجنه منازل ولهم فضايل باعمالهم روى ابو هريره رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين
مسيرة خمس مايه عام **قوله تعالى** لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى عام للكل على نحو ما تقدم فى التى اذا طلقتم النساء
قوله تعالى فتقعد مذموما مخذولا اى فتصير جامعا على نفسك الذم
والخذلان من جانب من جعلته شريكا لله تعالى والخذلان ترك العون
قال مقاتل حين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة ابايه **قوله تعالى**
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه روى ابن ابى طلحه عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال امر ربك ليس هو قضاء حكم وهو قول عامة المفسرين قال الفرا والعرب
تقول قد قضى الله ما امرك به اى امرك به فينفذ امره جار مجرى الامر الحسن
فقال انه طلق امراته ثلاثا فقال انك عصيت ربك وبانت منك امراتك

فقال الرجل قضى الله على ذلك فقال الحسن وكان فصيحا ما قضى الله ذلك
اى ما امر وقراهذه الايه وقضى ربك ونقل عن الضحاك انه قال انما هى
ووصى ربك فالتصف احدى الواوين بالصاد فصار قافا اذ لو كان على القضا
ما عصى الله احد وكذلك قرا ابى بن كعب وابو المتوكل وسعد بن جبير ووصى
وقرا ابو عمران الجحدرى ومعاذ القارى وقضاربك بقاف وضاد بالمد والهمز
والرفع وخفض اسم الرب قال ابن الانبارى وهذا القضا ليس من باب الحتم
والوجوب لكنه من باب الامر والفرض واصل القضا فى اللغة قطع الشئ
باحكام واتقان **قوله تعالى** وبالوالدين احسانا وهو البر والاكرام وقد ذكرنا
هذا فى سورة البقرة قال ابن مسعود وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى الاعمال افضل قال الصلاه لميقاتها قيل ثم اى قال بر الوالدين وقال عليه السلام
من سر والديه طول له وزاد الله فى عمره وعن ابى اسيد مالك بن ربيعة الانصارى
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمه
فقال يا رسول الله هل بقى من بر ابوى شئ ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاه
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما
قوله تعالى اما يبلغن عند الكبر قرا حمزة والكسائى وخلف يبلغان بالالف
على التثنيه وقرا الباقون موحدا وعلى تلك القرآه قال الفراء انما لان الوالدين
قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما وقوله احدهما او كلاهما كلام مستانف
لقوله ثم عموا وصموا ثم قال كثير منهم والكبر كبر السن ها هنا وقيل بلغا ان كبرك
وكمال عقلك حكاه الماوردى **قوله تعالى** فلا تقل لهما اف فيه لغات فتح الفا
حيث وقع وهى قراة اهل الشام ومكه واختاره يعقوب وشهل واف بالكسر
والتنوين وهى قراه اهل المدينه وايوب وحفص واف بتشديد الفا والرفع
والتنوين وهى قراه ابو الجوزاء واف وهى قراه معاذ القارى والجحدرى واف بالرفع
من غير تنوين مع تشديد الفا وهى قراة الجونى واف باسكان الفا وتخفيفها
وهى قراه عكرمه وقرا ابو العاليه افى بتشديد الفا وبيا وروى ابن الانبارى
ان بعضهم قراها اف بكسر الهمزه واف مكسور من غير هموز وهى قراه الباقين وكلها

لغات معناها واحد قال الزجاج لا يجوز فى القران اف بالياء وفى معناها اربعه
اقوال احدها انها كلمة كراهة قال ابن عباس لا تقولوا لهما اماتكما الله اراحنى
الله منكما وما اشبه ذلك وهذا معنى قول مقاتل والثانى اصل الاف والتف
الوسخ على الاصابع اذا قلته قاله ابو عبيد وفرق الاخرون بينهما فقيل
الاف ما يكون فى المغابن من الوسخ والعرق والتف ما يكون من الاصابع وقيل
الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت يدك من الارض من شئ حقير والثالث ان
الاف قلامة الظفر قاله ثعلب والرابع انها كلمه تدل على الضجر والتبرم
واصلها نفخك الشئ يسقط عليك من تراب ورماد تريد اماطه الاذى فقيل لكل
مستثقل عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انفه رغم انفه رغم انفه قيل من هو يا رسول الله قال من ادرك ابويه
عنده الكبر احدهما او كلاهما رواه مسلم **قوله تعالى** ولا تنهرهما اى ولا تزجر
يقال نهره وانهره اذا استقبله بكلام يزجره قال ابن عباس يريد الجواب
بالخلظه قال المفسرون وانما نهى عن اذاهما فى الكبر وان كان منهيا عنه كل
وقت لان فى حال الكبر يظهر منهما ما يضجر ويوذى ويكثر خدمتهما قال مجاهد
فى هذه الايه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويخريان فلا تقذرهما
ولا تقل لهما اف حين ترى الاذى وتميط عنهما البول والخراء كما كانا يميطانه عنك
صغيرا **قوله تعالى** وقل لهما قولا كريما اى لينا لطيفا حسنا ما يجده
واخفض لهما جناح الذل من الرحمه اى الن لهما جانبك متذللا لهما من رحمتك
عليهما وشفقتك عليهما وخفض الجناح عبارة عن التكون وترك التغضب
قال عطا جناحك يداك فلا ترفعهما على والديك والجمهور بضموا الذال
من الذل وقرا ابو رزين والحسن وسعيد بن جبير وقتاده والجحدرى وابن ابى
عبله بكسر الذال والذل والذلال مصدر الذليل والذل بالكسر مصدر
الذلول مثل الدابه والارض وقال ابن الانبارى من قرا الذل بكسر الذال جعله
معنى الذل بالضم والذى عليه كبرا اهل اللغه ان الذل من الرجل الذليل والذل
من الدابه الذلول **قوله تعالى** وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اذكر

فى هو

الكاف والنون وقيل الاف وتنوين

ها

منهما عند كل حا

الترتيبه ليتذكر العبد شفقه الابوين وتعبهما فى تربيته قال ابن عباس نسخ
قوله وقل رب ارحمهما بقوله ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولى قربى فلا يجوز الآن الدعا للابوين المشركين ونقل
ذلك عن الحسن وعكرمه ومقاتل وليس هذا نسخا عند الفقها لانه عام دخله
التخصيص وقيل الايه خاصه فى الدعا للابوين المسلم وقيل هو دعا بالرحمة
الدينويه لا رحمة الاخرة وقيل نزل قوله وقل رب ارحمهما فى سعد
ابن ابى وقاص رضى الله عنه فانه اسلم فالفت امه نفسها فى الرمضاء متجرده
فذكر ذلك لسعد فقال لبثت فنزلت هذه الايه عن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله مع رضى
الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين وروت عائشه رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للعاق اعمل ما شئت فانى لا
اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت فانى شا غفر لك وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امسى مرضيا
لوالديه واصبح اصبح وله بابان مفتوحان الى الجنه وان واحدا فواحدا
وان امسى مسخطا لوالديه اصبح وله بابان مفتوحان الى النار وان واحدا
فواحدا قالوا يا رسول الله وان ظلماه قال وان ظلماه ثلاث مرات قوله تعالى
ربكم اعلم بما فى نفوسكم اى بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه
بادره وهو لا يضمر العقوق غفر له ذلك وهو معنى قوله ان تكونوا
صالحين اى طايعين لله تعالى ابارين قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا
فى الاواب عشرة اقوال احدها انه المسلم رواه الضحاك عن ابن عباس
والثانى انه التواب رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد
ابن جبير وابو عبيده وقال ابن قتيبه هو الذى يذنب ثم يتوب بعد مره وقال
الزجاج هو التواب المقلع عن جميع ما نهاه الله عنه يقال دواب
يؤوب اوبا اذا رجع والثالث انه المسبح رواه سعيد بن جبير عن
ابن عباس والرابع انه المطيع لله تعالى رواه ابن ابى طلحه عن ابن عباس

والخامس انه المقبل على الله بقلبه وعمله قاله الحسن والسادس انه المصلى
قاله قتادة والسابع هو الذى يصلى بين المغرب والعشا قاله ابن المنكدر
والثامن هو الذى يصلى صلاه الضحى قاله عون العقيلى والتاسع هو الذى
يقول اللهم اغفر لى ما اصبت فى مجلسى هذا قاله عمرو بن دينار والعاشر
ان الاواب الداعين قاله سعد بن جبير قوله تعالى وات ذا القربى حقه اى
كما راعيت حق الوالدين فصل ذا القربى وفيه قولان احدهما انه قرابه الرجل
من قبل ابيه وامه قاله ابن عباس والحسن فعلى هذا فى حقهم بلا به اقوال
احدها ان المراد به برهم وصلتهم والثانى النفقه الواجبه لهم وقت الحاجه
والثالث الوصيه عند الوفاة والثانى انهم قرابه النبى صلى الله عليه وسلم قاله
على بن الحسين والسدى وعلى هذا يكون حقهم اعطاءهم من الخمس ويكون
الخطاب للولاه قوله تعالى والمسكين وابن السبيل قال القاضى ابو يعلى
يجوز ان يكون المراد فرض الزكاه ويجوز ان يكون الحق الذى يلزمه اعطاءه عند
الضروره اليه وقيل حق المسكين من الصدقه وابن السبيل من الضيافه وهى
ثلاثه ايام قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا اى لا تنفق المال فى غير حقه قال شعبه
كنت امشى مع ابى اسحاق فى طريق مكه فاما على دار نيت بحصر اجر فقال
هذا هو التبذير قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقو
فيما يدعونهم اليه والعرب تقول لكل من لازم سنه قوم وتابع امرهم هو اخوهم
وقيل هم اخوان الشياطين يصيرون بهم غدا فى النار وكان الشيطان كربه كفو
فاحذروا متابعته والشيطان اسم جنس قوله تعالى واما تعرضن عنهم فى
المشار اليهم اربعه اقوال احدها انهم الذين تقدم ذكرهم من الاقارب
والمساكين وابن السبيل قاله الاكثرون وعلى هذا فى علة هذا الاعراض
قولان احدهما الاعسار قاله الجمهور والثانى خوف انفاقهم ذلك فى معصيه
الله تعالى قاله ابن زيد وعلى هذا فى قوله ابتغاء رحمة فى الرحمه قولان احدهما
الرزق قاله الاكثرون والثانى انه الصلاح والتوبه وهذا على قول ابن زيد
والثانى انهم المشركون المعنى فاما تعرضن عنهم لتكذيبهم قاله سعيد بن جبير

فعلى هذا في الرحمة قولان أحدهما انتظار النصر عليهم والثاني الهداية لهم
والثالث انهم ناس من مزينة جاءوا يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا اجد ما احملكم فبكوا فنزلت هذه الآية قاله عطا الخراساني
والرابع انها نزلت في خباب وبلال وعمار ونحوهم من الفقراء كانوا يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم ويسكت
قاله مقاتل فعلى هذا القول والذي قبله يكون الرحمة بمعنى الرزق **قوله تعالى**
فقل لهم قولا ميسورا اي لينا هينا وهو من اليسر قاله ابو عبيده **وللمفسرين**
فيه ثلاثة اقوال احدها انه العدة الحسنة قاله ابن عباس والحسن
ومجاهد والثاني القول الجميل مثل ان يقول رزقنا الله واياك قاله
ابن زيد والثالث المداراة لهم باللسان على قول من قال هم هم المشركون
قاله ابو سليمان الدمشقي وعلى هذا القول يحتمل الآية النسخ ذكره ابن الجوزي
ثم علم عليهم كيف يعمل في النفقة فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
سبب نزول هذه الآية ان غلاما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
امي تسألك كذا وكذا فما عندنا اليوم شيء فقال فقل لك اكسني
قميصك فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت حاسرا فنزلت هذه
الآية قاله ابن مسعود وروى جابر بن عبد الله نحو هذا وزاد فيه فاذن
بلال للصلاة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب الصحابة رضي الله عنهم
فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فنزلت هذه الآية والمعنى لا تمسك يدك
عن البذل كل الامساك حتى كأنها مغلولة الى عنقك لا تبسط للخير
ولا تبسطها كل البسط في الاعطاء والنفقة فتقعد ملوما تلوم نفسك
ويلومك الناس محسورا منقطعا لا شيء عندك من نفقة يقال حسرته
بالمسألة اذا الحفته ودابة حسير اذا كلت وبصر حسير اذا كل قال
تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمعنى فتقعد بالغت في البخل
على نفسك وعيالك حتى صرت بمنزلة من قد حسر وقال قتادة محسورا
نادما على ما فرط منك فجعله من الحسرة وقيل بعد لان الفاعل من الحسرة

حسرة وحسران ولا يقال محسور قال القاضي ابو يعلى هذا الخطاب
اريد به غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يدخر شيئا لغد وكان يجوع حتى
يشد الحجر على بطنه وقد كان كثيرا من فضلا الصحابة سعة من جميع ما يملكون
ولم ينههم الله تعالى لصحة يقينهم وانما نهى من خيف عليه التحسر على ما
خرج من يديه فاما من وثق بوعد الله تعالى فهو غير مراد بالآية وقوله
كل البسط منصوب على المصدر لانها مضافة اليه **قوله تعالى** ان ربك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء
انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث اجرى ارزاقهم على ما علم فيه صلاحهم
وقيل خبيرا بما اضمروا بصيرا بما عملوا **قوله تعالى** ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق قد سبق تفسيره في الانعام والمعنى خشية فقر يحل
بنرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطايا كبيرا قرأ ابو جعفر وابن عامر بفتح الخاء والطاء
مقصورا وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ الآخرون بكسر الخاء وجزم
الطاء وكلها لغات بمعنى واحد ويكون اسما ومصدرا وقد ذكرنا ذلك
في سورة يوسف عليه السلام عند قوله وان كنا لخاطئين **قوله تعالى** ولا
تقربوا الزنا هذا ابلغ من ان يقول لا تزنوا بل هو نهي عن الدنو من الزنا وقرأ
ابو الجوزاء وابو رزين والحسن بالمد قال ابو عبيده وقد يمد الزنا في كلام
اهل نجد قال علي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في الزنا ستة خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما التي
في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما التي
في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار **قوله تعالى**
انه كان فاحشة لان الله تعالى نهى عنه وقيل كان صلة اي انه فاحشة
بحكم الشرع وساء سبيلا اي ما استواه من سبيل **قوله تعالى** ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ذكرناه في سورة الانعام **قوله تعالى**
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قرأ الاكثرون بالجزم والاطهار
جيد بالغ الا ان الجيم من وسط اللسان يقرب من حروف طرف اللسان

تقرب من حروف طرف اللسان **قوله تعالى** لوليه يعني وارثه الذي له المطالبة
بدمه سلطانا فيه قولان احدهما انه الحجة قاله ابن عباس قال
مجاهد حجته التي جعلت له ان يقتل قاتله والثاني انه الوالي والمعنى فقد
جعلنا لوليه سلطانا بنصره وصفقه **قوله تعالى** فلا يسرف في القتل
قراءة حمزة والكسائي وخلف تسرفوا بالتاء اي فلا تسرف ايها القاتل
ويجوز ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به
الامة ومن قرأ بالياء رجع الى الولي واختلفوا في هذا الاسراف ما هو
فقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقتل غير قاتله قاله الحسن
وابن زيد كان العرب في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لم يرضوا ان
يقتلوا القاتل حتى يقتلوا اشرف من الذي قتله وتترك القاتل فنهى
الله تعالى عن ذلك وقال سعيد بن جبير لا يقتل اثنان بواحد
وقال قتادة وابن كيسان لا يمثل به وقال الزجاج هو ان يتولى قتل
القاتل دون السلطان **قوله تعالى** انه كان منصورا اختلفوا في هذه
الكناية فقال بعضهم هي عايدة على ولي المقتول اي هو المنصور على
القاتل يدفع الامام اليه القاتل فان شاء قتل وان شاء عفا وان شاء اخذ
الدية وهذا قول قتادة وقال آخرون هي عايدة الى المقتول في
قوله ومن قتل مظلوما يعني المقتول منصور في الدنيا بالقصاص وفي
الآخرة بالثواب وهذا قول مجاهد **قوله تعالى** ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن شرحناه في سورة الانعام **قوله تعالى** واوفوا
بالعهد هو عام فيما بين العبد وبين ربه وفيما بينه وبين الناس قال
الزجاج كلما امر الله تعالى به ونهى عنه فهو من العهد **قوله تعالى** ان العهد
كان مسئولا عنه يقال اوفوا بعهدها كان مسئولا عنه للجزاء فحذف
لقوله ويفعلون ما يؤمرون اي ما يؤمرون به قاله ابن قتيبة والمعنى
كان مطلوبا يواخذ الله به العبد يقول سألته حتى اي طلبته قاله السدي
والثالث ان العهد نفسه يسأل تبكيتا لناقضه وقال لم نقضت كما

تسأل الموؤدة بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها **قوله تعالى** واوفوا
الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا منه **قوله تعالى** وزنوا بالقسطاس
المستقيم قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر بكسر القاف وقرأ الباقون بضمها
وهما لغتان ومعناهما الميزان صغرا وكبرا وفيه لغات اخر قسطاس بصاد
وقصطاس بصاد قبل الطاء وسين بعدها وهما ازديا عن حمزة وقسطاس
بالنون وقال مجاهد هو العدل بالرومية وقال الحسن هو القبان وعلى
الجملة هو الميزان المستقيم اي متى ما كان **قوله تعالى** ذلك خير قال قتادة
ثوابا وقال عطاء اقرب الى الله واحسن ثوابا اي عاقبة في الجزاء وقيل
احسن باطنا فيكون الخير ما ظهر والتأويل ما بطن حكاه الماوردي قال
قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقدر رجل على حرام
ثم يدعه ليس به الا مخافة الله تعالى الا بدل الله في عاجل الدنيا قبل
الآخرة ما هو خير من ذلك **قوله تعالى** ولا تقف ما ليس لك به علم وتقدا
تقف بضم القاف واسكان الفا مثل تقم قال قتادة لا تقل رأيت ولم تره
ولا سمعت ولم تسمعه ولا علمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا تر م احدا بما ليس لك
به علم وقال ابن الحنفية هي شهادة الزور قال القتيبي هو ماخوذ من القفا
كأنه نقفوا الامور اي يكون في اقفائها وتتبعها وتعرفها والقائف الذي
يعرف الآثار **قوله تعالى** ان السمع والبصر والفؤاد كل مبتدا وذلك اشارة
الى ما ذكر من السمع والبصر والفؤاد ولم يقل تلك لانه رده الى الاربعة واصحابها
او لان كل جمع اشرف الله من الناس وغيرهم من الموات يشعر الله بلفظ اولئك
قوله تعالى كان عنه اسم كان يرجع الى الكل والهاء في عنه ترجع على كل ايضا
وعن تتعلق بمسئول والضمير في مسئول لكل ايضا والمعنى ان السمع سيسأل
عن نفسه على المجاز ويجوز ان يكون الضمير في كان لصاحب هذه الجوارح
لدلالتها عليه وقال الزمخشري يكون عنه في موضع رفع بمسئول كقولك
غير المغضوب عليهم وفي هذا نظر لان الجار والمجرور تقوم مقام الفاعل
اذا تقدم الفعل او ما يقوم مقامه فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه

لأن الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدا وحرف الجزاء اذا تقدم كان لازما لا يكون
مبتدا ونظيره قوله بزيد انطلق ودلك على ذلك انك لو سببت لم يعمل بالزيدين
انطلقا ولكن تصير المسئلة أن تجعل الضمير في مشول للمصدر فيكون في موضع
نصب كما تقرر في قولك بزيد انطلق قال المفسرون ليشأل الله تعالى
العباد يوم القيمة فيما استعملوها وفي هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع
الى ما يحرم والعزم على ما لا يجوز **قوله تعالى** ولا تمش في الارض مرحا قرا
الضحاك وابن يعمر مرحا بكسر الراء قال الاخفش الكسر اجود لان مرحا اسم
الفاعل قال الزجاج وكلاهما في الجودة سواء غير ان المصدر اوكد في الاستعمال
تقول جاز يد راكضا وجاء يد ركضا فركضا اوكد في الاستعمال لانه
يدل على توكيد الفعل وتاويل الاية النهي عن الخيلاء والكبر والامر بالتواضع
والمرح هو شدة الفرح وقيل البطر والاشر ومرحا بكسر الراء حال وبفتحها
مصدر في موضع الحال او مفعول له **قوله تعالى** انك لن تخرق الارض الخرق
الشق يقال خرق ثوبه اذا شقه وخرق بكسر الراء وبضمها لغتان قال ابن عباس
رضي الله عنهما لن تخرق الارض بكبرك ومشيك عليها ولن تبلغ الجبال
طولا بعظمتك وانما انت مخلوق عبد ذليل والمعنى انك لا تقدر ان تخرق
سقف الارض حتى تبلغ اخرها ولا ان تطول فلا تستحق الكبر والبذخ
وطولا مصدر في موضع الحال من الفاعل او المفعول ويجوز ان يكون
تمييزا او مفعولا له او مصدرا من معنى تبلغ **قوله تعالى** كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها قرا الحسن ويحيى بن يعمر وابن عامر واهل
الكوفة سيئه بالرفع والاضافة اي سيئ ما ذكرنا وعددنا عليك
قالوا الان فما ذكر وعدد من قوله وقضى ربك الى هذا الموضع امورا
جميلة حسنة لست بسيئة واختار ابو عبيدة هذه القراءة
لما ذكرنا من المعنى وقرا الباقون سيئة اي سيئاته وهذا لا يكون الا للاضافة
فهلا قال مكروهة قلنا في الكلام تقديم وتاخير تقديره كل ذلك

كان مكروها سيئه وقيل هو التكرير والبدل لا على الصفة مجازه
كل ذلك كان سيئه وكان مكروها وقال اهل الكوفة رجع
الى المعنى لان السيئه الذنب وهو مذكر وقيل ذكر مكروها
على لفظ كل ولان المانيث غير حقيقي وكان ابو عمرو لا يرى قراءة
الاضافة قال الزجاج وهذا غلط من ابي عمرو لما ذكرنا من
ان في هذه الاقاصيص سيئا وحسنا من بر الوالدين واداء القربى
والوفاء بالعهد ونحو ذلك فهذه القراءة احسن من قراءة من نصب
وفي قراءة ابي بكر رضي الله عنه ان ذلك كان شانه عند ربك مكر
قوله تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ذلك اشارة
الى جملة ما تقدم ذكره مما امر به ونهى عنه من الحكمة اي من القران
ومواعظه وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الثماني عشرة ايات كانت
في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر وهي عشر
ايات في التوراة وقد جعل الله فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك
لان التوحيد هو راس كل حكمة ومن علمه لم ينفعه حكمه
فقال ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي
مطرودا مبعدا من كل خير **قوله تعالى** افاصفاكم ربكم بالبنين
قال مقاتل نزلت في مشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله قال ابو عبيدة
معنى افاصفاكم اختصكم وقال المفضل اخلصكم وقال الزجاج اختار لكم
صفوة الشيء وهذا توبيخ للكفار والمعنى اختار لكم البنين دونه وجعل
البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالاعلا وجعل لنفسه
الادنى اكم لتقولون بهذا الباطل قولا عظيما بعظم خطوه واثمه **قوله تعالى**
ولقد صرفنا قراءة العامة بالتشديد على التكثير وقرا الحسن صرفنا
بالتخفيف والتصريف فرق الشيء من جهة الى جهة والمراد بهذا التصريف
ها هنا البيان ومفعول التصريف محذوف اي صرفنا ما يجب تصريفه

وها

لم من القول وقل في زايده كما قال وأصل لي في ذرتني قال أبو القسم الحسني بحضرة
الشيخ الامام اي الطيب لقوله تعالى صرفا معنيان اخذهما لم يجعله
نوعا واحدا بل وعد ووعيد وامر ونهي ومشابه وناسخ واخبار وامثال
مثل تصريف الرياح وتصريف الافعال من الماضي الى المستقبل ومن الفاعل
المفعول ونحوها والثاني انه لم ينزله مرة واحدة بل نجوما مثل قوله
وقرانا فرقناه قوله تعالى ليذكروا قرا يحيى والاعمش وحمزة والكسائي
ليذكروا مخففا وقرا الاخرون بالتشديد واختاره ابو عبيد لان معناه
ليتذكروا ويتعظوا قوله تعالى وما يزيدهم نفورا تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا
عن الحق فاضمر الفاعل وانما زادهم نفورا لانهم اعتقدوا انه حيله وسحر
وكهانه وشعر وقيل حصل لهم نفور عند تصريف القران فاضاف الزيادة
الى تصريف القران لان التصريف زادهم على التحقيق قوله تعالى قل لو كان
معه الهة هذا متصل بقوله لا تجعل مع الله الها اخر وهو رد على عبدة
الاصنام وقوله كما يقولون قرا ابن كثير وحفص يابيا والباقون بالتاء قوله تعالى
اذا لابتغوا اي لطلبوا يعني الالهة القربه الى ذي العرش سبيلا لانهم دونه
وهو كقوله فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا والقوم اعتقدوا ان الاصنام تقربهم
الى الله زلفى فاذا اعتقدوا في الاصنام انها محتاجه لى الله تعالى فقد بطل
كونها الهة قاله قتادة وقيل معناه لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ليقهروه
ويزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم بعض وهذا قول الحسن والكلبي
وسعيد بن جبير وهذا اشارة لدليل التمانع ثم نزه نفسه فقال سبحانه
وتعالى عما يقولون قرا الاخفش وحمزه والكسائي بالتا والباقون بالياء قوله تعالى
علوا كبيرا في موضع تعالبا لانه مصدر قوله وتعالى ويجوز ان يقع مصدر
موضع اخر من معناه ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغه في معنى البراة
والتنزيه والبعد مما وصفوه به قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن قرا الحسن وابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وحفص بالياء
والباقون بالتا واختاره ابو عبيد للحايل بين الفعل والمايث قال الفرا انما جمعت

الياها هنا لانه عدد قليل واذا قل العدد من المونث والمذكر كانت الياء فيه
احسن من التا قال تعالى في المونث القليل وقال في المذكر فاذا انسلخ الاشهر
ومعنى التسبيح والتنزيه والطاعه والاقرار له بالربوبيه وكونها دالة على
وجوده وتوحيده قوله تعالى ومن فهن وان من شي الا يسبح بحمده ان بمعنى
ما وهل هذا على اطلاقه ام لا فيه قولان احدهما انه على اطلاقه وكل شي يسبحه
حتى الثوب والطعام وصرير الباب قاله الضحاك وغيره وروى جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بشي امر
به نوح عليه السلام ابنه قال يا بني امرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها
صلاة الخلق وتسبيحهم وبها يرزقون قال الله تعالى وان من شي الا يسبح
بحمده والثاني انه عام يراد به الخاص ثم فيه ثلاثه اقوال احدها انه كل شي
فيه الروح قاله الحسن وقتاده والضحاك والثاني انه كل ذي روح وكل
نام من شجر ونبات قال عكرمه الشجر يسبح والاسطوانه تسبح
وجلس الحسن على طعام فقدموا الخوان فقال قد كان
تسبيح مرة والثالث كل شي لم يتغير عن حاله فاذا تغير انقطع تسبيحه
روى خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب يسبح ما لم
يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الورقه تسبح ما دامت على الشجر
فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك
التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح
وان الوحش اذا صاح سبح فاذا سكت ترك التسبيح فاذا سبح
الحيوان الناطق معلوم وتسبيح غير الناطق جايز بصوته وجايز
ان يكون بدلالته على صانعه على صانعه وفي تسبيح الجماد دلالته قولا
احدها انه تسبيح لا يعلمه الا الله تعالى والثاني انه خضوعه
وخشوعه لله والثالث ما يظهر فيه من لطيف صنعه وبديع قدرته
الذي يعجز الخلق عن مثله فيوجب ذلك على من راه ان يسبح الله ويقدسه
او كانها تنطق بذلك فان قلنا انه تسبيح حقيقه كان قوله ولكن لا

يفقهون تشبيههم خطاب للكفار لأنهم لما جعلوا معه آلهة أخرى
مع اقرارهم بان الله خالق السموات والأرض فكأنهم لم ينظروا ولم
يعتبروا ولم يقروا وروى انس بن مالك رضى الله عنه قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها من حصى فسبحن في
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابى بكر رضى الله عنه فسبحن في يد ابى بكر حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في يد عمر رضى الله عنه فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد عثمان رضى الله عنه فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في ايدينا فما سبحن في ايدينا ومعنى لا تفقهون لا تعلمون
قوله تعالى انه كان حليما اى لا يعاجلكم بالعذاب غفورا اى ستر
في الحال قوله تعالى واذا قرأت القرآن اى يا محمد على هؤلاء المشركين
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا نزلت في قوم
كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن قال الكلبى
هم ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل وام جميل امرأة ابى لهب
حجب الله تعالى رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا
يأتونه ويمرون به ولا يرونه وعن اسماء قالت لما نزلت تبت يدا ابى لهب
جاءت العوراء ام جميل ولها ولوله وفي يدها فهر وهي تقول مذمما
ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس وابو بكر رضى الله عنه الى جنبه فقال ابو بكر لقد اقبلت
هذه واني اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرأ قرانا اعتصم به
واذا قرأت القرآن القرآن الآية قال فجاءت حتى قامت على ابى بكر
رضى الله عنه ولم تر النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
بلغني ان صاحبك هجاني فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك
فانصرفت وهي تقول قد علمت انى بنت سيدها رواه الحاكم في صحيحه
قالت قتادة الحجاب الاكنة على قلوبهم وقيل انه حجاب لتستره فلا يرونه

وقيل هو منع الله اياهم عن اذاه حكاه الزجاج وفي معنى مستورا اربعة اقوال
احدها انه بمعنى ساتر قاله الزجاج وهو قول اهل اللغة قال الاخفش وقد
يكون الفاعل في لفظ المفعول كما تقول انك مشئوم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن
لانه من شأمهم وميمنهم والثاني ان المعنى حجابا مستورا عنكم لا ترونه والثالث حجابا
ذا ستر كقولهم رجل مرطوب اى ذو رطوبة والرابع حجابا ستر بابه ما بينك وبينهم
وعن كعب في هذه الآية واذا قرأت القرآن جعلنا بينك الآية قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستتر من المشركين ثلاث ايات الآية التي في الكهف انا جعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا والآية التي في النحل اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون والآية التي في الجاثية
افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فكان عليه السلام اذا قرأهن ستر من المشركين قال كعب فحدثت بهن
رجلا من الشام فاستتر بارض الشام فمكث فيها ما شاء الله تعالى ان يمكث ثم قرأهن
فخرج هاربا فجزعوا في طلبه حتى كانوا يكونون معه على طريقه ولا ينظرون اليه
قال الكلبى حدثت به رجلا بالروى فاستتر بالديلم فمكث فيهم ما شاء الله تعالى ان
يمكث ثم قرأهن فخرج هاربا فجزعوا في طلبه حتى جعلت ثيابهم تمس ثيابه فما
يبصرونه وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه شرحناه في الانعام
قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني قلت لا اله الا الله ولوا
على ادبارهم نفورا اى كارهين للتوحيد وفي المشار اليهم قولان احدهما انهم
الشياطين قاله ابن عباس والثاني المشركون وهذا مذهب ابن زيد ونفورا جمع
نافر ويجوز ان يكون مصدرا اخرج من غير لفظه اذ كان قوله ولوا بمعنى نفروا فيكون
معناه نفروا نفورا قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه ان يتخذ طعاما ويدعو
اليه اشرافا قريش من المشركين ففعل ذلك عليا رضى الله عنه ودخل عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم القرآن ودعاهم للتوحيد فكان
يستهزئون ويقولون فيما بينهم متناجين هو ساحر هو مسحور فاخبر الله تعالى

نبيه عليه السلم بذلك وانزل عليه بحق ما يستهزءون به اى بأى سبب يستهزءون
او اى سبب والباء واللام فى هذا سواء تقول اكرمتك فلانا لجرمتك وبجرمتك
اى بحق اعلم انهم يستهزءون لقولوا هذا ساحر وقيل الباء زايدة فى قوله به اى يستهزءون
وانت تقرأ القرآن واذهم نجوى اى متناجون فى امرك فبعضهم يقول هو كاهن
وبعضهم يقول هو ساحر وبعضهم يقول شاعر قال الزجاج النجوى اسم للمصدر
اى واذهم ذوو نجوى **قوله تعالى** اذ يقول الظالمون اى المشركون ان تتبعون
اى ما تتبعون الا رجلا مسحورا فيه ثلاثة اقوال احدها انه الذى سحر فاختلط
عليه امره يقولون ذلك تنفيرا عنه روى عن ابن عباس والثانى معناه مخدوعا
قاله مجاهد والثالث معناه ان له سحرا اى ريه يأكل ويشرب فهو مثلكم
وليس بملك قاله ابو عبيده قال ابن قتيبه القول قول مجاهد لان السحر جلة
وخديعه واذ يقول بدل من اذ الاولى وقيل التقدير اذكر اذ تقول **قوله تعالى**
انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال قال المفسرون يعنون لك الاشباه
حين شبهوك بالساحر والشاعر فضلوا اى فجاروا فلا يستطيعون
سبيلا اى مخرجا لا يهتدون الى طريق الحق ثم ذكر انكارهم البعث بقوله
وقالوا ايذا كنا عظاما وفرا ان كسرا اذا بهمزتين ثم ياء ساكنة من غير مد ايئنا مثله
وكذلك فى كل القرآن وكذلك روى عن نافع الا ان نافعا كان لا يستفهم فى
ايئنا كان يجعل الثانى خبرا وكذلك مذهب الكسائى غير انه يهمز الاول همزتين وقرأ
عاصم وحمزة بهمزتين فى الحرفين جميعا وقرأ ابن عامر اذا كما غير استفهام وبهمزة
واحدة ايئنا بهمزتين بينهما مده قالوا وهم يتناجون لما سمعوا القرآن وسمعوا
امر البعث لو لم نكن مسحورا مخدوعا لما قال هذا **قوله تعالى** ورفاتا فيه قولان
احدهما انه التراب الواحد له فهو ممن له الدقاق والحطام والرفت كسر
الشىء بيدك والرفات من كل شىء ما يكسر منه قاله الفراء وهو مذهب
مجاهد ومقاتل والثانى انه ما ارفت من الطعام مثل الفتات قاله ابو عبيده وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو الغبار **قوله تعالى** أئنا لمبعوثون خلقا جديدا
خلقا نصب لانه مصدر اى بعثنا بعثا جديدا وقيل هو حال وهو بمعنى مخلوق

والمعنى نبعث كما نحن الآن وهو استفهام انكار وتعجب قال تعالى قل كونوا حجارة
او حديدا فى الشدة والقوة وفيه قولان احدهما معناه ان عجبتم من انشاء الله
لكم لحما وعظما فكونوا انتم حجارة او حديدا ان قدرتم وهذا قول ابى جعفر الطبرى
والثانى معناه لو كنتم حجارة او حديدا لم تفوتوا الله اذا اراد كم الا انه اخرج
مخرج الامر لانه ابلغ فى الالزام وهذا قول ابن عيسى **قوله تعالى** او خلقا مما يكبر
فى صدوركم فيه اربعة اقوال احدها انه الموت قاله ابن عباس وابن عمر والحسن
وعليه اكثر المفسرين قالوا ليس فى نفس ابن آدم اكبر من الموت يقول لو شئتم الموت
لامتكم ولبعثكم لان القدرة التى بها انشأتم اعيدكم بها والثانى انه السماء
والارض والجبال قاله مجاهد لعظمها فى النفوس والثالث ما يكبر فى صدوركم من
جميع ما استطعتموه من خلق الله تعالى فان الله تعالى يميتكم ثم يبعثكم وهذا
قول قتادة والرابع انه اراد البعث لانه كان اكبر شىء فى صدورهم وهذا قول
الكلبى **قوله تعالى** فسيقولون من يعيدنا اى بعد الموت قل الذى فطركم اول
مرة اى خلقكم وهو لا قوم اعترفوا ان الله تعالى خالقهم وجحدوا
البعث فعلموا ان الذى ابتدأ خلقهم هو الذى يحييهم **قوله تعالى** فسينغضون
اليك رؤوسهم قال ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة يحركونها تكذيبا
واستهزاء قال الفراء يقال انغض رأسه اذا حركه الى فوق والى اسفل يقال
انغض رأسه ينغض انغاضا اذا حركه وقال ابن قتيبه يحركونها مما يحرك
الايس من الشىء والمستبعد له رأسه **قوله تعالى** ويقولون متى هو
يعنون البعث قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب لان كل ما هو آت قريب
ثم ذكر متى يكون فقال يوم يدعوكم يعنى من القبور بالنداء الذى يسمعكم
وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم يناد المنادى من مكان قريب
قوله تعالى فتستجيبون اى تجيبون قال مقاتل يقوم اسرافيل عليه السلام
على صخرة بيت المقدس يدعو اهل القبور فى قرن فيقول ايتها العظام
البالية وايتها اللحوم المتمزقة وايتها الشعور المتفرقة وايتها الحروق المنقطعة
اخرجوا الى فصل القضاء لتجزوا باعمالكم فيسمعون اليه ويوم ظرف ليكون

ويجوز ان يكون ظرفا للبث وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز أن يكون التقدير
اذكر يوم يدعوكم **قوله تعالى** يحمدون فيه اربعه اقوال احدها بامره قاله
ابن عباس والثاني بمعرفته قاله قتادة قال الزجاج يستجيبون مقرين انه
خالقهم والثالث يخرجون من القبور وهم يقولون سبحانك وبحمدك ولكن
لا ينفع الاعتراف في ذلك اليوم قاله سعيد بن جبير وابن جريج والرابع
يجيبون بحمد الله تعالى لا بحمد انفسكم حكاه الماوردي **قوله تعالى** وتظنون
اي وانتم تظنون فالجمله حال ان لبثتم الا قليلا وفي هذا الظن قولان احدهما
انه بمعنى اليقين والثاني انه على اصله وان تظنون ذلك فمه ثلاثة اقوال
احدها بين النفختين ومقداره اربعون سنة ينقطع في ذلك العذاب
عنهم فيرون لبثهم في زمان الراحة قليلا رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني
في الدنيا لعلمهم بطول اللبث في الاخرة قاله الحسن والثالث في القبور قاله
مقاتل وعلى هذا انما قصر اللبث عندهم في القبور لانهم رجوا الى ما هو اعظم
عذابا من القبور وقد ذهب بعض المفسرين الى ان هذه الآية خطاب للمؤمنين
لانهم يجيبون المنادي وهم يحمدون الله تعالى على احسانه اليهم في القبور ويستقلون
مدة اللبث في القبور لانهم كانوا غير معذبين **قوله تعالى** وقل لعبادي يقولوا التي هي
احسن في سبب نزولها قولان احدهما ان المشركين كانوا يؤذون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بالقول والفعل فشكوا ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية قاله الكلبي وابو صالح عن ابن عباس
والثاني ان رجلا من العرب شتم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنزلت هذه
الآية قاله مقاتل ونظيرها في الجاثية قوله قل للذين امنوا يغفروا الآية
واختلفوا فيم يقال له هذه الكلمة على قولين احدهما انهم المشركون قاله
الحسن يقول لهم يهديكم الله يرحمكم الله وان شاء يرحمكم الله وان شاء يعذبكم
ولا يقول لهم انكم من اصحاب النار وما ذكرنا من سبب نزول الآية يؤيد
هذا القول وذهب بعضهم الى انهم امروا بهذه قبل الامر بقتالهم ثم
نسخت هذه الآية بآية السيف والثاني انهم المسلمون قال ابن جرير

المعنى وقل لعبادي يقول بعضهم لبعض التي هي أحسن من المجاورة والمخالطة وقد
روي عن الحسن انه قال ليس التي هي احسن ان يقول له مثل قوله ولكن يقول له يرحمك
الله يغفر الله لك وقال لعبادي الذين اعتنى فوا باني خالقهم وهم يعبدون الاصنام
يقولوا التي هي احسن من كلمه التوحيد والاقرار بالنبوه وقل هو الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقيل هو ان يرد خيرا على من شتمه **قوله تعالى** ان الشيطان ينزغ
بينهم اي يفسد فما بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ظاهر
العداوة **قوله تعالى** ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم فيرخوطب
بهذا قولان احدهما للمؤمنين ثم في معنى الكلام قولان احدهما ان يشأ يرحمكم فيسلمكم
من اهل مكة وان يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو
قول الكلبي والثاني ان يشأ يرحمكم بالتوبه او يعذبكم بالاقامة على الذنوب قاله الحسن
والثاني انهم المشركون ثم في معنى الكلام قولان احدهما انه لما نزل القحط بالمشركين
قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال الله ربكم اعلم بكم الذي يؤمن
ومن الذي لا يؤمن ان يشأ يرحمكم فيكشف القحط عنكم او ان يشأ يعذبكم فيتركه
عليكم ذكره ابو سليمان الدمشقي والثاني ان يشأ يرحمكم بان يوفقكم للايمان او ان
يشأ يعذبكم بان يميتكم على الكفر قاله مقاتل قال ابن الانباري وها هنا دخل لتسعة
الامر من عند الله تعالى وانه لا بد عنهما وكانت ملحقه بأو المبيحه في قولهم جالس
الحسن او ابن سيرين يعني قد وسعنا لك الامر **قوله تعالى** وما ارسلناك عليهم وكيلا
سبق تفسيره قال ابن الانباري كفيلا بهدايتهم وقادرا على اصلاحهم
وذهب بعضهم الى ان هذا منسوخ بآية السيف **قوله تعالى** وربك اعلم
بمن في السموات والارض لانه خالقهم الا يعلم من خلق فجعلهم مختلفين في
اخلاقهم وصورهم واحوالهم ولذلك فضل بعض النبيين على بعض عن خلقه
منه فخلق آدم بيده ورفع ادريس وجعل الذريه لنوح واتخذ ابراهيم خليلا
وموسى كليما وعيسى روحا واعطى سليمان ملكا عظيما وآتى داود زبورا ورفع محمدا
فوق السموات وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا رد على اهل
مكه في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم اي طالب نبيا وان يكون الفقير

الجياع أصحابه كصهيب وبلال وخباب وعمار رضي الله عنهم دون ان يكون ذلك
في اكابرهم وقوله وآتينا داود زبورا فيه اشارة الى وجه تفضيله وهو انه حاكم الانبيا
وفي كتابه فضل محمد صلى الله عليه وسلم وامته وقيل كما آتينا داود الزبور فلا تنكروا ان
نوتي محمدا القران وهي محاجة اليهود وقد شرحنا الزبور في سوره النسا **قوله تعالى**
قل الذين زعمتم من دونه في سبب نزولها قولان احدهما ان نفرا من العرب كانوا
يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجن والنفر العرب لا يشعرون فنزلت هذه الاية والتي
بعدها روى عن ابن مسعود والثاني ان المشركين كانوا يعبدون الملئكه ويقولون هم
شفعاؤنا عند الله فلما ابتلوا بالقحط سبع سنين قيل لهم ادعوا الذين زعمتم فالمعنى
والمعنى قل ادعوا الذين زعمتم انهم الهة فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى غيركم
قوله تعالى اولئك الذين في المشار اليهم ما وليك ملائة اقوال احدها انهم الجن
الذين اسلموا والثاني الملايكه وقد سبق بيان القولين والثالث انهم المسيح وعزير
والملايكه والشمس والقمر قاله ابن عباس وفي معنى يدعون قولان احدهما يعبدون
اي يدعونهم الهة وهذا قول الاكثرين والثاني انه بمعنى يتضرعون الى الله تعالى
في طلب الوسيله وعلى هذا يكون قوله راجعا الى اوليك ويكون قوله يبتغون تاما
للكلام وعلى القول الاول يكون يدعون راجعا الى المشركين ويكون قوله يبتغون وصفا
لاوليك مستانفا وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو عبد الرحمن تدعون بالتا فعلى هذا
الفعل مردود الى قوله فلا يملكون كشف الضر عنكم ومن قرا يدعون بالياء قال العرب
تنصرف من الخطاب الى الغيبه اذا امن اللبس والوسيله الدرجة العليا وقد تكون
الوسيله القربه الى الله تعالى وما يقرب من زعمتم ذكر ما ذلك في قوله الله الوسيله
في المايده **قوله تعالى** ايهم اقرب فيه قولان احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره
اقرب ويكون المعنى يطلبون الوسيله لاربهم ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون
الى الله به والثاني ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون فيكون المعنى يبتغي
ايهم هو اقرب الوسيله الى الله تعالى اي يتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته
يريدون جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا يحذره المومنون
المتقون فيطيعون الله تعالى خوفا منه **قوله تعالى** وان من قريه اي وما من قريه الا

نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اي مخربوها ومهلكوا اهلها بالسيف او
معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال بعضهم الايه
عامه قال مقاتل اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب قال ابن مسعود
اذا ظهر الزنا والربا في القريه اذن الله في هلاكها كما مر ذكر ذلك في الكتاب منسطورا اي في
اللوح المحفوظ مكتوبا **قوله تعالى** وما منعنا ان نرسل بالآيات في سبب
نزولها قولان احدهما ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل
لهم الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبال فيزرعون فاوحى الله تعالى الى رسوله صلى
الله عليه وسلم ان شئت ان استاني بهم فعلت وان شئت اوتيهم ما سالوا فعلت
فان لم يومنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال عليه السلام بل استانى
بهم فنزلت هذه الايه رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني قد ذكرنا
عن ابن الزبير في قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال ومعنى الايه وما منعنا
ارسال الآيات التي سالوها الا تكذيب الاولين يعني انهم سالوا الآيات التي
استوجب بها الاولون العذاب لما كذبوا بها فلم نرسلها لئلا يكذب بها
هولاء فيهلكوا كما هلك اولئك وسنة الله في الامم اذا سالوا الايات فاتتهم
ثم لم يومنوا ان يعذبهم ولا يمهلهم **قوله تعالى** واتينا ثمود الناقة مبصرة قال
ابن قتيبه اي بينه يريد مبصرا بها ومن قرا مبصرة بفتح الميم والصاد فمعناه
المبالغه في وصف الناقه وقوله تعالى فظلموا بها قال ابن عباس فجحدوا انها
من عند الله قال الاخفش عاقروها وان ظلمهم **قوله تعالى** وما نرسل بالآيات الا
تخويفا اي تخوف العباد لتعظوا فان لم تفعلوا عذبوا وللمفسرين في
المراد بهذه الآيات اربعه اقوال احدها انها الموت الذريع قاله الحسن
والثاني معجزات الرسل عليهم السلام جعلها الله تعالى تخويفا للمكذبين
والثالث ايات الانتقام تخويفا من المعاصي والرابع تقلب احوال الانسان
من صغر الى شباب ثم الى كهوله ثم الى مشيب يعتبر بتقلب احواله فيخاف
عاقبة امره وهذا قول احمد بن حنبل **قوله تعالى** واذ قلنا لك ان ربك احاط
بالناس فيه ثلاثه اقوال احدها احاط علمه بالناس قاله ابو صالح عن

ابن عباس وبه قال الربيع بن انس والثاني احاط قدرته بالناس فهم في قبضته
قاله مجاهد والثالث حال بينك وبين الناس ان يقتلوك لتبلغ رسالته
قاله الحسن وقتاده **قوله تعالى** وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
في هذه الايه قولان احدهما انها رؤيا عين وهي ما اري ليله اسري به من
العجايب والايات رواه عكرمه عن ابن عباس والى هذا المعنى ذهب الحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمه ومسروق والنخعي وقتاده وابو مالك
وابو صالح وابن جريج وابن زيد فعلى هذا يكون الفتنه الاختبار فان قوما
امنوا بما قال وقوما كفروا قال ابن الانباري المختار في هذه الرؤيا ان تكون
بقظه ولا فرق بين ان يقول القايل رايت فلانا ورؤيته ورايته رؤيا الا ان
الرويه تقال استعمالها في المنام والرؤيا بكثره استعمالها في المنام ويجوز
واحد منهما في المعنيين والثاني انها رويه منام نبوتها قولان احدهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد راى انه يدخل مكه هو واصحابه
وهو بيت بالمدينه فتحمل قبل الاجل فردته المشركون فقال اناس
قد رد وكان حدثنا انه سيدخلها وكان رجوعهم فتنتهم رواه
العوفي عن ابن عباس وهذا لانا في حديث المعراج لان هذا كان
بالمدينه والمعراج كان بمكه قال ابو سليم الدمشقي انما ذكره ابن عباس
على وجه الزيادة في الاخبار لنا ان المشركين افتتنوا برؤيا
عينه والمنافقون بالمدينه افتتنوا برؤيا نومه والثاني انه اري
بني اميه على المنابر فساءه ذلك فقيل انها الدنيا يعطونها فسر
فالفتنه ها هنا البلاء رواه علي بن زيد بن جدعان عن سعيد
ابن المسيب قال ابن الجوزي وان كان مثل هذا لا يصح ولكن
قد ذكره عامه المفسرين قال ابن الانباري مرد
الى ان الشجره رجال راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه
يصعدون على المنابر احيح ان الشجره يكنايها عن المراه لانا نيتها وعن الجماعه
لاجتماع اغصانها وقال وقعت اللعنه لهولا الذين كني عنهم بالشجره

قال المفسرون في الايه تقديم وتاخير تقديره وما جعلنا الرؤيا والشجرة الا
فتنة للناس وفي هذه الشجره ثلاثة اقوال احدها انها شجرة الزقوم رواه عكر
عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه ومسروق والنخعي
والجمهور قال مقاتل لما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم قال ابو جهل يا معشر قريش
الستم تعلمون ان النار تحرق الشجر ومحمد يزعم ان النار تنبت الشجر فهل تدرون
ما الزقوم فقال عبد الله بن الزبعرى ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فقال ابو جهل يا جاريه
ابغينا تمرا وزبدا فجاءته به فقال لمن حوله تزقموا من هذا الذي يخوفكم به محمد فانزل
الله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانزل تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
والثاني ان الشجرة هي التي تلتوي على الشجر يعني الكشوث وهذا مروي عن
ابن عباس ايضا والثالث ان الشجرة كناية عن الرجال على ما ذكره سعيد بن المسيب
ومجاز الايه والشجرة الملعونه المذكوره في القرآن في قوله ان شجرة الزقوم فقوله
في ظرف للذكر لا للعن قال النقاش من زعم انها نزلت في بني اميه فقد اخطا ومن زعم
ان معنى الشجرة رجل فقد اخطا لان الاثار على ما ذكرناه وللعلما في معنى الملعونه
بالايه اقوال احدها المذمومه قاله ابن عباس والعرب تقول لكل طعام مكروه
وضار ملعون والثاني الملعون اكلها ذكره الزجاج ولم يجز في القرآن لعن هذه
الشجرة ولكن لعن الله الكفار وهم اكلوها فالمعنى والشجره الملعون في القرآن
آكلوها والثالث ان معنى الملعونه البعيده عن منازل اهل الفضل وهي في اصل
الجحيم في بعد مكان من الرحمة ذكره ابن الانباري **قوله تعالى** ونخوفهم قال
ابن الانباري مفعول نخوفهم محذوف تقديره ونخوفهم العذاب فما يزيدهم اي
فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا لانهم لا يرجعون عنه **قوله تعالى** واذ قلنا
للملايكه اسجدوا لادم يعني واذكر يا محمد تعالى هولا المشركين وازدياد هم
عتوا على ربهم قصة ابليس حين عصا واما السجود وهو مفسر في سوره البقره
قال اسجد لمن خلقت طينا قراه الكوفيون بهمزتين وقرا الباقون بهمزه واحدة
مطوله وهذا استفهام انكار يعني به لم اكن لافعل قال الزجاج طينا منصوب على
وجهين احدهما التمييز والمعنى لمن خلقته من طين والثاني على الحال المعنى انك

انشأته في حال كونه من طين واعتقد ابليس ان النار اكرم اصلا من الطين وانه اكرم
من خلقه من طين فقال ارايتك هذا الذي كرمت علي اي اراتك هذا الذي فضلته علي
يعني ادم عليه السلام والكاف في اراتك لا موضع لها لانها ذكرت في المخاطبة توكيدا
قوله تعالى لئن اخرتني الى يوم القيمة اي اخرت اجل موتي قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اخرني
بيا في الوصل ووقف ابن كثير بالياء وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بغير ياء في الوصل ولا
في الوقف قوله تعالى لاحتنكن ذريته اي لاستولين على اولاده ولاستاصلنهم
بالاضلال يقال احتنك ما عند فلان من علم او مال اذا استقصا واخذ كله واحتنك
الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو ماخوذ من قولهم جاك الدابة يجنكها اذا شد في
حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف شئت وانما قال ابليس ذلك
ظنا كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او علم من طبع البشر ركب الشهوة
فيهم اوحى على لسان الملئكة لتجعل فيها من يفسد فيها قوله تعالى الا قليلا منهم الذين
قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال تعالى لابليس اذهب وهذا
اللفظ تضمن معنى استطاره وتاخير اجله قوله تعالى فمن تبعك منهم اي اطاعك
واتبع امرك منهم من ذرية ادم فان جهنم جزاؤكم جزا مصدر اي تجزون جزا
وقيل هو تمييز وقوله تعالى موفورا قال الزجاج موفورا يقال وفرته اوفره وفرا
ووفر المال نفسه يفر وفورا وافرته فهو لازم ومتعد واشد لزهير ٥

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لم تق الشتم يشتم ٥

وانما قال جزاؤكم دون جزايهم ليرجع الى من تبعك لانه لما اجتمع الغايب والمخاطب
غلب المخاطب قوله تعالى من استطعت منهم بصوتك منه قولان احدهما
انه كل داع دعا الى معصية الله تعالى قاله ابن عباس والثاني انه صوت الغنا
والمزامير قاله مجاهد وقال عطا عنه كل متكلم في غير ذات الله تعالى فهو
صوت الشيطان قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك الاجلبوا وجلبوا اذا صاحوا
يقول صح بخيلك ورجلك واحشهم عليهم بالاغواء وقال الزجاج يقال
اجلب القوم اجلابا اذا اجتمع عليه للخيول والمعنى على هذا اجمع عليهم كل ما تقدر
عليه من مكايدك ويكون الباء في بخيلك زايدة على هذا القول وكل راكب

اوراجل في معصية الله تعالى فهو من خيل الشيطان ورجله وارجل جمع راجل
وقرا حفص بكسر الجيم وهي قراءة ابن عباس واي رزين والسلمي يقال رجل ورجل
بمعنى واحد وقرا ابو المتوكل وابو الجوزا وعكرمة ورجالك بكسر الراء وتخفيف
الجيم مع الف وقرا ابن السميفع والخدري ورجالك برفع الراء وتشديد الجيم
مفتوحة وبالف بعدها قوله تعالى وشاركهم في الاموال الى اصيبت من
حرام قاله مجاهد وروى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما انها ما كانوا
يحرمونه من انعامهم وقال الحسن هي التي انفقوها في معاصي الله تعالى
وقال الضحاك هي ما كانوا يذبحونها لالهتهم وقوله والاولاد فيه
اربعة اقوال احدها انهم اولاد الزنا رواه عطية عن ابن عباس وبه
قال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والثاني الموؤدة من اولادهم
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث انه تسميتهم اولادهم عبدا
لاوثانهم كعبد شمس وعبد العزى رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع
انه ما يحسونه او هود واوبر قاله الحسن وقتادة قوله تعالى وعدهم
اي قل لهم لا جنة ولا نار وقد ذكرناه في قوله يعدهم ويمنيهم الى اخر
الاية قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان شرحناه في
الحجر قوله تعالى وكفى بربك وكيلا قال الزجاج نفى به وكلا لاولياء يصيرهم
من قول قول ابليس وقل واستفزز امر بتجيز اي اسلا تقدر على اضلال
احد وليس لك على احد سلطان فافعل ما شيت قوله تعالى ربكم الذي
يزجي لكم الفلك في البحر اي يسوق ويسير حالا بعد حال وهو
لتبتغوا من فضله اي في طلب التجارة وفي من للابتداء اقوال احدها انها
زايدة والثاني انها للتبعيض والثالث ان المفعول محذوف والتقدير
لتبتغوا من فضله الرزق والخير ذكرهن ابن الانباري وقوله انه كان
بكم رحيما قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد ما ولاه واهل طاعته فهو
خاص للمؤمنين وقيل هي عامة للبر والفاجر يعني رحمه الدنيا ورحمه
الاخرة خاصة بالمؤمن ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم الضر

له

في البحر يعني خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه اي زال وضل من تدعونه من
الالهة الا الله قال ابن عباس نسيتم اتخاذ الانداد والشركاء وتركتموهم
واخلصتم لله وقرا مجاهد وابو المتوكل يدعون بالياء وقوله فلما نجاكم الى البر
في البحر الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان يعني الكافر
كفورا لنعمة ربه وقيل طبع الانسان كفر النعمة الا من عصمه الله تعالى فالانسان
لفظ جنس ثم بين انه قادر ان يهلكهم في البر فقال افامنتم ان يخسف بكم
جانب البر يحمل وجهين احدهما يريد بعض البر وهو موضع جلوسهم منه فسماه
جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا والثاني انهم كانوا على ساحل البحر
وساحله جانب البر وكانوا فيه امنين من اهوال البحر فحذرهم الله ما امنوه
والخسف ان تنهار الارض بالشيء تقول عين خاسفه اي غارت حدقتها في
الرأس وخسفت الشمس اذا غابت عن الاعين **وقوله تعالى** او يرسل عليكم
حاصبا اي حجارة تمطر من السماء عليكم كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة
والفقيمي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصا الصغار قال ابن
الانباري وانما قال في الريح حاصبا ولم يقل حاصبة لانه وصف لزوم الريح
وكان بمنزلة قولهم حايض وطهر جواب اخر وهو ان نعت الريح عري عن علامة
التانيث فاشبهت بذلك اسما المذكر كما قالوا السما امطر والارض
انبت **قوله تعالى** ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتاده مانعا ولا ناصرا
قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اي مرة اخرى فيرسل عليكم
قاصفا اي كاسرا من الريح والقصف الكسر بشدة وازادها هنا ريحا
شديدة تقصف الفلك وهو قوله فيغرقكم بما كفرتم اي بكفركم حتى
سلمتم ونجوتم في المرة الاولى واختلف القراء في هذه الايه فقرا ابن كثير
وابو عمرو والكسائي ونرسل ونعيدكم ونغرقكم بالنون لقوله علينا وقرا
الباقون كلها بالياء لقوله اياه الا ان ابا جعفر وافتغرقكم بالتا يعني الريح وقوله
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال الزجاج لا تجدوا لمن تتبعنا ما ذكرنا ما
نزل بكم وهذا معنى قول المفسرين وتبيع بمعنى تابع **قوله تعالى** ولقد كرمنا

بني آدم اي فضلناهم قال ابو عبيدة كرمنا اشد مبالغة من اكرمنا وللمفسرين
فيما فضلوا به عشرة اقوال احدها انهم فضلوا على سائر الخلائق غير طائفة
من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم قاله
الكلبي ورواه ابو صالح عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد المؤمنون منهم
ويكون تفضيلهم بالايمان والثاني ان سائر الحيوان ياكل بفيه الا ابن ادم
فانه ياكل بيده رواه ميمون عن مهران عن ابن عباس وقال بعض المفسرين
المراد بهذا التفضيل اكلهم بايديهم ونظافه ما يفمانتوه ادلى الخطا
والروث والثالث فضلوا بالعقل روى عن ابن عباس والرابع بالنطق والتمييز
قاله الضحاك والخامس بتعديل القامه وامتدادها قاله عطا والسادس
بان جعل محمدا صلى الله عليه وسلم منهم قاله محمد بن كعب والسابع بحسن الصوره
قاله يمان والثامن بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الخلق لهم قاله محمد
ابن جرير والتاسع بالامر والنهي والخط واصابه الفراسه ذكره الماوردي
والعاشر بان جعل اللحى للرجال والذوايب للنساء ذكره الثعلبي فان قيل
كيف الطلق ذكر الكرامة على الكل وفيهم الكافر والمهان فالجواب من وجهين
احدهما انه عامل الكل معامله المكرم بالنعمه الوافره والثاني انه لما كان فيهم
من هو بهذه الصفه اجرى الصفه على جماعتهم كقوله تعالى كتب حرام اخرجت
للناس **قوله تعالى** وحملناهم في البر والبحر في البر على الابل والخيل والبغال
والحمير وفي البحر على اعواد ياسته وهي السفن **قوله تعالى** ورزقناهم من الطيبات
يعني لذيذ المطاعم والمشارب وقيل الحلال وقال انه كسب العامل اذا
نصح قاله سهل بن عبد الله **قوله تعالى** وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
فيه قولان احدهما انه على العموم وانهم لم يفضلوا على سائر المخلوقات
سوى طايفة من الملايكه وقال غيره بل الملايكه افضل والثاني ان معناه
وفضلناهم على جميع من خلقنا والعرب قد تضع الاكثر والكثير في موضع
الجميع والكل كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله
واكثرهم كاذبون والمراد جميع الشياطين وقد روى ابو هريره رضي الله عنه

..ين

م

الخلق صح

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المومن اكرم على الله تعالى
من الملئكة الذين عنده وعن زيد بن اسلم فى قوله ولقد كرمنا بنى ادم الآيه
قال قالت الملائكه ربنا اعطيت بنى ادم الدنيا ياكلون فيها ونتمتعون ولم
تعطنا ذلك فاعطنا فى الآخره فقال وعزتى وجلالى لا اجعل ذريه
من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان فاذا قد اختار ابن عباس والزجاج وغير
من العلما تفضيل المومنين على الملئكه وصار قوم الى تفضيل الانبيا على
الخصوص على الملايكه وقال الاكثر فضلوا على الخلائق سوى طائفه من
الملائكه كما ذكرنا عنه قال القشيرى لا ينتهى الكلام فى هذه المسئله الى
القطع وقد تحاشى قوم من الكلام فيها كما تحاشوا عن تفضيل عن تفضيل
الانبيا على بعض اذ فى الخبر لا تخايروا بين الانبيا ولا تفضلونى على
يونس بن متى روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من راى رجلا به بلا فدعوى منه فقال الحمد لله الذى عافانى
مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا ادى شكر ذلك
البلا **قوله تعالى** يوم ندعو كل اناس قيل هو متصل بقوله ويقولون
متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يوم
ندعو كل اناس وقيل هو متصل بقوله فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا يوم ندعو وقيل متصل بقوله ان عذاب ربك كان محذورا
يوم ندعو وقيل اذكر يوم ندعو قاله الزجاج والمراد به يوم القيمه
وقرا الحسن البصرى يوم يدعو بالياكل بالنصب وروا ابو عمر ان الجهنى
يوم ندعا بيا مرفوعه وفتح العين وبعدها الف كل بالرفع **قوله تعالى**
باماميهم فيه ستة اقوال احدها انه نبيهم قاله ابو صالح عن
ابن عباس وروى عنه سعيد بن جبير انه قال امام هدى وامام ضلاله
والثانى علمهم رواه عطيه عن ابن عباس وبه قال الحسن وابو العاليه
والثالث نبيهم قاله انس بن مالك وسعيد بن جبير وقتاده ومجاهد
فى روايه والرابع بكتابهم قاله عكرمة ومجاهد فى روايه ثم فيه

له

قولان احدهما انه كتابهم الذى فيه اعمالهم قاله مقاتل وقتاده دليله قو
تعالى فى سياق الايه فمن اوتى كتابه بيمينه الاية وقوله وكل شى احصيناه
فى امام مبين فسمى الكتاب اماما والثانى كتابه الذى انزل عليهم قاله الضحاك
وابن زيد ٥ روى على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى
قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال كل قوم يدعى بامام زمانهم وكتاب ربهم
وسنه نبيهم فعلى القول يا متبع موسى يا متبع عيسى يا مسعى محمد صلى الله عليه وسلم
ويقال يا متبع زوشا الضلاله وعلى القول الثانى يقال يا من عمل كذا وكذا او
على الثالث يا امه موسى يا امة عيسى يا امه محمد عليهم السلام وعلى الرابع يا اهل
التوراه يا اهل الانجيل يا اهل القران او يا اصحاب الكتاب الذى فيه عمل كذا وكذا
والخامس معبودهم والسادس بامهاتهم قاله محمد بن كعب قال الحكمى فى
ذلك بلا نه اوجه من الحكمه احدها لاجل عيسى عليه السلام والثانى
لاظهار الشرف للحسن والحسين رضى الله عنهما والثالث لئلا تفتضح اولاد
الزنا وورى بكتابهم **قوله تعالى** فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرون كتابهم
معناه يقرون حسناتهم لانهم اخذوا كتبهم بايمانهم **قوله تعالى** ولا يظلمون
فتيلا اى لا ينقصون من ثوابهم بقدر الفتيل وقد بيناه فى سوره النسا
قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخره اعمى وابن كثير ونافع وابن عامر اعمى فهو فى الا
اعمى مفتوحتى الميم وقرا حمزه والكسائى وابو بكر عن عاصم بكسر الميمين
وقرا ابو عمرو فى هذه اعمى بكسر الميم فهو فى الاخرة اعمى بفتحها والاعمى
مستعار فيمن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدى الى النجاه وفى
المشار اليهما بهذه قولان احدهما انها الدنيا قاله مجاهد ثم فى معنى الكلام
خمسه اقوال احدها من كان فى الدنيا اعمى عن معرفه قدرة الله فى خلق
الاشيا فهو عما وصف له فى الاخره اعمى رواه الضحاك عن ابن عباس والثانى من
كان فى الدنيا اعمى بالكفر فهو فى الاخره اعمى لانه فى الدنيا يقبل توبته وفى الاخره
لا تقبل قاله الحسن والثالث من عمى عن ايات الله فى الدنيا فهو عن الذى غيب عنه
فى امور الاخرة اشد عما والرابع من عمى عن نعم الله تعالى التى بينها فى قوله ربكم

خره

الذى يزجى لكم الفلك فى البحر الى قوله تفضيلا فهو فى الآخرة أعما عن رشاده
وصلاحه ذكرها ابن الانبارى والخامس من كان منها اعما عن الحجة فهو فى الآخرة
اعمى عن الجنة قال ابو بكر الوراق والثانى انها النعم ثم فى معنى الكلام قولان احدهما
كان اعمى عن النعم التى يرى وتشاهد فهو فى الآخرة عن التى لم ير اعمى رواه عكرمة عن ابن
عباس والثانى من كان اعمى عن معرفة حق الله تعالى فى هذه النعم المذكورة فى قوله ولقد كرمنا
بنى آدم ولم يؤد شكرها فهو فى هذه بينه وبين الله تعالى فيما يتقرب به اليه اعما واضل سبيلا
قاله السدى قال ابو على الفارسى معنى قوله فى الآخرة اعمى اى اشد عمى لانه كان يمكنه
فى الدنيا الخروج من عماه بالاستدلال ولا سبيل له فى الآخرة الى الخروج عن عماه وقيل معنى
العمى فى الآخرة انه لا يهتدى الى طريق الثواب وقيل من كان فى الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو
فى الآخرة اعما عن الاعتذار وقيل من كان فى تدبير دنياه اعمى فهو فى تدبير آخرته اعمى
واضل سبيلا حكاها الماوردى وهذا كله من عمى القلوب ولهذا قال فهو فى الآخرة اعما
اى اشد عمى فلو كان عمى العين لما جاز فيه افعل من كذا **قوله تعالى** وان كادوا ليفتنونك
الآية فى سبب نزولها اربعة اقوال احدها ان وفد ثقيف اتوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادنا كما حرمت مكة فابا ذلك
فاملوا ان يكرمون مسالتهم وقالوا انا يجب ان نعرف العرب فضلنا عليهم فان خشيت
ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل امرنى الله تعالى بذلك فامسك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فطمعوا فانزلت هذه الآية رواه عطا عن ابن عباس وروى
عطية عن ابن عباس انهم قالوا اجلنا سنة حتى نهدى لآلهتنا فاذا فضينا التى نهدى
لآلهتنا اسلمنا وكسرناها فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوجلهم فنزلت هذه
الآية والثانى ان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لا ننف عنك الابان
تلم بآلهتنا ولو باطراف اصابعك فمال النبى صلى الله عليه وسلم لو فعلت والله يعلم
انى له لكاره فنزلت هذه الآية قاله سعيد بن جبير قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى
هذا باطل لا يجوز ان يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ذكرناه عن عطية من
انه همّ ان ينظرهم سنة وكل ذلك محال والحجة عليه السلم والثالث انه قرشا
خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليله الى الصباح يكلمونه ويفحمونه ويقولون انك

سيدنا وابن سيدنا وما زالوا به حتى كاد يقاربهم فى بعض ما يريدون ثم
عصمه الله تعالى ونزلت هذه الآية قاله قتادة والرابع انهم قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اطرد عنا سفلة التابعين وموالينا وهؤلاء الذين رائحتهم
رائحة الضان وذلك انهم كانوا يلبسون الصوف حين يحالفونك ونسمع منك
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك يستدعى به اسلامهم
فنزلت هذه الآيات روى عن قتادة قال الزجاج اللام كادوا يفتنونك
ودخلت ان واللام للتوكيد قال المفسرون وانما قال ليفتنونك لان فى
اعطائهم ما طلبوا مخالفة لحكم القرآن لذلك قال لتفتنونك عن الذى اوحينا
اليك لتفترى علينا غيره اى لتختلق غيرما اوحينا اليك وهو قولهم
قل الله امرنى بذلك **قوله تعالى** واذا لاتخذوك خليلا لصادقونك ماخوذ
من الخلة بالضم وهى الصداقة وقيل خليلا فقيرا ماخوذ من الخلة بالفتح
وهى الفقر لحاجته اليه حكاه الماوردى **قوله تعالى** ولولا ان ثبتناك على
الحق بعصمتنا اياك لقد كدت ترتن اليهم اى همست وقاربت ان
تميل الى مرادهم شيئا قليلا قال ابن عباس رضى الله عنهما وذلك حين
سكت عن جوابهم والله بنيته وقال ابن الانبارى الفعل فى الظاهر
للنبى صلى الله عليه وسلم وفى الباطن للمشركين وتقديره لقد كادوا تركنوك
اليهم ويتسببون اليك ما يشتهونه مما تكرهه فنسب الفعل الى غيره فاعله
عند ما من اللبس كما تقول للرجل كدت تقتل نفسك اليوم وتريد كدت
تفعل فعلا تقتل غيرك من اجله فهذا من المجاز والاتساع وشبهه
هذا قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال قتادة لما نزلت هذه الآية
قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين **قوله تعالى**
اذا لاذقناك المعنى لو فعلت ذلك الشئ القليل لاذقناك ضعف
الحياة اى ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وهذا
غاية الوعيد وكلما كانت الزلة اعلا كان العذاب عند المخالفة اعظم
يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب

ضعفين وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصومًا
ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المومنين الى احد من
المشركين في شيء من احكام الله وشرايعه ونظير هذه الاية قوله تعالى
ولو يقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل ما كان منه همّ بالركون
اليهم ولكن المعنى ولولا فضل الله عليك لكان منك ميل الى مواعيدهم
ولكن تمّ فضل الله عليك فلم تفعل قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك
من الارض في تزويلها قولان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة حسدته اليهود على مقامه بالمدينة ومكروا فريقه
فاتوه فقالوا يا محمد انت نبي قال نعم قالوا فوالله لقد علمت ما هذه
بارض الانبياء وان ارض الانبيا الشام فان كنت نبيا فات الشام
فنزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير
همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشخص عن المدينة فنزلت هذه
الاية وقال عبد الرحمن بن غنم لما قالت اليهود هذا صدّ وما قالوه
وغزوا غزوة تبوك لا يريد الشام فلما بلغ تبوك نزلت هذه الاية
والثاني انهم المشركون اهل مكة همّوا باخراج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة فامره الله تعالى بالخروج وانزل هذه الاية
اخبارًا عما همّوا به قاله الحسن ومجاهد قال قتادة همّ اهل مكة
باخراجه من مكة ولو فعلوا ذلك ما نظروا ولكن الله تعالى
كفّهم عن اخراجه حتى امره بالخروج وقل ما لبثوا بعد ذلك
حتى اهلكهم الله ببدر قال الثعلبي والقشيري هذا اصح واليق
بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة ولم يجر للهود ذكر لان هذه
السورة مكية وقد ذكرنا معنى الاستفزاز انفا وقيل المراد به
هاهنا القتل ليخرجوه من الارض كلها وروى عن الحسن
واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا وابن كثير ونافع وابو عمرو وابو بكر

51

عن عاصم خلفك وقرا الباقون خلافك واختاره ابو حاتم اعتبارًا بقوله
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وهي في معنى خلفك والمعنى لا
يلبثون بعد خروجك الا قليلا اي لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد
خروجك بقليل وقد جازاهم الله تعالى على ما همّوا به فقتل صناديد المشر
ببدر وقتل بنو قريظة واجلي بني النضير وقال ابن الانباري معنى الكلام
لا يلبثون على خلافك ومخالفتك فسقط حرف الخفض وقرا ابو رزين
وابو المتوكل خلافك بضم الخاء وتشديد اللام ورفع الفاء قوله تعالى سنته
من قد ارسلنا قال الفراء نصب السنة على العذاب المضمر اي يعذبون
كسنتنا فيمن ارسلنا وقال الاخفش المعنى سننا سُنّة وقال الزجاج انتصب
بمعنى لا يلبثون وتاويله انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك انهم اذا اخرجوا
نبيهم او قتلوه لم يلبث العذاب ان ينزل بهم ولا بعدهم ما دام نبيهم
بين اظهرهم قوله تعالى ولا تجد لسنتنا تحويلا اي ما اجرى الله به العاده
لم تتهيا لاحد ان يقلبها قال ابن عباس لا خلف لسنتي ولا لقضاي ولا
لموعدي قوله تعالى اقم الصلاة ذكر مكايد الشيطان ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالصبر والمحافظة على الصلاة وفيها طلب النصر على الاعداء ومثله ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين والمعنى
اقم الصلوة عند دلوك الشمس وذكر ابن الانباري في لام لدلوك قولين
احدهما انها بمعنى في والثاني انها مؤكدة كقوله تعالى ردف لكم قال
ابو عبيدة دلوكها عند زوالها الى ان تغيب وقال الزجاج يقال للظهر
دلوك ومثله للغروب دلوك وقال الازهري معنى الدلوك في كلام
العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دالكة واذا
اخذت دالكة لانها في الحالين زايلة وللمفسرين في الدلوك ها هنا قولان
احدهما انه زوالها نصف النهار روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من اصحابه فطعموا عندي
ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج

يا ابا بكر فهذا حين دلوك الشمس وهذا قول ابي عمر وابي برزه وابي هريره والحسن
والشعبي وسعيد بن جبير وابي العاليه ومجاهد وعطا وعبيد بن عمير وقاده
والضحاك ومقاتل وهو اختيار الازهري قال الازهري ليكون الايه
جامعة للصلوات الخمس فيكون المعنى اقم الصلاه من وقت زوال الشمس
الى غسق الليل ودخل فيها الاولى والعصر وصلاتا غسق الليل وهما العشاءان
ثم قال وقران الفجر فهذه خمس صلوات وهو مذهب الشافعي لقوله صلى الله
عليه وسلم اماني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر والثاني انه غروبها
قاله ابن مسعود والنخعي وابن زيد وعن ابن عباس كالقولين وهو مذهب ابي حنيفه
قال الفراء وزالت العرب تذهب في الدلوك الى غيبوبه الشمس وهو اختيار
ابن قتيبه قال الاعرابي تقول ذلك النجم اذا غاب فمن جعل الدلوك اسما
لغروبها فلان الانسان يدلك عينيه براحته ينظر الها من تحت الكف ليعلم
كم بقي لها الى ان يغيب ومن جعله اسما لزوالها فلانه يدلك عينه براحته لشدة
شعاعها وقيل اصل الدلوك في اللغة هو الميل والشمس تميل عند زوالها وغروبها
فلذلك انطلق على كل واحد منهما كما ذكره الزجاج **وقوله تعالى** الى غسق الليل فيه
قولان احدهما انه ظهور ظلامه وهو قول الفراء وعلي بن عيسى والثاني انه دنوه
الليل واقباله بظلامه يقال غسق الليل غسوقا والغسق الاسم بفتح السين
واصل الكلمه من السيلان يقال عسقت العين وهو هملانها بالخلص والماء
ويقال لما يسيل من اهل النار الغساق وفي المراد بالصلاة المتعلقه بغسق
الليل ثلاثه اقوال احدها العشاءان قاله ابن مسعود والثاني المغرب قاله
ابن عباس وقتاده والثالث المغرب والعشاء قاله الحسن **وقوله تعالى** وقران الفجر فيه
وجهان احدهما هو معطوف على الصلاه اي واقم صلاه الفجر والثاني
هو على الاغراء اي عليك قران الفجر او الزم قال المفسرون والمراد صلاه الفجر
وانما سميت قرانا لان القراءة تكون في الصلاه كما سميت ركوعا وسجودا وفيه
بيان ان الصلاه لا تصح الا بقراءة لانه سمى الصلاه قرانا قاله الزجاج قال
ابو جعفر الطبري اقم القراءة في صلاه الفجر **وقوله تعالى** ان قران الفجر كان مشهودا

فيه قولان احدهما معناه ان من حكمه ان يشهده الناس بالحضور الى
المساجد وهذا قول ابن بحر والثاني ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشهده ملايكه الليل وملايكه
النهار يعني ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء في اخر ديوان الليل واول ديوان
النهار وفي الايه دليل واضح على تعلق وجوب الصلاه باول الوقت
واستجباب التغليس بصلاة الفجر فمن لم يبكر لم يشهد صلاته الا احد
القيلين من الملايكه **وقوله تعالى** ومن الليل فتهجد اي قم بعد نومك فصل
قال المفسرون لا يكون التهجد الا بعد النوم يقال تهجد اذا سهر
وهجد اذا نام وقال بعض اهل اللغه هجد اذا نام وهجد اذا سهر وهو من
الاضداد قال الازهري المتهجد القايم الى الصلاة من النوم وقيل له متهجد
لانه ملقى الهجود الذي هو النوم عن نفسه كما يقال تحرج وتاثم اذا القى الحرج
والاثم عن نفسه وقيل المتهجد القايم سواء كان بعد النوم او قبله روى
عبيد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الانصار انه كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لانظرن كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه
قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فرفع راسه الى السما فتلا
اربع آيات من اخر سورة الحمران ان في خلق السموات والارض ثم اهوى
بيده الى القربه واخذ سواكا فاستنّ ثم توضا ثم صلى ثم نام ثم استيقظ
فصنع كصنعه اول مره **قوله تعالى** نافله لك فيه قولان احدهما هو مصدر
بمعنى تهجد اي تنفل نفلا والثاني هو حال اي صلاه نافلة والنافله في اللغه
ما كان زائدا على الاصل وفي معنى هذه الايه قولان احدهما انها زاده
فما فرض عليه فيكون المعنى فريضه عليك خاصه وكان قد فرض عليه قيام
الليل هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والثاني انها زايده على الفرض
وليست فرضا والمعنى تطوعا وفضيله لك خاصه من اجل انه قد غفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فما عمل من عمل سوى المكتوبه فهو نافله من اجل
انه لا يعمل ذلك في كفارات الذنوب فهي نوافل له وزياده والناس يعملون

ويصلون ما سوى المكتوبة لذنوبهم فى كفارتها فليست للناس نوافل
وذكر بعض اهل العلم ان صلاة الليل كانت فرضا عليه فى الابتداء ثم رخص له
فى تركها فصارت نافلة اوقل نافلة لك ولامتك فخوطب النبى صلى الله عليه وسلم
بخطاب امته قاله ابن الانبارى وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قد
بينا ان عسى ولعل من الله تعالى واجبان لانه لا يدع ان يفعل بعباده ما اطمعهم فيه
من الخير اعلى طاعاتهم لانه ليس من صفته الغرور ولو ان قائلا قال لاخر بعاهدنى
لعل انفعك فتعاهده ولم ينفعه كان غارا له والله تعالى عز ذلك ومعنى يبعثك
يقيمك مقاما محمودا وهو الذى يحمده لاجله جميع اهل الموقف وفيه اربعة
اقوال احدها الشفاعة للناس يوم القيمة قاله ابن زيد وحذيفة وابن عمر
وسلمان الفارسى وجابر بن عبد الله والحسن وهى رواية ابن ابى نجيح عن مجاهد وعن
ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذى اشفع لامتى والثانى يجلسه على العرش
يوم القيامة روى ابو وايل عن عبد الله انه قرا هذه الآية وقال يقعده على
العرش وكذلك روى الضحاك عن ابن عباس قال الثعلبى وهذا باطل غير
مستحيل اذ ليس فى اقعاده على العرش موجبا له صفة الربوبية او مخرجا اياه
من صفة العبودية بل هو رفع لمحله وقدره وتفضيل له على خلقه واما
قول من قال فى بعض الاخبار معه فهو مشابه قوله تعالى ان الذين عند ربك وقوله
رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونحوهما كل ذلك راجعا الى الزلفة والمنزلة
لا الى المكان والجهة والثالث اعطاؤه لواء الحمد يوم القيمة حكاه
الماوردى وقال يحمل باطلا وابطالا وهو ان يكون المقام المحمود شاهدا له على
امته باجابوه من تصديق او تكذيب كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وانتصب على الظرف او فى مقام وقيل هو حال تقديره ذا مقام وقيل على
المصدر تقديره ان يبعثك فتقوم قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق
واخرجنى مخرج صدق قراءة العامة بضم الميمين على معنى الادخال والاخراج
وقرئ بفتحهما على الدخول والخروج واختلفوا فى اولها على تسعة اقوال

احدها ان مدخل الصدق دخوله الى المدينة حين هاجر اليها ومخرج الصدق
خروجه من مكة حين هاجر منها قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد والثانى
ادخلنى مدخل صدق الى واخرجنى مخرج صدق من مكة الى المدينة قاله
الحسن والثالث ادخلنى مدخل صدق امنا واخرجنى منها مخرج صدق
امنا قاله الضحاك والرابع ما رواه محمد بن المنكدر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال حين دخل الغار رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج
صدق والخامس ادخلنى مدخل صدق فى قبرى واخرجنى منه مخرج صدق
رواه عطية عن ابن عباس والسادس ادخلنى فى امرك الذى ارسلتنى به من
النبوة مدخل صدق واخرجنى منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق وهذا
قول مجاهد والسابع ادخلنى مدخل صدق فى طاعتك واخرجنى منها مخرج
صدق اى سالما غير مقصر فيما قاله عطاء والثامن ادخلنى فى الاسلام مدخل
صدق واخرجنى من الدنيا مخرج صدق قاله ابو صالح والتاسع ادخلنى
حيث ما ادخلتنى بالصدق واخرجنى بالصدق اى لا تجعلنى ممن ادخل بوجه واخرج
بوجه فان ذا الوجهين لا يكون اهلا عند الله تعالى حكاه الثعلبى واما اضافة
الصدق الى المدخل والمخرج فهو مدح لهما وكل شئ اضفته الى الصدق فهو
مدح نحو قوله قدم صدق ومقعد صدق والصدق هاهنا عبارة عن
الصلاح وحسن العاقبة قوله تعالى واجعل لى من لدنك اى من عندك نصيرا
فيه اربعة اقوال احدها انه التسليط على الكافرين بالسيف وعلى المنافقين
باقامة الحدود قاله الحسين والثانى انه الحجة البينة قاله مجاهد والثالث
الملك العزيز الذى يقهر به العصاة قاله قتادة والرابع ان يجمع له سلطانين
القلوب بالدين وقهر الابدان بالسيف قاله الماوردى قال ابن الانبارى نصيرا
يجوز ان يكون بمعنى منتصرا ويصلح ان يكون تاويله ناصرا قوله تعالى وقل جاء الحق
وزهق الباطل فيه اربعة اقوال احدها ان الحق الاسلام والباطل الشرك
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثانى ان الحق القران والباطل الشيطان قاله قتا
والثالث ان الحق الجهاد والباطل الشرك قاله ابن جريج والرابع ان الحق

عبادة الله والباطل عبادة الأصنام قاله مقاتل ومعنى زهق اضمحل
وكل شئ هلك وبطل فقد زهق وزهقت نفسه اى بلغت وروى ان مسعود
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حول البيت ثلثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا رواه البخارى ومسلم وهل اخذ كفا من الحصا فرمى بها وقال
جاء الحق وزهق الباطل فما بقى منهم صنم الا خر لوجهه ثم امر بها فكسرت
وقوله ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان كان
خارجا عن الحق فان قيل كيف قلتم ان زهق بمعنى بطل والباطل موجود معقول
عليه عند اهله قلنا المراد ببطلانه وهلاكته وضوح عيبه فنون هالكا
عند المتدبر الناظر قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء لما قدم هذه
التنبيهات والحجج فى الكتاب قال ان هذا القران شفاء من مرض الجهل
وهو سبب الخسارة لمن جحده وفى من قولان احدهما انها لبيان الجنس
اى كله هدى من الضلاله والثانى انها للتبعيض اى منه ما يشفى من
المرض وللمفسرين فى هذا الشفاء ثلاثه اقوال احدها انه شفاء من الضلاله
لما فيه من الهدى والثانى انه شفاء من السقم لما فيه من البركه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله والثالث انه شفاء
من الناس للفرائض وغيرها والاحكام قوله تعالى ورحمه فيه قولان
احدهما النعمه والثانى انه سبب للرحمه قال ابن عباس يريد
ثوابا لا انقطاع له واحاز الكسائى ورحمة بالنصب عطفا على
ما وقوله ولا يزيد الظالمين يعنى المشركين الا خسارا لانهم يكفرون به
ولا ينتفعون بمواعظه فتزيد خسارتهم قوله تعالى واذا انعمنا على
الانسان اعرض قال ابن عباس الانسان ها هنا الكافر والمراد
به الوليد بن المغيره قال المفسرون هذا الانعام سعه الرزق وكشف
البلا وقيل انعم عليه بالهدايه واعرض عن الشكر وقيل اعرض عن الدعا
والابتهال الذى كان يفعله وحال الليوى والمحنه قوله تعالى ونا

بجانبه اى بعظم وتكبر عن القيام بحقوق المنعم ومعنى نأى بعد يقال نأى
الشئ اذا بعد وقد اختلف القراء فى هذا الحرف فقرا ابو عمرو وعاصم ونافع
وحمزه فى بعض الروايات عنهم بصحة النون وكسر الهمزة على الامالة وقرا
الكسائى وخلف وحمزه فى رواية الروايات بكسرها اسوة الكسره الكسره
وقرا الكثير بفتحها على التفخيم وهى اللغه العاليه وقرا ابو جعفر وابن عامر
ونافع بهمزة بعد الالف بوزن شاولها وجهان احدهما انه مقلوب عن
عنا كما يقال راى وقرا والثانى انها من النوء وهو النهوض
والقيام اى ارتفع عن قبول الطاعه وتهض فى المعصيه والكبر وقد
يقال للقعود والجلوس نوء وهو من الاضداد قوله تعالى واذا مسه الشر
كان يؤوسا قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا مسه مرض او فقر يئس
من رحمته وهذا من صفة الجاهل بالله تعالى وذم له بانه لا يوقن بفضل
الله على عباده قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فيه ثلاثه اقوال احدها
على ناحيته قال ابن عباس وسعيد بن جبير قال الفراء الشاكله الناحيه
والجديله والطريقه سمعت بعض العرب يقول وعبد الملك اذ
ذاك على جديلته وابن الزبير على جديليه ويد على ناحيته وقال ابن قتيبه
على طبيعته وهو من الشكل يقال لست على شكلى ولا شاكلتى وقال الزجاج
على مذهبه والثانى على نيته قاله الحسن ومعمر بن قزعه وقال الليث الشاكله
من الامور ما وافق فاعله والثالث على دينه قاله ابن زيد ودل هذه الاقوال
متقاربه ويجوز ان المعنى ان كل واحد يعمل على طريقته التى تشاكل اخلاقه
فالكافر يعمل على ما يشبه طريقته من الاعراض عند النعم واليائس عند
الشده والمؤمن يعمل على ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر
عند البلاء والله تعالى يجازى الفريقين وذكر ابو صالح عن ابن عباس ان
هذه الايه منسوخه بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وليس بشئ
قاله ابن الجوزى قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح الايه فى سبب
نزولها قولان احدهما ان عبد الله قال كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم

تاويل

بالمدينه وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم سلوه
عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه نفر
منهم فقالوا يا ابا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام فامسك بيده
على جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل الله تعالى ويسالونك عن
الروح الايه رواه الشيخان والثاني ان اليهود قالت لقريش سلوا
محمدا عن ثلاث فان اخبركم عن اثنتين وامسك عن الثالثه فهو نبي سلوه
عن فتية اهل الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فسالوه عنها ففسر
لهم امر الفتية في سوره الكهف وفسر لهم قصه ذي القرنين وامسك
عن قصة الروح وذلك انه ليس في التوراه قصته ولا تفسيره الا
ذكر اسم الروح ونزل قوله ويسالونك عن الروح الايه رواه عطيه
عن ابن عباس وفي المراد بالروح ها هنا سبعه اقوال احدها انه
الروح الذي يحيى به البدن روي هذا المعنى العوفي عن ابن عباس وقد
اختلف الناس في ماهيه الروح ثم اختلفوا هل الروح النفس او هما
شيان فلا يحتاج الى ذكر اختلافهم لانه لا برهان على شي من ذلك وانما
هو شي اخذوه عن الطب والفلاسفه فاما السلف فانهم امسكوا عن
ذلك لقوله قل الروح من امر ربي فلما راوا ان القوم سالوا عن الروح
ولم يجابوا والوحي ينزل من السماء والرسول صلى الله عليه وسلم حي علموا ان
السكوت عما لم يحط بحقيقته علمه اولى والثاني ان المراد بهذا الروح
ملك من الملائكه على خلقة هائله قال علي رضي الله عنه هو ملك من الملائكه له
سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون
الف لغه يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى من كل
تسبيحه ملكا يطير مع الملائكه الى يوم القيامه وروى ذلك عن ابن عباس
ومقاتل والثالث ان الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم على صور
بني ادم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح رواه مجاهد عن
ابن عباس والرابع ان الروح كهيئه الانسان وليسوا بناس قاله ابو صالح

والخامس انه جبريل عليه السلام قاله الحسن وقتاده والسادس انه القرا
وذلك ان المشركين قالوا يا محمد من اتاك بهذا القران فانزل الله تعالى هذه
الاية وروي عن الحسن ايضا وقد سمى الله القران روحا فقال تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا وقال تعالى ينزل الملائكه بالروح من امره والسا
انه عيسى عليه السلام من امر الله وليس كما ادعته النصارى انه ابن الله ولا كما
افترته اليهود انه لغير رشده حكاه الماوردي قال ابو سليمان الدمشقي
قد ذكر الله تعالى الروح في مواضع من القران وغالب ظني ان الذين
تعلوا تفسيره من موضع لا موضع لا يليق به وظنوه مثله وانما هو
الروح الذي يحيى به ابن ادم اخبر الله تعالى انه شي من امره مركب في ابدان
الحيوانات وحقيقه المعنى في الروح كحقيقة المعنى في العقل اثر
الله بخلقه بعض الحيوانات لتميز به فمن سئل عن العقل فاجاب
بهذا كان كمن اجابه مقنعا وكذا من سئل عن الروح فقال هو امر من
الله وخلق من خلقه ونقله علم اليهود بمواقع حجج الله تعالى ليلتمسون
دليل صحة النبوه من جمله العلم بالروح ولو جهل مدعي النبوة معنى
الروح لم يضره وليس كل شي تتبين للخلق فاذا وقت الساعه لم يبين
لهم وعدد جمات رمل القفار وقطر الامطار لم يعين لنا والروح الذي
يحيى به الحيوان يؤنث ويذكر واشتقاقه من الريح واصل الريح روح
وقيل الاشتقاق من الانبساط فان الروح تنبسط في جميع البدن يقال
رجل اروح ورجل روحا اذا كان في صدر قدمه انبساط ومنه الراح
لاهتزاز البدن وانبساطه بالشرب **فصل** زعم قوم
ان الروح الدم لان من نزف دمه مات والميت لا يفقد من جسمه الا
الدم وزعم قوم ان الروح استنشاق الهوى الا ترى ان المخنوق ومن
يمنع نسيم الهوا يموت وزعمت عامة المعتزله والبجاريه ان الروح عرض
الا ان الراوندي قاله قال الروح جسم لطيف ومعنى اللطيف انه لا يرى في
العضو ومن قال هو جسم لطيف قال مسكنه القلب وقيل الدماغ وقيل

الدم وقيل هو جميع البدن لقوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان
قال الواحدي والاختيار من هذه الاقوال انه جسم لطيف توجد فيه
الحياة بدل عليه قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين والارتزاق والفرح من صفات الاجسام والمراد بها
ارواحهم لان اجسادهم بليت في التراب ثم قال بعد ذلك هذا الذي
ذكرناه ضرب من التكليف لان الله تعالى ابهم علم ذلك كما ذكرناه فان
قيل لاي معنى لم يجابوا عن الروح فلما عنه اجوبة سته احدها حقيقا
لشي كان في كتابهم فانهم وجدوا فيه انه ان اجابهم عن الروح فليس بنبي
كما سبق والثاني لانهم قصدوا بذلك التعنت كما قصدوا اقتراح الايات
والثالث لانه مما قد يتوصل الى معرفته بالحجى بالعقل دون السمع فوكلوا الى
علم ما في عقولهم من الدلالة مع ما في ذلك من الرياضة والرابع لا يكون
ذلك ذريعة الى ترك سؤال ما لا يعنى والخامس ان المقصود سؤالهم
عن الروح ان يبين لهم انه محدث او قديم فاجابهم بانه محدث لانه قال
من امر ربي اي من فعله وخلقه كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فعلى هذا الجواب يكون جوابا عما سألوه والسادس قاله بعض
المتكلمين انه لو اجابهم عنها ووصف الروح بانه جسم رقيق يقوم معه
الحياة لخرج عن شكل كلام النبوة ودخل في شكل كلام الفلاسفة
فقال هو من امر ربي اي هو القادر عليه قوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا في المخاطب بهذا قولان احدهما انهم اليهود قاله الاكثرون
وذلك ان اليهود كانت تدعي علم كل شيء في كتابهم فقال وما اوتيتم من العلم الا
قليلا والثاني انهم جميع الخلق علمهم قليل بالاضافة الى علم الله تعالى وان قل
قليلا بحسب ما تدعوا الحاجة اليه جاز الا فان قيل كيف الجمع بين هذه
الآية وبين قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فالجواب ان العلم وان كان
كثيرا فهو بالاضافة الى علم الله قليل قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك اي اقدرنا اخذ ما اعطيتك كانه يقول لم يبق الا قليلا من العلم ولو شئت

ان آخذ ذلك قدرت قال الزجاج لو شئنا لأذهبناه من الصدور والكتب
حتى لا يوجد له اثر قال عبد الله بن مسعود اول ما تفقدون من دينكم الامانة
واخر ما تفقدون الصلاة وليصلين اقوام لا خلاق لهم وشيء رفع القرآن
من بين اظهرهم ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قوله تعالى
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل عليه في رد شيء منه وقيل
لو شئنا لاذهبناه بقبضك الينا حتى لا تنزل عليك عليك ثم لا تجد من يمنعنا
منك حكاه الماوردي قوله تعالى الا رحمة من ربك هذا استثناء ليس من
الاول والمعنى لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين
ورحمه وقيل هو مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة وقيل هو
مصدر اي رحمناك رحمة قوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا قال
ابن عباس رضي الله عنهما حيث جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين
واعطيتك المقام المحمود وهذا الكتاب المعجز ثم احتج على المشركين بالاعجاز
القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
الآية قال المفسرون وهذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقال مقاتل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم تحداهم اولا فقال
فاتوا بعشر سور مثله فعجزوا فايسهم الله عن معارضته بمثل ما اتى به
في هذه الآية والمثل الذي طلب منهم كلام له نظم كنظم القرآن في اعلا
طبقات الملايكة وقيل المثل صلة اي لو اجتهدوا لم يأتوا بالقرآن بل خص
الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم وقال السدي لا يأتون بمثله لانه غير
مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله قوله تعالى ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا الظهير المعين المظاهر لك قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد
معينا مثل ما تعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه ولا يأتون بجواب
الشرط ولم يجزمه لان فعل الشرط ماض قوله تعالى ولقد صرفنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل قد فسرناه في هذه السورة والمعنى من كل
مثل من الامثال التي يحتاجون بها الاعتبار فابا اكثر الناس يعني اهل مكة الا

كفورًا اى جحودًا للحق وذلك انهم انكروا القران بعد قيام الحجه عليهم
واقترحوا من الايات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا لن نؤمن لك
اى نصدقك حتى تفجر قرا اهل الكوفة بفتح الباء وضم الجيم مخففه والباقون
بالتشديد وضم الباء وكسر الجيم ولم يختلفوا فى الثانيه انها مشدده لاجل
الانهار لانها جمع والتشديد يدل على الكثره ومن ثقل اراد كثره الانفجار
من الينبوع ومن خفف فلان الينبوع واحد وقوله تعالى لنا من الارض ينبوعًا
اى عينا تنبع يقال نبع الماء ينبع وذلك انهم سالوه ان يجرى لهم نهرًا
كانهار الشام قوله تعالى او تكون لك جنة من نخيل وعنب هذا كان ايضًا
فيما اقترحوا عليه والمعنى يستانٌ وقوله تعالى فتفجر الانهار اى تفتحها وتجريها
وقوله خلالها اى وسط تلك الجنة تفجيرا اى تشقيقًا وقوله او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفًا قرا اهل العراق بسكون السين اى قطعا جمع كسفه
وهو جمع التكثير مثل تمره وتمر يقول العرب اعطنى كسفه من هذا الثوب
اى قطعه وقيل اراد جانبًا وقرا الباقون بفتح السين وهو القطع ايضًا
جمع القليل الكسفه وقرا مجاهد وابو مجلز وابو رجاء وحميد والمحدرى
تسقط بفتح التاء ورفع القاف التما بالرفع قوله تعالى او تاتى بالله والملائكه
قبيلا فيه اربعه اقوال احدها عيانا حتى نراهم مقابله رواه الضحاك
عن ابن عباس وبه قال قتاده وابن جريج ومقاتل والثانى كفيلًا اى انك
رسول قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره الفراء فقال القبيل والكفيل
والزعيم سواء يقول قبلت وكفلت وزعمت فعلى هذا هو واحد اريد به
الجمع لقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل هو كقوله تخرج طفلا اى
تخرج كل واحد منكم طفلا لذلك قوله قبيلا اى يأتى كل واحد منكم قبيلا
كفيلا والثالث قبيله قبيله على حدتها قاله الحسن ومجاهد وكل جنس
من الناس قبيل وقد ذكرنا ذلك فى قوله انه يراكم هو وقبيله والرابع
مجتمعين ماخوذ من قبايل الراس لاجتماع بعضها ببعض ومنه سميت قبايل
العرب لاجتماعها وهذا قول ابن بحر قوله تعالى او يكون لك بيت من زخرف

مه قولان احدهما ان الزخرف المنقوش قاله الحسن والثانى انه الذ
قاله ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى قال مجاهد لم اكن ادرى ما
الزخرف حتى سمعنا قراءة عبد الله بيت من ذهب واصله الزخرفه وهو
تحسين الصوره ومنه قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت قوله تعالى او ترقى فى السماء اى تصعد يقال رقيت ارقى رقيا
وترقا قال عبد الله بن ابى اميه لا اومن لك يا محمد حتى تتخذ الى السماء
سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتى بنسخة منشورة معك
ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وهو قوله تعالى
ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ابن عباس كتابا
من رب العالمين الى فلان بن فلان يصبح عند واحد منا نقروه قال

النبى صلى الله عليه وسلم سبحان ربى قرا اهل مكه والشام قال
سبحان ربى يعنى محمدًا صلى الله عليه وسلم والقراء قل سبحان ربى على الا
له بان يقول سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا اى هذه الاشيا
ليست فى قوى البشر ان ياتوا بمثلها فلا وجه لطلبهم منى معها اى بشر ولم
يسالوه ان يسال ربه وكانه يقول قد اوضحت لكم ما سبق من الايات
ما يدل على نبوتى ومن ذلك التحدى بهذا القران فاما عنتكم فليس
فى وسعى وطاقتى قال ابن عباس هم عتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه
والوليد بن المغيره وابو جهل بن هشام وعبد الله بن اميه والعاص
ابن وايل واميه بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قوله تعالى وما منع
ان يؤمنوا قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اهل مكه قال المفسر
معنى الايه وما منعهم من الايمان اذ جاءهم الهدى اى البيان والارشاد
فى القران وقيل الرسول الا ان قالوا الا قولهم فى التعجب والانكار ابعث
الله بشرا رسولا وهو انهم قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
وفى انكارهم كون البشر رسولا اقتضى ان بعث اليهم ملائكه
قال تعالى قل لو كان فى الارض ملائكه يمشون مطمئنين حال من

ضمير الفاعل والمعنى مستوطنين لنترلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
والمراد من الكلام ان رسول كل جنس ينبغي ان يكون منهم والجنس الى
الجنس اميل والعقل يجوز ان يرسل الى البشر ملك كما ارسل جبريل
الى محمد عليهما السلام ولكن لا حكم لاحد على الله قوله تعالى قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم فسنراه في الرعد انه كان بعباده خبيرا بصيرا
قال مقاتل حث احضر محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة وهذا تسلية
للرسول عليه السلام ووعيد للكفار وشهد بمعنى اوحى
قوله تعالى ومن يهد الله فهو للهتدي وايا فح وابو عمرو بالالف في الوصل
وحذفها في الوقف واثبتها يعقوب في الوقف وحذفها الاكثرون
في الحالين قال ابن عباس رضي الله عنهما من يرد الله هداه فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم مردون الله قوله تعالى
ونحشرهم على وجوههم فيه ثلاثة اقوال احدها مشيهم على وجوههم
وشاهده ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث انس ان رجلا
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الكافر على وجهه
يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه
على وجهه يوم القيامة وقد سبق والثاني ان المعنى ونحشرهم
مسحوبين على وجوههم قاله ابن عباس والثالث نحشرهم مسرعين
مبادرين فعبر بقوله على وجوههم عن الاسراع كما يقول العرب
قدم القوم على وجوههم اذا اسرعوا قاله ابن الانباري قوله تعالى عميا
وبكما وصما فيه قولان احدهما عميا لا يرون شيا يسرهم وبكما
لا ينطقون بحجة وصما لا يسمعون شيا يسرهم قاله ابن عباس وقال
في رواية عن النظر الى ما جعله الله تعالى لاوليائه وبكما عن مخاطبة الله
تعالى وصما عما مدح الله به اولياءه وهذا قول الاكثرين والثاني ان
الحشر في بعض احوال القيمة بعد الحشر الاول يحشرون في النار عمى
الاعين بكم الالسن صم الاذان ليكون ذلك زيادة في عذابهم ثم

يبصرون والقوله تعالى ورأى المجرمون النار وتكلموا القوله تعالى ودعوا
هنالك ثبورا او تسمعوا القوله تعالى تسمع لها شهيقا وقال مقاتل بل هذا يكون
حين يقال لهم اخسئوا فيها فيصيرون عميانا بكما صما لا يرون شيا ولا يسمعون
ولا ينطقون بعد ذلك وعلى وجوههم حال وعميا حال اخرى او بدل من
الاول واما حال من الضمير في الجار قوله تعالى ماواهم جهنم يجوز ان يكون مستانفا
وان يكون حالا مقدره قوله تعالى كلما خبت الحملة الى اخرها حال من جهنم
والعامل فيها معنى الماوى ويجوز ان يكون مستانفه قال ابن عباس سكنت قال
المفسرون وذلك انها اكلهم فاذا لم يبق منها شيء وصاروا فحما ولم تجد
شيا تاكل سكنت فيعاودون خلقا جديدا فتعود لهم قال ابن قتيبه يقال
خبت النار اذا سكن لهبها فاللهب يسكن والجمر يعمل فان سكن اللهب ولم يطف الجمر
قيل خمدت خمدت تخمد خمودا فان طفئ ولم يبق فيها شيء قيل همدت تهمد
همودا فان قيل قال لها هنا كلما خبت وقال في اية اخرى لا يفتر عنهم العذاب
وهذا متناقض قلنا لا يفتر عنهم من عذابها الذي حكم به عليهم شيء ولوجه اخر
كلما خبت اي كلما اراد ان يخبو وقاربت ضرمها الله عليهم فتكون الزيادة
في التسعير قبل الخبو ويجوز ان يكون الخبو نفسه هو الزيادة في التسعير وذلك
بان تجعل الزياده في التسعير بدلا من الخبو ذكره النقاش وغيره قوله تعالى
زدناهم سعيرا يعني نارا تتسعر عليهم اي تلهب وما بعد هذا مفسر
وفي هذه السورة ثم اجابهم على انكار البعث بقوله اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض اي الم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض
مع عظمها قادر على ان يخلق مثلهم اي على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم
وذلك ان مثل الشيء مساو له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه
يقال مثلك لا يفعل هذا اي انت لا تفعله ذكرنا هذا عند قوله تعالى فان
امنوا بمثل ما امنتم به وبخو هذا ليس كمثله شيء وتم الكلام عند قوله مثلهم
ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يعني اجل البعث واجل الموت لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا اي جحودا وانكارا قوله تعالى قل لو انتم تملكون

نفا

خزائن رحمه ربي قال الزجاج تملكون أنتم وفي هذه الخزائن فولان احدهما
الرزق والثاني النعمة وتحرير الكلام لو ملكتم ما يملكه الله لامسكتم عز
الانفاق خشيه الفاقه وهو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا اي نتوسع في المعيشه اي لو توسعتم لبخلتم ايضا وفيه حذف اي
خشيه ضرر الانفاق فلو ملك احد من الناس خزائن الله تعالى ما جاد
بها لكم ود الله تعالى لامرين احدهما لابد ان يمسك منها لنفقته وما يعود
لمنفعته والثاني انه يخاف الفقر ويخشى العدم والله تعالى عن هاتين الحالتين
قوله تعالى وكان الانسان قتورا اي بخيلا قاله ابن عباس وقتاده وقال
قطرب والاخفش مقترا واختلفوا في هذه على قولين احدهما انها في
المشركين خاصه وهذا قول الحسن والثاني انها عامه وهذا قول الجمهور
ثم ذكر الله تعالى انكار فرعون ايات موسى عليه السلم تشبيها بحال هؤلاء
المشركين بحاله وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات وفيها قولان احدهما انها بمعنى المعجزات والدلالات
ثم اتفق جمهور المفسرين على تسع ايات منها وهي يده وعصاه والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم واختلفوا في الاثنتين الاخريين على ثمانيه
اقوال احدها انها لسانه والحجر الذي حوله رواه العوفي عن ابن عباس
يعني بلسانه انه كان في عقده فحلها الله تعالى له والثاني البحر والجبل
الذي نتق فوقهم رواه الضحاك عن ابن عباس والثالث السنون ونقص
الثمرات رواه عكرمه عن ابن عباس وبه قال مجاهد والشعبي وعكرمه
وقتاده وقال الحسن السنون ونقص الثمرات انه واحده والرابع
البحر والموت ارسل عليهم قاله وهب والخامس الحجر والبحر قاله
سعيد بن جبير والسادس اللسان والفا العصا مرين عند فرعون قاله الضحاك
والسابع البحر والسنون قاله محمد بن كعب والثامن ذكره محمد بن اسحاق
عن محمد بن كعب ايضا فذكر التسع ايات الاولى الا انه جعل مكان يده
البحر وزاد الطمسة والحجر يعني قوله اطمس على اموالهم واقول الثاني

ل

انها ايات الكتاب روى ابو داود السجستاني في حديث صفوان بن عسا
المراد ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال
الاخر لا تقل نبي فانه لو سمع صار له اربعة اعين فاتياه فسألاه
عن هذه الآيه ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال ان لا
تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
تزنوا ولا تقذفوا المحصنه ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى السلطا
ليقتله ولا تسرقوا ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصه اليهود
الا تعتدوا في السبت فقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم
ان تتبعوني قالوا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي
وانا نخاف ان اتبعناك قتلتنا اليهود قوله تعالى فسأل بني اسرائيل قرا
الجمهور فسل على معنى الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما امر ان
يسأل من امن منهم على ما اخبر عنهم فلزم حجه على من لم يؤمن منهم وقرا
ابن مسعود فسأل على الخبر عن موسى عليه السلام انه سأل فرعون ان يرسل معه
بني اسرائيل وقال له فرعون اني لاظنك اي لاحسبك يا موسى مسحورا اي سا
وقيل انك قد سحرت فتخيل الشيء من غير تحقيق وقيل اي تعطى علم السحر وقيل
اي رجلا مثلنا ذا سحر وزيد به فقال موسى عليه السلم لقد علمت قرا الجمهور
بفتح التاء وقرا علي رضي الله عنه بضمها وقال والله ما علم عدو الله ولكن
موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم واختار الكسائي وثعلب قراءة علي رضي الله عنه وقد روي عن
ابن عباس واي زرين وسعيد بن جبير وابن يعمر واحتج من نصرها بانه لما
نسب موسى عليه السلام الى انه مسحور علم بصحه عقله بقوله لقد علمت
والقراءة الاولى اصح لاختيار الجمهور ولانه قد بان موسى عليه السلم من المعجزات
ما اوجب علم فرعون بصدقه فلم يزد عليه الا بالتعلل والمدافعه فكانه
قال لقد علمت بالدليل والحجه ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات
والارض بصائر اي عبر ودلالات وقوله بصائر حال من هؤلاء وقوله واني

ن

جزا

لأظنك قال الكر المفسرين الظن ها هنا بمعنى العلم على خلاف ظن فرعون في
موسى شتى بينهما بعضهم فجعل الاول بمعنى العلم ايضا قوله تعالى يا فرعون
مثبورا فمه خمسة اقوال احدها انه المغلوب رواه العوفي عن ابن عباس
والثاني ملعونا رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث
الناقص العقل رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس والرابع المهلك رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال ابن عيسى وابن قتيبة والخامس البعيد
عن الخير قاله ابن كيسان والفراء والعرب تقول ما ثبورك عن هذا
اي ما منعك منه وما صرفك عنه قوله تعالى فاراد ان يستفزهم من الارض
اي اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر بالقتل او
الابعاد فاغرقه الله وقومه قال العلماء وفي هذه الآية تنبيه على
نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما خرج موسى عليه السلام فطلبه
فرعون هلك فرعون وملك موسى وكذلك اظهر الله تعالى نبيه
بعد خروجه من مكة حتى رجع اليها ظاهرا عليها قوله تعالى وقلنا من بعده
لبني اسرائيل اي من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض
وفيها يليه اقوال احدها فلسطين والاردن قاله ابن عباس والثاني
ارض روا الصين قاله مقاتل والثالث ارض مصر والشام قوله تعالى
فاذا جاء وعد الآخرة يعني القيامة جيئنا بكم لفيفا قال مجاهد وقتادة جميعا
واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى والمعنى جيئنا بكم من قبوركم الى المحشر
اخلاطا يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر كالجراد المنتشر
ووحد اللفيف وهو خبر عن الجمع لانه بمعنى المصدر كقول القائل لفيفته
لقا ولفيفا وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى من السماء وقيل وعد
الكرة الاخيرة نخرجهم الى ارض الشام قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل
متصل بما سبق من ذكر المعجزات والقرآن والكناية ترجع الى القرآن اي
انزلناه بالامر الحق او دين الحق وقيل الباء بمعنى مع اي مع الحق كقولك ركب
الامير بسيفه اي مع سيفه قوله تعالى وبالحق انزلناه نزل اي انزلناه بالحق

ك

فنزل بالحق وقيل بالحق نزل الى محمد صلى الله عليه وسلم اي نزل عليه كما تقول نزلت بزيد
قال ابو سليمان وبالحق نزل اي بالوعد والوعيد والامر والنهي قوله تعالى وما ارسلناك
الا مبشرا بالثواب والجنة لمن اطاع ونذيرا منذرا محوقا لمن عصى بالنار قوله تعالى
وقرآنا فرقناه قرأ ابن عباس بالتشديد قال لانه لم ينزل مرة واحدة وانما نزل من
نجوما وتصديقه قراءة ابي بن كعب وقرآنا فرقناه عليك وقرأ الباقون بالتخفيف
لقوله فيها يفرق كل امر حكيم قال ابن عباس فصلناه وقال الحسن فرقنا الله به بين
الحق والباطل وقال الآخرون بيناه وقوله وقرآنا اي وآيتناك قرآنا دل على ذلك
ولقد آتينا موسى وقوله لتقرأه على الناس على مكث اي على تثبت وترسل قال
الزجاج فرقه الله في التنزيل ليفهمه الناس وقرأ انس والشعبي والضحاك وقتادة
وابو رجاء وابان عن عاصم مكث بفتح الميم قوله تعالى ونزلناه تنزيلا اي نجما بعد
نجم وشيئا بعد شيء ولو اخذوا جميع الفرائض في وقت واحد لنفروا
قوله تعالى قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا تهديد للكفار مكة والهاء كناية عن
القرآن قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله فيهم ثلاثة اقوال احدها
انهم ناس من اهل الكتاب قاله مجاهد والثاني انهم الانبياء قاله ابن زيد
والثالث طلاب الدين كاي ذر وسلمان الفارسي وورقة بن نوفل ذكره
الواحدي وحكاه الهشيري عن ابن عباس قوله تعالى من قبله فيه قولان
احدهما من قبل نزول القرآن والثاني من قبل محمد صلى الله عليه وسلم
قاله ابن زيد فعلى الاول اذا يتلى عليهم القرآن وعلى قول ابن زيد اذا تلي عليهم
ما انزل الله من عند الله قوله تعالى يخرون للاذقان اللام بمعنى على اي على
الاذقان يقول سقط فيه اي على فيه قال تعالى ولا تجهر بها بالقول
اي عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما للوجوه يريد يسجدون لوجوههم وجبا
واذقانهم والنهي بالذقن عن الوجه كما كنى بالبعض عن الكل وبالبعض عن
الجنس قال الزجاج الذي يخر وهو قائم انما يخر لوجهه والذقن مجتمع اللحيين
وهو عضو من اعضاء الوجه فاذا ابتدأ بالخر ذكر الاشياء من وجهه الى
الارض الذقن فلذلك قال للاذقان قوله تعالى ويقولون سبحان ربنا ننزهوا

هم

الله عن تكذيب المكذبين بالقران ان كان وعيدنا ما نزال القران وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم المفعولا واللام دخلت للتوكيد وهولاء قوم كانوا يسمعون
ان الله تعالى اذا بعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما عاينوا ذلك حمدوا
الله تعالى على انجاز الوعد قوله تعالى ويخرون للاذقان كرر القول لمدل على
تكرار الفعل منهم وقيل كرر لاختلاف الحالين لان الاول للسجود والثاني للبكا
والخشوع عند استماع القران ولهذا قال يكون ويزيدهم خشوعا اي ويزيدهم
القران تواضعا لله تعالى قال عبد الاعلى ما رايت من العلم ما لا ينبغي لحليق
ان لا يكون اوتي علما ينفعه لان الله تعالى بعث العلما فقال ان الذين اوتوا العلم
من قبله الى قوله يكون قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية نزلت على
سببين نزل اولها الى قوله الحسنى على سبب وهو ثلاثة اقوال احدها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجد ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده يا الله
يا رحمن فقال المشركون كان محمدا يدعو الها واحدا فهو الان يدعو الهين اثنين
الله والرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة فانزل الله تعالى
هذه الاية قاله ابن عباس والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب
في اول ما اوحي اليه باسمك اللهم حتى نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا مشركوا العرب هذا الرحيم
نعرفه ما الرحمن فنزلت هذه الاية قاله ميمون بن مهران والثالث
ان اهل الكتاب قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثر الله تعالى في التوراة هذا الاسم فنزلت هذه الاية قاله الضحاك
فاما قوله ولا تجهر بصلاتك فنزلت على سبب وفيه ثلاثة اقوال احدها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقران بمكة فيسمع المشركون
القران ومن اتاه فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بعد ذلك
حتى لم يسمع اصحابه فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقرآنك فيسمع
المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم قاله
ابن عباس والثاني ان الاعراب كان يجهر بالتشهد فيقول التحيات فيرفع صوته

بها فنزلت هذه الآية هذا قول عايشة رضي الله عنها والثالث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة عند الصفا فجهر بالقران في صلاة الغداة
فقال ابو جهل لا يقدر على الله فخفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته فقال ابو جهل
للمشركين الا ترون ما فعلت بان لي كبشه رددته عن قراءته فنزلت هذه الاية
قاله مقاتل فاما التفسير فقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن المعنى ان شئتم
فقولوا يا الله وان شئتم فقولوا يا رحمن فانهما يرجعان الى واحد وقوله ايا ما
تدعوا المعنى اي اسم الله تدعوا قال الفراء ما قد يكون صلة كقوله تعالى عما
قليل ليصبحن نادمين ويكون بمعنى اي كررت مع اختلاف اللفظين للتوكيد
كقولك ما رايتك مالليله ليلة وان شاء القارئ وقف عليها فقال ايا الان ايا
اذا انونث فهي اسم تام ثم يبتدئ فيقول ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وايا نصب
بتدعوا وروى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام والواو على اصل
التقاء الساكنين وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب والكسائي بضم الواو واللام
وهو اجود والعلة في ذلك ان بعدها ضمة العين فكرهوا الخروج من
كسر الى ضم وليس بينهما الا حاجز ضعيف وهو الساكن ومن زعم من
النحويين ان ضمة الهمزة من ادع القيت على اللام والواو فقد اخطا لان
هذه الهمزة لا حظ لها في الحركة وانما تترك عند الابتداء فاذا اتصل الكلام
سقطت لحركة وقد كسر بعضهم اللام وضم الواو وجمع بين اللغتين
ولو ضم الواو ولكان جايزا في العربية الا انه لا يقرا به لان القراءة لا تخالف المصاحف عن السلف
رضي الله عنهم قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك فيه قولان احدهما انها
الصلاة المشروعة ثم في المراد بالكلام ستة اقوال احدها لا تجهر بقرآنك
ولا تخافت بها فكانه نهى عن شدة الجهر بالقراءة وشدة المخافة قاله ابن عباس
فعلى هذا في تسمية القران بالصلاة قولان ذكرهما ابن الانباري احدهما
ان يكون المعنى ولا تجهر بقرآة صلاتك والثاني ان القراءة بعض الصلاة فنا
عنها والثاني لا تصل مراييا للناس ولا تدعها مخافة الناس قاله ابن عباس
ايضا والثالث لا تجهر بالتشهد في صلاتك كما ذكرنا عن عايشة وبه

جهل

م

بت

قال ابن شيبرمة والرابع لا تجهر بفعل صلاتك ظاهر لانه كان يجهر بصلاته
بمكة فتؤذيه قريش فخافت بها واستتر فامره الله تعالى ان لا يجهر
بها كما كان ولا تخافت بها صار قاله عكرمه والخامس لا تحسن علانيتها
وتسيء سريرتها قاله الوالبي عن ابن عباس والحسن والسادس لا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بجميعها فاجهر في صلاة الليل وخافت في صلاة النهار
على ما امرناك به ذكره العشري والماوردي والقول الثاني ان المراد
بالصلاة الدعاء وهو قول عائشه رضي الله عنها وابي هريره ومجاهد
وعطيه عن ابن عباس وكان ابو بكر رضي الله عنه يخافت بقراءته وعمر
رضي الله عنه يجهر بقراءته وكان عمار يأخذ من هذه السوره ومن
هذه السوره فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر لم
تخافت قال ابو بكر اسمع من اناجي وقال لعمر لم تجهر قال اوقع الوسنان
واوقظ الوسنان وارضي الرحمن وقال لعمار لم تأخذ من هذه وهذه
قال تشعبني اخلط به ما ليس منه قال لا قال فكله طيب فنزلت هذه
الاية فامر ابو بكر ان يرفع صوته قليلا وعمر ان يخفض من الجهر
قليلا قوله تعالى ولا تخافت بها المخافته الاخفا وابتغ بين ذلك
سبيلا اي اسلك بين الجهر والمخافته طريقا وسطا ولم يقل
من ذينك اكتفا بذكر احدهما **فصل** وروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نسخت هذه الاية بقوله تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
وقال ابن السائب نسخت بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وعلى التحقيق
وجود النسخ ها هنا بعيد قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وقل
اختم دعاك وصلاتك بالاخلاص وفي الخبر انها امان الجزه وكان
عليه السلام اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه
الاية وقل الحمد لله قال قتاده كذب الله تعالى بهذه الاية اليهود

والنصارى

والنصارى واهل الفرى عليه **قوله تعالى** ولم يكن له شريك في الملك لانه
واحد لا شريك له في ملكه ولا عباده وقرا ابو المتوكل وابو الجوزا وطلحة
ابن مصرف بكسر اللام **قوله تعالى** ولم يكن له ولي من الذل اي من اجل الذل لاعترا
عما يلتمس الناس النصره اذا جاهم امر يكرهونه وقيل لم يكن له ولي من اليهود
والنصارى وهم اذل خلقه يودون الخراج قاله الكلبي فان قيل كيف يجوز
ان يحمل على انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وهل يجوز ان يقع ذلك
فيحمل على انه لم يفعله قيل لهم لم يقع الحمد على ما ذهبتم اليه وانما حمد من
هذه صفته لانه من اجل ذلك كما تقول انا اشكر فلانا الجميل الطو
ليس انا حمدته على الجمال والطول بل على غير ذلك من فعله **قوله تعالى** وكبره
تكبيرا اي عظمه تعظيما تاما قال عمر رضي الله عنه قول العبد الله اكبر خير من
الدنيا وما فيها والله تعالى اعلم ۞ **سورة الكهف**
وفيها بلا خلاف اقوال الاحد عشر انها مكيه والثاني فيها اياه واحده مدنيه
وهي قوله واصبر نفسك روى ذلك عن ابن عباس وقتاده والثالث من
اولها الى قوله صعيدا جرزا مدني وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
الايتان مدني والثاني مكي وهي ستمائه الف وثلاثمايه وستون حرفا
والف وخمسمايه وسبع وسبعون كلمه ومايه وعشرايات كوفي وخمس
مكي ومدنيتان واحدى عشره بصري وست شامي روى ابو الدرداء رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ عشرايات من اول سوره
الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سوره الكهف كانت له نورا
يوم القيمه ۞ وعن عبد الله بن فروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا
ادلكم على سوره شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملا عظمها ما
بين السما والارض لثالثها مثل ذلك والرابع نور الله قال سورة اصحاب الكهف
من قراها يوم الجمعه غفر له الى الجمعه الاخرى وزياده ثلاثة ايام واعطى
نورا يبلغ السما ووقي فتنه الدجال ۞

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** قد شرحناه

الحمد لله

في اول الفاتحه **قوله تعالى** الذي انزل على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الكتاب
يعني القران تمدح بانزاله لانه انعام على الرسل خاصه وعلى الناس عامه **قوله تعالى**
ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهذا
معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح قال الزجاج لم اجعل فيه
اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ابدل على
هذا قوله قيما قال ابن عباس مستقيما عدلا قال العلماء باللغة والتفسير هذا من
المقدم والمؤخر تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقرا
ابو الرجاء وابو المتوكل وابو الجوزاء والنخعي والاعمش قيما بكسر القاف وفتح الياء وقد
فسرناه في الانعام وقل قيما على الكتب السابقه يصدقها وقل قائما لا يزال ابدا
وانما ذكر عوجا قيما وان كان نفي العوج يشبه الاستقامه وفي الاستقامه نفي
العوج تاكيدا قرب مستقيم فيه ادنى عوج وقد سبق تبيين العوج بفتح
العين وكسرها وقيما حال من الكتاب وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره
جعله قيما **قوله تعالى** لينذر باسا شديدا فيه اضمار اي لتنذر به العباد
او لينذر الرسول **قوله تعالى** من لدنه اي من عنده ومن قبله وهذا العذاب الشديد
وقد يكون في الدنيا وقد يكون في الاخره يقرا من لدنه بفتح اللام وضم الدال
وكسر النون ومنهم من يخلس كسرة النون **قوله تعالى** ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنه وان جملت
التبشير على البيان لم يحتج الى الباء **قوله تعالى** ماكثين حال من المجرور في لهم
والعامل فيها الاستقرار وقيل هو صفه لاجر والعائد الهاء فيه والمعنى
مقيمين فيه ابدا **قوله تعالى** وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم اليهود
حين قالوا العزير ابن الله والنصارى حين قالوا المسيح ابن الله والمشركون
حين قالوا الملائكه بنات الله فالانذار في اول السوره عام وهذا خاص
فمن قال الله تعالى اولد قوله تعالى ما لهم به من علم لانهم قالوه افتراء على الله ولا
لابائهم الذين قالوا ذلك **قوله تعالى** كبرت الجمهور على ضم الباء وقد اسكنت
تخفيفا والمعنى وما المعنى عظمت كلمة والجمهور على النصب وقرا ابن مسعود

والحسن ومجاهد وابو رزين وابو رجاء ويحيى بن يعمر وابن ابي عبله كلمة با
قال الفراء من نصب اضمر كبرت تلك الكلمة كلمه ومن رفع لم يضمر شاكما
تقول عظم قولك وقال الزجاج من نصب فالمعنى كبرت مقالتهم لاتخاذ الله
ولدا كلمة فكلمه منصوب على التمييز ومن رفع فالمعنى عظمت كلمة هي
قولهم اتخذ الله ولدا **قوله تعالى** تخرج من افواههم اي انها قول بالفم
لا صحه لها ولا دليل عليها ان يقولون اي ما يقولون الا كذبا ثم عاتبه
على حزنه لفوت ما كان يرجو من اسلامهم بقوله فلعلك باخع نفسك
واشهد بن جبير وابو الجوزاء وقتاده باخع نفسك بكسر السين
على الاضافه والقراء ما الشوين وال المفسرون واللغويون فلعلك
مهلك نفسك وقاتل نفسك يقال بخع فلان نفسه يبخعها بخعا وبخوعا
اذا قتلها غيظا فان قيل كيف قال فلعلك والغالب عليها الشك والله عا
بالاشياء قبل كونها فالجواب انها ليست شكا انما هي مقدره وتقديره
الاستفهام الذي يعنى به التقرير فالمعنى هل انت قاتل نفسك لا يبغي
يطول اشفاقك على اعراضهم فان من حكمنا عليه بالشقاوة لا يجدي
عليه الحسره ذكره ابن الانباري **قوله تعالى** على اثارهم اي من
بعد توليهم واعراضهم ان لم يومنوا بهذا الحديث يعني القران اسفا
وفيه اربعه اقوال احدها جزنا قاله قتاده والثاني غضبا قاله مجاهد والثالث ندما قاله السدي
قال الزجاج الاسف المبالغه في الحزن والغضب وهذه الايه تشير
الى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثره الحرص على ايمان قومه
ليلا يودي ذلك الى هلاك نفسه بالاسف **قوله تعالى** انا جعلنا ما
على الارض زينه مفعول بان على ان جعل بمعنى صير او مفعول له او حال
على ان جعل بمعنى خلق والمعنى زينا بها على من الماء والنبات والاشجار
والمعادن من الذهب والفضه وانواع الجواهر ويدخل في هذا كل
ما هو على الارض من ذي الروح والجماد فان قيل قد نرى بعض ما على الارض

يسمجا وليس بزينه قلنا لاشتين حسن الحسن الابان يقابل بالقبيح فلكل شيء
مدخل في التزيين وقيل هو عام اريد به التخصيص وهم العلماء والرجال
والنبات والشجر فان قلنا هم الرجال والعلماء فلعبادتهم اولا لانهم
على خالفهم وان قلنا النبات والشجر فلانه زينه لها يجري مجرى الكسوه
والحليه وان قلنا انه عام فلكونه دالا على خالقه وكان زينه الارض من
هذه الجهة وقيل ما خلق الله شيئا الا وفيه نفع وان غاب وجه
الحكمة عنا قوله تعالى لنبلوهم اى لنختبرهم والمعنى نعاملهم
معاملة المبتلي فنرى ايهم احسن عملا هذا امر هذا قال الحسين ايهم ازهد
في الدنيا واترك لها ثم اعلم الخلق انه نفى ذلك كله فقال وانا لجاعلون ما
عليها صعيدا قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه وقال
ابن الانباري قال اللغويون الصعيد التراب الذي على وجه الارض قوله تعالى
جرزا هو الذي لا نبات فيها قال المفسرون هذا يكون يوم القيمه يجعل الله
الارض مستويه لا نبات فيها ولا ما قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم نزلت على سبب ذكرناه عند قوله ويسالونك عن الروح
قال ابن قتيبه معنى ام حسبت احسبت وقيل الخطاب له والمراد اهل
الشرك اى عرفهم ان هذا ليس بأعجب مما اوحينا اليك من قبل وقيل ام
حسبت ام علمت والمعنى فاعلم انهم كانوا عجبا مما يقول علمت ان قلنا فعل
كذا اى قد فعل فاعلمه والظن قد يقام مقام العلم فكذلك حسبت بمعنى
علمت فاما الكهف فقال المفسرون هو المغار ما في الجبل الا انه واسع
فاذا صغر فهو غار قال اللغويون الكهف ممره له الغار في الجبل واما
الرقيم ففيه ثمانيه اقوال احدها انه لوح من رصاص كانت فيه
اسماء الفتيه مكتوبه ليعلم اطلع عليه يوما من الدهر قصصهم قاله ابو صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال وهب بن منبه وسعيد بن جبير في رواية وقال السدي
الرقيم صخره كتبت فيها اسماء الفتيه وجعلت في شور المدينه وقال
مقاتل الرقيم كتاب كتبه رجلان صالحان وكانا بكتمان اسمائهما من الملك

الذي فر منه الفتيه ثم جعلاه في البنا الذي سد وابه باب الكهف فقالا لعل
الله ان يطلع على هؤلاء الفتيه قوما يعلمون امرهم اذا قرؤا الكتاب وقال
الفراء كتب فيه اسماءهم وانسابهم ودينهم وممن كانوا قال ابو عبيده وان قتيبه
الرقيم الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اى مكتوب
والثاني انه اسم القريه التي خرجوا منها قاله كعب والثالث انه اسم
الجبل قاله الحسن وعطيه والرابع ان الرقيم الدواه بلسان الروم قاله عكرمه
ومجاهد في رواية والخامس انه اسم الكلب قاله سعيد بن جبير والسادس
انه اسم الوادي الذي فيه الكهف قاله قتاده والضحاك قال عطيه العوفي
هو واد بالشام بحوايله والسابع ان الرقيم اسم دراهمهم التي عليها اسم الملك
والثامن ان الرقيم قوم كانت حالهم مثل اصحاب الكهف قاله سعيد بن جبير
وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الرقيم
ان ثلاثه نفر اووا الى كهف فانطبق باب الكهف فقال قايل منهم اذكروا
ايكم عمل حسنه لعل الله يرحمنا الحديث وهو مذكور في الصحيح وحكياه
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لو علم القران اعلمه الا اربعه غيكلين
وجان والاواه والرقيم وقال قوم اخبر الله تعالى عن اصحاب الكهف
ولم يخبر عن اصحاب الرقيم بشيء قوله تعالى كانوا من اياتنا عجبا قال المفسرون
معنى الكلام احسبت انهم كانوا اعجب آياتنا فقد كان في ايات ما هو
اعجب منهم فان خلق السموات والارض وما بينهما اعجب من قصتهم
وقال ابن عباس الذي اتيناك من الكتاب واليسير افضل من شانهم
وعجبا خبر كان قوله تعالى اذ اوى الفتيه الكهف قال الزجاج معنى
اوى اليه صاروا الله وجعلوه ماواهم والفتيه جمع فتى مثل غلام
وغلمه وصبي وصبيه وفعله من اسماء الجمع والمعنى اذكر لقومك اذ
اوى الفتيه قال بعض المفسرين هم الشباب وقد ذكرنا ان الفتى
بمعنى الكامل من الرجال في قوله من فتياتكم المومنات قوله تعالى فقالوا
ربنا اتنا من لدنك رحمه اى اعطنا من عندك مغفره ورزقا وقوله وهيي

لنا اى اصلح لنا من امرنا رشدا الرشد والرشد والرشاد نقيض الضلال اى
ارشدنا الى ما يقربنا منك والمعنى هيئ لنا من امرنا ما نصيب به الرشد
فصل في تلخيص قصته اصحاب الكهف اختلف العلما في بدو امرهم
وسبب مصيرهم الى الكهف على ثلاثة اقوال احدها انهم هربوا ببلادهم من
ملكهم حين دعاهم الى عبادة الاصنام فمروا براع له كلب فتبعهم على
دينهم فاووا الى الكهف يتعبدون وترجل منهم بتباع لهم رزقهم من المدينه
الى ان جاهم يوما فاخبرهم انهم قد ذكروا فبكوا وعبدوا الله من
الفتنه فضرب الله على اذانهم وامر الملك بسد الكهف عليهم
وهو يظنهم ايقاظا وقد توفى الله تعالى ارواحهم وفاة النوم وكلبهم
قد عشه ما غشيهم ثم ان رجلين مومنين بكتمان ايمانهما كتبا اسمائهم
وانسابهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في بابوت من نحاس
في البنيان وقالا لعل الله يطلع عليهم قوما مومنين فيعلمون خبرهم
قاله ابن عباس وقال عبيد بن عمير فقدا هم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم
امرهم فكتبوا اسمائهم وانسابهم في لوح فلان وفلان ابنا ملوكنا فقدناهم
في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك
وقالوا ليكون لهذا شان والثاني ان احد الحواريين حالى مدينة اصحاب
الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل احد الا
سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينه فكان يعمل فيه
بالاجره وعرفه فتيه من اهل المدينه فجعل يخبرهم عن خبر السما والارض
وخبر الاخرة فامنوا به وصدقوه حتى جا ان الملك يوما بامراه فدخل
معها الحمام فانكر عليه الحواري ذلك فسبه فمات ومات المراه في
الحمام فاتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فعرف
فقال من كان يصحبه فسمي له الفتيه فالتمسوا فخرجوا من المدينه
فمروا على صاحب لهم في زرع وهو على مثل امرهم فانطلق معهم ومعه
كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوا اليه فقالوا نبيت هاهنا

ثم نصبح ان شا الله تعالى فنتروز ايكم فضرب الله على اذانهم وناموا وخرج الملك
واصحابه فتبعوهم فوجدوهم قد دخلوا الكهف وكلما اراد رجل
ان يدخل ارعب فقال قايل للملك اليس قلت ان قدرت عليهم قتلتهم
قال بلى قال فان عليهم باب الكهف حتى يموتوا جوعا وعطشا هذا قول
وهب بن منبه والثالث انهم كانوا ابنا عظما المدينه واشرافهم خرجوا
فاجتمعوا وزالوا المدينه على غير ميعاد فقال رجل منهم هو اسنهم انى
لاجد في نفسي شيا ما اظن احدا يجده قالوا وما تجد قال اجد في
نفسي ان ربي رب السموات والارض فقالوا جميعا ربنا رب السموات
والارض فاجمعوا ان يدخلوا الكهف فدخلوا فلبثوا ما شا الله
تعالى هذا قول مجاهد وقال قتاده كانوا ابنا ملك الروم فتفرقوا بعد
في الكهف فضرب الله على اذانهم **فصل** فاما سبب
بعث اصحاب الكهف من نومهم فقال عكرمه جا ان ابه مسلمه وكا
ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح والجسد فقال قايل بعث الله الروح
والجسد وقال قايل بعث الله الروح وحده والجسد تاكله الارض
فشق اختلافهم على الملك فانطلق فلبس المسوح وقعد على الرماد
ودعا الله تعالى ان يبعث لهم ابه تبين لهم معه الله اصحاب الكهف
وقال وهب بن منبه جا راع قد اركه المطر الى الكهف فقال لو فتحت
هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم نزل يعالجه حتى فتحه وردّ الله
اليهم ارواحهم حين اصبحوا من الغد وقال ابن السايب احتاج صاحب
الارض التي فيها الكهف ان يبني حظيرة لغنمه فهدم ذلك السد
فبنى به فانفتح باب الكهف وقال ابن اسحق الفى الله تعالى في نفس
رجل من اهل البلد ان يهدم ذلك البنيان يبني به حظيره لغنمه
فاستاجر عاملين ينزعان تلك الحجاره فنزعاها وفتحا باب الكهف
فجلسوا فرحين يسلم بعضهم على بعض لا يرون في وجوههم ولا
اجسادهم شيا يكرهونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم

بينهم

ن

يرون ان ملكهم في طلبهم فصلوا وقالوا لتملخا صاحب نفقتهم انطلق
فاشتر لنا طعاما فوضع ثيابه واخذ ثيابا كثيابا لمتسايين الذين يستطعمون
فيها فخرج فراى الحجارة قد نزعت عن باب الكهف فعجب من ذلك مستخفيا
متخوفا ان يراه احد فيذهب به الى الملك فلما راى باب المدينه
راى علامه عليه دون لاهل الايمان فعجب وخيل اليه انها ليست بالمدينه
التي يعرف وراى ناسا لا يعرفهم فجعل يتعجب ويقول لعلي نايم فلما دخلها
راى قوما يحلفون باسم عيسى عليه السلم فقام مستندا ظهره الى جدار
وقال في نفسه والله ما ادري ما هذا لعشيته امس لم يكن على الارض
من يذكر عيسى عليه السلام الا قليل واليوم اسمهم يدرونه لعل
هذه ليست المدينه التي اعرف والله لم اعرف مدينه قرب مدينتنا فقام
كالحيران واخرج ورقا اعطاه رجلا وقال يعني طعاما فنظر الى نقشه
فعجب ثم القاه الى اخر فجعلوا يتطارحونه بينهم ويتعجبون ويساورون
وقالوا ان هذا قد اصاب كنزا ففزع منهم وظنهم قد عرفوه فقال
امسكوا طعامكم فلا حاجه لي اليه فقالوا له من انت يا فتى والله لقد وجدت
كنزا وانت تريد ان تخفيه عنا شاركنا فيه والا اتيناك السلطان
فيقتلك فلم يدر ما يقول فطرحوا كساءه في عنقه وهو يبكي ويقول فرق
بيني وبين اخواني بالتهم يعلمون ما لقيت فاتوا به الى رجلين كانا يديران امر
المدينه فقالا له اين الكنز الذي وجدت قال ما وجدت كنزا ولكن ثمن
هذه ورقي اباي ونقش هذه المدينه وضربها ولكن والله ما ادري ما شانها
ولا ما اقول لكم قال مجاهد كان ورق اصحاب الكهف مثل اخفاف الابل
فقالوا من انت وما اسمك فاخبرهم فلم يحدوا من يعرفه فقال لهم احدهما
انظن انك سخرت منا وخزائن هذه البلده بايدينا وليس عندنا من هذا
الضرب درهم ولا دينار واني سآمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم
اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز فقال تمليخا انبئوني عن شيء اسألكم عنه
فان فعلتم صدقتكم قالوا سل قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم

على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس وانما هذا ملك قد كان منذ زمان
طويل وهلكت بهذه قرون كثيره فقال والله ما يصدق احد بما اقول
لقد كنا في عيه واكرهنا الملك على عباده هذه الاوثان والذبح للطواغيت
فهربنا منه عشيته امس فلما اتيتها خرجت اشتري لاصحابي طعاما
فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف اريكم اصحابي فانطلقوا معه وسار
اهل المدينه وكان اصحابه قد ظنوا لابطائه عليهم انه قد اخذ فبينما
يخوفون ذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل فظنوا انهم رسل
دقيانوس فقاموا الى الصلاه وسلم بعضهم على بعض فتبسق تمليخا اليهم
وهو يبكي فبكوا معه وسالوه عن شانه فاخبرهم خبره وقص عليهم
النبا كله فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله واناما اوقظوا ليكونوا اية
للناس وتصديقا للبعث ونظر الناس الى المنسوز الذي في اسماءهم
وقصتهم فعجبوا وارسلوا الى ملكهم فجاؤا عشية القوم وبكا فقالوا
له نستودعك الله ونقرا عليك السلام حفظك الله وحفظ
ملكك فبينا الملك قايم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم
فامر الملك ان يجعل لكل واحد منهم تابوت من ذهب فلما استووا
راهم في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضه ولكنا خلقنا من تراب
فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه وحجبهم
الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم
وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا
يوتى كل سنه وقيل لما جا تمليخا ومعه الناس قال دعوني ادخل على
اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم فدخل مبشرهم
وقبض الله تعالى ارواحهم وارواجهم فدخل الناس فاذا اجساد لا يبلون
منها شيا غير انها لا ارواح فيها فقال الملك هذه اية بعثها الله تعالى
لكم **قوله تعالى** فضربنا على اذانهم قال الزجاج انمناهم ومنعناهم
السمع لان النايم اذا سمع انتبه **قوله تعالى** في الكهف اي انمناهم وهم في

الكهف ثلثمائة سنين عددا ثلثمائة سنين ظرف لضربنا وعددا صفة لثلثمائة
معدودة او ذوات عدد وقال ابو عبيدة هو نصب على المصدر اى تعد
عددا والفايدة في ذكر العدد في الشيء المعدود توكيد كثرة الشيء لانه اذا
قل فهم مقداره واذا كثر احتيج الى ان يعد العدد الكثير ثم قال
قوم منهم الله تعالى اعلم بعدد تلك الثلثمائة السنين من بعد فقال ولبثوا في كهفهم
ثلاث مايه سنين وازدادوا تسعا وقال قوم لم يبين لنا مدة نومهم
بل اعلمنا انها كانت ثلثمائة سنين كثيرة ولولا ذلك لما كان فيهم ايه وجعل قوله
بثمن بخس دراهم معدودة على القلة وجعل قوله ثلثمائة سنين عددا على الكثرة
لان من قال هذا مال وعدد يريد به الكثرة واذا قال هذه دراهم
معدودة يريد به القلة ويدل على هذا ان ثم قال بثمن بخس وهاهنا
قال ولبثوا في كهفهم ثلاث مايه سنين وازدادوا تسعا ولم يدل على مدة
النوم بل تناول بيان كونهم في الكهف ايقاظا ونياما وقيل معنى ثلثمائة سنين
عددا انه لم تكن فيها شهور ولا ايام انما هي كاملة حكاه الماوردي **قوله تعالى**
ثم بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم بعد الثلثمائة سنين يقال لكل من خرج من
الموت الى الحياة ومن النوم الى الانتباه مبعوث لانه زال عنه ما كان
يحبسه عن التصرف والانبعاث **قوله تعالى** لنعلم اى الحزبين مضى معنى
لنعلم في سورة البقرة في قوله الا لنعلم وانما نعلم الواقع واقعا
عند حصوله وقيل يعلمه مما سيقع وقال بعضهم لتعلموا انتم
وروا ابو الجوزاء وابو عمران والنخعي ليعلم بضم الياء على ما لم يسم فاعله
واى الحزبين مبتدا واحصى الخبر وموضع الجملة نصب بيعلم وفي
الحزبين خمسة اقوال احدها المسلمون الاولون اصحاب
الملك والمسلمون الاخرون الذين اسلموا حين رأوا اصحاب الكهف
تنازعوا في قدر مدة لبثهم في الكهف فبعثهم الله ليبين ذلك ويظهره
والثاني هم اليهود والنصارى قاله السدي والثالث ان
الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف قاله قتاده

ومجاهد والرابع انهم اصحاب الكهف والملوك الذين تداولوا ملك المدينة
قال مقاتل لما بعثوا ازال الله الشك وعرف حقيقة اللبث والخامس ان
احد الحزبين الله تعالى والاخر الخلق وتقديره انتم اعلم ام الله حكاه
الماوردي وفي احصى وجهان احدهما فعل ماض وامدا مفعوله
ولما لبثوا نعت له قدم فصار حالا او مفعولا له اى لاجل لبثهم وقيل
اللام زايدة وما بمعنى الذي وامدا مفعول لبثوا وهو خطا وانما الوجه
ان يكون تمييزا لان التقدير لما لبثوه والثاني هو اسم وامدا منصوب
بفعل دل عليه الاسم وجاء احصى على حذف الزيادة كما جاء هو اعطى للمال
واولى بالخير **قوله تعالى** نحن نقص عليك نبأهم اى نقرأ وننزل عليك نبأهم
اى خبرهم بالحق اى بالصدق انهم فتية اى احداث وشبان امنوا
بربهم وزدناهم هدى اى ايمانا وصبرا وايقانا **فصل**
حكم لهم بالفتوة حين امنوا بلا واسطة لذلك قال اهل اللسان ذاس
راس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك
الشكوى وقيل الفتوة شيئان اجتناب المحارم واستعمال المكارم
وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى
من يصير على الاسباط انما الفتى من يطيع المسكين **قوله تعالى** وربطنا على قلوبهم
اى شددنا على قلوبهم بالصبر والهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان
حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا عليه من خفض العيش
وقيل ربطنا على قلوبهم بكلام الملك حكاه العشري **قوله تعالى**
اذ قاموا قيل من النوم والصحيح انهم قالوا هذا قبل نومهم في
الكهف والمعنى اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب
السموات والارض وذلك انه كان يدعو الناس الى عبادة الاصنام
فعصم الله هؤلاء حتى عصوا ملكهم وقال الحسن قاموا في قومهم
فدعوهم الى التوحيد وقيل هذا قولهم بينهم لما اجتمعوا خارج المدينة

على ما ذكرناه في اول القصة **قوله تعالى** لن ندعو من دونه الها لقد قلنا
اذا شططا اى ان دعونا الها غيره فقد قلنا اذا جورا ومحالا والشطط
مجاوزه القدر والافراط وشططا مفعول به او يكون التقدير فولا شططا
وحكى الزجاج ان شط واشط واشتط بمعنى وهو من شطت الدار اى
بعدت **قوله تعالى** هؤلاء قومنا هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان
واتخذوا الخبر اتخذوا من دونه الهة اى اهل عصرنا وبلدنا عبدوا الاصنام
تقليدا من غير حجة لولا يأتون اى هلا يأتون عليهم اى على عباده الاصنام
بسلطان بين اى بحجة وانما قال عليهم والاصنام مؤنثة لان الكفار لما جعلوها
العقل والتمييز جرى مجرى المذكرين من الناس **قوله تعالى** فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اى زعم ان له شريكا وولدا **قوله تعالى** واذ اعتزلتموهم
قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا قول تمليخا وهو يبشر اصحاب الكهف
قال الهم واذ اعتزلتموهم اى فارقتموهم يريد عبده الاصنام وما
يعبدون الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا لما روى انهم كانوا
يقرون ويشركون معه كاهل مكة فاعتزل الفتية عباده الالهة
ولم يعتزلوا عبادة الله هذا قول عطا الخراساني والفراء وقيل
هو استثناء منقطع اى انكم لم تتركوا عبادة الله وقرى وما تعبدون
اى لستم تعبدون الا الله وفي مصحف عبد الله وما يعبدون من
دون الله **قوله تعالى** فاووا الى الكهف اى اجعلوه ماواكم ينشر لكم
ربكم من رحمته اى يبسط عليكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا
قال ابن عباس تسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه وما يتكم
بالبشر والرفق واللطف وكل ما ارتفقت به فهو مرفق يقال اصلحنا
مرفق بكسر الميم وكسر الفاء وهما لغتان في مرفق اليد والامر قال
الفراء اكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن مرفق الانسان وقد فتح
بعض العرب ايضا فيهما وكان الذين فتحوا الميم اراد وا ان يفرقوا
بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان وقرا نافع وابن عامر مرفقا

بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء وفيه لغة اخرى وهي فتحهما
قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تعلو ذواتها الرات ما وصفنا وقوله
تزاور عن كهفهم اى تتزاور وقرا اهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التا
وقرا اهل الشام ويعقوب تزور وزن تحمر وقرئ تزار وزن تحمار والباقون
تزاور مشددة الزاي والكل بمعنى واحد اى تميل وتعدل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق **قوله تعالى** ذات اليمين اى ناحية
اليمين وذات اليمين نصب على الظرف **قوله تعالى** واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال قرئ ثلاثة اقوال احدها تعدل عنهم وتتركهم واصل القرض
القطع والتفرقة من قولك قرضته بالمقراض اى قطعته قاله الاخفش
والزجاج والثاني تقرضهم اى تصيبهم يسيرا من قراضة الذهب والفضة
وهي ما اخذ بالمقراض اى تعطيهم الشمس اليسير من شعاعها والثالث
معنى تقرضهم تجاذبهم والقرض المجاذاة وهذا قول الكسائي والفراء
وفي اخبارهم عنهم في الطلوع والغروب قولان احدهما لان كهفهم
كان بازاء بنات نعش في ارض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة
لا تدخل عليهم وهذا قول مقاتل والثاني ان الله تعالى صرف الشمس عنهم
لئلا تؤذيهم بحرها ويغيروا نهم ليكون ذلك عبرة لمن شاهدهم ويتصل به
خبرهم حكاه الماوردي والقشيري وعلى هذا يمكن ان يكون صرف
الشمس عنهم باظلال الاشجار ويمكن ان يكون صرفها عنهم مع انبساطها
عليهم طالعة وغاربة بغمام او سبب اخر ليكون هذا ايه خارقة للعادة
كما كان نومهم خارقا للعادة ثم اخبر انهم كانوا في متسع من الكهف بنالهم
فيه برد الريح ونسيم الهوى فقال وهم في فجوة منه فيه اربعة اقوال
احدها في متسع قاله ابو عبيدة وجمعه فجوات وفجا بكسر الفاء
مثل ركوة وزكا والثاني في فضاء منه وهذا قول الفراء والثالث في داخل
منه وهذا قول سعيد بن جبير والرابع انه المكان الموحش حكاه الماوردي
قوله تعالى ذلك من ايات الله اى ما صنع بهم من اللطف في هدايتهم وصرف

اذى الشمس عنهم والرعب الذى القى عليهم حتى لم يقدر الملك الظالم ولا غيره على
اذاهم وايات الله اى من عجايب صنع الله تعالى ودلالات قدرته وحكمته
قوله تعالى من يهد الله فهو المهتد فى المصحف المهتد بغير ياء وفى حرف نافع
المهتدى بالياء اى لولا ان الله تعالى هدايم لما اهتدوا الى الدين الحق والى ذلك
الكهف وقوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اى معينا يرشده **قوله تعالى**
وتحسبهم ايقاظا اى لو رايتهم لحسبتهم ايقاظا جمع يقظ ويقظان قال
الكلبى وابن السايب انما يحسبون ايقاظا لان اعينهم كانت مفتحة وهم نيام
وقيل لكثرة تقلبهم يمينا وشمالا وذكر بعض اهل العلم ان وجه الحكمة
فى فتح اعينهم انه لو دام طبقها الذابت **قوله تعالى** وهم رقود اى نيام وهو
كقولك هم قوم ركوع وسجود وقعود فيوصف الجمع بالمصدر وقوله
وتقلبهم المشهور انه فعل منسوب الى الله وتقرا بتا وضم اللام وفتح الباء
وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام اى وترى تقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال على ايمانهم وعلى شمايلهم قال ابن عباس وابو هريرة رضى الله عنهم كانوا
يقلبون فى كل عام مرتين ستة اشهر على هذا الجنب وستة اشهر على هذا
الجنب ليلا تاكل الارض لحومهم ويقال يوم عاشوراء يقلبهم وقال مجاهد
كانوا ثلاثمايه عام على شق واحد ثم قلبوا تسع سنين وقيل كانوا يقلبون فى
السنه مرة من جانب الى جانب حكاه الثعلبى عن ابن عباس والاول حكاه
عنه الماوردى وذات نصب على الظرف ويجوز ان يكون ذلك التقلب من
ملك بامر الله تعالى فيضاف الى الله تعالى **قوله تعالى** وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد باسط خبر المبتدا وذراعيه منصوب به وانما عمل اسم الفعل هنا
وان كان للماضى لانه حال محكيه وفى كلبهم قولان احدهما انه كلب من
كلابهم كان معهم وهو قول الجمهور فعلى هذا الاظهر انه كلب الراعى الذى
تبعهم وحمل انه كان معهم كلب صيد او كلب زرع او كان اقتنا الكلب جايزا
فى ذلك الزمان وقيل ما كان مختصا بواحد بل تبعهم كلب مر وابه فطردوه
فلم ينصرف هكذا ذكره القشيرى والثانى انه كان رجلا من الناس طباخا لهم

ق

تبعهم حكاه الماوردى والنقاش وهذا قول عبيد بن عمير وقرا ابو جعفر الصاد
وكالبهم يعنى صاحب الكلب فاختلفوا فى لون الكلب فقال ابن عباس كان
احمر وقال الكلبى لونه كالخلنج وقال مقاتل كان اصفر وقال الفرظى شدة صفره
تضرب الى الحمره وقيل لون الحجر وقيل لون السماء واختلفوا فى اسمه فقال على رضى
الله عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضى الله عنهما قطمير وقيل حمران
وقال السدى اسمه توزه وقال عبد الله بن سلام شيبط وقال كعب صهبيا وقا
وقال وهب اسمه بغى وقيل قطمير قال لهم مروا فتيتهم فطردوه فعاد ففعلوا
ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا خشوا جانبى انا احب اولياء الله
فناموا حتى احرستكم وعن عروه انه قال ان مما اخذ على العقرب ان لا تضر
احدا فى ليله ونهار سلم على نوح عليه السلم وان مما اخذ على الكلب ان لا
تضر من حمل عليه وكلبهم باسط ذراعيه اخبر الله تعالى ان الكلب كان
على مثل حالهم فى النوم وهو فى راى العين منتبه وفى الوصيد اربعه اقوال
احدها انه الفناء الكهف رواه ابن ابى طلحه عن ابن عباس وبه قال
سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وقتاده والفراء قال الفراء يقال الوصيد
والاصيد لغتان مثل الاكاف والوكاف واهل الحجاز يقولون الوصيد واهل
نجد يقولون الاصيد وهى الخظيره والفناء والثانى انه الباب رواه
عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما وبه قال السدى قال ابن قتيبه فيكون
المعنى وكلبهم باسط ذراعيه بالباب والثالث انه الصعيد وهو التراب
رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد فى رواية عنهما
والرابع انه عتبه الباب قاله عطاء قال ابن قتيبه وهذا اعجب الا انهم
يقولون اوصدت بابك اى اغلقه ومنه قوله تعالى انها عليهم موصدة اى
مطبقه مغلقه واصله ان يلصق الباب بالعتبه اذا اغلقه ومما يوضح هذا
انك اذا جعلت الكلب بالفناء كان خارجا عن الكهف واذا جعلته بعتبة
الباب امكن ان يكون داخل الكهف والكهف وان لم يكن له باب وعتبه فانما
اراد ان الكلب موضع العتبه من البيت فاستعير قال مقاتل باسط ذراعيه

ل

تعالى

اى القاها على الأرض مبسوطتين والذراع من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى
ثم قيل بسط ذراعيه طول تلك المدة وقيل ما نام الكلب وكان ذلك من الايات
قوله تعالى لو اطلعت عليهم اى لو اشرفت عليهم قرأ الاعمش وابو حيوة
لو اطلعت بضم الواو ولملئت من حنت الواو والعامة على كسر الواو وعلى الاصل
قوله تعالى لوليت منهم فرارا مصدر كان ولئت بمعنى فررت ويجوز ان يكون
مصدرا في موضع الحال وان يكون مفعولا له والمعنى لو اطلعت عليهم لهربت
منهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل حتى يبلغ الكتاب
اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم **قوله تعالى** ولملئت منهم رعبا اى خوفا
قرأ اهل الحجاز ولملئت بالتشديد على التكثير وقرأ عاصم وابن عامر وحمزه
والكسائي بالتخفيف وهو الاختيار لانهم يقولون ملأتني رعبا ولا يكادون
يقولون ملأتني وزعبا مفعول ثان وقيل تمييز قال الكلبي كانت اعينهم مفتوحة
كانهم ايقاظ تظن انهم يريدونك وقيل لوحشة مكانهم وعلى هذا يحتمل ان
يكون الله تعالى اراهم الى هذا المكان الوحش في الظاهر ليفر الناس
عنهم وقيل مد حدقهم بان فرق بدنهم الى مثل هذا المكان الهايل ليسلم لهم
دينهم وقيل الفرار والرعب لطول شعورهم واظفارهم حكاه الزجاج
وهذا بعيد لانهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما او بعض
يوم وهذا يدل على ان شعورهم واظفارهم كانت بحالها الا ان يقال قال
القوم ذلك قبل ان ينظروا الى اظفارهم وشعورهم ٥ روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال غزونا مع معوية رضي الله عنه غزوة
المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف
لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من
هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
فقال معوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فقال اذهبوا فادخلوا
الكهف ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم وذكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يريهم فقال الم تر اهم في دار الدنيا

ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك لسلحوهم
رسالتك ويدعوهم الى الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
عليه السلام كيف ابعثهم فقال ابسط كساءك واجلس على طرف من اطرافها
ابا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعلى الرابع اباذر رضي الله عنه ثم ادع
الريح الرخاء المسخرة لسليمان عليه السلام فان الله امرها ان تطيعك
ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما امر فحملتهم الريح حتى طرحتهم في باب الكهف
فلما دنوا من الباب قلعوا امنها فقام الكلب حين ابصر الضوء ولهر وجعل
عليهم فلما راهم حرك راسه وبصبص بذنبه واومأ برأسه ان ادخلوا
فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان نبي الله محمد
ابن عبد الله يقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا على محمد
رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم
ثم جلسوا اجمعهم وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام
وقالوا اقرئوا محمدا منا السلام واخذوا مضاجعهم فضاربوا الى رقدتهم
الاخرى الزمان عند خروج المهدي ويقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم
الله تعالى ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الا يوم القيمة ثم جلس
كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح وهبط جبريل فاخبره بما
كان منهم فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم كيف وجدتموهم
وما الذي اجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم
فقاموا باجمعهم فردوا علينا السلام فبلغناهم رسالتك فاجابوا
وانابوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما اكرمهم
بخروجك وتوجيه رسلك وهم يقرؤونك السلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين اصحابي واخواني
واعمر لي احبتي واحبب اهل بيتي وخاصتي واجعل اصحابي

قوله تعالى وكذلك اى وكما فعلنا بهم ما ذكرنا بعثناهم احييناهم

من تلك النومة التي تشبه الموت وقوله ليتساءلوا بينهم اى ليتحدثوا
بينهم ويسأل بعضهم بعضا عن مدة لبثهم قال قايل منهم يعني رئيسهم
كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا من انفسهم طول نومهم
ويقال انهم زاعهم ما فاتهم من الصلاه فقالوا اذلك قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله تعالى في اخر النهار
فلذلك قال بعضهم لما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت
من النهار بقيه فقالوا انما قالوا ذلك لانهم راوا اظفارهم وشعورهم
قد طالت فعرفوا ان لبثهم اكثر من يوم او بعض يوم فقالوا ربكم اعلم بما لبثتم
حكاه الثعلبي قال ابن عباس القايل لهذا تمليخا رئيسهم ورد علم ذلك الى الله
تعالى حين راهم مختلفين فنطق بالصواب وقد قال في رواية اخرى انما قال
ذلك سبعينا وهو اكثرهم قال ابو سليمان الدمشقي وهذا يوجب ان يكون نفوسهم
قد حدثتهم انهم قد لبثوا اكثر مما ذكروا **قوله تعالى** فابعثوا احدكم
قال ابن الانباري انما قال احدكم ولم يقل واحد كم ليلا يلتبس البعض بالمدوح
الاعظم المعظم فان العرب تقول رايت القوم ولا تقولون راينا واحدا
القوم الا اذا ارادوا المعظم فاراد باحدهم بعضهم ولم يرد شرذمتهم
قوله تعالى بورقكم شاكه الراه اى غم ووحمزه وخلف واى بكر تسكون
الراء وهي قراءه اهل مكه وبفتح الواو وكسر الراء وهي قراءه اكثر القراء قال
الفراء الورق لغه اهل الحجاز وتميم وبعض العرب يكتبون الورق قال ابن قتيبه
الورق الفضة مضروبه كانت او غير مضروبه والدليل عليه ان عرجه
ابن السعد اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن عليه
فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب واما الورق بفتح الراء فهو
الابل والغنم قال الشاعر
ايا ناقتي ادعو فتقبل ملقي اغفر خطايا ي وثمروزدني
يعني ابله وغنمه وقوله الى المدينه يعثون الى خرجوا منها ويقال هي اليوم طرسوس
قوله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما قال الزجاج فيه حذف اى اهلها ازكى
طعاما وللمفسرين في معناه ستة اقوال احدها احل ذبيحه قاله ابن عباس

وعطا وذلك ان عامة بلدهم كانوا كفارا يذبحون للطواغيت وكان
فيهم قوم يخفون ايمانهم والثاني اجمل طعاما قاله سعيد بن جبير قال الضحاك
كانت اكثر اموالهم غصوبا قال مجاهد قالوا لصاحبهم لا تبتع طعاما
فيه ظلم ولا غصب والثالث اكثر طعاما قاله عكرمه والزكاء الزياده
والرابع خيرا اى ازكى اجودا قاله قتاده والخامس اطيب قاله ابن السايب
ومقاتل والسادس ارخص قاله يمان وطعاما تمييز **قوله تعالى** فليأتكم
برزق منه اى مما ما كلونه وليتلطف اى ليترفق وليتحيل لئلا يطلع عليه وهذا
يدل على جواز اشتراك الجماعة في طعامهم وان كان بعضهم اكثر اكلا وفو
ولا يشعرن بكم احدا قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يخبرن بكم ولا بمكانكم
احدا من اهل المدينه **قوله تعالى** انهم ان يظهروا عليكم اى يطلعوا على
مكانكم يرجموكم اى يقتلوكم بالرجم وهو اخبث القتل وكان عادتهم القتل
بالرجم قاله ابن عباس واختاره الزجاج وقيل يرموكم بالسب والشتم قاله
ابن جريج ومجاهد وقيل يضربونكم بايديهم استنكارا لكلمكم قاله الحسن
قوله تعالى او يعيدوكم في ملتهم اى يردوكم فيها والعود في معنى
الصيرورة وقوله ولن تفلحوا اذا ابدا اى ان دخلتم في دينهم **قوله تعالى** وكذلك
اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واظهرنا عليهم قال ابن قتيبه
اصل هذا ان من عثر شيء وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار لمكان
التبيين والظهور ومنه قول الناس ما عثرت على فلان يستوقظ اى ما ظهرت على
ذلك منه **قوله تعالى** ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعه لا ريب فيها والضمير
لهم قولان احدهما انهم اهل بلدهم حين اختصموا في البعث فبعث الله اهل
الكهف ليعلموا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق وان القيمه لا شك فيها هذا
الاكثرون والثاني انهم اهل الكهف بعثناهم ليروا بعد علمهم ان وعد الله حق في
اعادتهم ذكره الماوردي **قوله تعالى** اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن الانباري
اذ كانوا يتنازعون ويجوز ان يكون المعنى اذ تنازعوا فما سارع فيه اهل ذلك
الزمان ستة اقوال احدها انهم تنازعوا في البنيان والمسجد فقال المسلمون

له

قول

نبنى عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بيتا لانهم اهل بيتنا
قاله ابن عباس والثانى انهم تنازعوا فى البعث فقال المسلمون تبعث الاجساد
والارواح وقال بعضهم تبعث الارواح دون الاجساد فاراهم الله تعالى
بعث الارواح والاجساد ببعثه اهل الكهف قاله عكرمه والثالث
انهم تنازعوا مايصنعون بالفتية قاله مقاتل والرابع انهم تنازعوا فى قدر
مكثهم والخامس تنازعوا فى عددهم والسادس انهم ان تنازعهم فى انهم
احياء موتى ذكره الماوردى **قوله تعالى** فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اى
استروهم من الناس بان يجعلوهم وراء ذلك البنيان وفى القائلين لهذا قولان
احدهما انهم مشركوا ذلك الزمان وقد ذكرناه عن ابن عباس والثانى
انهم الذين اسلموا حين رأوا اهل الكهف قاله ابن السائب **قوله تعالى** ربهم اعلم بهم
هو من قول الله تعالى ابتداء وقيل من قول بعض الحاضرين ذلك الوقت والمعنى
ربهم اعلم بشانهم وعددهم **قوله تعالى** قال الذين غلبوا على امرهم قال ابن قتيبه
يعنى المطاعين والرؤساء قال المفسرون وهم الملك واصحابه المومنون لتتخذن
عليهم مسجدا ذكر فى القصه ان الملك جعل على باب الكهف مسجدا
وجعل عنده عيدا عظيما يوتى كل سنه قال الزجاج هذا يدل على انه لما
ظهر امرهم غلب المومنون بالبعث والنشور لان المساجد للمومنين **قوله تعالى**
سيقولون ثلاثه قال الزجاج ثلاثه مرفوع بخبر الابتداء المعنى سيقول الذين
تنازعوا فى امرهم هم ثلاثه وقوله ورابعهم مبتدا وكلبهم خبره وفى القائلين
لذلك قولان احدهما انهم نصارى نجران ناظروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عدة اهل الكهف فقالت الملكيه هم ثلاثه ورابعهم كلبهم
وقالت اليعقوبيه هم خمسه سادسهم كلبهم وقالت النسطوريه هم
هم سبعه وثامنهم كلبهم فنزلت هذه الايه رواه الضحاك عن ابن عباس
والثانى انهم اهل مدينتهم قبل ظهورهم عليهم ذكره الماوردى وذكر المشيرى
ان هذا الخبر عن اليهود الذين امروا المشركين بمسئلة النبى صلى الله عليه وسلم
عن اصحاب الكهف وذكر الثعلبى والواحدى ان المسلم قالوا عند اختلاف النصارى

هم سبعه وثامنهم كلبهم وقوله رجما مصدر اى يرجمون رجما فاما دخول
الواو فى قوله وثامنهم كلبهم ولم تدخل فيما قبل هذه ففيه اربعه اقوال
احدها اذ دخولها وخروجها واحد لان الضمير فى قوله وثامنهم يربط
الجملتين وذلك نحو قولك رايت زيدا وابوه قايم ولو قلت رات زايدا
ابوه قايم فلا يجوز حذف الواو لانه لا ضمير لها يربط الجملتين قاله الزجاج
وغيره والثانى ان ظهور الواو فى الجمله الثالثه دلاله على انها مزاده فى الجملتين
المتقدمتين فاعلم بذكرها هنا انها مرادة فيما قبلها وانما حذفت تخفيفا
ذكره ابن مباشر فى شرح اللمع والثالث ان دخولها يدل على انقطاع
القصه وان الكلام قد تم ذكره الزجاج ايضا وهو مذهب مقاتل بن
سليمان والرابع ان الواو تدل على تمام الكلام قبلها واستيناف ما بعدها
وهذه واو الحكم والتحقيق كأن الله تعالى حكى اختلافهم فى الكلام عند
قوله ويقولون سبعه ثم حكم ان ثامنهم كلبهم وقد حكينا ان
المسلمين قالوا عند اختلاف النصارى هم سبعه فحقق الله قول المسلمين
والرابع ان العرب تعطف بالواو على السبعه فتقول ستته سبعه
وثمانيه لان العقد عندهم سبعه كما هو اليوم عندنا عشره كقوله تعالى
الساجدون العابدون الى قوله فى الصفه الثانيه والناهون عن المنكر وقوله
فى صفه اهل الجنه وفتحت ابوابها وفى صفه النار فتحت ابوابها لان ابواب
النار سبعه وابواب الجنه ثمانيه حكى هذا المعنى ابو اسحق الثعلبى والقفال
وقال المشيرى وغيره ذكره الواو فى قوله وثامنهم كلبهم ولم يذكرها
فى قوله رابعهم كلبهم لو كان بالعكس لكان جايزا فطلب الجمله والعله فى
مثل هذا الكلام تكلف بعيد وهو قوله تعالى وما اهلكنا من قريه
الا ولها كتاب معلوم وفى موضع اخر الا لها منذرون وما عدا هذا ومن
اين لنا ان السبعه نهايه عندهم ثم هو منقوض بقوله تعالى هو الله الذى
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
ولم يذكر الاسم الثامن بالواو وقد اختلف العلماء فى عددهم على قولين

ل

له

احدها انهم كانوا سبعة قال ابن عباس والثاني ثمانية قاله ابن جريج
وابن اسحق وجعلا قوله وثامنهم كلبهم اي صاحب كلبهم كما يقال السخا حاتم
والشعر زهير اي السخا سخا حاتم والشعر شعر زهير قوله تعالى قل ربي اعلم
بعدتهم حرك الياء ابن كثير ونافع وابو عمرو واسكنها الباقون قوله تعالى
ما يعلمهم الا قليل اي ما يعلم عدد هم الا قليل من الناس وقال عطا يعني
بالقليل اهل الكتاب وقال ابن عباس انا من ذلك القليل وهم مكسلمينا
وتمليخا ومرطونس وبنيونس وساريونس ودونوانس
وكفيشيطيونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب ابيض
فوق القطمي ودوز الكردي قال محمد بن المسيب القطمي كلب صيني واسماؤهم
اسماء تانيه لا يكاد تنضبط وفيه اختلاف بين الرواة فلم اطل به اذ ليس في
ذكرها غرض قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا قال ابن عباس وقتاده
لا تمار احدا حسبك ما قصصت عليك من امرهم وقيل في هذا دليل على
ان الله تعالى لم يبين لاحد عدد اهل الكهف ولهذا قال الا مراء ظاهرا وقال ابن زيد
لا تمار في عدد هم الا مراء ظاهرا ان تقول لهم ليسوا كما تعلمون وقل الا مراء
ظاهرا بحجة واضحة وخبر صادق وهو قولك على عيسى وقل لا تجادل
فيهم احدا الا ان تحدثهم به جدا وروي عن ابن عباس والمراء في اللغة
استخراج غضب المجادل من قولهم مريت الشاة اذا استخرجت لبنها
قوله تعالى ولا تستفت فيهم اي في اصحاب الكهف منهم قال ابن عباس يعني
من اهل الكتاب فانه صلى الله عليه وسلم سال نصارى نجران فنهي عن السؤال
وهذا يدل على منع المسلم من مراجعة اهل الذمة في شيء من العلم وفي الآية
دليل على ان ليس كل المراء مذموما وان المراء والجدال في الحق باطل قال ابو الدرداء
كفى بك اثما لا تزال مماريا وكفى بك ظالما لا تزال مخاصما وقال ابراهيم النخعي
المراء بدعة في الدين وقال مسلم بن يسار ايايم والمراء فانها ساعة جهل العالم
فيها يتبع الشيطان زلته وقال سفين قال عبد الله بن الحسن المراء يفسد
الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وقال بعضهم دع المراء والجدال

عن امرك فانك لا تجد رجلين رجل هو اعلم منك فكيف تماري من هو
اعلم منك ورجل انت اعلم منه فكيف تماري وتجادل من انت اعلم منه
ولا يطيعك فاقطع ذلك عنك قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله سبب نزولها ما تقدم وهو انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن ذي القرنين وعن الروح وعن اصحاب الكهف فقال غدا اخبركم بذلك
ولم يقل ان شاء الله فابطأ عليه جبريل عليه السلام خمسة عشر يوما
لترك الاستثناء فشق ذلك عليه ثم نزلت هذه الآية قاله ابو صالح
عن ابن عباس ومعنى الكلام ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول
ان شاء الله فحذف القول ومعنى قوله الا ان يشاء الله الا ان يقول غدا فيما يستقبل
ولم يرد الغد بعينه وهذا وان كان امرا فهو على وجه التاديب والارشاد
ان لا يعزم على امر الا ان يقرنه بمشيئة الله تعالى لامرين احدهما ان الامر
ربما صد عنه بمانع فيصير في وعده مخلفا وفي قوله كاذبا والثاني
اذعانا بقدرة الله تعالى وانه مدبر في افعاله بمعونته وقدرته وفايدة
اخرى يحتص بها ان حلف وهو سقوط الكفارة عنه ان حنث
قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فيه خمسة اقوال احدها ان
المعنى اذا نسيت ثم ذكرت فقل ان شاء الله ولو كان بعد يوم او شهر او
بسنة قاله سعيد بن جبير والجمهور والثاني ان المعنى اذا نسيت اذا عصيت
امر الله العبد بذكره اذا غضب حتى يزول غضبه قاله عكرمة قال
ابن الانباري ليس هذا ببعيد لان الغضب يبعث النسيان قال وهب مكتوب في الا
يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن
امحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك والثالث
ان هذا في الصلاة لقوله عليه السلام من نسي صلاة او نام عنها فليصلها
اذا ذكرها وقال اهل الاشارة واذكر ربك اذا نسيت غيره نوده قول
ذي النون المصري رحمه الله تعالى من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في
جنب ذكره كل شيء واذا نسي في ذكره كل شيء حفظ الله له كل شيء وكان له عوضا

شاد

نجيل

من كل شيء والرابع ان نسيت شيئا فاذكر الله تعالى ليذكرك اياه فان
فعل فقد زاد منك ما اذكرك وان لا فعسى ان يذكرك حكاه الماوردي عن بعض
المتكلمين والخامس معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان
هو الترك حكاه الثعلبي **فصل** قد ذكرنا من فوايده ان يخرج
الحالف من الكذب اذا لم يفعل ما حلف عليه وقد اخبر الله تعالى عن موسى
عليه السلام انه قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يصبر فسلم من الكذب
لوجود الاستثناء في حقه ولم يختلف الروايات عن احمد انه لا يصح الاستثناء
في الطلاق والعتاق وانه اذا قال انتطالق ان شاء الله وانت حر ان شاء الله
ان ذلك يقع وهو قول مالك وقال ابو حنيفه والشافعي لا يقع شيء من ذلك
واما اليمين بالله تعالى فان الاستثناء فيها يصح وكذلك الاستثناء في كل ما
كفر كالظهار والنذر قالوا الا ان الطلاق والعتاق لفظه لفظ ايقاع
واذا علق به المشيئه علمنا وجودها لوجود لفظ الايقاع من جهته بخلاف
سايز الايمان لانها ليست بموجبات للحكم وانما تعلق بافعال مستقبله وقد
اختلفوا في الوقت الذي يصح فيه الاستثناء على خمسه اقوال احدها انه
لا يصح الا موصولا بالكلام وبه قال اكثر الفقهاء واختلف اصحاب
الشافعي في وقت نيه الاستثناء فمنهم من قال لا يصح الا ان ينوي ذلك من
ابتداء الكلام ومنهم من قال ان نوى قبل الفراغ من الكلام جاز والثاني انه يصح ما
دام في المسجد المجلس قاله الحسن وطاوس وعن احمد نحوه والثالث انه
لو استثنى بعد سنه جاز قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية
وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفه خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل
فاستحضره لينكر عليه فقال ابو حنيفه هذا يرجع عليك ان اخذ البيعه
بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي
عنه وقال ابن جرير الطبري الصواب للانسان ان يستثني ولو بعد حسه في
يمينه فيقول ان شاء الله ليخرج بذلك مما الزمه الله في هذه الايه فيسقط
عنه الحرج وهذا يشير الى ان الاستثناء واجب ووقوعه وقت تذكره

فاما الكفارة فلا تسقط عنه بحال الا ان يكون الاستثناء موصولا بيمينه ومن
قال له استثناؤه ولو بعد سنه اراد سقوط الحرج الذي يلزمه بترك الا
دون الكفاره وذكر الماوردي فيما حكاه عن ابن عباس في صحه الاستثناء
الى سنه ان الكفارة تسقط والرابع يصح الاستثناء بها مالم ياخذ في كلام
غير يمينه ولا يصح اذا اخذ في غيره والخامس يصح مع قرب الزمان ولا
يصح مع بعده **قوله تعالى** وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
قرا نافع وابو عمرو يهديني ربي بيا في الوصل دون الوقف وقرا ابن كثير
بيا في الحالين وقرا ابن عامر وعاصم وحمزه والكسائي بغير يا في الحالين وفي معنى
الكلام قولان احدهما عسى ان يعطيني ربي من الايات والدلالات على
النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصته اصحاب الكهف ففعل الله
ذلك واياه من علم غيوب المرسلين ما هو واضح في الحجه واقرب الى الرشد
من خبر اصحاب الكهف هذا قول الزجاج والثاني انه لما سئل عليه السلام
ان يخبر خبر اصحاب الكهف قال غدا اخبركم كما شرحناه في سبب نزول الايه
فقال الله تعالى له وقل عسى ان يهدين ربي اي عسى ان يعرفني جواب مسايلكم
قبل الوقت الذي حددته لكم ويعجل لي من جهته الرشاد هذا قول الانباري
قال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد
ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته ان يقول
عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا **قوله تعالى** ولبثوا في كهفهم ثلاث
مئين سنين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر ثلاث مايه سنين
منونا وقرا حمزه والكسائي ثلاث مايه سنين مضافا غير منون وهذه قراءه غير
جيده قال الاخفش لا يحسن اضافه المايه الى السنين لان كاد العرب يقول
مايه سنين قال الفراء من العرب من يصح سنين في موضع سنه وفي معنى
هذا الكلام قولان احدهما انه حكايه عما قال الناس في حقهم وليس بمقدار
لبثهم قاله ابن عباس واستدل عليه فقال لو كانوا لبثوا ذلك لما قال الله
اعلم بما لبثوا وكذلك قال قتاده هذا قول اهل الكتاب يدل عليه قراءه

ستثناء

مايه

ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم وبه قال مطر الوراق والباقي انه مقدار
ما لبثوا قاله عبيد بن عمير ومجاهد والضحاك وابن زيد والمعنى لبثوا هذا
القدر من يوم دخولهم الى ان بعثهم الله واطلع الخلق عليهم لا يعلمه الا الله
ومن اعلمه الله **قوله تعالى** ثلثمائة سنين قال الفراء وابو عبيدة والكسائي والزجاج التقدير
ثلثمائة سنين ثلاث مايه قال الزجاج فتبين المعنى انها لم تكن شهورا ولا اياما انما كانت
سنين وقال ابو علي الفارسي سنين بدل من قوله ثلاث مايه قال الصحاك ولبثوا
في كهفهم ثلاث مايةٍ فقالوا اما ما او شهورا او سنين فنزلت سنين فلذلك قال
سنين ولم يقل سنة **قوله تعالى** وازدادوا تسعا يعني تسع سنين واستغنى
عن ذكر السنين لما تقدم من ذكرها ثم اعلم الله تعالى بقدر مدة لبثهم
من اهل الكتاب المختلفين فيها فقال قل الله اعلم بما لبثوا فقال ابن السايب
والنصارى بجران امّا الثلاث مايه فقد عرفناها واما التسع فلا علم
لنا بها فنزل قوله قل الله اعلم بما لبثوا بعد ما قبض ارواحهم الى يومكم
هذا لا يعلم ذلك غير الله وقيل وازدادوا تسعا هو ما بين السنين الشمسية
والسنين القمرية حكاه الماوردي **قوله تعالى** له غيب السموات والارض
اي يعلم ما غاب فيهما عن العباد **قوله تعالى** ابصر به واسمع فيه قولان احدهما
انه على مذهب التعجب والمعنى ما ابصر الله به واسمع اي هو عالم بقصة اهل الكهف
وغيرهم هذا قول الزجاج وذكر انه اجماع العلماء والثاني انه في معنى
الامر والمعنى ابصر بدين الله واسمع ما قال الله ذكره ابن الانباري
ما لهم من دونه اي ليس للسموات والارض من دون الله من ناصر ولا يشرك
في حكمه احدا اي ليس لاحد ان يحكم بغير حكمه فيصير شريكا له في حكمه
وقيل لا يشرك ما يخبر به من الغيب احدا مما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا ولو علم احد ما يعلمه من الغيب لكان شريكا له وقرا ابن عامر
ولا تشرك جزما بالتاء والمعنى لا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا **قوله تعالى**
واتل ما اوحي اليك في هذه التلاوة قولان احدهما انها بمعنى القراءة والثاني
بمعنى الاتباع فيكون المعنى على الاول اقرأ القرآن وعلى الثاني اتبعه واعمل به

قوله تعالى لا مبدل لكلماته شرحناه في سورة الانعام وقوله ولن تجد من دونه
ملتحدا فيه ثلاثة اقوال احدها ملجا قاله مجاهد والفراء والثاني معدلا عن امره
ونهيه قاله الزجاج والاخفش والثالث ولیا وهو قول قتادة ومعانيها متقاربة
والمعنى موضع تميل اليه واصله من الميل ومنه لحد القبر وهذا اخر قصة اصحاب
الكهف وقد حكى القشيري عن بعضهم انه قال دخل اصحاب الكهف فيه قبل المسيح
واخبر الله تعالى المسيح بخبرهم ثم بعثوا في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم
وقيل كانوا قبل موسى عليه السلام وان موسى ذكرهم في التوراة ولهذا سال اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقيل دخلوا في الكهف بعد المسيح وقال قوم
انهم قيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيمة **قوله تعالى** واصبر نفسك الاية
هذا كقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم في سورة الانعام وقد ذكرنا
معناها ولما نزلت هذه الاية طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقراء الصحابة
فوجدهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني
ان اصبر نفسي مع رجال من امتي وقال معكم المحيا ومعكم الممات **قوله تعالى**
ولا تعد عيناك عنهم اي لا تصرف بصرك عنهم الى غيرهم من ذوي الغنى والشرف
وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اعانة الرؤساء لتومن اتباعهم ولم يكن مريدا لزينة
الدنيا ولكن الله تعالى نهاه ان يفعله وليس هذا بامر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لئن اشركت ليحبطن عملك وان كان هذا عاذه من الشرك والجمهور على تشبيه
الفعل الى العينين وقرا الحسن تعدّ تعدّ بالتشديد والتخفيف ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ابن عباس نزلت في اميه بن خلف الجمحي فانه دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طرد الفقراء عنه وتقرب صناديد اهل
مكه فنزلت هذه الاية وفي رواية اخرى عنه انه قال هو عيينه واشباهه
ومعنى اغفلنا قلبه فقلناه غافلا والارض الغفل التي لا علامة لها والكتاب
الغفل الذي لا شكل عليه وقرا ابو مجلز اغفلنا بفتح اللام ورفع القلب ومعنى قوله
عن ذكرنا عن التوحيد والقرآن والاسلام واتبع هواه في الشرك وكان امره
فرطا فيه اربعة اقوال احدها انه افرط في قوله والقوم قالوا نحن اشرف ومعنا

ان أسلمنا اسلم الناس بعدنا قاله ابو صالح عن ابن عباس والثانى ضايعا قاله مجاهد
والثالث ندما حكاه ابن قتيبه عن ابى عبيده والرابع كان امره للتفريط والتفريط تقدم
العجز قال الزجاج من قدم العجز فى امره اضاعه واهلكه وذكر اصحاب الخواطر
فى قوله اغفلنا ثلاثه اقوال احدها طول الامل والثانى ما يورث الفتره والثالث
انها ابطال الوقت بالبطاله قاله سهل بن عبد الله **قوله تعالى** وقل الحق من ربكم قال
الزجاج المعنى وقل الذى اتيتكم به الحق والحق رفع على الحكايه وقيل هو رفع على خبر
ابتداء مضمر ومعناه هو الحق من ربكم يعنى ما ذكر من الايمان والقران وهل هو رفع
على الابتداء وخبره فى قوله من ربكم **قوله تعالى** فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا
وان كان خارجا مخرج التخيير فهو على وجه التهديد والوعيد قاله مجاهد والسدى
وقال ابن عباس من شاء الله له الايمان امن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو معنى قوله
وما تشاءون الا ان يشاء الله وقيل معناه لا تفعلون الله بايمانكم ولا تضروه بكفركم
قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا اى هيانا واعددنا من العتاد وهى العدة قال
المفسرون الظالمون هم الكافرون وفيه دليل على ان النار مخلوقه لانها لو لم تكن
موجودة معده لكان الخبر كاذبا وتعالى الله عن ذلك **قوله تعالى** احاط بهم سرادقها
السرادق كل ما احاط بالشئ ويشتمل عليه من ثوب او حايط قال ابو منصور
اللغوى هو فارسى معرب واصله بالفارسيه سراداره وهو الدهليز وفى المراد
بهذا السرادق قولان احدهما انه سرادق من نار قاله ابن عباس وروى ابو سعيد
الخدرى رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سرادق النار
اربعة جدر كثف كل جدار منها مسيرة اربعين سنه وفى رواية اى صالح عن ابن عباس
قال السرادق لسان من النار يخرج من النار فيحيط بهم حتى يفرغ من حسابهم وقال الكلبى هو
عنق يخرج من النار يحيط بالكفار والثانى انه دخان يحيط بالكفار يوم القيمه
وهو الظل وثلاث شعب التى ذكره الله تعالى فى المرسلات قاله ابن قتيبه **قوله تعالى**
وان يستغيثوا اى مما هم فيه من العذاب وشده العطش يغاثوا بماء كالمهل فيه تسعة اقوال
احدها انه ما غليظ كدرديّ الزيت رواه العوفى عن ابن عباس والثانى انه كل شئ
اذيب حتى اماع قاله ابن مسعود وقال ابو عبيده والزجاج كل شئ اذبته من نحاس او

ى

رصاص او نحو ذلك فهو مهل والثالث قيح ودم اسود كعكر الزيت قاله
مجاهد والرابع انه الفضه والرصاص يذابان روى عن مجاهد ايضا والخامس
انه الذى انتهى حره قاله سعد بن جبير والسادس للصديد ذكره
ابن الانبارى والسابع انه الرماد الذى يفض عن الخبز اذا خرج من التنور حكاه
ابن الانبارى وابو عبيده والثامن ان المهل ضرب من القطران تقول مهلت البعير
فهو ممهول **قوله تعالى** بئس الشراب قال المفسرون اذا قرب اليه سقط فروة
وجهه فيه من شدة حره وهذا ليس اغاثه على الحقيقه وهو على مجاز قولك
غاثه السيف وتحيته الضرب وفى حديث ابى سعد الخدرى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى هذه الايه فاذا قربه اليه سقط فروه وجهه فيه ثم
ذمه فقال بئس الشراب اى هذا الماء الذى وصفناه وساءت النار مرتفقا فيه
ستة اقوال احدها منزلا قاله ابن عباس والثانى مجتمعا قاله مجاهد والثالث
متكئا قاله ابو عبيده والرابع مقرا قاله عطا والخامس مجلسا قاله القتيبى
والسادس مطلبا للرفق لان من طلب مرفقا من جهتها عدمه ذكره ابن الانبارى
ومعانى هذه الاقوال متقاربه واصل المرفق فى اللغه ما يرتفق به قال الزجاج
مرتفقا منصوب على التمييز **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع اجر من احسن عملا فى خبر ان قولان احدهما انا لا نضيع اجر من
احسن عملا وفيه اضمار اى احسن منهم عملا ولم يحج الى ذكر منهم لان الله تعالى
قد اعلمنا انه يحبط عمل غير المؤمن والثانى ان خبر ان اولئك لهم جنات عدن فيكون
قوله انا لا نضيع قد فصل بينه وبين الاسم وخبره لانه يحتوى على معنى الكلام الاول
لان من احسن عملا بمنزلة الذين امنوا ومعنى انا لا نضيع اجر من احسن عملا اى لا نترك
اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازى عليها بالثواب ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم
جنات عدن وهو الاقامه لجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
الاساور جمع اسوره والاسوره جمع سوار وقال قطرب اساور بمعنى سوار
وجمعه اسايير فحذف الياء فقيل اساور انكره ابو على وقال لو صح هذا لما جاز
حذف الياء لانه لا يحذف فى دنانير يقال سوار اليد بالكسر وقد حلى سوارا قال

ل

المفسرون لما كانت الملوك يلبسون في الدنيا الأساور في اليد والتيجان على
الرؤس جعل الله تعالى ذلك لاهل الجنه قال سعد بن جبير يحلى كل واحد
منهم ثلاثه من الاساور واحد من فضه وواحد من ذهب وواحد من لولوء
وياقوت واعاد ذكر الجنات بلفظ الجمع لسعتها وكل بقعه منها تصلح ان تكون
جنه قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق قال المفسرون
السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهل هو فارسي معرب
اصله استبره وهو الشديد ٥ روى ابو هريره رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان ادنى اهل الجنه حليه حليته بحليه
اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الاخرة افضل من حليه اهل الدنيا
جميعا قوله تعالى متكئين فيها اي في الجنان على الارايك الاتكاء التحامل على الشيء
قال ابو عبيده الارايك الفرش في الحجال ولا تكون الاريكه الا بحجله وسرير وقال
ثعلب لا تكون الاريكه الا سريرا في قبه عليه شواره ومتاعه قال ابن قتيبه الشوار
مفتوح الشين هو متاع البيت وقيل الارايك الفرش وقيل الاسرة قال ابن عباس
هي الاسرة من ذهب وهي مكلله بالدر والياقوت عليها الحجال الاريكه ما بين
صنعا الى ايله وما بين عدن الى الجابيه نعم الثواب طاب ثواهم وحسنت مرتفقا
اي حسنت الجنه والاراىك موضع الارتفاق وخص الاتكاء لانه هيئه المتنعمين
والملوك على اسرتهم قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين التقدير مثلا مثل رجلين وجعلنا
تفسير المثل فلا موضع له ويجوز ان يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت
برجلين جعل لاحدهما جنه نزلت في اخوين من اهل مكه من بني مخزوم احدهما مؤمن
وهو ابو سلمه عبد الله بن عبد الاسد وكان زوج ام سلمه قبل النبي صلى الله عليه وسلم
والاخر كافر وهو اخوه الاسود بن عبد الاسد وقيل نزلت في اخوين من بني اسرائيل
وفي مشكر في مكه وقيل هذا مثل لعيينه بن حصن واصحابه وسلمان واصحابه
شبههما برجلين من بني اسرائيل احدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال
مقاتل تمليخا والاخر كافر اسمه قطرونس وقال وهب قطفرونها اللذان وصفهما
الله تعالى في سوره الصافات في قوله تعالى قال قائل منهم اي كان لي قرين وكانت

77

قصتهما فيما روى عطاء عن ابن عباس قال هما ابنا ملك من بني اسرائيل توفي وتركهما
فاتخذ احدهما الجنان والقصور وكان الاخر زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة
وكان اذا عمل اخوه شيئا من زينه الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته وانفذ
عند الله القصور حتى نفد ماله فضربها الله مثلا للمؤمن والكافر الذي ابطرته
النعمه رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المسلم لما احتاج تعرض لاخيه
الكافر فقال الكافر انما ورثت عن ابيك فما بالك فما انفقه في سبيل الله فقال
لكني ابتغت به جنانا وغنما وبقرا والله لا اعطيك شيئا ابدا حتى تتبع ديني
اخذ بيد المسلم فادخله جنانه يطوف فيها ويرغبه في دينه قوله تعالى
وحففناهما بنخل الحف الاحاطة بالشيء ومنه قوله تعالى حافين من حول
العرش قوله تعالى وجعلنا بينهما زرعا اي بين الجنتين ارضا تصلح للزرع قوله تعالى
كلتا الجنتين آتت يعني اعطت كل واحده من الجنتين ولم يقل اتتا نظرا الى لفظ
كلتا لا الى المعنى على اللفظ فقول كلتا الجنتين اتتا وبقول اخرون كلتا
الجنتين اتى اكله لان كلتا يفيد معنى الكل وقوله اكلها ثمرتها تاما قوله تعالى
ولم تظلم منه شيئا اي ولم ينقص منه شيئا قوله تعالى وفجرنا خلالهما نهرا يعني
شققنا واخرجنا وسطهما نهرا اعلم ان شرب ما كان من ماء سهل وما انهمر
اعذب من ماء البير قال الفراء انما قال فجرنا بالتشديد وهو نهر واحد لان النهر
يمثل وكان التفجير فيه كله قرا ابو رزين وابو مجلز وابو العاليه وابن يعمر وابن ابي عبله
وفجرنا بالتخفيف وقرا ابو المتوكل خلالهما وقرا ابو العاليه وابو عمران نهرا
بسكون الهاء قوله تعالى وكان له ثمر يعني الاخ الكافر وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر
وحمزه والكسائي وكان له ثمر واحيط بثمره بضمتين وقرا عاصم ثمر واحيط بثمره
بفتح الثاء والميم فيهما وقرا ابو عمرو وبثمره بضمه واحده وسكون الميم قال الفراء الثمر
بفتح الثاء والميم المال المكول وبضمها المال وقال ابن الانباري الثمر بالفتح الجمع الاول
والثمر بالضم جمع الثمر يعني ثمر وثمر كما يقال اسد واسد ويصلح ان يكون الثمر
جمع الثمار كما يقال حمار وحمر وكتاب وكتب فمن ضم قال الثمر اعم لانه يحتمل الثمار والاموال المجموعه قال ابو علي الفارسي قراه ابي عمرو ثمر يجوز ان يكون ثمر جمع ثمار كما كتاب

كوله

وكتب فتحقف فيقال كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمر كبدن وبدن وحشب وحشب
وقد ذكر المفسرون في قراءة عاصم بلامه اقوالا احدها انها المال الكثير من صنوف
الاموال قاله ابن عباس والثاني انه الذهب والفضه قاله مجاهد والثالث انه
جمع ثمره قال الزجاج يقال ثمره وثمار وثمر وان قيل ما الفايده في ذكر الثمر بعد ذكر
الحشر وقد علم ان صاحب الجنه لا بد له من ثمر قلنا عنه اجوبه ثلاثه احدها انه
لم يكن اصل الارض ملكا له وانما كان له الثمار قاله ابن عباس رضي الله عنهما والثاني
ان ذكر الثمر دليل على كثره ما يملك من الثمار في الجنتين وغيرهما ذكره ابن الانباري
والثالث انا قد ذكرنا ان المراد بالثمر الاموال من الانواع وقد ذكرنا انها الذهب
والفضه وذلك يخالف الثمر المالوف قال ابو علي الفارسي مر قال هو الذهب والورق
فانما قيل له ذلك ثمر على التفاؤل لان الثمر نما في ذي الثمر وكونه هاهنا بالجنا اشبه من الذهب
والفضه ويقوي ذلك واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها والانفاق
من الورق لا من الشجر **قوله تعالى** فقال يعني الكافر لصاحبه وهو يحاوره اي يراجعه
الكلام ويجاريه وفيما يحاوره قولان احدهما انه الايمان والكفر والثاني طلب الدنيا
وطلب الاخرة **قوله تعالى** انا اكثر منك مالا واعز نفرا والنفر والقوم والرهط
معناها الجمع لا واحد لها من لفظها وهو ما دون العشره وفيمن اريد بهذا النفر
ثلاثه اقوال احدها عبيده قاله ابن عباس والثاني ولده قاله مقاتل والثالث
عشيرته ورهطه قاله ابو سليمان وغيره قال قتاده ملك والله امنيه الفاجر
كثره المال وعزه النفر **قوله تعالى** ودخل جنته وهو ظالم لنفسه انما افرد
ولم تقل جنتيه لانهما جميعا ملكه فصارتا كالشيء الواحد وقيل اكتفى بالواحد
عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع قال المفسرون اخذ بيد اخيه وادخله
جنته يطوف به فيها ويريه اياها قال ما اظن ان يبيد هذه ابدا انكر فنا الدنيا وفنا
جنته وانكر البعث والثواب والعقاب بقوله وما اظن الساعه قايمه ولئن
رددت الى ربي كما يزعم انك تقول ركان البعث حقا فلما اعطاني هذه النعم في الدنيا
فسيعطيني افضل منها لكرامتي عليه وانما قال هذا له لما دعاه اخوه الى الايمان
بالحشر والنشور وهذا معنى قوله لاجدن خيرا منها منقلبا اي مرجعا الى جنته التي دخلها

78

قرا ابو عمرو وعاصم وحمزه والكسائي منها وكذا هي في مصاحف اهل البصره
والكوفه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر خبرا منهما بزياده ميم على الشيء وكذا
هي في مصاحف اهل مكه والمدينه والشام قال ابو علي الافراد اولى لانه اقرب الى
الجنه في قوله ودخل جنته والتثنيه لا تمتنع لتقدم ذكر الجنتين **قوله تعالى**
منقلبا اي منزلا ومرجعا **قوله تعالى** قال له صاحبه يعني المؤمن وهو يحاوره اكفرت
بالذي خلقك من تراب يعني خلق اباك آدم ثم من نطفه اي خلقك من نطفه يعني ما
الرجل والمراه ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ثم اعلمه انه موحد فقال
لكن هو الله ربي قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزه والكسائي لكنا هو الله ربي
باسقاط الالف في الوصل واثباتها في الوقف وقرا نافع في روايه باثبات الالف
الا وصلا ووقفا واثبت الالف ابن عامر في الحالين وقرا ابو جعفر باسكان
النون خفيفه من غير الف في الحالين وقرا ابن يعمر لكن بشديد النون من غير
الف في الحالين وقرا الحسن لكن انا هو الله ربي باسكان نون لكن واثبات الالف
فيها بلا ثلاث لغات لكنا ولكنه بالها وقال ابو عبيده مجازه لكن انا هو الله
ربي حذف الالف الاولى وادغمت احدى النونين في الاخرى فشددت
قال الزجاج وهذه الالف تحذف في الوصل وتثبت في الوقف فاما من اثبتها
في الوصل كما ثبتت في الوقف فهو على لغه من يقول انا قمتُ فامد الالف قال الشا
انا سقينت العشيره فاعرفوني ۝ وهذه القراءه جيده لان الهمزه قد حذفت
من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزه **قوله تعالى** ولا اشرك بربي احدا ولولا
اذ دخلت جنتك اي هلا ومعنى الكلام التوبيخ قلت ما شاء الله ما في موضع رفع
يعني هي ما ويجوز ان يكون في موضع نصب بوقوع شاء عليها وقيل جوابه مضمر
مجازه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن والمعنى ان شا الخراب هدم الجنه واهلا
كان ذلك بمشيته لا قوه الا بالله قال الزجاج لا يقوى احد على ما في يده من
ملك ونعمه الا بالله ۝ روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من راى شيئا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوه الا بالله لم يضره
قوله تعالى ان ترني قرا ابن كثير ترني انا ونوتيني بيا في الوصل والوقف وقرا نافع

عد

كها

وابو عمرو بيا في الوصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزه بحذف الياء فيهما وصلا ووقفا **قوله تعالى** ايها افل منك مالا وولدا قرئ افل بالنصب والرفع فان نصبت فهو مفعول بان ترني وان رفعت جعلت انا مبتدا وافل خبره والجمله في موضع المفعول الثاني لترني **قوله تعالى** فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك اي ارجو ان يرزقني خيرا منها في الاخره وقيل في الدنيا او يرسل عليها حسبانا من السماء فيه اربعة اقوال احدها انه العذاب رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال قتاده والضحاك وقال ابو صالح عن ابن عباس نارا من السماء والثاني قضاء من الله تعالى يقضيه قاله ابن زيد والثالث مرامي من السماء واحدها حسبانه قاله ابو عبيده وابن قتيبه قال النضر بن شميل الحسبان سهام يرمى بها الرجل حوف قصبة تنزع في القوس ثم يرمى بعشرين منها دفعه واحده امابردا واما حاره او غيرهما من انواع العذاب والرابع ان الحسبان الحساب فيكون المعنى ويرسل عليها عذاب حساب ما كسبت يداه فهو من باب حذف المضاف قاله الزجاج **قوله تعالى** فتصبح صعيدا زلقا قال ابن قتيبه الصعيد الاملس المستوى والزلق الذي تزل عنه الاقدام **قوله تعالى** او يصبح ماوها غورا اي ذا غور فحذف المضاف وقيل الغور بمعنى الغايز اقيم المصدر مقام الصفه للمبالغه يقال ماء غور ومياه غور ولا يثنى ولا يجمع ولا يونث كما تقول رجل نوم ورجل صوم ورجال نوم ونساء صوم والمعنى يذهب ماوها غايرا في الارض اي ذاهبا فيها فلن تستطيع له طلبا اي لا سقى له اثر تطلبه ولا تناله الايدي ولا الارشيه والمراد بالطلب ها هنا الوصول فقام الطلب مقامه لانه سببه وقرا ابو الجوزا والمتوكل غورا برفع الغين والواو جميعا **قوله تعالى** واحيط بثمره اي احاط الهلاك بثمر جنته وقد سبق معنى الثمر **قوله تعالى** فاصبح يقلب كفيه اي يضرب يديه على يديه وهذا فعل النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا وقوله فاصبح يدل على ان هذا الاهلاك جرى بالليل كقوله فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم ذكره القشيري وقرا اكاه بالرفع على ما اتفق فيها اي عليها لقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وهي خاويه على عروشها اي

جنته ساقطه على سقفها والمعنى ان حيطانها قامه والسقوف قد تهدمت فصارت الحيطان كانها على السقوف فالعروش عامه في سقوف الابنيه وما عرش للكرم ويقول ليتني لم اشرك بربي احدا فاخبر الله تعالى انه لما سلبه النعمه وحقق ما انذره اخوه في الدنيا ندم على شركه حين لا ينفعه الندامه وقيل انما يقول هذا في القيمه **قوله تعالى** ولم تكن له فئه قرا ابن كثير ونافع وابو

وعاصم تكن بالتا وقرا حمزه وخلف والكسايي بالياء والفئه الجماعه ينصرونه اي يمنعونه من عذاب الله بل ضل عنه وذهب من افتخرهم من الخدم والولد وقال ينصرونه حملا على معنى الفيئه اذ لو حمل على لفظ الفيئه لقال تنصرونه كقوله فئه تقاتل في سبيل الله وما كان منتصرا اي بان يسترد بدل ما ذهب منه وقال قتاده وما كان ممتنعا **قوله تعالى** هنالك الولايه قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم الولايه بفتح الواو والله الحق خفضا وقرا حمزه الولايه بكسر الواو ولله الحق بكسر القاف ايضا وقرا ابو عمرو بفتح الواو ورفع القاف ووافقه الكسايي في رفع القاف لكنه كسر الولايه قال الزجاج معنى الولايه في مثل هذا الحال تتولى نصره ولي الله وقال غيره هذا الكلام عايد الى ما قبل قصه الرجلين فاما من فتح واو الولايه فانه اراد الموالاه والنصره ومن كسر اراد السلطان والملك على ما شرحنا في احرف الافعال فعلى قراه من فتح في معنى الكلام قولان احدهما انهم يتولون الله في القيامه ويومنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون قاله ابن قتيبه والثاني هنالك الولايه تتولى الله امر الخلايق فينصر المومنين ويخذل الكافرين وعلى قراه الكسر يكون المعنى هنالك السلطان لله قال ابو علي من كسر جعل الحق من وصف الله ومن رفع جعله صفه للولايه فان قيل لم رفعت الولايه وهي مونثه بالحق وهو مصدر قلنا عنه جوابان احدهما ان تانيثها ليس حقيقيا فحملت على معنى النصر والتقدير هنالك النصر لله الحق كما حملت الصيحه على معنى الصياح في قوله واخذ الذين ظلموا الصيحه والثاني ان الحق مصدر تستوي في لفظه المذكر والمونث والاثنان والجمع فمثال قولك حق وكلمتك حق واقوالكم حق ويجوز ارتفاع الحق على المدح لله باضمار هو **قوله تعالى** هو خير ثوابا اي هو افضل ثوابا ممن يرجو ثوابه

وهذا على تقدير انه لو كان غيره يثيب لكان ثوابه أفضل **قوله تعالى**
وخير عقبا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي عقبا مضمومه
القاف وقرا عاصم وحمزة عقبا سالنه الفاف قال ابو علي ما كان على فعل
جاز تخفيفه كالحلق قال ابو عبيدة الحُقب والحَقَب والحقبي والعاقبه
بمعنى وهي الاخره والمعنى عاقبه طاعة الله خير من عاقبه طاعه غيره **قوله تعالى**
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اي في سرعه نفادها وذهابها وقيل في تصرف
احوالها اذ مع كل وجه ترجه وهذا مفسر في سورة يونس الا قوله فاصبح
هشيما قال الفراء الهشيم كل شي كان رطبا فيبس وقال الزجاج الشبان الجاف
وقال ابن قتيبه الهشيم من النبت المتفتت واصله من هشمت الشي اذا كسرته
ومنه سمي الرجل هاشما يقال هشم الخبز اذا كسره في الثريد **قوله تعالى** تذروه
الرياح هو من ذرت الريح تذرو اذا اذرقت وقرا ابن عامر وعاصم وابن ابي عبله
تذريه برفع التا وكسر الرا بعدها ياسا ساكنه وهما مكسورة وقرا ابن مسعود
كذلك الا انه فتح التا **قوله تعالى** وكان الله على كل شي مقتدرا المقتدر والمقتدر
من قدرت قال المفسرون على كل شي مقتدر من الانشا والافنا **قوله تعالى**
المال والبنون زينه الحياة الدنيا هذا رد على المشركين الذين كانوا يفتخرون
بالاموال والاولاد فاخبر الله تعالى عنهم ان ذلك مما يتزين به في الدنيا لا ما
ينفع في الاخره وسمي المال مالا لانه يميل من هذا الى هذا ومن هذا الى هذا **قوله تعالى**
والباقيات الصالحات فيها خمسه اقوال احدها انها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجلسائه خذوا جنتكم
قالوا حضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوه الا بالله فانهن المقدمات وهن
المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات وروى ابو هريره
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عزم عن الليل ان لا يكابده
وعن العدو ان لا يجاهدوه فلا يعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

الله والله اكبر فقولوها فانها الباقيات الصالحات وهذا قول ابن عباس
في رواية عطاء وبه قال مجاهد وعطاء وعكرمه والضحاك وتشبل
عن رضي الله عنه عن الباقيات الصالحات فقال هذه الكلمات وزاد فيها
ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب القرظي مثله
وقول الحدث الثاني انها لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله ولا قوة
الا بالله رواه علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث
انها الصلوات الخمس رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود
ومسروق وابراهيم وهن الحسنات يذهبن السيئات والرابع انها
الكلام الطيب رواه العوفي عن ابن عباس والخامس انها جميع اعمال
الحسنات رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس وبه قال قتاده وابن زيد
وقال عوف سالت الحسن عن الباقيات الصالحات فقال النبار والهمات
لان نفعها يقبل الاعمال وترفع **قوله تعالى** خير عند ربك ثوابا اي افضل جزا
وخير املا اي خير مما تومله لان املاكم تواذب وهذا امل لا يكذب
وليس في زينة الدنيا خير ولكنه خرج مخرج قوله اصحاب الجنه يومئذ
خير مستقرا وامال علي رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح
حرث الاخره قد جمعهما الله لاقوام وكان عمر رضي الله عنه يعجبه المال والولد
قوله تعالى ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم نشير
بالنون الجبال رفعا وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي نسير بالنون الجبال
نصبا وقرا ابن محيصن ويوم تسير بفتح التا وكسر السين وتسكين الياء الجبال
رفعا قال الزجاج ويوم منصوب على معنى اذكر يوم نسير الجبال ويجوز ان
يكون منصوبا على والباقيات الصالحات خير يوم نسير الجبال قال ابن عباس
رضي الله عنهما تسير الجبال عن وجه الارض في الهوا ثم تكسر فتعود الى الارض
كما قال تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله وترى الارض بارزه
وقرا عمرو بن العاص وابو العاليه وترى الارض برفع الياء والصاد وقرا ابو
رجا العطاردي كذلك الا انه فتح الارض وبارزه جعل في المعنى وكان احدهما

ظاهرة ليس عليها شئ من جبل وشجر وبناء قاله الاكثرون والثانى بارز
اهلها من بطنها قاله الفراء قوله تعالى وحشرناهم فى موضع الجمال وقد
مر ادة اى وقد حشرناهم يعنى المؤمنين والكافرين فلم نغادر منهم احدًا
اى لم نترك منهم احدًا ومنه الغدر لانه ترك الوفا والغدير الماء الذى غادره
المطر والسيل اى تركه وروى ابان يغادر بالياء قوله تعالى وعرضوا على ربك
صفًا ان قيل هذا امر مستقبل فكيف عبر عنه بالماضى والجواب انما قد علم
الله تعالى وقوعه جرى مجرى المعاين لقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة وفى
قوله صفا خمسة اقوال احدها انها بمعنى جميعًا لقوله ثم ائتوا صفًا
قاله مقاتل والثانى ان المعنى وعرضوا على ربك صفًا اى مصفوفين هذا
مذهب البصريين والثالث ان المعنى وعرضوا على ربك صفوفا فاقام
الواحد عن الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلًا والرابع انه لم يغب عن الله تعالى
منهم احد فكانوا فى الصف الذى تسهل الاحاطة بجملته ذكر هذه الاقوال
ابن الانبارى والخامس ان كل امة وزمرة صف واصل الظهور لا يحجب
بعضهم بعضًا ومنه الصفصف للصحراء قوله تعالى لقد جئتمونا كما خلقناكم
اى فقال لهم وفى المخاطبين بهذا قولان احدهما انهم الكل والثانى انهم الكفار
فيكون اللفظ عامًا والمعنى خاصًا قوله تعالى كما خلقناكم اول مرة مفسر
فى الانعام قوله تعالى بل زعمتم خاطب الكفار خاصة المعنى زعمتم فى الدنيا
ان لن نجعل لكم موعدًا للبعث والجزاء قوله تعالى ووضع الكتاب فيه
ثلاثة اقوال احدها انه الكتاب الذى سطر فيه ما يعمل الخلائق من قل وجل
قاله ابن عباس والثانى انه الحساب قاله ابن السائب والثالث كتاب
الاعمال قاله مقاتل والجمهور فوضع كتاب اعمال العباده فى ايديهم فعلى هذا
الكتاب اسم جنس اراد به كتب اعمال الخلائق والمعنى يوضع كتاب كل امرئ فى يمينه
او شماله قوله تعالى افترى المجرمون قال مجاهد هم الكفار وذكر بعض اهل العلم
ان كل مجرم ذكر فى القرآن فالمراد به الكافر قوله تعالى مسمعين اى خائفين
مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذا قول كل واقع فى هلكة وقد شرحنا

هذا المعنى فى قوله يا حسرتنا قوله تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها هذا على ظاهره فى صغير الامور وكبيرها وقد روى
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة
وقد توهم ان المراد بذلك صغائر الذنوب وكبائرها وليس كذلك اذ ليس الضحك
والتبسم لمجردهما من الذنوب وانما المراد ان التبسم من صغائر الافعال والضحك فعل
كثير وقد روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الصغيرة التبسم
والاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك فعلى هذا يكون ذنبا من الذنوب
المقصود فاعله لا لنفسه قال ابو سليمان الصحيح عند المحققين ان صغائر الذنوب
من المؤمنين الدرن وعدوا العفو عنها اذا اجتنبوا الكبائر انما يعفى عنها فى الاخرة
بعد ان يراها صاحبها ومعنى احصاها عدها والمعنى وجدت محصاة ووجدوا
ما عملوا حاضرًا ولا يظلم ربك احدًا اى لا ينقص حسنات المؤمن ولا يزاد فى سيئات
الكافر وهل ان كان للكافر فعل خير كعتق وصدقة خفف عنه به من عذابه
ثم ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بذكر هول المنكر بن عن مجالسة الفقراء
قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا للملئكة الا قوله كان من الجن
فيه قولان احدهما انه من الجن حقيقة بهذا النص واحتج هذا القايل بان له
ذرية وليس للملائكة ذرية وانه كفر والملئكة معصومون من الكفر والثانى
انه كان من الملئكة وانما قيل من الجن لانه كان من قبيل من الملئكة يقال لهم الجن
قال ابن عباس وقد شرحنا هذا فى البقرة قوله تعالى ففسق عن امر ربه فيه
ثلاثة اقوال احدها خرج عن طاعة ربه يقول العرب فسقت الرطبة من
قشرتها اذا خرجت منها قال الفراء ابن قتيبة والثانى اثاه الفسق لما امره فعصى
وكان سبب فسقه عن امر ربه قال الزجاج وهذا مذهب الخليل وسيبويه
والثالث ففسق عن رد امر ربه حكاه الزجاج عن قطرب قوله تعالى
افتتخذونه وذريته اولياء من دونى اى تتوالونهم بالاستجابة لهم قال الحسن
وقتاده ذريته اولاده وهم تتوالدون كما تتوالد بنو ادم قال مجاهد فمن ذريته
ابليس لا يبس ولهان وهو الطهارة والصلاة والهفهاف ومتره وبه يكنى

ب

ت

اى وان كان لا يعلم ذلك

وزلبور صاحب رايته ابليس بكل سوق وبث وهو صاحب المصائب يامر بضرب
الوجه وشق الجيب والدعا بالويل والحرب والاعور وهو صاحب ابواب الزنا ومسقط
صاحب الاخبار ياتى بها فيلقيها فى افواه الناس لا يحدون لها اصلا ودائم وهو الذى
اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع ولم
يوضع فى موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله تعالى اكل معه وروى مجاهد عن
الشعبى قال اذا قاعد يوما اذا قبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاء فقال اتت الشعبى
قلت نعم قال الخبرنى هل لابليس زوجه قلت اذ ذلك العرس ما شهدته ثم ذكرت قوله
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى قال فعلمت انه لا يكون ذريته الا من زوجه فقلت
نعم وقال ابن زيد ان ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو الانس قال الله تعالى لابليس انى لا اخلق
لآدم ذرية الا اذرأ لك مثلها فليس من ولد ادم احد الا له شيطان قد قرن به وقال
قوم ليس له اولاد وذرية وذرية اعوانه من الشياطين قال الفشتيرى ولا ثبت
عندنا فى كيفية التوالد منهم وحدوث الذرية عن ابليس شئ فنوقف الامر فيه على نقل
صحيح وقال بعض اهل العلم اذا اثبت خطيئة الانسان فى الكبر فلا تزوجوه واذا اثبت
فى شهوة فازوجوه فان معصية ابليس كانت بالكبر ومعصية ادم بالشهوة **قوله تعالى**
بئس للظالمين بدلا فيه ثلاثة اقوال احدها بئس الاخذ الظالمين بدلا والثانى
بئس الشيطان والثالث بئس الشيطان والذرية ذرهن الانبارى واسم بئس مضمر
فيها والمخصوص بالذم محذوف اى بئس البدل هو وللظالمين حال من بدل وقيل تتعلق
ببئس **قوله تعالى** ما اشهدتهم خلق السموات والارض وقرا ابو جعفر ما اشهدناهم
بالنون والالف وفى المشار اليهم اربعة اقوال احدها ابليس وذريته والثانى الملائكة
والثالث جميع الكفار والرابع جميع الخلق والمعنى انى لم اشاورهم فى خلقهم وفى هذا
بيان للغنى عن الاعوان واظهار لكمال القدرة **قوله تعالى** ولا خلق انفسهم اى ما اشهدت
بعضهم خلق بعض ولا استعنت ببعضهم على ايجاد بعض **قوله تعالى** وما كنت متخذ
المضلين يعنى الشياطين عضدا اى انصارا واعوانا والعضد يستعمل كثيرا فى معنى
العون لانه قوام اليد ومنه قوله تعالى سنشد عضدك باخيك قال الزجاج الاعتضاد
التقوى وطلب المعونة يقال اعتضدت بفلان اى استعنت به ولم يجمع

العضد

العضد لان الجمع فى الحكم الواحد اذا كان المعنى ان جميع المضلين لا يصلح
ان يتخذ لواحد فى الاعتضاد بهم منزله الواحد ويجوز ان يكون النفى بالواحد عن الجمع
وقيل وحد لوفاق الفواصل وقرا الحسن والجحدرى وما كنت بفتح التاء اشارة الى
النبى صلى الله عليه وسلم وقرا عضدا بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمها
مع سكون الضاد والاصل هو الاول **قوله تعالى** ويوم يقول ناديوا شركائى قرا نافع
والباقون بالياء اى واذكر يوم والمراد به يوم القيمة نادوا شركائى اضافوا الشركاء
اليه على زعمهم والمراد نادوهم لدفع العذاب عنكم والشفاعة لكم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم اى فلم يجيبوهم لانهم جماد **قوله تعالى** وجعلنا بينهم موبقا فى المشار
اليهم قولان احدهما انهم المشركون والشركاء والثانى اهل الهدى واهل الضلال
وفى معنى موبقا ستة اقوال احدها مهلكا قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة
والضحاك قال ابن قتيبة مهلكا بينهم وبين الهتهم فى جهنم ومنه يقال اوبقه ذنبه
وقال الزجاج وجعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم اى يهلكهم والموبق مكان وان
شئت كان مصدرا يقال وبق يبق وبقا وموبقا ووبق يوبق وبقا وقال الفراء جعلنا
تواصلهم فى الدنيا موبقا اى مهلكا لهم فى الاخرة والثانى ان الموبق واد عميق بقعر
من اهل الضلال والهدى قاله عبد الله بن عمرو والثالث انه واد فى جهنم والخامس
موعدا قاله ابو عبيدة والسادس نهر فى النار يسيل نارا على حافتيه حيات كالبغال
الدهم فاذا همت بهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام فى النار خوفا منها فان قيل
لم قال موبقا ولم يقل موبقا بضم الميم اذ كان معناه عذابا موبقا فالجواب انه اسم
موضع لمجلس فى النار والاسماء لا تؤخذ بالقياس فيعلم ان موبقا مفعل من اوبقه
الله تعالى اذا اهلكه ففتح الميم كما يفتح فى موعد ومولد اذا سميت الشخوص بهن
قوله تعالى ورأى المجرمون النار اى عاينوها وهى تغيظ حنقا عليهم وقيل انهم
علموا بها عند العرض **قوله تعالى** فظنوا انهم مواقعوها قال ابن عباس ايقنوا انهم
داخلوها وقيل راوها من مكان بعيد فتوهموا انهم مواقعوها وظنوا انها تاخذهم
فى الحال روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الكافر ليرى جهنم فيظن انه مواقعها من مسيرة اربعين سنة والمواقعة ملابسة

به

ق

الشئ بشدة وقرا الاعمش ملافوها يعنى مجتمعين فيها واللف الجمع **قوله تعالى** ولم يجدوا عنها مصرفا اى احاطت بهم من كل جانب فلم يقدروا على الهرب ولا على الرجوع عنها والمصرف الموضع الذى ينصرف اليه **قوله تعالى** ولقد صرفنا فى هذا القران للناس من كل مثل مفسر فى سوره بنى اسرايل **قوله تعالى** وكان الانسان اكثر شئ جدلا اى خصومة فى الباطل وفيم نزلت قولان احدهما فى النضر ابن الحرث وكان جدله فى القران قاله ابن عباس رضى الله عنهما والثانى فى اى ابن خلف وكان جدله فى البعث حين اتى بعظم رميم فقال يفتت الله على اعادة هذا قاله ابن السايب قال الزجاج كما يحتمل من الخزى والاستيناف اكثر هذه الاشياء جدلا وقال على رضى الله عنه طرقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وفاطمه فقال الا تصلون فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا من منامنا بعثنا فانصرف وهو يقول ويضرب بيده على فخذه وكان الانسان اكثر شئ جدلا **قوله تعالى** وما منع الناس ان يومنوا قال المفسرون اهل مكه ادجاءهم الهدى وهو محمد صلى الله عليه وسلم والقران وقوله ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين وهو انهم اذا لم يومنوا عذبوا يقول قد قدرت على هولاء العذاب فذلك الذى يمنعهم من الايمان قال الزجاج معنى الايه ما منعهم من الايمان الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين اى منعهم منع الشيطان الناس ان يومنوا الا ان تاتيهم سنة الاولين اى منعهم رشدهم لكى يقع العذاب بهم قال الواحدى وهذه الايه فيمن قتل ببدر واحد من المشركين **قوله تعالى** او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن الانبارى فى اويلانه اقوال احدها انها بمعنى الواو والثانى لوقوع احد الشيئين اذ لا فايدة فى بيانه والثالث انها دخلت للتبعيض اى ان بعضهم يقع به هذا وهذه الاقوال اللايه قد بيناها فى قوله او كصيب من السماء وقوله قبلا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء اى عيانا وقرا عاصم وحمزه والكسائى بضم القاف والباء جمع قبيل اى صنفا صنفا وقد بينا علة القراءتين فى الانعام وقرا ابن كعب وابن مسعود قبلا بوزن فعيل وقرا ابو الجوزاء وابو المتوكل قبلا

بضم القاف من غير تا قال ابن قتيبه اراد استيناقا فان قيل اذا كان المراد سنه الاولين فما فايدة التكرار بقوله او ياتيهم العذاب فالجواب ان سنة الاولين افاد عذابا مبهما يمكن ان يتراخى وقته ويختلف انواعه واتيان العذاب قبلا افاد القتل يوم بدر **قوله تعالى** وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين مبشرين بالجنه ومنذرين بالعذاب ويجادل الذين كفروا بالباطل قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل الزامهم اياى بالايات على اهوايهم على ما كانوا يقترحون ليدحضوا به الحق اى ليبطلوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جدالهم قولهم ايذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون اءذا ضللنا فى الارض ونحو ذلك ليبطلوا به ما جاء فى القران من ذكر البعث والجزا يقال دحضت حجته اى بطلت وادحضتها ابطلتها **قوله تعالى** واتخذوا اياتى يعنى القران وما انذروا اى خوفوا به من النار والقيمه هزوا اى مهزوا به **قوله تعالى** ومن اظلم ممن ذكر اى لا احد اظلم ممن وعظ باياات ربه بالقران وما فيه من الوعيد فاعرض عنها اى تهاون بها ونسى ما قدمت يداه اى تهاون ونسى ما قدمت يداه اى نسى ما سلف من ذنوبه اما جعلنا على قلوبهم اكنة اى اغطية ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا اى ثقلا وصمما **قوله تعالى** وان تدعهم الى الهدى يعنى الى الدين فلن يهتدوا اذا ابدا اى لن يرشدوا ولن يقبلوا اذا ابدا ٥ **قوله تعالى** وربك الغفور ذو الرحمه حين لم يعاجلهم بالعقوبه وهو قوله لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد للبعث والحساب والموئل هنا بصيغة المكان والمصدر **قوله تعالى** لن يجدوا من دونه موئلا اى منجا وملجاء من وأل اذا لاذ ولاء اذا نجا فان قيل ظاهر هذه الايه يقتضى ان تاخر العذاب عن الكفار رحمة الله ومعلوم انه لا نصيب لهم فى رحمته فلنا عنه جوابان احدهما ان الرحمه ها هنا بمعنى النعمه ونعمه الله لا يخلو منها مومن ولا كافر فاما الرحمه التى هى الغفران والرضى فليس للكفار فيها نصيب والثانى ان رحمه الله محظوره على الكافر يوم القيمه فاما فى الدنيا فانهم ينالون فيها العافية والرزق **قوله تعالى** وتلك القرى يريد التى قصصنا عليك والمراد اهلها ولذلك قال اهلكناهم لما

ظلموا قال الفراء بعد ما ظلموا **قوله تعالى** وجعلنا لمهلكهم قرأ الأكثرون
بضم الميم وفتح اللام قال الزجاج فيه وجهان احدهما ان يكون مصدرا فيكون
المعنى وجعلنا لاهلاكهم والثاني ان يكون وقتا والمعنى لوقت هلاكهم وقرأ ابو بكر
عن عاصم بفتح الميم وكسر اللام ومعناه لوقت اهلاكهم موعدا اي وقتا واجلا
كقوله تعالى ان موعدهم الصبح لقوم لوط ولقوم صالح تمتعوا في داركم ثلثة
ايام وقال ل الساعة موعدهم **قوله تعالى** واذ قال موسى لفتاه الآية قال
ابن عباس رضي الله عنهما لما ظهر موسى عليه السلم وقومه على مصر انزل قومه
مصر فلما استقرت بهم الدار امرهم الله تعالى ان ذكرهم بايام الله فخطب قومه
فذكرهم ما انالهم الله من الخير والنعمة اذ انجاهم من آل فرعون واهلك عدوهم
واستخلفهم في الارض وقال وكلم الله موسى تكليما واصطفاني لنفسه والقى
على محبة منه وامرهم بكل ما سالتموه وجعلكم افضل اهل الارض وانتم
تقرؤون التوراة فلم يترك نعمة انعم عليهم الا ذكرهم بها فقال رجل من بني
اسرائيل قد عرفنا هذا الذي تقول فهل على وجه الارض احد اعلم منك يا نبي الله
فقال لا فانزل الله عليه جبريل عليه السلم فقال يا موسى الحق ما تقول وما بدر بك
ان اضع علمي على ان لي عبدا بمجمع البحرين اعلم منك فسأل موسى عليه السلم
ان يريه اياه فاوحى الله تعالى اليه اذا رايت البحر فانك تجد على شاطئ البحر حوتا
فخذه وادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت فثم تجد
العبد الصالح وقال ابن عباس في رواية اخرى فقال رب اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني فلا ينساني وقال اي عبادك اقضى قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوى قال اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه
عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال اي رب
ان كان في عبادك احد اعلم مني فدلني عليه فقال له نعم في عبادي
من اعلم منك قال من هو قال الخضر قال واين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة وجعل الحوت له اية وقال اذا جئت بهذا الحوت وعاش
فانه صاحبك هناك وكان قد تزود سمكا فذلك قوله واذ قال موسى

لفتاه اي اذكر يا محمد اذ قال موسى لفتاه وفي موسى قولان احدهما انه موسى عمران
قاله الاكثرون ويدل عليه ما روى في الصحيحين من حديث بن جبير قال قلت لابن
عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني اسرائيل فقال
ان عباس كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه
اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال
موسى عليه السلام يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث
ما فقدت الحوت فهو ثم والثاني انه موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب عليهما
السلام وكان ايضا نبيا قبل موسى بن عمران قاله ابن اسحق وليس بشيء للحديث الصحيح
الذي ذكرناه فاما فتاه فهو يوشع بن نون وانما سمي فتاه لانه كان يلازمه وياخذ
عنه العلم ويخدمه وقيل فتاه اخر يوشع كان معه في سفره وقيل ماء عبده وملو
حكاهما الثعلبي **قوله تعالى** لا ابرح اي لا ازال اسير وليس المراد به لا زوال لانه اذا
لم يزل لم يقطع ارضا فهو مثل قولك ما برحت اناظر عبد الله اي ما زلت وقال الشاعر
اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى افرحتك الودايع ٥ اي اثقلتك
قوله تعالى مجمع البحرين اي ملتقاهما وهو الموضع الذي وعده الله بلقاء الخضر
فيه قال قتادة وهو بحر فارس وبحر الروم فبحر الروم بحر المغرب وبحر فارس بحر
المشرق وحكى الطبري انه ليس كان في الارض مكان هو اكثر ماء منه وفي اسم
البلد الذي بمجمع البحرين قولان احدهما افريقية قاله ابي بن كعب والثاني طنجة
قاله محمد بن كعب القرظي وروى عن ابن عباس انه قال بمجمع البحرين الخضر والياس
فانهما بحران في العلم حكاه النقاش والقشيري وقيل البحران موسى والخضر
حكاهما الثعلبي والنقاش ايضا **قوله تعالى** او امضي حقبا وروى ابو رزين
وابو مجلز وقتادة والضحاك حقبا ثمانين وكان القاف قال ابن قتيبة الحقب الدهر
والحقب السنون واحدتها حقبة ويقال حقب وحقب كما يقال قفل وقفل وللمفسرين
في المراد بالحقب سبعة اقوال احدها انه الدهر قاله ابن عباس والثاني ثمانون سنة قاله
عبد الله بن عمرو وابو هريرة والثالث سبعون الف سنة قاله الحسن والرابع

سنة قاله مجاهد والخامس انه سنه روى عن ابن عباس والسادس ثلاثون
سنة والسابع ان الحقب عند العرب وقت غير محدود قاله ابو عبيده ومعنى
الكلام لا ازال اسير ولو احتجت ان اسير حقبا **قوله تعالى** فلما بلغا يعنى
موسى وفتاه مجمع بينهما يعنى البحرين نسيا حوتهما وكانا قد تزودا حوتا مليحا
وخبزا وكانا يصيبان من ذلك عند الغدا والعشاء فلما انتهيا الى الصخرة
على ساحل البحر ووضع فتاه المكتل فاصاب الحوت جرى البحر وقيل توضأ
يوشع من عين الحياة ولا يصيب من ذلك الماء شئ الا حيى فانتضح على الحوت
الماقعاش فتحرك فى المكتل فانسرب فى البحر وقد كان قيل لموسى عليه السلام
تزود حوتا مليحا فاذا فقدته وجدت الرجل وكان موسى ان يخبره بما جرى
فنسى وانما قيل نسيا حوتهما توسعا فى الكلام لانهما جميعا تزوداه كما يقال
نسى القوم زادهم وانما نسيه احدهم قال الفراء ومثله قوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج ذلك من الملح وقيل نسى يوشع ان يحمل الحوت
ونسى موسى ان يأمره فيه بشئ فلذلك اضيف النسيان اليهما **قوله تعالى**
فاتخذ سبيله فى البحر سربا اى مسلكا ومذهبا شرب ومذهب فيه واختلفوا
فى كيفية ذلك فروى ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة له تلتئم فاخذ موسى عليه السلام الكوة
على اثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال ابن الانبارى راى اثر حناحه فى الطين
حين وقع الماء وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وروى
عن ابن عباس عن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما انتهيا
الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما فاضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه
فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله تعالى على الحوت جرية
الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسى صاحبه ان يخبره بالحوت
فانطلقا بقيه يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا
وقال قتادة رد الله تعالى الى الحوت روحه فشرب فجعل لا يسلك طريقا
منه الا صار الماء جامدا **قوله تعالى** فلما جاوزا يعنى ذلك الموضع اصابهما

ما يصيب المسافر من النصب فدعا موسى بالطعام فقال لفتاه آتنا غداءنا وهو
الطعام الذى يؤكل بالغداه والنصب الاعياء وهذا يدل على اباحه هذا
القول عند ما يلحق الانسان من الاذى والتعب ولا يلزم ذلك شكوى قال يوشع
لموسى ارايت اذ اوينا الصخره اى حين نزلنا هناك فانى نسيت الحوت فيه
وقال احدهما نسيت ان اخبرك بخبر الحوت والذى يسر حمل الحوت
ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يعنى انسانيه لان لا اذكره وقيل
فيه تقديم وتاخير وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان قرا الكسائى انسانى
بامالة السين وقرا ابن كثير انسانيهى باثبات ياء فى الوصل بعد الهاء وروى
حفص عن عاصم انسانيه بضم الهاء وفى حرف عبد الله وما انسانيه ان
اذكرك الا الشيطان وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخره
ما جاوزها موسى عليه السلام وما ناله النصب الذى اشتكاه ونسب
النسيان الى الشيطان لوسوسته **قوله تعالى** واتخذ سبيله فى
البحر عجبا الهاء فى سبيله ترجع الى الحوت وفى المتخذ قولان احدهما
انه الحوت هو الذى اخبر عنه قولان احدهما انه الله تعالى هو فى معنى الكلام تلبه
اقوال احدها فاتخذ سبيله فى البحر يرى عجبا وحدث عجبا والثانى انه لما قال
الله واتخذ سبيله فى البحر قال اعجبوا لذلك عجبا وتنبهوا لهذه الايه والثا
اخبار من الله تعالى انقطع عند قوله فى البحر وقال موسى عجبا لما شوهد
من الحوت ذكر هذه الاقوال ابن الانبارى والثانى ان الخبر عن الحوت يوشع وصف
لموسى ما فعل الحوت فى البحر عجبا فدخل فى الكلام الذى مر فيه الحوت فراى
الخضر والثانى ما رواه عطيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رجع موسى الى
الصخره فوجد الحوت فجعل الحوت يضطرب فى البحر وتبعه موسى عليه السلا
حتى انتهى الى جزيره من جزائر البحر فلقى الخضر **قوله تعالى** قال يعنى موسى ذلك
ما كنا نبغ اى نطلب من الامارة الدالة على مطلوبنا وهو الخضر وابن كثير
نبغ بها فى الوصل والوقف وقرا نافع وابو عمرو والكسائى بها فى الوصل وقرا
ابن عامر وعاصم وحمزه بحذف الياء فى الحالين وارتدا على اثارهما قصصا قال الزجا

اى رجعا فى الطريق الذى سلكاه يقصان الأثر وشبعانه ومنه قوله تعالى
وقالت لاخته قصيه ومنه قصص الحديث لانه شئ يتبع بعضه بعضا
والمعنى يقصان قصصا وقيل هو فى موضع الحال اى مقتصين **قوله تعالى**
فوجدا عبدا من عبادنا يعنى الخضر ٥ عن عثمان بن ابى سليم انه قال راى
موسى عليه السلام الخضر على طنفسة على وجه الماء فسلم عليه وعن ابى بن كعب
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انتهى موسى الى الخضر
وهو نايم مسجى عليه بثوب فسلم عليه فاستوى جالسا فقال وعليك السلام
يا نبى بنى اسرايل فمال وما ادراك ابى ومن اخبرك انى نبى بنى اسرايل قال الذى
ادراك ابى ودلك على وقال سعد بن جبير وصل الله وهو يصلى فلما سلم
عليه موسى قال الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى فجلسا يتحدثان
فجاء حوت فاقتحم وحملت سفنهما من الماء فقال الخضر يا موسى خطر ببالك
انك اعلم اهل الارض بما علمى وعلمك وعلم الاولين والاخرين فى جنب علم
الله تعالى الا اقل من الماء الذى حملته الخطافة واختلفوا فى اسم الخضر فقال
وهب ومقاتل البسع سمى بذلك لانه وسع علمه ست سموات وست
ارضين وقيل بليا بن ملكان ذكره على بن احمد النيسابورى والخضر
لقب له وقيل الخضر بن عاميل وقيل ارميا بن خلقيا حكاهما ابن الجورى
عن ابن المنادى ٥ وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما سمى الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضا فاهتزت تحته
خضرا والفروة الارض اليابسة ذكره ابن الجوزى وقال ابن المبارك
الفروة البيضا الارض المرتفعة حكاه النقاش وقال مجاهد انما
سمى الخضر خضرا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقال عكرمة كان
اذا جلس اخضر ما حوله **قوله تعالى** اتيناه رحمة من عندنا فى هذه
الرحمة اربعة اقوال احدها النبوة قاله مقاتل والثانى الرقة
والحنو على من يستحقه ذكره ابن الانبارى والثالث النعمة قاله ابو سليمان
وغيره والرابع طول الحياة ذكره الماوردى **قوله تعالى** وعلمناه من لدنا

علما قال ابن عباس اعطاه علما من علم الغيب واختلفوا فى الخضر هل كان
بشرا ام ملكا على قولين احدهما انه كان ملكا امر الله تعالى موسى عليه السلا
ان ياخذ عنه مما حمله اياه من علم الباطن والثانى انه كان بشرا من الانس
واختلف من قال هذا هل كان نبيا ام لا على قولين احدهما انه كان نبيا لان الانسان
لا يتعلم ويتبع الا من فوقه ولا يجوز ان يكون فوق النبى من ليس بنبى قاله كثير
من الناس والاظهر انه نبى قاله القشيرى والثانى انه ولى لله تعالى صالح وقال قوم
هو عبد صالح غير الخضر حكاه القشيرى والصحيح انه الخضر واختلف
العلماء هل الخضر باق الى يومنا هذا ام لا على قولين حكاهما الماوردى وغيره
احدهما انه باق لانه شرب من عين الحياة والله ذهب اصحاب الاخبار والاثار
منهم ابن المبارك وغيره وانه حج فى كل عام ويجتمع هو والياس وكان الحسن يذهب
الى انه مات وكان ابن المنادى من اصحاب احمد يقبح قول من يرى بقاءه ويقول لا يثبت
حديث فى بقايه ٥ وروى ابو بكر النقاش ان محمد بن اسمعيل البخارى سئل
عن الخضر والياس هل هما حيان الى الآن فقال كيف يكون ذلك وقد قال
النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى على راس مايه سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض
احد ولانه لو كان باقيا لعرف ولانه لا يجوز ان يكون بعد نبينا نبى وهذا
قول من زعم انه نبى ٥ ولو كان حيا لاتى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يسلم عليه
ويومن به وقد ذكر العلماء ما يدل على بقايه فانهم قالوا ينبغى ان يعزى
بتعزيه الخضر لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان يقول ان فى الله
سبحانه عزا من كل مصيبه وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت
فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب **قوله تعالى** قال له
موسى هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قرا ابن كثير ونافع وعاصم
وحمزه والكسائى رشدا بضم الراء وتخفيفه وقرا ابو عمرو بفتح الراء والشين
وعن ابن عامر بضمها والرشد والرشد لغتان كالبخل والبخل والعرب والعرب
ورشدا نصب لانه مفعول له اى للرشد ويجوز ان يكون مفعولا به اى تعلمنى
علما ذا رشد وقيل معناه على ان تعلمنى مما علمت ارشاد الله لك بما علمك قال

قال قتاده لو كان احد مكتف من العلم لاكتفى نجى الله موسى عليه السلام ولكنه
قال هل اتبعك الايه قال الزجاج وفيما فعله موسى عليه السلام وهو من جلة
الانبيا من طلب العلم والرحله فى ذلك ما يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يترك
طلب العلم والرحله وان كان قد بلغ نهايته وان تواضع لمن اعلم منه قال
القشيرى وتعلم موسى من الخضر لا يدل على ان الخضر كان افضل منه فقد
يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول والفضل لمن فضله الله تعالى ولا قاطع من
حيث العقل فى تفضيل موسى على الخضر والخضر على موسى وكذا فى الملايكه
وان علم ادم الاسما كلها ولم تعرفها الملايكه **قوله تعالى** انك لن تستطيع معى
صبرا قال ابن عباس لن تصبر على صنع لانى علمت عيب علم ترى وشقل عليك الصبر
وفى هذا الصبر قولان احدهما عن الانكار والثانى عن السؤال **قوله تعالى**
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الخبر علمك بالشى والمعنى كيف
تصبر على امر ظاهره منكر وانت لا تعلم باطنه والانبيا لا يقرون على منكر
ولا يجوز لهم التقرير فلا يسعك السكوت جريا على معتقدك وخبرا
نصب على المصدر لان تحيط بمعنى تخبر قال له موسى ستجدنى ان شا الله صابرا
اصبر على ما ارى منك ولا اعصى لك امرا اى لا اخالفك فى شى وقيل لا
ابتدى بالانكار حتى تبتدى بالاخبار فعلى هذا يصير مخالفا وقيل لا اهتشى
لك سرا ولا ادل عليك بشرا فعلى هذا يكون موافقا فوعد موسى عليه السلام
بالصبر والطاعه ثم استثنى بمشيته الله حذرا مما بلى فاطاع ولم يصبر
قال له الخضر فان اتبعتنى اى صحبتنى فلا تسالنى عن شى مما افعل ومما
تنكره حتى احدث لك منه ذكرا اى حتى اكون انا الذى افسره
لك لانه قد غاب علمه عنك قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزه والكسائى
تسالنى سالنه اللام وقرا نافع تسالنى مفتوحه اللام مشدده النون وقرا
ابن عامر فى روايه تسالنى بتحريك اللام من غير يا والنون مكسوره **قوله تعالى**
فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينه خرقها اى انطلقا يمشيان على ساحل
البحر بطلبان سفينه يركبانها حتى اذا اصاباها ركبا فى السفينه فقال

اهل السفينه هولا لصوص وامروهما بالخروج منها فقال صاحب
السفينه ما هم بلصوص ولكنى ارى وجوه انبيا وقال ابى بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت
بهم سفينه وكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير
نول فلم يفجا موسى منه الا وهو ينزع لوحا من الالواح فدحل السفينه
الملا فحشاها موسى عليه السلام ثوبه وقال له ما صنعت قوم حملونا
بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها قرا اهل الكوفه الا
عاصما ليغرق بالياء المفتوحه اهلها برفع اللام على ان الفعل لهم وهى قراه
ابن مسعود وانما قال لتغرق اهلها وان كنى غرقها غرق جميعهم لانه
اشفق على القوم اكثر من اشفاقه على نفسه لانها عاده الانبيا ثم قال
بعد تعجبه لقد جيت شيا امرا فيه ثلاثه اقوال احدها منكرا
قاله مجاهد والثانى عجبا قاله قتاده والثالث داهيه
قاله ابو عبيده والامر فى كلام العرب الداهيه واصله كل شى شديد
كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم والسفينه من السفن وهو
القشر سميت سفينه لسفنها وجه الماء كانها تقشره فهى فعيله بمعنى
فاعله وقيل لانها تسفن الرمل وقيل اخذ من السفن وهو الفاس الذى ينجر
به النجار فهى فعيله بمعنى مفعوله فهى مسفونه اى منحوته **قوله تعالى** الخضر
عليه السلام الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا اى حقق ما قلت لك
قال موسى لا تواخذنى بما نسيت فيه ثلاثه اقوال احدها انه على حقيقته
وانه نسى روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كانت الاولى من امر موسى النسيان والثانيه العذر ولو صبر موسى لقص
الله علينا اكثر مما قص والثانى انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام
قاله ابى بن كعب وابن عباس والثالث انه بمعنى الترك فالمعنى لا تواخذنى
بما تركت من عهدك روى عن ابن عباس وابن الانبارى والكلبى فعلى
هذا القول النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفله **قوله تعالى** ولا ترهقنى

من امرى عسرا فه اربعه اقوال احدها لا تعنفنى على ما تركت من صحبتك
وهذا قول الضحاك والثانى لا يخشأ منك العسر من قولهم غلام مراهق
اذا قارب ان يخشاه البلوغ والثالث لا يلحقنى منك طرد ولا عنف والرابع
لا تكلفنى ما لا اقدر عليه من التحفظ وعاملنى باليسر لا بالعسر ولا
تضيق على الامر فى صحبتى اياك وهو قول مقاتل والذى قبله حكاه
الماوردى وعسرا مفعول ثان لترهق قوله تعالى فانطلقا يعنى موسى
والخضر ويحتمل ان يوشع تاخر عنهما لان الاخبار عن اثنين
ويحتمل ان يكون معهما ولم يذكر لانه تبع لموسى عليه السلام فاقتضى
على ذكر المتبوع دون التابع لقول موسى ذلك ما كنا نبغ وكان ذلك
اشاره منه اليه والى فتاه يوشع ذكره الماوردى قوله تعالى حتى اذا
لقيا غلاما فقتله اختلفوا فى بلوغ الغلام على قولين احدهما انه لم يبلغ
بالحلم قاله ابن عباس والاكثرون والثانى انه كان شابا قد قبض على
لحيته حكاه الماوردى عن ابن عباس وحكاه الثعلبى والقشيرى
عن الكلبى والنقاش عن الحسن قال الكلبى كان بالعا يقطع الطريق
بين فرتنى وابوه من عظما اهل القرية وامه من عظما القريه الاخرى
فاخذه الخضر فضرعه ونزع راسه من جسده واحتج هذا القايل
ان غير البالغ لم يجر عليه قلم فلم يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاما
والغلام من الاغتلام وهو شده الشبق ومن قال بالاول قال كان
للخضر قتله لما علم من شره وانه طبع كافرا وقتل الصغير غير
مستحيل اذا اذن الله فى ذلك وفى صفه قتله خمسه اقوال
احدها انه اقلع راسه والثانى كسر عنقه قاله ابن عباس والثالث
اضجعه وذبحه بالسكين قاله سعيد بن جبير والرابع رفسه
برجله فقتله والخامس ضرب راسه بالجدار حكاها الثعلبى
قال ابن عباس لولا انه كان صغيرا لم يسلط الخضر مما ذكاه موسى
عليه السلام وهو لا يعرفه قوله تعالى اقتلت نفسا زاكيه قرا الكوفيون

وابن عامر زكيه بغير الف والباقون بالالف من غير
تشديد قال الكسائى هما لغتان بمعنى واحد وللمفسرين فيها ستة
اقوال احدها انها التائبة قاله الضحاك وروى عن ابن عباس والثانى انها
المسلمة روى عن ابن عباس ايضا والثالث انها الزاكية التى لم تبلغ الخطايا
قاله سعيد بن جبير والرابع انها الزكيه النامية قاله قتاده وقال
ابن الانبارى القويمه فى دينها والخامس الزكيه للطهره قاله ابو عبيده
والسادس ان الزكيه البريه التى لم يظهر منها ما يوجب قتلها قاله الزجاج
وابو عمرو بن العلاء وقد فرق قوم بين الزاكية والزكيه فروى عن ابى عمرو
ابن العلاء ان الزاكيه التى لم تذنب قط والزكيه التى اذنبت ثم تابت وقال
ابو عبيده الزاكيه فى البدن الزكيه فى الدين وقال ثعلب الزكيه اشد
مبالغه من الزاكيه قوله تعالى بغير نفس انها تحلق بقتلت اى قتلته
بلا سبب ويجوز ان تعلق لمحذوف اى قتلا بغير نفس لقد جئت شيا
نكرا قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى نكرا خفيفه فى كل القران
الا قوله تعالى الى شى نكر وخفف ابن كثير ايضا الى شى نكر وابن عامر
وابو بكر عن عاصم نكرا والى شى نكر مثقل والمخفف انما هو المثقل كالحق
والعنق قال الزجاج المعنى لقد اتيت شيا منكرا وقال مقاتل المعنى
لقد اتيت امرا فظيعا قبيحا فان قيل لم قال ثم امرا وها هنا نكرا
قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحده اهون من اغراق اهل
السفينه وقيل جئت شيا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا
يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه وانما جاز للفاعل فى
قصه الغلام دون قصه السفينه لان حرق السفينه لم تحقب
الركوب وقد تحقب القتل لقا الغلام قوله تعالى الم اقل لك انك لن
تستطيع معى صبرا فان قيل لم ذكر لك ها هنا واختزله فى الموضع
الذى قبله فالجواب ان اثباته للتوكيد واختزاله لوضوح المعنى وكلاهما
معروف عن الفصحاء بقول العرب قد قلت لك اتقى الله وقد قلت لك اتقى

الله قال ابو محمد بن الخشاب وقرّه في الاول فلم يواجهه بكاف الخطاب فلما
خالف في الباني واجهه بها قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شيء بعدها
اي بعد هذه المرّة فلا تصاحبني قرا ذلك معاذ القاري وابو نصيح
وابو المتوكل والاعرج الا انهم شدّدوا النون قال الزجاج معناه ان
طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرا ابيّ بن كعب وابن ابي عبله ويعقوب
فلا تصحبني بفتح التاء من غير الف وقرا ابن مسعود وابو العالية والاعمش
كذلك الا انهم شدّدوا النون وقرا ابو رجاء وابو عثمان النهدي والخدري
والجحدري تصحبني بضمّ التاء وكسر الحاء وسكون الصاد والباء قال الزجاج
فيها وجهان احدهما لا تتابعني في شيء التمسه منك والباقي لا تصاحبني
علما من علمك قد بلغت من لدني عذرًا قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي من لدني مثقّلة وقرا نافع من لدني بضمّ الدال مع تخفيف
النون وروى ابو بكر عن عاصم بفتح اللام وتسكين الدال قال الزجاج
اجودها تشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك
زدت نونا لتسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد فتسكن النون
ثم تضيف الى نفسك فتقول من لدني نحو مني وعني ومن خفف فانه لم يلحق
النون التي تلحق علامة الضمير في نحو ضربني ضرب بني قال ابن عباس
يريد انك قد اعذرت فيما بينك وبيني يعني انك قد اخبرتني اني
لا استطيع معك صبرًا وعذرًا مفعول به هو ذلك بلغ الغرض
قوله تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قريه فيها اقوال احدها
انها انطاكيه قاله ابن عباس والثاني الابله قاله ابن سيرين وهي ابعد
ارضًا لله من السماء والثالث باجروان قاله مقاتل قوله تعالى استطعما
اهلها هو جواب اذا واعاد ذكر الاهل توكيدا والمعنى سالهم
الضيافة فابوا ان يضيّفوهما روى المفضل عن عاصم يضيفوهما
بضم الياء الاولى وكسر الضاد وتخفيف الياء الثانية وقرا ابو الجوزاء
كذلك الا انه فتح الاولى وقرا الباقون بفتح الضاد وتشديد الياء

الثانية وكسرها قال ابو عبيده معنى يضيّفوهما ينزلوهما منزل الاضياف
يقال ضفت انا واضافني الذي ينزل على الزجاج يقال ضفت الرجل اذا
نزلت عليه واضفته اذا انزلته وقال ابن قتيبه ضفت الرجل اذا انزلته
منزل الاضياف ومنه هذه الايه واضفته انزله وضفته نزلت
عليه وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قريه
لئامًا واصل الكلمه من الميل يقال ضاف يضيف اذا مال ومنه ضاف
الى كذا اي مال اليه ومنه نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاه اذا
تضيّف الشمس للغروب اي مالت قال الفراء في هذه الايه شرّ
القرى التي لا تضيف الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه وقال استطعما
اهلها ولم يقل استطعماهم تاكيدا ويجوز ان يقال اتيا بعض اهل
القريه واستطعما بعضا اخرين قوله تعالى فوجدا فيها جدارًا يريد
اي حايطا الجدار والجدر بمعنى وفي الخبر حتى سلغ الماء الجدر في قصه
الزبير ومكان جدر اي بنى حوالية جدار واصله الرفع واجدرت
الشجره اي اطلعت ومنه الجدري قال وهب كان جدارا طوله في
السماء مائة ذراع قوله تعالى يريدان ينقضّ وقرا ابي بن كعب وابو رجا
ينقاضّ بالف ممدودة وضاد معجمه وقرا ابن مسعود وابو العاليه وابو
عمران النهدي ينقاض بصاد غير معجمه كله بلا تشديد قال الزجاج
معنى ينقضّ يسقط بسرعه ومنه انقضاض الكوكب وهو سقوطه
وينقاض بصاد غير معجمه ينشق طولا يقال انقاض سنّه اذا انشقت
وقال ابن مقسم انقاضت سنه وانقاضّت فالصاد والضاد على
معنًى واحد فان قيل كيف نسب الاراده الى ما لا يعقل فالجواب
انّ هذا على وجه المجاز تشبيها بمن يعقل وريد لان هيئته
في التهيّئ للوقوع قد ظهرت كما تظهر من افعال المريدين القاصد
فوصف بالاراده لكون الصورتين واحده وقد اضاف العرب الافعال
الى ما لا يعقل مجازًا قال الله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب

ف

والغضب لا يسكت وانما تسكت صاحبه وقال تعالى فاذا عزم الأمر
وانشدوا صحكوا والدهر عنهم ساكت ثم انكاهم دهيا لما نطق
وقال الاخر تشكو الى الجملى طول السرى فقلت كلانا يا جميل مثلى **قوله تعالى**
فاقامه اى سواه لانه وجده مائلا وفى كيفية ما فعل قولان احدهما
انه دقعه بيده فقام والثانى هدمه ثم قعد بنيه روى القولان عن
ابن عباس وعجب موسى من الخضر وقد استطعما اهلها فابوا فقال لو
شئت لاتخذت عليه اجرا قرا ابن كثير وابو عمرو ولتخذت بكسر الخاء غير ان
ابا عمرو كان يدغم الذال وابن كثير يظهرها وقرا نافع وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائى لاتخذت وكلهم ادغموا الا حفصا عن عاصم فانه لم
يدغم مثل ابن بكر فمن خفف فهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيا ومن قرا بالتشديد
وفتح الخاء ففيه وجهان احدهما هو مفتعل من تخذ والثانى من الاخذ
واصله ايتخذ فابدلت الياء تاء وادغمت واصل الياء همزه **قوله تعالى**
قال يعنى الخضر هذا فراق بينى وبينك فيه قولان احدهما هذا الذى
قلته فراق بينى وبينك لانك قلت ان سالتك عن شى بعدها فلا تصاحبنى
والثانى هذا الوقت فراق بينى وبينك قال الزجاج هذا فراق تصالنا
وكرر بين تاكيدا ومثله فى الكلام اخزى الله الكاذب منى ومنك وقرا
ابو رزين وابو العالية وابن ابى عبلة هذا فراقُ بالتنوين بينى وبينك
بنصب النون قال ابن عباس كان قول موسى فى السفينة والغلام لاجل
الله تعالى وكان قوله فى الجدار لنفسه لطلب شى من الدنيا ولما قال الخضر
هذا اخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثنى بتاويل ما صنعت فقال
سانبئك اى اخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ويل الشى ماله
اى اخبرك لم فعلت وقوله تسطع عليه صبرا يحتمل وجهين احدهما
لم تستطع على المشاهده له صبرا والثانى لم تستطع عن الامساك
عنه صبرا **قوله تعالى** اما السفينه فكانت لمساكين يعملون فى البحر دل
هذا على ان المساكين اجيش حالا من الفقر لان السفينه كانت لهم والفقر

من لا يملك شيا ويحتمل ان يقال ما كانت السفينه لهم وكانت فى ايديهم اعاره
او اجاره وقيل اراد بالمسكنه انهم كانوا مستضعفين وان كانوا اغنيا
قال كعب كانت لعشره اخوه خمسه زمنى وخمسه يعملون فى البحر
بالسفينه ويحتمل انهم كانوا يكرون السفينه والعمل من المكترين
ماله القشيرى وقد قرا بعضهم لمساكين بتشديد السين وفى تاويل
ذلك وجهان احدهما انهم الممسكون سفينتهم للعمل فيها
بانفسهم والثانى انهم الممسكون اموالهم شحا فلا ينفقونها **قوله تعالى**
فاردت ان اعيبها اى اجعلها ذات عيب قال مجاهد اخرقها يقال
عاب الشى اى صار ذا عيب بنفسه وعبته انا اى عيبته **قوله تعالى**
وكان وراءهم فيه قولان احدهما امامهم قاله ابن عباس وقتاده وابو عبيد
وابن قتيبه والثانى خلفهم قال الزجاج وهو اجود الوجهين فيجوز ان
يكون رجوعهم كان عليه ولم يعلموا بخبره فاعلم الله تعالى الخضر عليه
السلام خبره وقرا ابى بن كعب وابن مسعود وكان امامهم ملك واختلف
اهل العربيه فى استعمال وراء موضع امام على ثلثه اقوال احدها يجوز
استعماله بكل حال وفى كل مكان وهو من الاضداد قال الله تعالى
من ورائهم جهنم اى امامهم وقد امامهم وقال تعالى وانى خفت الموالى من
ورائى والثانى ان وراء يجوز ان يستعمل فى موضع امام من المواقيت
والازمان لان الانسان قد يجوز ها قصير وراءه ولا يجوز فى غيرها
والثالث انه يجوز فى الاجسام التى لا وجه لها لحجز بين متقابلين كل
واحد وراء الاخر ولا يجوز فى غيرها وهذا قول على بن عيسى **قوله تعالى**
ياخذ كل سفينه غصبا اى ياخذ كل سفينه صالحه فاكتفى بدلاله
الكلام عليه وكذلك كان يقرا ابن عباس وابى وفى معنى صالحه صحيحه
سويه كقوله تعالى فلما اتاها صالحا يعنى سويا وهكذا كان ياخذ
للملك كل سفينه جيده فلذلك عابها الخضر ليسلم من الملك وغصبا
مفعول له او مصدر فى موضع الحال او مصدر اخذ من معناه وقيل

كان اسم الملك هدد بن بدد وكان كافرا وقيل كان اسمه غير ذلك **قوله تعالى** واما الغلام وكان ابواه مومنين وعن ابن عباس رض انهما قرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين روى ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال الربيع بن انس كان الغلام على الطريق لا يمر به احد الا قتله او غصبه فيدعو عليه ومومنين خير كان وتقرا شاذا بالالف على ان كان ضمير الغلام او الشان والجمله بعدها خبرها **قوله تعالى** فخشينا في القابل هذا قولان احدهما الله تعالى لم في معنى الخشيه المضافة اليه قولان احدهما انها بمعنى العلم قال الفراء علمنا والباقي الكراهة قاله الاخفش والزجاج قال ابن عقيل فعلنا فعل الخائف والثاني انه الخضر فقول الخشيه بمعنى الخوف للامر المتوهم اي خفنا قاله ابن الانباري وكان الله قد اباح له الاجتهاد في قتل النفس على هذه الجهه ونحوها ذكره القشيري وقد استدل بعضهم على انه من كلام الخضر بقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما قال الزجاج المعنى فاراد الله لان لفظ الخبر عن الله تعالى هكذا الا ترى ان تحصى ومعنى ترهقهما يحملهما على الرهق وهو الجهل وقال ابو عبيده يغشيهما قال المفسرون خشينا ان يحملهما حبه على ان يتبعاه ويدخلا في دينه قال قتاده فرحا به حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما وفي قراءة ابي فخاف ربك اي علم **قوله تعالى** فاردنا ان يبدلهما ربهما قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم يبدلهما بالتخفيف وقرا نافع وابو عمرو بالتشديد يقال بدل وابدل مثل مهل وامهل ونزل وانزل وقوله خيرا منه زكاة فيه ثلاثه اقوال احدها دينا قاله ابن عباس والثاني علما قاله مقاتل والثالث صلاحا قاله الفراء وزكاه تميز والعامل خيرا منه ورحما كذلك وفي قوله واقرب رحما قولان احدهما اوصل للرحم وابر بوالديه قاله ابن عباس وقتاده وقال الزجاج اقرب عطفا وامس بالقرابه ومعنى الرحم والرحم في اللغه العطف والرحمه

والباقي اقرب ان رحما به قاله الفراء قرا ابن كثير ونافع وعاصم وحمزه والكسائي رحما شاذة الخاء وقرا ابن عامر رحما مثقله وعن ابي عمرو كالقراءتين وقرا ابن عباس وابن جبير وابو رجاء رحما كثيرا الحا وفتح الراء قال الكلبي ابدلهما الله تعالى جاريه فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما الله جاريه ولدت سبعين نبيا قال القشيري ولعله اراد كان في اولادها واحفادها سبعون نبيا وقال ابن جريج ابدلهما الله تعالى بغلام مسلم **قوله تعالى** واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينه يعني القريه المذكوره في قوله اتيا اهل قريه قال مقاتل اسم احدهما اصرم وصريم **قوله تعالى** وكان تحته كنز لهما فيه ثلاثه اقوال احدها انه كان ذهبا وفضه رواه ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وعكرمه وقتاده كان مالا والثاني انه كان لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي الشق الاخر مكتوب لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه وويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر المفسرين قال ابن الانباري سمي كنزا لرخصه الذهب وجعل اسمه هو المغلب والثالث انه كنز علم رواه العوفي عن ابن عباس وقال مجاهد صحف فيها علم وبه قال سعيد ابن جبير والسدي قال ابن الانباري فيكون المعنى على هذا القول كان تحته مثل الكنز لانه ينال من نفعه افضل مما ينال من الاموال قال الزجاج والمعروف في اللغه الكنز اذا اوفد المال المدفون فاذا لم يكن المال قيل عنده كنز علم وله كنز فهم والكنز ها هنا المال استبه وجايز ان يكون الكنز كان مالا مكتوبا فيه علم على ما روى فهو مال وعلم عظيم

من توحيد الله تعالى واعلام ان محمدا عليه السلام رسول مبعوث **قوله تعالى**
وكان ابوهما صالحا قال ابن عباس بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا
وقال ابو جعفر بن محمد رضى الله عنهما كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة
اباء وقيل كان ابوهما العاشر صالحا حكاه النقاش وقال مقاتل كان ابوهما ذا اماة
وعن محمد بن المنكدر انه قال ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده
واهل دويرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم
وروى ذلك ابو سعد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن سعد بن المسيب
انه كان اذا زار ابنه قال اي بني لا زيدن صلاتي مراحلك رجاء ان احفظ فيك
وتلوا هذه الاية **قوله تعالى** فاراد ربك قال ابن الانباري لما كان قوله
فاردت واردنا لفاعل واحد منهما يصلح ان يكون خبرا عن الله تعالى وعن الخضر
اتبعهما بما يحصر الارادة عليه وينزلها عن غيره ويكشف البغيه من
اللفظتين الاولتين وانما قال فاردت فاردنا فاراد ربك لان العرب توثر
اختلاف الكلم عن اتفاقه مع تساوي المعاني لانه اعذب على الالسن واحسن
موقعا في الاسماع فيقول الرجل قال لي فلان كذا وانباني بما كان واخبرني
بما قال **قوله تعالى** ان يبلغا اشدهما قال ابن عباس ان يكبرا ويعقلا وقد سبق
ذكر الاشد في مواضع **قوله تعالى** ويستخرجا كنزهما اي ويخرجا حينئذ
كنزهما المكنوز تحت الجدار فلو لم يقم الخضر الجدار لنقض واخذ ذلك
الكنز قبل بلوغهما **قوله تعالى** رحمة من ربك مفعول له او في موضع الحال
والمعنى رحمهما بذلك **قوله تعالى** وما فعلته عن امري اي برايي ومن تلقاء نفسي
بل فعلت ما امرني الله تعالى قال قتاده كان عبدا مامورا **قوله تعالى** ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا اي هذا ما تو لتفسير واستطاع واستطاع بمعنى
واحد والاصل تستطيع فحذف التا تخفيفا قيل لابن عباس لم
ننسى لفتى موسى بذكر وقد كان معه فقال شرب الفتى من الماء فخلد
فاخذه العالم فطبق عليه سفينته ثم ارسله في البحر وانها لتموج به
الى يوم القيمة وذلك لم يكن له ان يشرب منه فشرب وهذا ان ثبت

في

فعلى انه ليس الفتى يوشع بن نون قد عمر بعد موسى عليه السلام وكان
خليفته والاظهر ان موسى صرف فتاه لما لقي الخضر هكذا ذكره العشير
فصل لما اراد موسى والخضر عليهما السلام ان يفترقا قال له الخضر
لو صبرت لاتيت على الف عجيبة كل اعجب فيما رايت فبكا موسى على
فراقه فقال موسى للخضر اوصني قال له الخضر اجعل همك في معادك
ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تامن الخوف في امنك ولا تياس من الامر في
خوفك ولا تذر الاحسان في قدرتك وتدبر الامور في علانيتك قال
له موسى زدني رحمك الله قال له الخضر اياك والاعجاب بنفسك والفر
فيما بقي من عمرك قال له موسى عليه السلم زدني رحمك الله قال له الخضر
اياك والبحاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب وابك على
خطيئتك يا ابن عمران واترك عيوب الناس قال له موسى قد ابلغ الوصية
فاتم الله عليك نعمته وعمرك في رحمته وكلاك من عدوك قال
له امين فاوصني انت يا موسى قال له اياك والغضب الا في الله او ترضى
عن احد الا في الله ولا تحب للدنيا ولا تبغض للدنيا فانها تخرجك عن
الايمان وتدخلك في الكفر قال له الخضر قد ابلغت في الوصية فعافاك
الله على طاعته واراك السرور في امره وجنبك الى خلقه واوسع عليك
من فضله قال له موسى امين قال يوشف بن اسباط لما ودع موسى الخضر
قال له موسى ادع الله لي قال له يسر الله عليك طاعته **قوله تعالى**
ويسالونك عن ذي القرنين الاية قد ذكرنا سبب نزولها عند قوله
ويسالونك عن الروح واختلفوا في اسم ذي القرنين على اربعة اقوال
احدها الله بن الضحاك روى عن ابن عباس وقال علي رضي الله عنه
اسمه عبد الله والثاني الاسكندر قاله وهب والثالث عياش
قاله محمد بن علي بن الحسين والرابع الصعب بن جابر ذكره ابن ابي خيثمه
وحكى محمد بن اسحق انه انه رجل من اهل مصر اسمه مرزبا بن مرزبه
اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وفي علة تسميته بذي القرنين

ث

يط

عليه

اثنا عشر قولا احدها انه دعى قومه الى الله تعالى فضربوه على قرنه
الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر حكى عن على رضى الله عنه
والثانى انه سمى بذلك لانه سار الى مغرب الشمس والى مطلعها رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثالث لان صفحتى راسه كانتا من نحاس
والرابع لانه راى فى المنام كانه امتد من الشمال الى واخذ تقرى
الشمس فقص ذلك قومه فسمى بذى القرنين والخامس لانه ملك الروم
وفارس والسادس لانه كان فى راسه شبه القرنين روى هذه
الاقوال الاربعه عن وهب بن منبه والسابع لانه له ذوابتان حسنا
قاله الحسن قال ابن الانبارى والعرب تسمى الضفيرتين من الشعر غديرتين
وصميرتين وقرنين ومنهم من راى انه كان فى راسه ذوابتان من ذهب
يعزى ذلك الى على رضى الله عنه قال ابن الانبارى ومن قال سمى بذلك
لانه ملك فارس والروم قال لانهما عاليان على جانبين من الارض يقال
لهما قرنان والثامن لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت ذى شرف
من قبل ابيه وامه والتاسع لانه انقرض فى زمانه قرنان من الناس
وهو حى والعاشر لانه كان اذا حارب قاتل بيده ورکابه جميعا
والحادى عشر لانه اعطى علم الظاهر والباطن والثانى عشر لانه دخل
النور والظلمه ذكر هذه الاقوال الخمسه التعلبى وحكى النقاش
ان اسمه انه سمى بذلك لانه كان مركبه راسه راس ثور وله قرنان كقرن
الثور وسائر جسده جسد فرس واختلفوا هل كان نبيا ام لا على قولين
احدهما انه كان نبيا قاله عبد الله بن عمر والضحاك بن مزاحم والثانى
انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا قاله على رضى الله عنه
وقال وهب كان ملكا ولم يوح اليه وعزى لابى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه انه من الملائكه حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله سمع رجلا يقول
لاخر يا ذا القرنين فقال اما رضيتم ان تسموا باسمنا حتى تسموا باسمائ
الملائكه ذكره القشيرى وقيل الملك الموكل بجبل كان سماه بهذا الاسم

على ح

روى عن ابن عباس وقال السدى هو ابن عزى ع الاسا لا يذكر وفى زمن
كونه خمسه اقوال احدها انه من القرون الماضيه من ولد يافث بن نوح
قاله على رضى الله عنه والثانى انه كان بعد ثمود قاله الحسن والثالث
انه كان فى الفتره بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم والرابع انه
كان بعد موسى عليه السلام والخامس انه كان فى وقت ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام واختلفوا فى عمره فقيل كان عمره الف وسبعمائه
سنه وذكر المسعودى ان الاسكندر مات وهو ابن ست وثلاثين
وملك على سائر الملوك وهو ابن احدى وعشرين سنه قال سعد بن جبير
سار ذو القرنين من مطلع الشمس الى مغربها فى اثنى عشر سنه وقال وهب
كان ذو القرنين نزل الاسكندريه قال ابن هشام وهو الذى بناها
قوله تعالى قل سأتلوا عليكم منه ذكرا اى من اخباره فحذف المضاف
قوله تعالى انا مكنا له فى الارض اى سهلنا عليه السير فيها حتى
ملك مشارق الارض ومغاربها قال على رضى الله عنه انه اطاع الله
تعالى فسخر له السحاب فحمله عليه ومد له فى الاسباب وبسط له النور
فكان الليل والنهار عليه سواء وقد حكينا عن مجاهد انه ملك
الارض اربعه مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود وذو القر
والكافران النمرود وبخت نصر قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا
فيه اربعه اقوال احدها علما يتسبب به الى ما يريد قاله ابن عباس
والثانى علما بالطرق والمسالك فسخر الله له اقطار الارض كما
سخر لسليمان الريح والثالث ما يستعين به على لقا الملوك وقتل
الاعداء وفتح البلاد والرابع جعل له فى كل امه سلطانا وهيبة قاله
الماوردى قوله تعالى فاتبع سببا وابن كثير وناف وابو عمرو فاتبع
ثم اتبع سببا مشددا التاء وفراعاصم وابن عامر وحمزه والكسائى
بقطع الالف وجزم التاء معناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان
وعلى القراه الجيده معناه فقفا الاثر والسبب الطريق والمعنى طريقا

شنه

نين

تؤديه الى مغرب الشمس وكان اذا ظهر على قوم اخذ منهم حيثما فسار بهم
الى غيرهم **قوله تعالى** حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
قرا الجماعة له عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عباس والحسن وابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة الا حفصا
حامية بالالف من غير همز وهي فاعلة من حمت فهي حامية اي حارة ٥
عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا ذر اتدري اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال تغرب في عين حامية وقرا
الباقون حمئة مهموز من غير الف يعني ذات حمأة وهي الطينة السوداء قال
رجل من الازد سمعت ابن عباس يقول اني لجالس عند معوية رضي الله عنه
اذ قرا هذه الاية وجدها تغرب في عين حامية فقلت ما نقرؤها الا حمئة
فقال معوية لعبد الله بن عمر لكيف تقرؤها قال كما قرانها يا امير المؤمنين قال
ابن عباس في بيتي نزل القران فارسل معوية الى كعب فجاء فقال اين تجد الشمس
تغرب في التوراة يا كعب فقال اما العربية فانت اعلم بها واما الشمس فاني
اجدها في التوراة تغرب في ماء وطين قال فقلت لابن عباس لو لبثت عندكما
لاشددتكما ما تزدادا به نصرانية في قوله حمئة فقال ابن عباس فاذا ما هو قلت
قول تبع ٥ قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فرأى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
فقال ابن عباس ما الخلب فقلت الطين بكلامهم فقال ما الثاط فقلت الحماة قال
وما الحرمد قلت الاسود قال قد عارجلا او غلاما فقال ابن عباس ما يقول هذا
وقال الفقهاء قال بعض العلماء المراد انه انتهى الى الشمس شرقا وغربا حتى وصل
الى جرمها ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض
وهي اعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض بل هي اكبر من الارض اضعافا
مضاعفة بل المراد انه انتهى الى اخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة
المشرق فوجدها في راي العين تغرب في عين حمئة كما انا نشاهدها في الارض

اللمس كانها تدخل في الارض وكما يرى راكب البحر ان الشمس تغيب في الماء
ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً ولم يرد انها تطلع
عليهم بان تماسهم وتلاصقهم بل المراد انهم اول من تطلع عليهم حكاه
القشيري عنه وحكى الماوردي هذا القول ايضاً وقال وجدها تغيب
في راي العين كما انها تغيب في نفس العين واختاره النقاش وابن الجوزي وقيل ان
الشمس تقدر الدنيا ما يه وخمسين مرة وقيل بقدر الدنيا ما يه وعشرين
مرة والقمر بقدر الدنيا ثمانين مرة **قوله تعالى** وجد عليها قوما اي عند
العين او عند نهاية العمارة لباسهم جلود السباع وليس لهم طعام الا
ما اخرج الشمس من الدواب اذا غربت بحرها وما لفظت العين من الحيتان
اذا وقعت فيها وقال ابن السايب وجد عندها قوما مومنين وكافرين
قوله تعالى قلنا ما ذا القرنين من قال انه نبي قال هذا القول وحي ومن قال هذا
الهام لان الالهام منسوب عن الوحي كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ٥
قوله تعالى اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا فيه قولان احدهما انه خيرهم
في عقابهم والعفو عنهم والثاني اما ان تعذب بالقتل ان اقاموا على الشرك
واما ان تتخذ فيهم حسنا بان تمسكهم بعد الاسر فتعلمهم الهدى وتبصرهم
الرشاد قاله الجمهور وحكى مقاتل انه لم يؤمن منهم الا رجل واحد قال
قتادة قضى فيهم بقضاء الله وكان عالما بالسياسة فقال اما من ظلم قال
ابن عباس اشرك فسوف نعذبه بالقتل اذا لم يرجع عن الشرك وقال
الحسن كان يطبخهم في القدور **قوله تعالى** ثم يرد الى ربه بعد الحذا
يعذبه عذابا نكرا في القيامة بالنار **قوله تعالى** واما من امن
وعمل صالحا اي ترك الكفر وعمل صالحا في ايمانه فله جزاء الحسنى قرا
اهل الكوفة الا ابا بكر ويعقوب جزاء نصبا منونا على معنى فله الحسنى
جزاء نصبا على المصدر وقيل هو تمييز وقرى بالنصب من غير تنوين وهو
مثل المنون الا انه حذف التنوين لالتقاء الساكنين قال ابن الانباري
وقد يجوز الجزاء غير الحسنى اذا تاول الجزاء انه الثواب والحسنى

هم

ب

الحسنة المكتسبه فى الدنيا فيكون المعنى فله ثواب ما قدم من الحسنات
وقرى بالرفع والاضافه وهو مبتدا ولها وجهان احدهما ان يكون المراد
بالحسنى الاعمال الصالحه والثانى ان يكون بمعنى الجنه فاضيف الجزا
اليها وهى الجزا كما قال ولدار الاخره والدار هى الاخره وقال تعالى ذلك
دين القيمه وحق اليقين وقرى بالرفع والتنوين **قوله تعالى** وسنقول
له من امرنا يسرا اى نقول له قولا جميلا **قوله تعالى** ثم اتبع سببا اى
طريقا اخر يوصله الى المشرق قال قتاده مضى يفتح المدائن ويجمع
الكنوز ويقتل الرجال الا من امر حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتاده لم يكن بينهم وبين
الشمس ستر لانهم كانوا فى مكان لا يستقر عليهم البنا وكانوا فى
اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم
وقال الكلبى كانوا يحفاه عراة يفرش احدهم اذنه ويلبس الاخرى
وقال الحسن كانت ارضهم على شاطى البحر على الما لا يحتمل البنا
وكانوا اذا طلعت عليهم الشمس تغوروا فى الما واذا ارتفعت عنهم
خرجوا وقال قتاده يقال انهم الزنج وقال الكلبى هم تاريس
وتاويل ومنشك وكل هذه الاسما والنعوت التى نذكرها وتحليها
عمن سلف ان لم توجد فى صحف البنوات السليمه لم يوثق بها ولكن
ذكرت فذكرتها وقرا الحسن ومجاهد وابو مجلز وابو رجا مطلع بفتح اللام
قال ابن الانبارى ولا خلاف بين اهل العربيه فى ان المطلع والمطلع كلاهما
يعنى بهما المكان الذى تطلع منه الشمس وقال ابو عمرو المطلع بالكسر
الموضع الذى تطلع فيه وبالفتح الطلوع قال ابن الانبارى هذا هو
الاصل ثم ان العرب تتسع فتجعل الاسم نايبا عن المصدر فيقولون
حتى مطلع الفجر بالكسر وهم يعنون الطلوع ونظيره قرا مطلع
بالفتح على انه موضع ثم نزله المدخل الذى هو اسم الموضع الذى يدخل منه
قوله تعالى كذلك فيه اربعة اقوال احدها كما بلغ مغرب الشمس كذلك

بلغ مطلعها والثانى اتبع سببا كما اتبع سببا والثالث كما وجد اولئك
عند مغرب الشمس وحكم فيهم كذلك وجد هولا عند مطلعها وحكم
فيهم بحكم اوليك والرابع ان الله تعالى لما قص عليهم خبره قال كذلك
اى كذلك امرهم والخبر عنهم كما قصصنا عليك ثم استانف فقال
وقد احطنا بما لديه اى بما عنده ومعه من الجيوش والعده خبرا اى علما
وحكى ابو سليمن الدمشقى بما لديه اى بما عند مطلع الشمس **قوله تعالى** ثم اتبع
سببا اى طريقا ثالثا من المشرق والمغرب حتى اذا بلغ بين السدين وقرا
ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح السين والباقون بالضم وهل المعنى واحد
ام لا فيه قولان احدهما انه واحد قال ابن الاعرابى كل ما بلك فسدما
وراه فهو سد وسد نحو الضعف والضعف والفقر والفقر قال
الكسائى وثعلب السد والسد لغتان بمعنى واحد وفى الفرق بينهما
قولان احدهما ان ما هو من فعل الله تعالى فهو مضموم وما هو من فعل
الادمى فهو مفتوح قاله ابن عباس وعكرمه وابو عبده قال الفرا
وعلى هذا راى المشيخه واهل العلم بالنحويين والثانى ان السد بفتح السين
الحاجز بين الشيئين والسد بضمها الغشاوة فى العين قاله ابو عمرو بن العلا
وانتصب بين على انه مفعول به قال وهب بن منبه هما جبلان مستويان
فى السما منوزا بهما البحر ومن امامهما البلد وهما منقطع ارض
الترك مما يلى بلاد ارمينيه واذربيجان **قوله تعالى** وجد من دونهما قوما
يعنى امام السد لا يكادون يفقهون قولا قرا الاعمش ويحيى وثاب
وحمزه والكسائى وخلف يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى يفقهون
غيرهم وقرا الباقون بفتح الياء والقاف اى يعلمون انهم لا يفقهون قولا ثم
قيل يكادون زياده فى الكلام وقيل اى لم يكونوا يفقهون الا القليل
من القول قال ابن الانبارى قال اللغويون معناه انهم يفهمون بعد ابطا وهو
كقوله تعالى وما كادوا يفعلون قال المفسرون وانما كانوا كذلك
لانهم لا يعرفون غير لغتهم **قوله تعالى** قالوا يا ذا القرنين انه فهمه قولهم وفهمهم

بعد ان كانوا لا يفقهون ولا يفقهون وهذا من الاسباب التي آتاه الله ايا ها
كما علم سليمن منطق الطير وقيل فهم منهم وفهموا منه بعد جهد وقيل ترجم عنهم
مترجمون فنسب القول اليهم لما كانوا بامرهم وقيل لا يفقهون يعني ياجوج
وماجوج وكان هذا القول من الامة القريبة منهم لانهم الذين طلبوا الحا جز
جز بينهم وبين ياجوج وماجوج قوله تعالى ان ياجوج وماجوج الثر اهل
العلم على ان هذين اسمان اعجميان مثل طالوت وجالوت وهاروت
وماروت لا ينصرفان للتعريف والعجمه والقراءه فيهما بترك الهمزه وقراءاصم
بالهمز وهما لغتان وقيل هما من اججت النار وهو ضوءها وشررها
شبهوا به في كثرتهم وشدتهم قال الليث الهمز لغه رديئه قال الانبار ى
وجه همزه وان لم يكن له اصل ان العرب قد همزت حروفا لا يعرف للهمز
فيها اصل كقولهم لبأت وزئات واستنشأت الريح فاذا كان هذا معروفا
في ابنية العرب كان مقبولا في الالفاظ التي اصلها للعجم قال وهب
ابن منبه ومقاتل بن سليم هم ولد يافث بن نوح وقال الضحاك هم قبيل
من الترك وهم نادره من ولد ادم لانهم ولد ادم من غير حوا وذلك
لان ادم عليه السلم احتلم وامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه
اسف على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله تعالى من ذلك الماء
الذي خرج منه ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب
دون الام وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت
تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فنقب خارجه وقال قتادة
ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيله وبقيت منهم قبيله
واحده دون السد فهم الترك قال ابن عباس في رواية عطاهم
عشره اجزاء ولد ادم كلهم جزء وهم شبر وشبران وثلاثه
وقال علي رضي الله عنه منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في
الطول ولهم مخالب مثل الاظفار من اذننا واثنات كانياب السباع
ولهم من الشعر ما يواريهم من الحر والبرد ٥ وروى شقيق عن حذيفه

قال ثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج قال ياجوج امة
وماجوج امة كل امة اربع مايه امه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف
ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال
هم ثلثه اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال
شجر بالشام طول الشجره عشرون ومايه ذراع وهولا الذين لا يقوم
لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدا ذنيه ويلتحف بالاخرى
ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا حنزير الا اكلوه وقد مات منهم اكلوه
مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبريه
قوله تعالى مفسدون في الارض في هذا الفساد اربعه اقوال احدها
انهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط قاله وهب بن منبه والثاني انهم كانوا
يقتلون الناس قاله مقاتل والثالث يخرجون الى ارض هولاء الذين شكوا
منهم لاذى القربين ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه
ولا يابسا الا احتملوه الى ارضهم قاله الكلبي وابن السايب والرابع انهم
كانوا يأكلون الناس قاله سعيد بن عبد العزيز قوله تعالى فهل نجعل
لك خرجا قرا اهل الكوفه الا عاصما خراجا بالالف والباقون بغير
الف وهما لغتان قال ابو عبيده والليث وكان ابو عمرو بن العلا يقول الخرج
ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداوه قال المفسرون المعنى هل نخرج
اليك من اموالنا شيئا كالجعل لك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا
فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني قرا العامه بنون واحده
مشدده ادغموا الاولى في الثانيه لاجتماعهما هو له لا مانا على يوسف
وقرا ابن كثير ونوبين من غير ادغام لانهما من كلمتين الاولى من الفعل والثانيه
تدخل مع الاسم المضمر والنون الثانيه غير لازمه لانك تقول مكنتك
وفي الذي اراد تمكينه منه قولان احدها انه العلم بالله وطلب ثوابه
والثاني ما ملك من الدنيا والمعنى الذي اعطاني الله خير مما تبذلون لي
واختلفوا في تكليفهم على قولين ذكرهما الماوردي احدهما انهم

يكلفون لتميزهم والثاني انهم غير مكلفين لانهم لو كلفوا لما جاز ان لا تبلغهم
دعوة الاسلام قوله تعالى فاعينوني بقوة فيه قولان احدهما ايها الرجال
قاله مجاهد ومقاتل والثاني الآلة قاله ابن السايب قوله تعالى اجعل
بينكم وبينهم ردما اي سدا حاجزا قال الزجاج الردم في اللغه ابرز
السد لان الردم ما جعل بعضه على بعض يقال ثوب مردوم اذا دق قد
رفع رقعه فوق رقعه قوله تعالى اتوني زبر الحديد قرا الجمهور ردما
اتوني اي اعطوني وروى ابو بكر عن عاصم ردما ايتوني بكسر التون اي
احتموني بها قال ابن عباس رضي الله عنهما اجملوها الي وقال مقاتل اعطوني
وقال الفرا معناه ايتوني بها فلما القيت الباء ذهبت الفا فاما الزبر فهي القطع
واحدتها زبره واصل الكلمة الاجتماع ومنه زبرة الاسد لما اجتمع
من الشعر على كاهله وزبرت الكتاب اي كتبته وجمعت حروفه والمعنى
ها فناه حتى اذا ساوى وروى ابان سوى بتشديد الواو ومن غير الف قال الفرا
ساوى وسوى تساوى من الصدفين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الصدفين
بضم الصاد والدال وهي لغه حميير وروى ابو بكر والمفضل عن عاصم
بضم الصاد وتسكين الدال وقرا نافع وحمزه والكسائي وحفص عن عاصم
وخلف بفتح الصاد والدال جميعا وهي لغه تميم واختارها ثعلب وقرا
ابو مجلز وابو رجاء وابن يعمر الصدفين بفتح الصاد وزفع الدال وقرا ابو الجوزا
وابو عمران والزهري والجحدري برفع الصاد وفتح الدال وهما لغات
قال ابو عبيده الصدفان جنبا الجبل قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفا
اذا تحاذيا بالتصادفهما اي لتلاقيهما ويقال للبنا المرتفع صدف تشبيها
بجانب الجبل ومنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر بصدف مايل اسرع
المشي قال المفسرون حشا ما بين الجبلين بالحديد وبسبب طعام الحديد
للحشب والفحم ووضع عليهما المنافيخ ثم قال انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله
يعني الحديد وقيل الهاء ترجع الى ما بين الصدفين قوله تعالى نارا اي كالنار
لان الحديد اذا حمي بالفحم والمنفاخ صار كالنار قوله تعالى قال ابو علي قرا نافع

وابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي آتوني ممدوده والمعنى اعطوني
وقراه حمزه وابو بكر عن عاصم اتوني مقصوره والمعنى جيوني به **قوله تعالى**
افرغ عليه قطرا قيه اربعه اقوال احدها انه النحاس قاله ابن عباس
ومجاهد وقتاده والفراء والزجاج والثاني انه الحديد الذايب قاله
ابو عبيده والثالث الصفر المذاب قاله مقاتل والرابع الرصاص حكاه
ابن الانباري واصله من القطر لانه اذا اذيب قطر كما يقطر الماء قال المفسرون
اذا اذيب القطر ثم صبّه عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار
جبلا صلدا من حديد ونحاس وقال قتاده هو كالبرد المحبّر طريقه سودا
وطريقه حمرا والافراغ الصبّ ومنه قوله تعالى افرغ علينا صبرا وقطرا
مفعول اتوني ومفعول افرغ محذوف اى افرغه قال الكوفيون هو مفعول
افرغ ومفعول الاول محذوف **قوله تعالى** فما اسطاعوا اصله استطاعوا
فلما اجتمعت المتقاربان وهما التاء والطا اجتبوا التخفيف بالحذف وقرئ
بقلب السين صادا وقراه حمزه فما اسطاعوا مشدة الطا وهو بعيد لما فيه من
الجمع بين ساكنين **قوله تعالى** ان يظهروه اى يصعدوه ويعلوه لارتفاعه
وانملاسه يقال ظهرت السطح اذا صرت فوقه **قوله تعالى** وما استطاعوا له
نقبا من اسفله لشدته وصلابته ٥ روى ابو هريره رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ياجوج وماجوج يحفرانه في كل
يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله تعالى ان يبعثهم
على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى فيعودون وهو كهيئته حين
تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن
الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فيرجع وعليها كهيئة الدماء
فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا
في اقفائهم فيهلكون بها والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن

وفي روايه اى سعيد فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى عليهم دودا في انو
كنغف الجراد فيموتون موت الجراد فيصبح المسلمون ما يسمعون لهم حسا
فيقولون هل من رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هولاء القوم
فينزل رجل منهم قد ايقن انه مقتول فيجدهم موتى بعضهم على بعض
فينادي اصحابه ابشروا فقد كفاكم الله امر عدوكم فما خ ذو الفقر
من بنايه قال هذا رحمه من ربي وفيه قولان احدهما انه الردم قاله
مقاتل والمعنى رحمه من ربي على المسلمين لئلا يخرجوا اليهم والثاني انه التمكين
الذي ادرك به عمل السد قاله الزجاج **قوله تعالى** فاذا جاء وعد ربي جيء
قولان احدهما القيمه والثاني وعده بخروج ياجوج وماجوج **قوله تعالى**
جعله دكا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر دكا منونا غير مهموز
ولا ممدود وقرا عاصم وحمزه والكسائي دكاء ممدود مهموز بلا تنوين فعلى
القراة الاولى دكه دكا وجعله ذا دك اى جعله لصقا بالارض وعلى
القراة الثانيه اى جعله مثل دكاء وهي الناقه التي لا سنام لها فحذف
المضاف ولا بد من تقدير هذا المحذوف لان السد مذكر فلا يوصف
بدكاء وقد شرحنا معنى الكلمة في الاعراف **قوله تعالى** وكان وعد ربي
حقا يعني في خروجهم في مقدمه القيمه وقيل بالثواب والعقاب ذكر
انه لما فرغ من بنا السد واحكمه انطلق الى جماعه فبينما هو يسير
اذ دفع الى امه صالحه يهدون بالحق وبه يعدلون قورهم بابواب سوتهم
ولبست على بيوتهم ابواب وليس عليهم امرا ولا يسهم قضاه ولا بينهم اغنيا
ولا ملوك ولا اشراف ولا يشتبون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يجزعون
ولا تصيبهم الافات التي تصيب الناس وهم اطول الناس اعمارا وليس فيهم
مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ فلما راى ذلك ذو القرنين من امرهم
عجب وقال حبروني ايها القوم خبرتم فاني قد مضيت الدنيا لها برها
وبحرها وشرقها وغربها فلم ار احدا مثلكم فخبروني خبركم قالوا
نعم اتسالنا ما تريد قال اخبروني ما بال قوركم على ابواب بيوتكم قالوا ليلا

فهم

نين

لى

على السلام

ننشا الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال سوتكم ليس عليها ابواب
قالوا ليس فينا متهم وليس منا الا امين مؤتمن قال فما بالكم ليس عليكم امير
قالوا لا حاجه لنا الى ذلك قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لا نختصم
قال فما بالكم ليس فيكم اغنيا قالوا لا نتكاثر عال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا
لا يفتخر قال فما بالكم لا تتنازعون قالوا من الفه قلوبنا وصلاح ذات بيننا
قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من اجل انا سيسنا انفسنا بالاحكام قال
فما بالكم على طريقه مستقيمه قالوا من قبل انا لا نتكاثر ولا نتخادع ولا
يغتال بعضنا بعضا قال فاخبروني من اين نشابهت قلوبكم واعتدلت
سيرتكم قالوا اصحت صدورنا فنزع بذلك الغل والحسد من قلوبنا قال فما
بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقسم بالسويه قال
فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع قال فما جعلكم
اطول الناس اعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما
بالكم لا تضحكون قالوا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون
ولا تحردون قالوا من قبل انا وطنا انفسنا للبلا منذ كنا قال فما بالكم
لا تصيبكم الافات كما تصيب الناس قالوا لانا لا نتوكل على غير الله تعالى
ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثوني هكذا وجدتم اباكم قالوا نعم
وجدنا اباننا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم
ويحسنون الى من اساء اليهم ويصلون ارحامهم ويؤدون اماناتهم
ويحفظون وقت صلاتهم ويوفون بعهدهم ويصدقون في مواعيدهم
فاصلح الله بذلك امرهم وحفظهم ما كانوا احيا وكان حقا عليه ان
يحفظهم في تركهم **قوله تعالى** وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض في المشار
اليهم ثلثه اقوال احدها انهم ياجوج وماجوج ثم في المراد بيومئذ
قولان احدهما انه يوم انقضى امر السد فترك بعضهم يوميد يموج
في بعض من ورايه مختلطين لكثرتهم وقلما جوا متعجبين من السد
والثاني انه يوم يخرجون من السد يموج بعضهم في بعض والثاني انهم

هم

انهم الكفار والثالث انهم سائر الخلائق الجن والانس موجون حيارى فعلى
هذين القولين المراد باليوم المذكور يوم القيمه **قوله تعالى** ونفخ في الصور
هذه نفخة البعث وقد شرحنا معنى الصور في الانعام **قوله تعالى** فجمعناهم
جمعا اى حشرنا الخلق كلهم **قوله تعالى** وعرضنا جهنم اى اظهرناها
لهم حتى شاهدوها **قوله تعالى** الذين كانت اعينهم في غطاء يعني اعين قلوبهم
في غطاء اى في غفله عن ذكري اى عن توحيدي والايمان بي وبكتابي
وكانوا لا يستطيعون سمعا لحدا وتهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
لا يقدرون ان يسمعوا ما يتلوه عليهم كما يقول للكاره لقولك ما يقدر
ان يسمع كلامي **قوله تعالى** افحسب الذين كفروا اى افظن المشركون
ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وفيهم بلسه اقوال احدها انهم الشياطين قاله
ابن عباس والثاني الاصنام قاله مقاتل وسماها عبادا لهم كما قال تعالى ان
الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم والثالث الملائكه والمسيح
وعزير وسائر المعبودات من دون الله قاله ابو سليمان الدمشقي وغيره **قوله تعالى**
من دوني في فتح هذه الياء ابو عمرو وافع وجواب الاستفهام في هذه الايه محذوف
وفي تقديره قولان احدهما افحسبوا ان يتخذوهم اولياء كلا بل هم اعداء لهم
يتبرؤون منهم والثاني ان يتخذوهم اولياء ولا اغضب ولا اعاقبهم وقد روى ابان
عن عاصم وزيد عن يعقوب افحسب بتسكين السين وضم الباء على الابتداء وا
ان يتخذوا وهي قراءه علي رضي الله عنه وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
وعكرمه ومعناها افيكفيهم ان يتخذوهم اولياء **قوله تعالى** انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا فيه قولان احدهما ان النزل الطعام وما بعده للضيف
قاله ابن قتيبه والثاني انه المنزل قاله الزجاج **قوله تعالى** قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا فيهم قولان احدهما انهم المشركون قاله علي رضي الله عنه
والضحاك وسئل ابن الكوا عليا رضي الله عنه عنهم فقال هم اهل حروراء
والثاني انهم اليهود والنصارى قاله سعد بن ابي وقاص وروى عن ابن عباس
انه قال هم كفار اهل مكه وذكر الماوردي انهم اهل الاهواء والبدع ومن يصنع

لخبر

المعروف ويميّزه قوله تعالى أعمالًا منصوب على التمييز لأنه لما قال بالأخسرين
كان ذلك مبهمًا لا يدل على ما خسروه فميّز ذلك في اي نوع وقع وجاز
جمعه لانه منصوب وعلى اسم الفاعلين ويقرأ نبئكم بالاظهار على
الاصل وبالادغام لقرب مخرج الحرفين قوله تعالى الذين ضل سعيهم اي
بطل علمهم واجتهادهم في الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا
اي يظنون انهم بفعلهم محسنون مطيعون والصنع هو مصدر صنع
اليه معروف فاما قوله تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربهم اي جحدوا
دلايل توحيده وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك انهم بكفرهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن صاروا كافرين بهذه الاشياء فحبطت
اعمالهم لانها حلت عن الايمان فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنًا نقرأ يقيم
بالياء والنون وهو ظاهر ويقرأ نقوم والفاعل مضمر اي فلا نقوم
عليهم او شعيهم او ضيعهم ووزنا تمييز او حال او في معنى الكلام
ثلثة اقوال احدها ان المعنى لا نقيم لهم قدرًا قال ابن الاعرابي في تفسير
هذه الاية العرب تقول ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته وضعف
الجاهل بانه لا وزن له لخفته وشرعه طيشه وقلة ثبته وقد روى
ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه
ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة رواه
البخاري ومسلم والثاني ان الكفار لم تكن لهم حسنات فالموازين
توزن السيئات اذا كانت معها حسنات فالكافر يستحق النار من غير
اقامة ميزان وما كان منهم من عمل خير في الدنيا فقد اخذوا بدله في الدنيا
من توسعة الرزق والثالث انا لا نقيم لهم وزنا بل الوزن عليهم لا لهم
ذكره ابن الانباري وغيره قوله تعالى ذلك جزاؤهم اي الامر
الذي ذكرت من بطلان علمهم وخسته قدرهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم
وقيل ذلك التصغير لهم وجزاؤهم جهنم فاضمرت واو الحال قوله تعالى
بما كفروا اي بكفرهم واتخاذهم اياتي التي انزلتها ورسلي هزوا اي مهزوا

به فهو مصدر في معنى المفعول به قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال ابن الانباري كانت لهم في علم الله قبل ان يخلقوا
وروى مسلم والبخاري في الصحيحين من حديث ابي موسى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الفردوس اربع جنان من ذهب حليتهما وانيتهما وما
فيهما وثنتان من فضة حليتهما وانيتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين ان
ينظروا الى ربهم للرداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وروى عبادة بن
الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة ومنها
تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس والفردوس
في اللغة جنة ذات كروم قال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب
الشجر الملتف والاغلب عليه العنب قال مجاهد هو البستان بالرومية
واختاره الزجاج قال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال الفراء
هو عربي ايضا والعرب تسمي البستان الذي فيه الكرم فردوسا وقد شرح
معنى قوله نزلا انفا قوله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
قال الزجاج لا يريدون عنها تحولا يقال قد حال من مكانه تحولا
كما قالوا في المصادر صغر صغرا وعظم عظاما وقد قيل ايضا
ان الحول الحيلة فيكون المعنى لا يحتالون منزلا غيرها لكونها جامعة
لاسباب النعيم فان قيل قد علم ان الجنة خير المنازل فما وجه مدحها
بانهم لا يبغون عنها حولا فالجواب ان الانسان قد يحل في الدار الانيقة
معنى لا يوافقه فيحب ان تنتقل الى دار اخرى وقد عمل الجنة على خلاف
ذلك قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الاية سبب نزولها انه
لما نزل قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود كيف وقد
اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس
ومعنى الاية لو كان ما البحر مدادا لما كتبت به قال مجاهد لو كان البحر
مدادا للقلم والقلم يكتب وقال ابن الانباري سمي المداد مدادا لانه

الكاتب واصله من الزياده ومعنى الشئ بعد الشئ وقرا الحسن مددًا الكلمات
واصله من الزيادة ذى خمسة الف قوله تعالى قبل ان تنفد كلمات ذى قرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم تنفد بالتاء وقرا ابن عامر وحمزه والكسائى بالياء
قال ابو على الياء احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والتذكير حسن لان
الياء ليس بحقيقى قال ابن عباس كلماته اعظم من ان يكون لها امد وكلامه
صفه من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه غايه ومنتهى كما ليس له غاية
وحد وقال السدى لو كان البحر مدادًا لنفد قبل ان تنفد صفه الجنه التى هى
دار الثواب وقال عكرمه لنفد البحر قبل ان تنفد ثواب من قال لا اله
الا الله وقال اصحاب المعانى المعنى قل لو كان البحر مدادا لكتابه معانى
كلمات ذى مجد فلان المعنى مفهوم والنفاد الفراغ ومما سئل عنه ان يقال
ان الكلمات لاقل العدد واقل العدد العشرة فما دونها وكيف جاءها هنا
اقل العدد فالجواب ان العرب تستغنى بالجمع القليل عن الكثره وبالكثره
عن القليل قال تعالى وهم فى الغرفات امنون وعرف الحسنه اكثر من ان تحصى
وقال تعالى هم درجات وهذا انما قاله تبعيدًا على خلقه ان يحصوا افعاله
وشبتوها وان كانت عنده ثابته محصيه وكلام الله وان كان واحدًا
فيجوز ان يعبر عنه بلفظ الجمع كقوله تعالى نحن اولياؤكم وانا نحن نزلنا الذكر
قوله تعالى ولو جينا بمثله اى بمثل البحر مددًا اى زياده وهو نصب
على التمييز او على المصدر اى ولو جينا بمثله نمده مددًا او على الحال اى ولو
جينا بمثله ماديين فان قيل قال فى اول الآية مدادًا وفى اخرها مددًا وكلاهما
بمعنى واحد واشتقاقهما غير مختلف فما جواب عنه ابن الانبارى فقال
انما كان الثانى اخر اية واخر الايات ها هنا اثنت على الفعل والفعل
والفعل كقوله تر لا هز واجولا كان قوله مددًا اشبه بهولاء اللالفاظ
من المداد واتفاق المقاطع عندا واخر الاى وانقضا الاثبات واتمام
السجع والنثر اخف على الالسن واجلا موقعًا فى الاسماع فاختلفت
اللفظتان لهذه العله وقد قرا ابن عامر وسعد بن جبير ومجاهد وابو رجا

وقاده مدادًا مثل الاول ولم ينظروا الى القاطع والقراة الاولى ابين حجة
واوضح لسنها جًا قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله
رسوله صلى الله عليه وسلم التواضع ليلا يزهى على خلقه فامره ان يقر
على نفسه بانه ادمى كغيره الا انه اكرم بالوحى وهو قوله تعالى يوحى
الى انما الهكم اله واحد لا شريك له وان هنا مصدرية ولا تمنع من ذلك دخو
ما الكافة عليها قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه سبب نزولها ان
جندب بن زهير الغامدى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى اعمل العمل لله
فاذا اطلع عليه سرنى فقال صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل
ما شورك فيه فنزلت هذه الآيه قاله ابن عباس وروى انه قال لك اجران
اجر السر واجر العلانيه وذلك اذا قصد ان يقتدى به وقال طاوس جاء
رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى احب الجهاد فى سبيل الله
واحب ان يرى مكانى فنزلت هذه الآيه وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فيه قولان احدهما يخاف قاله ابن قتيبه والثانى يامل والرجا يتضمن الخوف
والامل قال الشاعر

فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع ٥

جمع المعنيين فى بيت واحد وفى الآيه قولان احدهما معناه من كان يرجو
لقا ثواب ربه قاله سعيد بن جبير والثانى من كان يرجو لقاء ربه اقرارًا منه
بالبعث اليه والوقوف بين يديه قوله تعالى فليعمل عملًا صالحًا اى يحتسب المعا
ويفعل الطاعات من غير رياء قوله تعالى ولا يشرك بعباده ربه احدًا فيه
قولان احدهما الشرك بعبادته الكفر معناه ولا يعبد معه غيره وهذا
قول الحسن والثانى انه الرياء ومعناه لا يرائى بعمله احدًا قاله سعيد بن جبير
وهو الاظهر لانه قال ولا يشرك بعباده ربه ولم يقل به عن عباده من الصنا
وشداد بن اوس والاشنعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة
يرائى فيها فقد اشرك ومن تصدق يرائى فقد اشرك فسق ذلك على القو
فقال عليه السلام الا ادلكم على ما يذهب عنكم صغير الشرك وكبيره قالوا

بلى رسول الله قال قولوا اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم
واستغفرك لما لا اعلم قال محوه عن لوحى ثم اتى شفين على المنبر هذه اخر ما
نزلت من القرآن فركان رجو القارئه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وعبادة ربه بجوز ان يكون على بابها اى بتسبيح عبادة ربه

تفسير سوره مريم عليها السلام ٥

مكيه عند جميعهم وقال مقاتل هى مكيه غير سجدتها فانها مدنيه
وقال هبة الله المفسر هى مكيه عن اثنين منها فخلف من بعدهم خلف
والتى تليها وهى ثمان وتسعون اية فى جميع العدد الا المدنى الاخير والمكى
فانها فى عددها تسع وتسعون اية وتسعمايه واثنان وستون كلمه وثلاثة
الاف وثمانمايه وحرفان ٥ روى ابى كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سوره مريم اعطى من الاجر بعدد من صدق زكريا وكذب به
ويحيى وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل
عشر حسنات وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع لله ولدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى كهيعص ذكر قرا ابو عمرو بخلف الهاء وفتح الياء وبدغم
الدال فى الذال من ذكر وقرا ابن كثير بفتح الهاء والياء وتخفيف الدال
التى فى هجا صاد وكان نافع يلفظ بالهاء والياء من الكسر والفتح ولا
يدغم الدال التى فى هجا صاد فى الذال من ذكر وقرا ابو بكر عن عاصم
والكسائى بكسر الهاء والياء الا ان الكسائى لا يبين الذال وعاصم
يبينها وقرا ابن عامر وحمزه بفتح الهاء وكسر الياء وبدغم وقرا ابى كعب
كهيعص برفع الهاء وفتح الياء وقد ذكرنا فى اول البقره ما يشتمل
على بيان هذا الجنس وقد خص المفسرون هذه الاحرف المذكوره
ها هنا باربعه اقوال احدها انها حروف اسما الله تعالى قاله الاكثرون
ثم اختلف هولا فى الكاف من اى اسم هو على اربعه اقوال احدها
انه من اسما الله الكبير والثانى من الرحيم والثالث من الكافى روى هذه

الاقوال الثلاثه سعيد بن جبير عن ابن عباس والرابع انه من الملك قاله
محمد بن كعب فاما الها فكلهم قالوا هى من الاسم الهادى الا القرظى فانه
قال هى من اسم الله تعالى واما الياء ففيها ثلثه اقوال احدها انها من حكيم
والثانى من رحيم والثالث من امين روى هذه الثلاثه سعيد بن جبير عن
ابن عباس فاما العين ففيها اربعه اقوال احدها انها من عليم والثانى
من عالم والثالث من عزيز رواها ايضا سعيد بن جبير عن ابن عباس والرابع
انها من عدل قاله الضحاك فاما الصاد ففيها ثلثه اقوال احدها انه من
صادق والثانى من صدوق رواهما سعيد ايضا عن ابن عباس والثالث
من الصمد قاله محمد بن كعب والقول الثانى ان كهيعص قسم اقسم الله
به وهو من اسمايه وزواه على بن ابى طلحه عن ابن عباس وروى عن على رضى الله
عنه انه قال هو اسم من اسما الله تعالى وروى عنه انه كان يقول يا كهيعص
اغفر لى قال الزجاج والقسم بهذا والدعا يدل على انه اسم واحد لان
الداعى اذا علم ان الدعا بهذه الحروف يدل على صفات الله تعالى
فدعا بها فكانه قال يا كافى يا هادى يا عالم يا صادق فاذا اقسم بها فكانه
قال والكافى الهادى العالم الصادق واسكنت هذه الحروف لانها
حروف يجى البنيه فيها الوقف وكان بعضهم يقف على كل حرف منها وقفه
يسيره والثالث انه اسم السورة قاله الحسن ومجاهد والرابع انه اسم
من اسما القران قاله قتادة فان قيل لم قالوا ها يا ولم يقولوا فى الكاف كا
وفى العين عا وفى الصاد صا لتفق المبانى كما اتفقت العلل وقد اجاب عنه
ابن الانبارى فقال حروف المعجم التسعة والعشرون تجرى مجرى الرساله
والخطبه فيستقبحون فيها اتفاق الالفاظ واستووا الاوزان كما يستقبحون
ذلك فى خطبهم ورسايلهم فيغيرون بعض الكلام لتخلف الوزن ويغير
المبانى فيكون ذلك اعذب على الالسن واحلى فى الاسماع وقوله ذكر قال
الزجاج هو مرفوع بالضمير اى هذا الذى نتلوه عليك ذكر وقيل
كهيعص اسم السورة وخبره ذكر كما تقول هذا الكتاب قصص الانبيا اى هذه

السورة المسماة بكذا فيها ذكر ذكره القرآن وفيه بعد لان الخبر هو المبتدأ في
المعنى ولبس في الحروف المقطعه ذكر الرحمة وفي ذكر الرحمة معناها وذكر
مصدر مضاف الى المفعول هذا ان ذكرت رحمته عبده وقيل هو مضاف الى
الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى هذا ينتصب
عبده برحمة وعلى الثاني بذكر وقرأ في الشاذ ذكر على الفعل الماضي
ورحمه مفعول وعبده فاعل وزكريا بدل على الوجهين من عبده وقرأ
بتشديد الكاف ورحمه وعبده نصب اي هذا القرآن ذكر النبي
او الامة واذ ظرف لرحمه او لذكر والرحمة ها هنا اجابة الدعا
حين سأل الولد وانه اجابه لرحمته له قوله تعالى اذ نادى ربه نداء
نداء خفيا اي خافيا وذلك انه نادى في الصلاة اي ناجى ربه بذلك قال
تعالى فنادته الملائكه وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك يحيى
بين انه استجاب له في صلاته كما نادى في صلاته وقيل اخفاه من قومه
ليلا يهزأ به الناس ويقولون طلب الولد عند كبر سنه قاله مقاتل وقيل
اخفاه من قومه ليلا يعاديه بنو عمه وظنوا انه كره ان يكونوا مكانه
بعده ذكره ابو سليمان الدمشقي وقيل اخفاه لانه ابعد عن الرياء قال
قتاده ان الله يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي وهذه القصه
تدل على ان المستحب اسرار الدعا وقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفيه ومنه الحديث انكم لا تدعون اصم قوله تعالى قال رب اي
وهن العظم مني وقرأ معاذ القاري والضحاك وهن بضم الهاء اي ضعف
يقال وهن يهن وهنا ووهنا فهو واهن قال الفراء وغيره وهن العظم
ووهن بفتح الهاء وكسرها والمستقبل على الحالين كليهما يهن واراد ان قوة
عظامه قد ذهبت لكبر سنه وانما خص العظم لانه الاصل في
التركيب وقال قتاده شكا ذهاب اضراسه قوله تعالى واشتعل الرأس
شيبا اي انتشر فيه الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب
وهذا من احسن الاستعاره اذ شبه بياض الشيب وانتشاره في

الراس بشعاع النار والاشتعال للشيب فنقل الفعل الى الراس وخرج
الشيب مفسرا فنصب وقيل شيبا نصبا على المصدر اي شاب راسي شيبا
والشيب مخالطة الشعر الاسود الابيض قوله تعالى ولم اكن بدعائك رب
شقيا اي بدعائي اياك قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن تجيب دعائي اذ
دعوتك يقال شقي فلان بكذا اذا تعب بسببه ولم يحصل مقصوده
قوله تعالى واني خفت الموالي يعني الذين يلونه في النسب وهم بنو العم والعصبه
سموا موالي لانهم يلونه في النسب بعد الصلب وقيل هم الكلاله رواي
عن ابن عباس والولي والمولى بمعنى قوله تعالى من ورائي اي من بعد موتي وقال
الاخفش من قدامي وفيما خافهم عليه قولان احدهما انه خاف ان يرثوه قاله
ابن عباس قال فان اعترض عليه معترض فقال كيف يجوز لنبي ان ينفس على
قرابته بالحقوق المفروضه لم يجد مونه فعنه جوابان احدهما
انه كان نبيا والنبي لا يورث خاف ان يرثوا ماله فياخذوا ما لا يجوز لهم
وكانوا اشرار بني اسرائيل والثاني انه غلب عليه طبع البشريه فاحب
ان يتولى ماله ولده وان لم يكن ميراثا ذكرهما ابن الانباري وبيان
هذا انه لا بد ان يتولى ماله وان لم يكن ميراثا والاجنبي بذلك ولده
والقول الثاني انه خاف عليهم تبديل دين الله تعالى وتغيير احكامه
وان لا يحسنوا الخلافه على امته ذكره جماعه من المفسرين وقرا
عثمان ويحيى بن يعمر خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وسكون التاء الموالي يسلو
الياء بمعنى قلت وعلى هذا يكون انما خاف على علمه ونبوته ان لا يورثا فيموت
العلم والباقون بكسر الخاء وجزم الفاء وضم التاء من الخوف والموالي في
هذه القراءه منصوبه لانها في موضع نصب وفي القراءة الاولى ساكنة
الياء لان الكلمه في موضع رفع وقرأ الجمهور وراي باسكان الياء وفتحها
ابن كثير في روايه وروى عنه شبل وراي مثل عصاي قوله تعالى
وكانت امراتي عاقرا اي عقيما لا تلد قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا اي
ولدا صالحا يتولاه بالرعايه ويحمل امر الدين بعدي وقيل ليرثني الولد دون سائر

فصب ع

ن

كه

خليفة حكاه القشيري قوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب قرا ابن كثير
ونافع وعاصم وابن عامر وحمزه يرثني ويرث برفعهما وقرا ابو عمرو والكسائي بالجزم
فيهما قال ابو عبيدة من قرا بالرفع فهو على الصفه للولي فالمعنى هب لي وليا وارثا ومن
جزم فعلى الشرط والجزاء اي ان تهب يرث وفي المراد بهذا الميراث اربعه اقوال
احدها يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوه رواه عكرمه عن ابن عباس وبه
قال ابو صالح والثاني يرثني العلم ويرث من آل يعقوب الملك فاجابه الله تعالى
وارثه العلم دون الملك وهذا مروي عن ابن عباس ايضا والثالث يرثني نبوتي
وعلمي ويرث من آل يعقوب النبوة قاله الحسن والرابع يرثني النبوه ويرث من آل يعقوب
الاخلاق وهو قول عطا وكان زكريا عليه السلم متزوجا باخت ام مريم بنت عمران
ويرجح نسبها الى يعقوب لانها من ولد سليمن بن داود من ولد يهوذا بن يعقوب
وزكريا من ولد هرون اخي موسى وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب وكانت
النبوه في سبط يعقوب بن اسحق قاله مجاهد وزعم الكلبي ان آل يعقوب
كانوا اخواله وانه ليس بيعقوب اي يوسف وقال مقاتل هو يعقوب بن ماثان
وكان يعقوب وعمران ابو مريم اخوين وهما ماثان رؤسا بني اسرايل والصحيح
انه لم يرد ميراث المال لوجوه احدها انه قد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقه والثاني انه لا يجوز
ان يتاسف رسول الله على ماله بعد موته اذا وصل الى اقاربه المستحق له
شرعا والثالث انه لم يكن ذا مال وقد روى ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ذكر انا كان نجارا وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم قرا هذه
الايه فقال رحم الله زكريا وما كان عليه ورثه اي وما كان الله ليضيع ذينه
قوله تعالى واجعله رب رضيا اي مرضيا عندك وعند الامه فصرف عن
مفعول الى فعل كما قالوا مقتول وقتيل وقدر راضيا بقضايك وقدرك ويحتمل
وجها آخر ان يولد نبيا قاله الماوردي قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك في الكلام
اضمار تقديره فاستجاب الله له فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى يقدم تفسيره في آل عمران قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا فيه اربعه

اقوال احدها لم نسم احدا قبله يحيى وثبت له في هذا فضيلتان احدهما ان
الله تعالى تولى تسميته بنفسه ولم يكلها الى الابوين والثاني انه سماه باسم
من لم يسبق اليه هذا قول اكثر المفسرين والثاني انهم لم تلد العواقر مثله
وهذا رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى لم نجعل له نظيرا
لقوله تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا ونظيرا ولم يكن ليحيى مثل من البشر
من حيث انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط والثالث انه لم يكن له مثل
في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا والرابع اي لم نجعل لزكريا من قبل
يحيى ولدا قاله الضحاك وقيل اشترط الله القتل لانه تعالى اراد ان
يخلق بعده من هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لم يرد
بهذا القول جميع الفضايل ليحيى وانما اراد بعضها لان الخليل والكليم
كانا قبله وكانا افضل منه قوله تعالى قال رب اني يكون لي غلام وكانت
امراتي عاقرا في معنى كانت وقد ذكرنا في آل عمران احدهما انه توكيد للكلام والمعنى وهي
عاقر لقوله تعالى كنتم خير امه اخرجت للناس اي انتم والثاني انها كانت
منذ كانت عاقرا لم تحدث ذلك وبها ذكرهما ابن الانباري والحاء الاولى
وفي تسميتها عاقرا وجهان احدهما لانها لا تصير اذا لم
تقطعه والثاني لان في رحمها عقر يفسد المني ولم يكن ذلك عن شك
بعد الوحي وانما كان على وجه الاستخبار تعجبا شابتين او برزقا الولد
شيخين قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا قرا ابن كثير وابو نافع وابن
وابن عامر وابو بكر عن عاصم عتيا وبكيا وصليا بضم اوايلها وورشها والكسائي
بكسر اوايلها ووافقهما حفص عن عاصم الا في قوله اركسا فانه ضم
اوله وقرا ابن عباس ومجاهد عسيا بالسين يقال عتى الشيخ يعتو اذا
انتهى سنه وكبره وشيخ عات وعاس اذا صار الى حال اليبس
والجفاف وملك عات اي قاس يقال للفلك وعتيا مصدر مؤكد او تمييز قوله تعالى
قال كذلك هذا من قول جبريل عليه السلام اي الامر كما قيل لك من هبة الولد
على الكبر قال ربك هو علي هين اي خلقه على هين قال ابن عباس يريد

عليك قومك حتى يقوى على الجماع وافق تحم امراتك بالولد وقرا معاذ القارى
والمحدرى هين باسكان الياء قوله تعالى وقد خلقتك من قبل اى اوجدتك قرا
اهل الكوفة غير عاصم خلقناك بالنون والالف على التعظيم وقرا الباقون
خلقتك بالتاء على الواحد ولم تك شيئا يريد انه كان عدما فاوجده قدرته
قال الزجاج فخلق الولد كخلقك قوله تعالى قال رب اجعل لى اية على حمل
امراتى قال اتتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اى صحيحا سليما من غير
باس ولا خرس وقال عطية سويا اى متتابعات وسويا حال من الفاعل فى
تكلم وكان الناس مروا المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم فدخلوا ويصلون
اذ خرج اليهم زكريا فى صبيحة الليلة التى حملت فيها المراته من المحراب
متغيرا لونه فانكروه فقالوا يا زكريا مالك فاوحى اليهم فيه قولان
احدهما انه كتب لهم فى الارض ان سبحوا بكرة وعشيا قاله مجاهد والباقون
براسه ويده قاله ابن عباس وقتادة والمعنى انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا
فيامرهم بالصلوة فلما حاروقف حمل امراته ومنع الكلام خرج عليهم فامرهم
بالصلاة اشاره ويحتمل ان يكون نطق لسانه بالذكر فى الصلاه وبه تتم الاية
ويحتمل ان لا يدور لسانه بالذكر ايضا وقيل للصلاه تسبيح لما فيها من التسبيح
قوله تعالى يا يحيى قال الزجاج المعنى فوهبنا له يحيى وقلنا يا يحيى خذ الكتاب
بقوة يعنى التوراه وكان مامورا بالتمسك بها وقال ابن الانبارى المعنى اقبل
كتب الله كلها ايمانا بها واستعمل الاحكام بها بجد وقل بقوة اثبتها مالك
وقوتك على حفظه وقال زيد بن اسلم بقوة هو العمل بما فيه من امر والكف عما فيه
من نهى وفى قايله قولان احدهما انه قول زكريا حين نشا والثانى انه قول الله تعالى
ليحيى عليه السلام حتى بلغ حكما الماوردى قوله تعالى واتيناه الحكم
صبيا فيه اربعة اقوال احدها ان الحكم النبوة قال ابن عباس اتاه النبوة
فى صباه والثانى انه الفهم قاله مقاتل والثالث انه اللب قاله الحسن
والرابع العلم قاله الكلبى والخامس الحكمة قال معمر ان الصبيان قالوا ليحيى
عليه السلام اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا وقد رددنا هذا اشرحا

فى يوسف وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال من قرا القران قبل ان
يحتلم فهو ممن اوتى الحكم صبيا فاما قوله صبيا ففيه قولان احدهما سبع
سنين رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانى ثلاث سنين
قاله قتاده ومقاتل وكان ذلك معجزة ليحيى عليه السلم كما انه كان من معجزة
عيسى عليه السلام اذ قال لهم فى المهد واوصانى بالصلاة والزكاة قال الحسن علمه
التوراه والانجيل وارسله لبنى اسرايل وكان يصوم ويصلى فى حال طفولته
ويدعو الى الله تعالى قوله تعالى وحنانا قال الزجاج اى واتيناه حنانا وقال
ابن الانبارى وجعلناه حنانا لاهل زمانه وفى الحنان سبعة اقوال احدها
رحمة رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمه وقتاده
والضحاك والفراء وابو عبيده وقال الحطيئة لعمر الخطاب رضى الله عنه يحنن
على هذا المليك فان لكل مقال مالا اى ترحم وعامه ما تستعمل فى
المنطق على لفظ الانين وقال طرفه ابا منذرا فنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر اهون من بعض ٥ واصله من حنين الناقه على ولد
والمعنى فعلنا ذلك رحمه لابويه وتزكية له والثانى انه التعطف من ربه
قاله مجاهد والثالث انه اللين قاله سعيد بن جبير والرابع البركه روى عن
ابن جبير ايضا والخامس المحبه قاله عكرمه وابن زيد والسادس
التعظيم قاله عطا بن ابى رباح والسابع رفقا تعطفه الطلوب وسرعه
اليه الاجابه ذكره الماوردى قوله تعالى وزكاه فيه خمسه اقوال
احدها انه العمل الصالح قاله الضحاك وقتاده والثانى ان
معنى الزكاة الصدقه فالتقدير ان الله جعله صدقه تصدق بها
على ابويه قاله ابن السايب والثالث ان الزكاة التطهير فيكون المعنى
واتيناه زيادة فى الخير على ما وصف وذكر قاله ابن الانبارى والحا
اى زكيناه بحسن الثناء عليه كما نزكى الشهود انشانا حكاه الماوردى
قوله تعالى وكان تقيا قال ابن عباس جعلته ولا يعدل فى غيرى قال
المفسرون وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئه ولا هم بها قوله تعال

وبرًّا اى وجعلناه برًّا بوالديه وقيل هو معطوف على خبر كان والبر بمعنى البار
والمعنى لطيفًا بهما محسنًا اليهما وافرد بر الوالدين بالذكر تاكيدًا قوله تعالى
ولم يكن جبارًا قال ابن عباس هو الذى يقتل ويضرب على الغضب وقال سعيد
من قتل اشتق لقوله اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسًا بالامس ان تريد الا ان
تكون جبارًا فى الارض وهذا وصف لعيسى بلين الجانب وخفض الجناح قوله تعالى
عصيًا اى عاصيًا قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
فى السلام قولان احدهما انه السلام المعروف من الله قال عطا سلام عليه منى فى
هذه الايام وهو اختيار اى سليم والثانى بمعنى السلامة قاله الكلبى
وابن السايب فان قيل كيف خص التسليم عليه بالايام وقد يجوز ان يولد ليلا ويموت
ليلا فلما المراد باليوم الحين والوقت على ما بيناه فى قوله اليوم اكملت لكم دينكم
قال ابن عباس السلام عليه حين ولد قال الحسن البصرى التقى يحيى وعيسى عليهما السلام
فقال يحيى لعيسى انت خير منى فقال عيسى ليحيى بل انت خير منى سلم الله عليك
واناسلمت على نفسى وقال سعيد بن جبير مثله الا انه قال اثنى الله عليك وانا
اثنيت على نفسى وقال سفيان بن عيينه اوحش ما يكون الانسان فى ثلث
مواضع يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قومًا لم يكن
معاينتهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم يره فخص الله تعالى الكرامة
والسلامة فى المواطن الثلاثة قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم يعنى بالكتاب القرآن
والمعنى عرفهم قصتها ليعرفوا كمال قدرتنا قوله تعالى اذ انتبذت اى تحت وتباعدت
والنبذ الطرح والرمى قال تعالى فنبذوه وراظهورهم واصله من النبذة والنبذة
بفتح النون وضمها وهى الناحية قال المفسرون اعتزلت وجلست ناحية من
اهلها الذين كانوا معها فى الدار وقيل عطشت فخرجت الى المفازة لتشتفى
وقيل كانت حايضًا فاستترت فى بيتها لتغتسل وتمشط وقيل اعتزلت فى المسجد
الى جانب المحراب فى شرقيه لتخلو للعباده فدخل عليها جبريل عليه السلام
وقيل اعتزلت لتفلى راسها قاله عطا وقال ابن عباس خرجت الى مشرقه
فى يوم شديد البرد لتمشط واذ ظرف والعامل فيه محذوف تقديره

فهو جبار

الحاء

واذكر خبر مريم اذا انتبذت وقيل هى بدل من مريم بدل اشتمال لان
الاحيان تشتمل الجثث ذكره الزمخشرى وهو بعيد لان الزمان اذا لم يكن
حالا لم الجثه ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل اذ بمعنى
ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمنى اى لانك لم تكرمنى فعلى
هذا يصح بدل الاشتمال اى واذكر مريم انتباذها قوله تعالى مكانا
ظرف وقيل مفعول به على المعنى اذ المعنى اذا تت مكانا شرقيا اى مكانا
من جانب الشرق وهو عند العرب خير من الغربى والشرق تسكن
الراء المكان الذى يشرق فيه الشمس وبفتح الراء الشمس وقال قتاده
مكانا شاسعًا بعيدًا ومن ثم اتخذت النصارى الشرق قبله قوله تعالى
فاتخذت من دونهم حجابا اى من دون اهلها سترًا وحاجزًا وفى جمسنه
اقوال احدها انها ضربت سترا قاله ابو صالح عن ابن عباس والثانى
حجابا من الشمس جعله الله لها سترًا فلم تزها احد منهم وهو مروى عن
ابن عباس ايضا والثالث حجابا من الجدران قاله السدى عن اشياخه والرابع
حجابا من الجبل اى جعلت الجبل بينها وبين قومها قاله مقاتل وروى
عن ابن عباس ايضًا قال تعالى حتى توارت بالحجاب اى بالجبل والخامس
بعدت عن اعين الناس فهو الحجاب حكاه الماوردى والقشيرى
قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وهو جبريل عليه السلام فى قول
الجمهور وقال ابن الانبارى صاحب روحنا وهو جبريل والروح بمعنى
الروح ثم يضم الراء التحقيق مذهب الاسم وابطال طريق المصدر وقرا
ابو نهيك روحنا بفتح الراء من الروح وسمى جبريل روحًا لانه روحانى
لا شوبه شى غير الروح واضافه اليه تشريفا له ويجوز ان يراد
بالروح هاهنا الوحى وجبريل صاحب الوحى ذكره ابن الجوزى
وفى وقت مجيه اليها ثلاثه اقوال احدها وهى تغتسل والثانى بعد فراغها
ولبس ثيابها والثالث بعد دخولها بيتها وقيل المراد بالروح هاهنا
الروح الذى خلق الله منها عيسى عليه السلام فى بطنها واضافه اليها

تشرّيفًا وهو مضمون كلام أُبَيّ بن كعب فيما سنذكره عند قوله فحملته
قال ابن الانباري وفيه بعد لقوله فتمثل لها بشرًا سويًّا والمعنى تصوّر لها في
صورة البشر التامّ الخلقة قال ابن عباس جاها في صورة شاب أبيض
الوجه جعد الشعر سوي الخلق وانما مثل لها في صورة البشر لتستأنس
بكلامه ولا تنفر عنه وتشرّا سويًّا حال قال ابن عباس فلما ان جبريل قصدها
ناداته من بعد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًّا ومعنى
اعوذ امتنع فاستعاذت بالله في امتناعها منه فان قيل فلم قالت ان كنت
تقيًّا والتقي مأمور وانما يستعاذ من غير التقي قلنا عنه اجوبة ثلاثة ،
احدها ان كنت ممن يتقي الله فستنتهي بتعوذي منك والتقي يعيذ من يستعيذ
بالرحمن ومن لا يتقي الله لا ينفع معه الاستعاذة بالله وهو قوله تعالى
ودرواما بقي من الربا ان كنتم مومنين اي شرط المومن ذلك هذا هو القول
عند المحققين والثاني انه كان في زمانها رجل اسمه تقي وكان فاجرًا
فظنته اياه روى عن ابن عباس وذكره ابن الانباري والماوردي والقشيري
والثالث كان التقي رجلا من امثل الناس في ذلك الوقت فقالت ان كنت ذا
الصلاح مثل التقي فاني اعوذ بالرحمن منك كيف بكون رجل اجنبي وامراة
اجنبية في حجاب واحد ذكره الثعلبي وفي قراءة علي رضي الله عنه
وابن مسعود واني رجاء الا ان تكون تقيا فقال لها جبريل عليه السلام
انما انا رسول ربك لما علم جبريل انها خافته اعلمها وقال انما انا رسول ربك
لاهب قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
لاهب بالهمز وقرا ابو عمرو ليهب لك بغير همز قال الزجاج من قرا ليهب
فالمعنى ارسلني ليهب الله لك ومن قرا لاهب فالمعنى ارسلت اليك لاهب
لك غلامًا زكيًا اي ولدًا صالحا قالت مريم اني يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر اي لم يقربني زوج ولم اك بغيًا اي فاجرة زانية وهي التي تبغي
الرجال قال ابن الانباري وانما لم تقل بغيّة لان هذا الوصف اغلب على
النساء وقلما يقال رجل بغي فلهذا قيل امراة بغي من غيرها مما يقال حايض

وطالق وقال غيره انما لم يقل بغيّة لانه مصروف عن وجهه وهو فعيل
بمعنى فاعل وذكرت هذا تاكيدًا لان قولها ولم يمسسني بشر شمل الحلال
والحرام وقيل ما استبعدت من قدرة الله شيئا ولكن اردت كيف
يكون هذا الولد من قبل زوج ولي المستقبل امر خلقه الله ابتدا قوله تعالى
قال كذلك قال ربك هو على هين سبق تفسيره في هذه السورة قوله تعالى
ولنجعله اية للناس اي دلالة على قدرتنا ولنه مر عمران قال ابن الانباري انما
دخلت الواو في قوله ولنجعله لانها عاطفة لما بعدها على كلام مضمر
محذوف قال ربك خلقه على ليسفعك به ولنجعله عبره قوله تعالى
ورحمة منا اي لمرتضعه وامته وكان امرًا مقضيًا اي وكان خلقه امرًا
محكومًا به مفروغًا عنه سابقا في علم الله ان يقع فحملته يعني
عيسى واختلفوا في كيفية حملها له فقيل ان جبريل نفخ في جيب درعها
فاستمر بها حملها رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل كمّ جبريل نفخا
من بعيد فوصل الريح اليها فحملته وروي عن ابن عباس انه قال دنا منها
جبريل فاخذ زُرّ قميصها باصبعيه فنفخ فيه فحملت من ساعتها
وقيل ان الذي خاطبها هو الذي حملته ودخل من فيها فاله ابي بن كعب
وفي مقدار حملها ستة اقوال احدها انها حين حملت وضعت
قاله ابن عباس وهذا هو الظاهر لان الظاهر ذكر الانباء عقيب الحمل
وكان الانباء عند الوضع والثاني انها حملته تسع ووضعت من يومها قاله
الحسن والثالث تسعة اشهر حمل سائر النساء قاله سعيد بن جبير وابن السائب
والرابع ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة
حين زالت الشمس من يومها قاله مقاتل بن سليمان والخامس حملته ثمانية اشهر
فعاش ولم يعش مولود قط لثمانية اشهر وفاز ذلك اية له حكاه الزجاج
والسادس حملته سنة اشهر حكاه ابو القاسم الضميري والسابع في ساعة
واحدة حكاه الثعلبي وذكر انها حملت وهي بنت عشر سنين وقد كانت
حاضت قبل ذلك حيضتين وقال مقاتل بن سليمان حملت مريم بعيسى عليهما السلام

وهي ابنة ثلاث عشرة سنة ومكث مع عيسى ثلاثا وثلثين سنة وعاشت بعد
ما رفع عيسى ست سنين ومائت وهما اثنان وخمسون سنة والله اعلم بذلك
وفي هذا اختلاف وقال وهب ولدت عيسى وهي بنت خمس عشرة سنة وقال زيد
ابن اسلم ولدته وهما بنتا عشرة سنة قوله تعالى فانتبذت به اي تنحت بالحمل
والباء للحال وليست للتعدية كقوله تعالى انبت بالدهن اي نبت ودهنها فيها،
قوله تعالى مكانا قصيا اي بعيدا قال ابن عباس اقصى الوادي وهو واد بيت لحم
فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج ويقال اقصى الدار وقال اسحق
مشت ستة اميال وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة قاصيا قال الفراء القصي
والقاصي بمعنى واحد وقال غيره القصي والقاصي بمنزلة الشهد والشاهد
قوله تعالى فاجاها المخاض الاصل جاها ثم عدي بالهمز الى مفعول ثان واستعمل
بمعنى الجاها ويقرا بغير همز وهو من المفاجاة وترك الهمز الاخير تخفيفا وقرا
عكرمة وابرهيم النخعي والجحدري المخاض بكسر الميم والمخاض بالفتح وهي،
الولادة وهو الطلق يقال ناقة ماخض اي دنا ولادتها وقال ابن قتيبة المخاض
الحمل وكسر الميم وفتحها لغتان وقيل الفتح اسم المصدر مثل المسلم والعطاء والكسر
مصدر مثل القتال وقال الفراء المعنى فجاءها المخاض فلما القيت الباء جعلت
في الفعل الفا ومثله اتاغدانا اي بحدايثنا ومثله اتوى زبر الحديد وقال
ابن قتيبه المعنى جاءها والجاها وهو من حيث تقال جاءت الحاجة اليك وقرا
ابن مسعود فاواها المخاض قوله تعالى الى جذع النخلة كانها طلبت شيئا
تستند اليه وتعلق به كما تعلق الحامل اذا ضربها الطلق ثم قيل انبت
الله تعالى النخلة فتعلقت بها وقيل دار جدعا بائسا لا تسعف عليه ولا
راس ولهذا لم يقل الى النخلة والجذع ساق النخلة قال يا ليتني مت قبل هذا اليوم
او هذا الامر وقرا نافع وحمزة والكسائي وخلف وحفص بكسر الميم وفي
شعب ولها هذا اربعة اقوال احدها استحيا من الناس ان يظنوا بها سوءا
وهذا قول السدي والثاني ليلا يأثم الناس بالمعصية في قذفها والثالث لشدة
الخوف والوجع والرابع لانها علمت ما يقال في عيسى عليه السلام انه ابن الله فمنت

الموت ليلا يقال ذلك حكاه العشري وقال جعفر بن محمد لانها لم ترزق مثلها
رشيدا اذ افراسه نزهها من السوء قوله تعالى ولست نسيا منسيا قرا يحيى بن وثاب
والاعمش وحمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون بالكسر وهما اختان مثل
الوتر والوتر قال الفراء والفتح اجود لي، وقال ابو علي الفارسي الكسر على اللغتين
وقال ابن الانباري من كسر النون قال النسي اسم لما ينسى ايضا على انه مصدر
نائب عن الاسم كما يقال الرجل دنفا ودنف فالمكسور هو الوصف الصحيح
والمكسور مصدر سد مسد الوصف ويمكن ان يكون النسي والنسي اسمين
بمعنى كما يقال الرطل والرطل وللمفسرين في قوله نسيا منسيا ستة
اقوال احدها ما يستحى لهم الا شيا قاله الضحاك عن ابن عباس وبه قال عطاء
وابن زيد والثاني دم حيضة ملقاه قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة
قال ابن الانباري هي خرق الحيض تلقيها المراه فلا تظلبها ولا تذكرها والمنسي
مبالغة في وصف النسي والثالث انه السقط قاله ابو العاليه والربيع
والرابع ان المعنى ليتني لا ادري من انا قاله قتاده والخامس انه الشيء التافه يرمى
عنه القوم فيهون عليهم فلا يرجعون اليه قاله ابن السائب وهو معنى قول
ابي عبيده والسادس نسيا لم اذكر قبل ما مضى ومنسيا لم اذكر
فيما بقي قوله تعالى فناداها من تحتها قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن
عاصم من تحتها بفتح الميم من تحتها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص عن
عاصم من تحتها بكسر الميم والتاء ومن قرا بكسر الميم فيه قولان احدهما
ناداها الملك من تحت النخلة واهل كان على شرفها ناداها الملك اسفل
منها والثاني ناداها عيسى عليه السلام لما خرج من بطنها قال ابن عباس
كلما رفعت اليه طرفك فهو فوقك واذا خفضت اليه طرفك فهو تحتك ومن
قرا من تحتها بفتح الميم ففيه القولان المذكوران وكان الفراء يقول ما خاطبها الا الملك
على القراءتين جميعا وحكى الماوردي عن بعض المفسرين انه ناداها من بطنها،
بالقبطية قال المفسرون من الله لها الامة في عيسى عليه السلام وكلما ينزل ما عنها
من الوحشة والجزع ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا فيه قولان احدهما انه

تجل

النهر الصغير قاله جمهور المفسرين واللغويين قال ابو صالح وان خرج هو الجدول
بالسريانية قال ابن عباس ضرب جبريل وقال عيسى رجله الارض فظهر عين ماء
عذب وجرى وقيل معنى قوله تحتك ان الله جعل النهر تحت امرها ان ارادت جرى وان
ارادت امسك لقوله تعالى فلما اخبر عن فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى اى من تحت
امرى والباقى انه عنى بالسرى عيسى عليه السلام قال الحسين كان والله سريا من
الرجال والسرى النبيل وفلان سرى من قومه سراه والنهر سمى سريا لان الماء يجرى فيه
والى هذا القول ذهب الحسن وعكرمه وابن زيد قال ابن الانبارى قد رجع الحسن عن
هذا القول الى القول الاول ولو كان وصفا لعيسى عليه السلام كان غلاما سريا من الغلمان
وقل ما يقول العرب رأيت عندك نبيلا حتى يقولوا رجلا نبيلا فان قيل كيف ناسب
تسليتها ان قيل لها لا تحزنى فهذا نهر يجرى والجواب من وجهين احدهما انها حزنت
لجدب مكانها الذى ولدت فيه وعدم الطعام والشراب والماء الذى تتطهر به فقيل
لا تحزنى قد احرنا لك نهرا واطعمنا لك رطبا قاله ابو صالح عن ابن عباس
والثانى انها حزنت لما جرى عليها من ولادة عيسى عليه السلام حين ولدته
من غير زوج فاجرى الله لها نهرا فالارد نحى حاها واخرج لها الرطب
من الشجرة اليابسة وكان ذلك ايه تدل على قدره الله تعالى فى ايجاد
عيسى عليه السلام ولا تحزن منه قاله مقاتل ووقعت التسلية بهما من
حيث انهما معجزتان لزيادة الناس ايمانا من اهل العصمه والبعد عن الريبه
وان لها امورا الهيه خارجه عن العاده فولايتها من غير فحل ليست بدع
من شانها قوله تعالى وهزى اليك بجذع النخله الهز التحريك يقال هززته
فاهتز والباقى فى قوله بجذع زايده قال الفراء العرب تقول هزه وهزبه ومنه
قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء معناه فليمدد سببا وقيل هى محمولة
على المعنى والتقدير هزى الثمره بالجذع اى انفضى وقيل التقدير هزى اليك
رطبا جنيا كائنا بجذع النخله فالباء على هذا حال والجذع الغصن وهو ايضا
النخله نفسها فان قيل لم امرت بهز الجذع والله قادر ان يسقط عليها الرطب
من غير هز قلنا ان الله تعالى جعل معايش الدنيا بتصرف اهلها وطلبهم لها

قوله تعالى تساقط قرا البزى وابن عازب وابو يعقوب وابو حاتم تساقط بالتا
وقرا حفص بضم التا وتخفيف السين وكسر القاف وقرا حمزه بفتح التا والقاف
مخففا والباقون بفتح التا والقاف وتشديد السين فمن شدد رده الى النخله
ومن كسر رده الى الجذع والتشديد على الادغام والتخفيف على الحذف وقرئ
غير ذلك قوله تعالى رطبا منصوب على التمييز وقال المبرد هو مفعول هزى
اى هزى رطبا جنيا تساقط عليك وقوله جنيا قال الفراء الجنى المجتنى وقال
ابن الانبارى هو الطرى والاصل مجنو صرف من مفعول الى فعيل وقال غيره
هو الطرى بعينه ولم يكن لذلك النخله راس فانبته الله فلما وضعت يدها
عليها سقط الرطب والرطب التضيح من البسر وقد ارطبت النخله وارطب
القوم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان جذعا يابسا فلما هزت نظرت الى
اعلى الجذع فاذا السعف قد اطلع ثم نظرت الى الطلع فخرج من بين السعف
ثم اخضر فصار بلحا ثم احمر فصار زهوا ثم رطبا كل ذلك فى طرفه عين وكان
السلف يستحبون للنفساء الرطب من اجل مريم وقالت عايشه رضى الله عنها
ان من السنه ان يضع التمر ويدلك به فم الصبى وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضع التمر ويحنك به اولاد الصحابه واختلفوا فى النخله فمنهم
من قال كانت ترنبه وقيل صرفانه قاله ابو داود وقيل قرنيا وقيل عجوه قاله
مجاهد قوله تعالى فكلى اى من الرطب واشربى من النهر وقرى عينا بولده عيسى
عليه السلام قال الزجاج يقال قررت به عينا اقر بفتح القاف فى المستقبل
وقررت فى المكان اقر بكسر القاف وعينا منصوب على التمييز وروى
ابن الانبارى عن الاصمعى انه قال معنى وقرى عينا التبرد معناه لا ترمد
الفرح بارده ودمعه الحزن حاره واشتقاق قرى من القر والقره وهما
البرد وقيل الدمع كله حار معنى اقر الله عينه اى سكن الله عينه بالنظر الى
من يحبه حتى تقر وتسكن بقربه وجاء فى التفسير طيبى نفسا وقال ابو عمرو
واقر الله عينه اى انام عينه واذهب سهره قوله تعالى فاما ترين اصله
ترئى ام دخلت نون التوكيد فكسر الالتقاء الساكنين وقرا ابن عامر وابو جعفر

والضحاك وابو العاليه والحدري تزن بهمزة مكسورة من غير ياء اى ان رات من
البشر احدًا فقولي فيه اضمارٌ تقدره فسالك عن امر ولدك فقولي انى نذرت
للرحمن صومًا وفيه قولان احدهما صمتًا قاله ابن عباس وابن مالك والضحاك
وكذلك قراءة زيد وابن مالك صمامًا مكان قوله صومًا وقرا ابن مسعود
صيامًا قال السدى وابن زيد كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام
كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل عليه قوله فلن اكلم
اليوم انسيا قال ابن مسعود ووهب امرت بالصمت لانه لم يكن لها حجة عند
الناس في شان ولدها وامرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها بما
يبرىء به ساحتها والثاني صومًا عن الطعام والشراب والكلام قاله قتاده
وكان الصمت في الصوم ملتزمًا بالنذر كما ان من نذر مشيًا الى البيت الحرام
امضى ذلك الاحرام بالحج والعمره قال القفال من التزم بالنذر ان لا يكلم
الناس يحتمل ان يقال لا يجوز ذلك وشرعنا ما فيه من الضيق وتعذيب
النفس كنذر الصيام في الشمس ونحوه وعلى هذا كان نذر الصمت في تلك الشريعه
لا في شرعنا بل قيل كان اذنها وهذا القدر وهو ان يقول اني نذرت
للرحمن صومًا فلن اكلم اليوم انسيًا وقيل اي قولي لمن سالك حينئذ اني نذرت
ان لا اكلم اليوم انسيًا فهو ابتداء النذر منها وقيل انما قالت هذا اشاره
لا نطقًا وقالت انسيًا لانها كانت تكلم الملائكه وقد يقال قال فلان براسه
اي اومى به قوله تعالى فاتت به قومها تحمله قال ابن عباس في روايه اي
صالح اتتهم بعد اربعين يومًا حين طهرت من نفاسها وقال في روايه الضحاك
انطلق قومها يطلبونها فلما راتهم حملت عيسى فتلقتهم به فذلك قوله فاتت
به قومها تحمله فان قيل اتت به يغني عن تحمله فلا فايدة في الذكر قلنا لما ظهرت
منه ايات حار ان يتوهم السامع فاتت به ان يكون شانيًا على قومه فيكون
شنيعه انه لنطقه فقطع ذلك التوهم واعلم انه كثيرًا الاطفال وهذا
مثل قول العرب نظرت الى هلال يعني فتفوا انك نظرت العطف والرحمه
وانبتوا نظر العين وقال الكلبي حملته توشف النجار وكان ابن عمها من بقايا بني اسرائيل

الى الغار في الجبل فاقامت فيه اربعين يومًا حتى خرجت من نفاسها ثم جاءت
بعيسى عليه السلام تحمله فكلمها في الطريق فقال يا امه اشري فاني عبد الله
فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين
فقالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًا وفيه اربعه اقوال احدها
شيئًا عظيمًا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الفراء الفري العظيم
والعرب تقول تركته يفري الفري اذا عمل فاجاد ففضل الناس قيل
هذا فيه قال عليه السلام فجوعمر رضي الله عنه فلم ار عبقريًا يفري
فريه اي يعمل عمله والثاني عجيبًا قاله ابو عبيده والثالث شيئًا
مصنوعًا ومنه يقال فريت الكذب وافتريته قاله الزجاج والرابع
من الزنا كما يشيع المفتري قال تعالى ولا ياتين بهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن اي يولد فيضيفه الى الزوج ليس منه وقال قطرب الفري
الجديد من الاشياء اي جئت بامر عجيب او امر جديد لم نسبق اليه
والرابع انه الباطل قوله تعالى يا اخت هرون فيه خمسة اقوال احدها
انه اخ لها من امها كان من امثل في من بني اسرائيل قاله ابو صالح عن
ابن عباس وقال الضحاك كان من ابيها وامها وقال الكلبي كان اخاها من
ابيها والثاني انها كانت من بني هرون اخي موسى فنسبت اليه بالاخوه
لانه من ولده كما يقال للتميمي يا اخا تميم روى عن ابن عباس وبه قال
السدي والثالث انه رجل صالح في بني اسرائيل والمعنى يا شبيهة في
العفه والصلاح وعلى هذا يدل حديث المغيره بن شعبه قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران فقالوا الستم تقرون يا اخت هرون
وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى عليهما السلام فلما ادرما اجبتهم فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون
بانبيائهم والصالحين قبلهم رواه مسلم وروى عن ابن عباس وبه قال قتاده
والرابع ان قوم هرون كان فيهم قوم فساق وزناه فنسبوها اليهم قاله
شعبة بن جبير والخامس انه رجل من فساق بني اسرائيل شبهوها به

اله وهب منبه فعلى هذا خرج فى معنى الأخت تولان احدها انها الأخت
حقيقة والثانى المشابهة لا المناسبة كقوله تعالى وما نريهم من ايه الا هى
اكبر من اختها اى شبيهها **قوله تعالى** ما كان ابوك امرأ سوء يعنون ما كان
عمران زانيا وما كانت امك حنة بغيا اى زانية فمن اين لك هذا الولد **قوله تعال**
فاشارت اليه اى اومأت مريم الى عيسى عليه السلام وانما اشارت لانها كانت
أمرت بالصمت وقيل اشارت اليه ان كلموه فنظر بعضهم الى بعض تعجبا
منها حين اشارت اليه وقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وقيل اشارت
الى الله تعالى فلم يفهموا اشارتها حكاه الماوردى عن ابن عطاء والاول اظهر
وانما اشارت الى عيسى عليه السلام ليكون كلامه لها براءة وفى كان خمسة
اقوال احدها انها زائدة والمعنى كيف نكلم صبيا فى المهد وصبيا حال من الضمير
فى الجار والضمير المنفصل المقدر كان متصلا اذ كان وقيل كان الزائدة لا تستتر
فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف فصله مرة والثانى
انها فى معنى وقع وحدث والثالث انها فى معنى الشرط والجزاء والمعنى من يكون
فى المهد صبيا فكيف يكلم حكاه الزجاج وهذا كما تقول كيف
اعظ من لا يقبل موعظتى اى من لا يكن لا يقبل والماضى قد يذكر بمعنى المستقبل
فى الجزاء كقوله تعالى ان ترك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اى شاء جعل
ويقول من كان منه الى احسان كان منى اليه مثله قال ابن الانبارى ولا
يجوز ان يكون زائدة وقد نصبت صبيا ولا ان يقول هى بمعنى حدث ووقع
لانه لو كان بمعنى حدث ووقع لاستغنى فيه عن الخبر يقول كان الحر والبرد اى
وجد وتكتفى به والرابع ان كان بمعنى صار قاله قطرب والخامس
هى التامة ومن بمعنى الذى وفى المراد بالمهد اربعة اقوال احدها انجرها
قاله نوفل وقتادة والكلبى والثانى هو المهد بعينه حكاه الكلبى
ايضا والثالث كان سريرا كالمهد والرابع كيف نكلم من شبيله ان نوم فى

اليه

المهد لصغره حكاه الفشيرى فلما سمع عيسى عليه السلام كلامهم لم يرد
على ان ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه فقال ان عبد الله قال المفسرون
انما قدم ذكر العبودية ليبطل قول من ادعى فيه الربوبية قال عمرو بن ميمون
لما اتت قومها بعيسى اخذوا لها الحجارة ليرجموها فلما تكلم عيسى تركوها
ثم لم تكلم عيسى بعد هذا حتى صار بمنزلة غيره من الصبيان روى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال خمسة تكلموا اقبل اوان الكلام شاهد يوسف وولد
ماشطة بنت فرعون وعيسى وصاحب جريج وولد المرأة التى احرقت فى الاخدود
قوله تعالى اما فى الكتاب اسكن هذه الياء حمزة والمعنى ستوتينى الكتاب ماض
ومعناه الاستقبال وقيل اخبر عما كتب له فى اللوح المحفوظ كما سئل
النبى صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
وقيل معناه علمنى والهمنى التوراة فى بطن امى وجعلنى نبيا وفى وقت كلامه
لهم قولان احدهما انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما قاله وهب والثانى يوم ولد
قاله مقاتل وهو مبنى على الزمان الذى عاب فيه مريم وفى الكتاب قولان احدهما
التوراة والثانى الانجيل **قوله تعالى** وجعلنى مباركا اين ما كنت روى ابو هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية فقال نفاعا
حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقيل مباركا على من اتبعنى وامن
بى **قوله تعالى** واوصانى بالصلاة اى امرنى باقامتها فعلى قولنا علمه فى
حال الصغر يكون معنى قوله واوصانى بالصلوة لاداءها وكان فى تلك الحالة
مكلفا كما كان نبيا وعلى القول الآخر اوصانى بها لاوانها اذا ادركنى
التكليف وامكننى اداؤها وفى الصلاة قولان احدهما الدعاء والاخلاص
والثانى الصلاة ذات الركوع والسجود ويحتمل وجها اخر ان الصلاة الا
ماخوذ من صلاة العود اذا قوم اعوجاجه على النار قاله الماوردى
والاكثرون على ان الله تعالى اكمل عقله فى الصبى حتى صلى للامر
بالصلاة فى ذلك الوقت قال القشيرى وفى هذا نظر لانه لم يقل
انه كان يصلى وهو ابن يوم او شهر ولو كان دام نطقه وتسبيحه

ستقامه

ورعظه وصلاته في صغره من وقت الولاده لكان مثله مما لا ينكتم وقيل
واوصاني بالصلاه لامرها الخالق وهذا بشير الى انه وان كان لا يصلي في
صغره كان يدوم نطقه ورعظه وامره بالصلاه ذكره القشيري
قوله تعالى والزكاه فيها قولان احدهما انها زكاة الاموال قاله ابن السائب
والثاني تطهير الجسد من دنس الذنوب اذ لم يكن لعيسى مال تزكى منه قاله
الزجاج وعلى قولنا الصاني لامرها بظهر به زكاة المال ويحمل قولا ثالثا
ان الزكاه الاستكثار من الطاعه لان الزكاة في اللغه النما والزياده قاله
الماوردي قوله تعالى وبرا معطوف على مباركا ويقرا في الشاذ بكسر الراء
والباء وهو معطوف على الصلاه وتقرا بكسر الباء وفتح الراء اي الزمني برا
وجعلني ذا بر محذوف المضاف او وصفه بالمصدر وفي المعنى قولان
احدهما برا بها به من الفاحشه ذكره الماوردي والثاني مودبا
شكورا والدتي بما فاتت بسببه توبيخ قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما قال يوالدتي ولم يقل يوالدي علموا انه ولد من غير بشر قوله تعالى ولم
يجعلني جبارا اي متعظما بقتل وضرب على الغضب وقيل الجبار الذي لا
يرى لاحد عليه حقا وقيل الجبار الذي لا ينصح والشقي الذي لا يفعل التقي
ذكره الماوردي قال ابن عباس ويحتمل ما ويلك اخرو هو ان الجبار الظالم
للعباد والشقي الراغب في الدنيا وقيل سقيا اي عاصيا لربه قال
قتاده ذكر لنا ان امراه رات عيسى عليه السلام يحيي الموتى ويبرئ الاكمه
والابرص فقالت طوبى للبطن الذي حملك والثدي الذي ارتضعت به فقال
عيسى طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا اشقيا وكان
يقول سلوني سلوني فاني صغير في نفسي مما اعطاني الله من التواضع
قوله تعالى والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال
المفسرون السلام على من الله يوم ولدت حتى لا ضرني شيطان وقد سبق
تفسير الايه فان قيل لم ذكرها هنا السلام بالالف واللام وفي
قصه يحيى بلا الف ولا لام فلنا عنه جوابان احدهما انه لما جرى ذكر اللام

قبل هذه المواضع بغير الف ولام كان الاحسن ان يرد بانيه بلا الف ولام
وهذا قول الزجاج وقد اعترض على هذا القول فقيل كيف يجوز ان يعطف
هذا وهو قول عيسى عليه السلام على الاول وهو قول الله تعالى فقد اجاب عنه
ابن الانباري فقال عيسى انما تعلم من ربه فيجوز ان يكون سمع كلام الله تعالى
في يحيى فسمى عليه والصقه بنفسه ويجوز ان يكون عز والسلام الثاني
لانه اتى بعد بعد سلام قد ذكره واجراه عليه غير قاصد به اتباع اللفظ
المحكي لان المتكلم له ان يغير بعض الكلام الذي يحكيه فيقول قال عبد الله
انا رجل منصف يريد قال لي عبد الله انا رجل منصف والثاني ان سلاما
والسلام لغتان بمعنى واحد فالنكره والمعرفه في مثل هذا سواء ذكره
ابن الانباري قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قال الزجاج ذلك الذي قال
اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقول النصارى من انه ابن الله وانه اله
واليهود لغير رشده وانه ابن يوسف النجار قوله تعالى قول الحق قرا ابن كثير
وابو عمرو ونافع وحمزه والكسائي قول برفع اللام وقرا عاصم وابن عامر
ويعقوب بنصب اللام قال الزجاج من رفع فالمعنى هو قول الحق
يعني هذا الكلام واضيف الحق الى القول كما قال وعد الصدق وحق اليقين
ولدار الاخره وقيل الحق ها هنا هو الله تعالى اي هذا قول الله الذي فيه يمترون
وقيل الحق الكلمه اي ذلك عيسى بن مريم كلمه الله وقوله الذي فيه يمترون
فاما النصب فعلى المدح ان فسر بكلمه الله او على المصدر اي قالوا قول الحق وقوله
الذي فيه يمترون اي يشكون وقال قتاده افترق اليهود فيه والنصارى
على ما بيناه وقرا ابو مجلز ومعاذ القاري وابو رجاء يمترون بالتاء ثم نفى عن نفسه
اتخاذ الولد فقال تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد قال الانباري ما كان ينبغي
لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم فنابت اللام عن الفعل وذلك
ان الولد مجانس للوالد ولذلك لا يتخذ ولدا الا من يتخذه من جنسه والله تعالى
ليس كمثله شيء وقال الزجاج من في قوله من ولد مؤكده تدل على نفي الواحد
والجماعه فلا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه نفسه عن مقالتهم

بقوله تعالى ثم بين السبب فكون عيسى مع غرابة فقال اذا قضى امرا اى اذا اراد
ان خلق شيئا فانما يقول له كن فيكون لا يتعذر عليه ايجاده على الوجه الذى
اراده قرئ فيكون بالنصب لانه جواب الامر بالفاء وقرئ بالرفع اى فهو يكون
قوله تعالى وان الله ربى وربكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان الله بنصب
الالف وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وان بالكسر وهذا من قول
عيسى عليه السلام فمن فتح عطفه على قوله واوصانى بالصلوة والزكاة وبان
الله ربى وربكم ومن كسر فضه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على قوله انى عبد
الله والثانى ان يكون مستانفا **قوله تعالى** فاعبدوه هذا صراط مستقيم
اى هذا الذى اخبرتكم ان الله امرنى به هو الطريق المستقيم الذى يودى الى
الجنة ثم قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم مخبرا اختلاف الاحزاب فيه وعن
حكمه فى الذين اختلفوا فيه قال تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم قال المفسرون
من زايده والمعنى اختلفوا بينهم وقال ابن الانبارى لما تمسك المنوبا لحق كان
اختلاف الاحزاب من المومنين مقطوعا عليهم وفى الاحزاب قولان احدهما انهم
اليهود والنصارى كان اليهود تقول هو لغير رشده والنصارى تدعوا فيه
ما لا يليق به الثانى انهم فرق النصارى قال بعضهم هو الله وقال بعضهم
هو ابن الله وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة **قوله تعالى** فويل للذين كفروا بقولهم
فى المسيح من مشهد يوم عظيم اى من حضورهم ذلك اليوم للجزاء والحساب
قوله تعالى اسمع بهم وابصر فيه قولان احدهما ان لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر
فالمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة سمعوا وابصروا حين لم ينفعهم ذلك
لانهم شاهدوا من امر الله ما لا يحتاجون معه الى نظر وفكر فعلموا الهدى
واطاعوا هذا قول الاكثرين والثانى انهم يحدثهم اليوم وابصر كيف يصنع
بهم يوم ياتونا قاله ابو العالية ويحتمل وجها ثالثا اسمع امتك ما اخبرناك
من حالهم فستبصر يوم القيمة ما نصنع بهم قاله الماوردى واليوم ظرف
قوله تعالى لكن الظالمون يعنى الكفار وقوله اليوم يعنى فى الدنيا فى ضلال
مبين اى عموا عن الحق واثروا الهوى على الهدى **قوله تعالى** وانذرهم يوم الحسرة

اى خوفهم كفار مكة يوم القيمة يتحسر المسى اذا لم يحسن والمقصر اذا لم يزدد
من الخير وموجبات الحسرة يوم القيمة كثيرة فمن ذلك ما روى ابو سعيد الخدرى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم هل تعرفون هذا فيقولون
هذا الموت فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة الاية رواه مسلم
قال الازهرى المفسرون هم لحسرة اذا ذبح الموت بين الفريقين فلو مات احد فرحا
لمات اهل الجنة ولو مات احد حزنا لمات اهل النار ومن موجبات الحسرة
ما روى على بن حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى يوم القيامه
بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها
ونودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لكم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها
ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما ارايتنا كان اهون علينا قال
ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تواذون الناس تخافونهم ولا تخافونى من قلوبكم هبتم الناس ولم
تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى تركتم للناس ولم تتركوا لى فاليوم اذيقكم
العذاب مع ما حرمتكم من الثواب ومن موجبات الحسرة قطع الرجاء عند
انطباق النار على اهلها اذ قضى الامر قال ابن الانبارى قضى فى اللغة بمعنى
اتقن واحكم وانما سمى القاضى قاضيا لاتقانه واحكامه ما يفذوه
وفى الاية اختصار اى قضى الامر الذى فيه هلاكهم وللمفسرين فى الامر
قولان احدهما انه يريد به ذبح الموت قاله ابن جريج والسدى والثانى
ان المعنى قضى العذاب لهم قاله مقاتل **قوله تعالى** وهم فى غفلة اى هم فى
الدنيا فى غفلة عما يصنع بهم ذلك اليوم وهم لا يومنون اى ما يكون فى
الاخرة **قوله تعالى** انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون بعد الموت
فان قيل ما الفايدة فى ذكر قد كفت عنها انا فالجواب انه جاز فى قول

اى يحبس ثانيا فاعلم

المعظم انا نفعل ان يتوهم ان اتباعه فعلوا ابا ثم نحن بان الفعل مضاف اليه
حقيقه فان قيل فلم قال ومن عليها وهو ورث الادميين وغيرهم فالجواب
ان من تحصل اهل التمييز وغير المميزين يدخلون في معنى الارض ويخرجون
مجراها ذكر الحوايين عن الشعالبي ان الابناء في قوله تعالى واذكر في
الكتاب ابرهيم اي اذكر لقومك قصة ابرهيم وانه كان حنيفا
مسلما فهو لا لم يتخذوا الانداد قوله تعالى انه كان صديقا اي مبالغا في
الصدق اي هو اهل للاقتداء به فهلا اقتدوا به وليس كل صديق نبي
والسي وان كان صديقا فانما لم يكتف بذكره لاعاده العرب ان ترقى من رتبه
الى رتبه اعلامنها بقول اعطه عشره عشرين اضربه سوطا سوطين الى غير
ذلك قوله تعالى اذ قال لابيه ما ابت بكسر التاء على الاضافه وقد حذوف الاضافه
وروى ما ابت بالفتح اي يا ابتا فاسقط الف الندبه فقلبت التا مفتوحه قوله تعالى
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا اي لا يدفع عنك ضرا وشيئا في
موضع المصدر اي شيا من الغنا قوله تعالى يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا اي ارشدك الى دين مستقيم قوله تعالى
يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه ومن اطاع شيا في معصية الله فقد
عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي انه قديم المعصيه لله تعالى فهو لا
يريد بك خيرا وقيل كان زايده وقيل انها بمعنى صار والعصي مثل العاصي
قوله تعالى يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن قال مقاتل في الاخره
وقال غيره في الدنيا فتكون للشيطان وليا في الدنيا تطعه ومن كان للشيطان
وليا في الدنيا كان للشيطان قرينا في الاخره فانظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه
فما كان متورطا فيه من الخطا العظيم الذي عصى فيه امر الحق كيف رتب الكلام معه في
احسن اتساق وانتظام مع استعمال المجاملة واللطف واللين والادب الجميل
والخلق الحسن مستنصحا في ذلك بنصيحة ربه وذلك انه طلب منه اولا العله
في خطيئته طلب منه على تمادية موقوظ لاوراطه ونتاهيه لان المعبود لو كان

سميعا بصيرا حيا مقدرا على الثواب والعقاب الا انه بعض الخلق لا يستحق عقل من
اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولو كان اشرف الخلق كالملايكة والنبيين فكيف
بمن جعل المعبود جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا
فلم يسم اباه بالجهل المطلق ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال اني قد جاني طايفة
من العلم ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان استعصى على ربه
الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك وعدو ابيك ادم هو
الذي ورطه في هذه الضلاله الا ان ابرهيم عليه السلام لما عانه في الاخلاص لم
يذكر من جنايتي الشيطان الا التي يختص منها بالله تعالى وهي عصيانه واستكباره
ولم يلتفت الى ذكر معاداته لادم وذريته ثم رتع بتخويفه سوء العاقبه ولم يخل ذلك
من حسن ادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحقه ولابه قال اني اخاف ان يمسك
فذكر الخوف والمس وذكر العذاب وجعل ولايه الشيطان ودخوله في
جمله اشياعه اكثر من العذاب وصدر كل نصيحه منها بقوله يا ابت توسلا
اليه واستعطافا وقيل انما طمع ابرهيم في ايمان ابيه لانه حين خرج من النار قال
له نعم لا له الا انت الهك يا ابرهيم فحينيذ اقبل يعظه فاجابه ابوه فقال اراغب
انت عن الهتي يا ابرهيم اي اترك عبادتها انت لئن لم تنته عن عيبها وشتمها لارجمنك
وقيه وقيل احدهما بالشتم قاله ابن عباس ومجاهد والثاني بالحجاره حتى تباعد عني
قاله الحسن قوله تعالى واهجرني مليا قيه قولان احدهما اهجرني دهرا طويلا رواه
ميمون بن مهران عن ابن عباس وبه قال الحسن والفراء والاكثرون والملي من الدهر
حين طويل يقال اقام بموضع كذا مليا اي حينا وزمانا طويلا والثاني لاحتشمنني
سالما قبل ان يصيبك عقوبتي رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال قتاده والضحاك
وهذا قيه نظر لان الملي بالامر اصله الهمز من ملا يملا ملاء فهو ملي به ولم يهمز الفراء الا لمن
والملوان الليل والنهار قال ابرهيم سلام عليك اي سلمت مني ان نصيبك بمكروه
لانه لم يومر بقتاله على كفره وقيل لان عينه هل يجوز السلم على الكافر
فقال نعم قال الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم وقال لقد كان لكم في
رسول الله اسوه حسنه في ابرهيم وقال ابرهيم لابيه سلام عليك وقيل اراد

الا له الهك

يزوصح

سلام عليك قد فارقك سلام توديع وهجر لمقامه على الكفر كما يقول الرجل لغيره
عند المفارقة سلام عليك قاله ابن بحر وقيل هو بمعنى قوله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما اى لم نقابلهم على جهلهم بالحلم قوله تعالى سأستغفر
لك ربي فيه ثلاثة اقوال احدها ان اللغة سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرة
والثاني انه وعد بالاستغفار وهو لا يعلم ان ذلك محظور في حق المصرين
على الكفر وقد بين في موضع اخر انه انما استغفر له لوعد سبق منه فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه والثالث سأستغفر لك ان تركت عبادة الاصنام
قوله تعالى انه كان بي حفيا فيه ثلثة اقوال احدها لطيفا رواه ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وبه قال ابن زيد والزجاج والثاني رحيما رواه الضحاك عن ابن عباس
والثالث عليما قاله الكلبي قوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون
الله اى انحي عنكم وافارقكم وما تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي معنى تدعون
قولان احدهما تعبدون والثاني تدعونه ربا وقوله وادعو ربي اى واعبده
وقوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اى ارجو ان لا اشقى بعبادته كما شقيتم انتم بعبادة
الاصنام وقيل اراد بهذا الدعاء دعاه بان يهب له اهلا وولدا يتقوى بهم الكافرين
حتى لا استوحش بالاعتزال عن قومه ولهذا قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهبنا له اسحق ويعقوب قال المفسرون فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
هاجر الى ارض الشام وهبنا له اسحق ويعقوب فانس الله وحشته من فراق قومه
باولاد كرام على الله تعالى قال ابو سليمان وانما وهب له اسحق ويعقوب بعد اسمعيل
وكلاهما هذين جعلنا نبيا وقال مقاتل وكلا يعني ابراهيم واسحق ويعقوب جعلنا نبيا
قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا قال المفسرون المال والولد والعلم والعمل
قوله تعالى وجعلنا لهم لسان صدق اى ثناء حسنا في الناس عليا اى مرتفعا شايرا
في الناس قال ابن قتيبة وضع اللسان مكان القول لان القول يكون باللسان قوله تعالى
واذكر في الكتاب موسى اى في القرآن انه كان مخلصا قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر والمفضل عن عاصم بكسر اللام اى اخلص العبادة لله واخلص نفسه
لطاعة الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بفتح اللام اى اخلصه الله

من الدنس والاثام قوله تعالى وكان رسولا نبيا قال ابن الانباري انما اعاد كان ليفخم
شان النبي المذكور قوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن قال ابن عباس
يريد حين اقبل من مدين وراى النار في الشجرة كما نايله الجمعة وهو قوله نامو
الى انا الله من ناحية الجبل وهو جبل بين مصر ومدين اسمه زبير قال ابن الانباري
خاطب الله العرب بما يستعملونه في لغتهم ومن كلامهم عن يمين القبلة وشمالها
يعنون ما على يمين المستقبل لها وشمالها فقللوا الوصف لان ذلك اتساعا
عند ذكر كشاف المعنى لان الوادي لا يد له فيكون له يمين قال المفسرون حال النداء عن
يمين موسى عليه السلام فلهذا قال الايمن ولم يرد يمين الجبل وقال مقاتل يمين الجبل
قوله تعالى وقربناه نجيا هو حال والمعنى مناجيا والنجي بمعنى المناجي كالجليس
والنديم قال ابن عباس قربه الله وكلمه وروى عنه قربه حتى سمع صرير القلم
شبهه بمن قربه بعض العلماء للمناجاة حين كلمه بغير واسطة ملك وقال
ابن بحر قربه تقريب اصطفاء واكرام قال الحسن لم يبلغ موسى عليه السلام من الكلام
الذي ناجاه شيئا قط قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اى من نعمتنا قال ابن عباس
يريد حين سالني فقال اجعل لي وزيرا من اهلي وحين قال فارسل الى هرون واجاب
الله دعاءه ونبيا نصب على تقدير وهبنا له نبيا اخاه هرون وقوله اخاه
بدل من قوله نبيا وهرون ابتدينا من موسى وانما وهبت له نبوته وقيل رحمتنا
اى برحمتنا قيل لما سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى قال له ابليس
من ذا يكلمك قال ربي قال ابليس فلعلك تكلم شيطانا فعند ذلك قال
موسى رب ارني انظر اليك قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى اسمعيل انه
كان صادق الوعد هذا عام فيما بينه وبين الله تعالى وفيما بينه وبين الناس
فلم يعد قط وعدا الا وفى به فان قيل كيف خص بصدق الوعد اسمعيل وليس
في الانبياء من ليس كذلك فالجواب ان اسمعيل عانا في الوفاء بالعهد لوعد ما لم
يعانه غيره من الانبياء فاثنى الله عليه بذلك وقيل خصه بالذكر
لشرف يفاله قال المفسرون كان بينه وبين رجل ميعاد فاقام ينتظره
مدة واختلفوا في تلك المدة على ثلاثة اقوال احدها انه اقام حولا قاله

ابن عباس والكلبي وذلك ان اسماعيل وعده موسى اسمعيل ان يعود اليه ووعده اسمعيل
بالانتظار فلم يرح من مكانه سنه حتى اتاه جبريل فقال ان الفاجر الذي سالك
ان تقعد حتى يعود اليك ابليس فلا تفعد ولا كرامه والثاني انتظره
اثنين وعشرين يوما قاله يزيد الرقاشي والثالث ثلاثه ايام قاله مقاتل وناهيك
انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
قوله تعالى وكان رسولا نبيا الى قومه جرهم قوله تعالى وكان يامر اهله قال
ابن عباس ومقاتل يريد قومه كقوله وامر اهلك بالصلاه يعني قومك وفي
قراءه ابن مسعود وكان يامر قومه وقال الزجاج اهل جميع امته بالصلاه والزكاة
وهما العبادتان المعروفتان وكان عند ربه مرضيا عنه واصله من الواو
ولكن ييء على رضي واهل الحجاز يقولون رجل مرضو على الاصل لانه من الرضوان
وهو على قول جميع المفسرين اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وزعم بعضهم
انه ليس باسمعيل لان اسمعيل بن ابرهيم مات وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل
بعثه الله تعالى الى قومه فسلخ اجلده راسه فخيره الله فما شاء من عذابهم
فاستعفاه ورضي بثوابه ووفض امرهم اليه في عفوه وعقابه ذكره
الماوردي قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس وهو جد لابي نوح وسمي ادريس
لكثرة درسه الكتب التي انزلت عليه وفيه بعد لانه لو كان كذلك لما اختلف
الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلميه وكان ينصرف وامتناعه
من الصرف دليل العجمه وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون قاله الزجاج
وغيره وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط
وانما كانوا يلبسون الجلود ونظر في علم النجوم والحساب قوله تعالى انه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا فيه اربعه اقوال احدها انه في السماء
الرابعه روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج انه راى ادريس في السماء
الرابعة وبهذا قال ابو سعيد الخدري ومجاهد وابو العاليه والثاني انه
في السماء السادسه رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثالث

انه في الجنه قاله زيد بن اسلم وهذا يرجع الى الاول لانه قد روي ان الجنه في السما
الرابعه والرابع انه في السما السابعه حكاه ابو سليم الدمشقي وفي سبب
صعوده الى السما ثلاثه اقوال احدها انه كان يصعد له من العمل مثل ما يصعد
لجميع بني ادم فاحبه ملك الموت فاستاذن الله في خلته فاذن له فهبط
اليه في صوره ادمي وكان ادريس صايما يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى
الطعام فابا ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال اني اعلم من انت فقال
انا ملك الموت استاذنت ربي في ان اصحبك فاذن لي فقال ان لي اليك حاجه
قال وما هي قال تذيقني الموت فلعلي اعلم شدته فاكون له اشد استعدادا فاوحى
الله ان اقبض روحه ساعه ثم ارسله ففعل ثم قال كيف رايت قال كان
اشد مما بلغني عنه ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجه اخرى قال وما هي قال
ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنه والنار فاذن الله له في ذلك فلما قرب
من النار قال حاجه قال وما تريد قال تسال لي مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاريها
ففعل ثم قال فكما اريتني النار فاريني الجنه فذهب به الى الجنه فاستفتح
ففتح له ابوابها فادخله الجنه ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى المقر
فعلق بشجره وقال لا اخرج منها حتى يكون الله يخرجني فبعث الله ملكا
حكما بينهما ينظر في قولهما فقال ما تقول يا ملك الموت فقص عليه ما
جرى فقال ما تقول يا ادريس قال ان الله يقول كل نفس ذائقه الموت وقد
ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال لاهل الجنه وما هم منها بمخرجين
فليس اخرج منها فسمعها تقول يا ذي دخل وبامري فعل فخل سبيله
هذا معنى ما رواه زيد بن اسلم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل فما معنى
لادريس هذه الايات وهي في كتابنا فقد ذكر ابن الانباري عن بعض العلماء
قال كان الله اعلم ادريس بما ذكر في القرآن من خوف الورود وامتناع الخروج
من الجنه وغير ذلك فقال ما قاله بعلم والثاني ان ملكا من الملكه
استاذن ربه تعالى ان يهبط الى ادريس فاذن له فلما عرفه ادريس قال بينك
وبين ملك الموت قرابه قال ذاك اخي من الملكه قال هل تستطيع ان

تنفعني عند ملك الموت قال سأكلمه فيك فير فوقك اركب بين جناحي
فركب ادريس فصعد به الى السماء فلقي ملك الموت فقال انى الى حاجه
قال اعلم ما حاجتك تكلمني في ادريس وقد محي من الصحيفه اسمه ولم يبق من
اجله الا نصف طرفه عين فمات ادريس بين جناحي الملك رواه عكرمه
عن ابن عباس وقال ابو صالح عن ابن عباس فقبض ملك الموت روح ادريس
في السما السادسه والثالث ان ادريس مشى يوما في الشمس فاصابه وهج
الشمس فقال ادريس يارب انا مشيت يوما فكيف من يحملها خمس مايه عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها واجعل عنه حرها يعني به الملك
الموكل بالشمس فلما اصبح الملك وجد من خفه الشمس وحرها ما لا يعرف
فسال الله عن ذلك فقال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها
فاجبته فقال يارب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خله فاذن الله له
حتى اتى ادريس فكان مما قال له ادريس اشفع لي الى ملك الموت ليؤخر اجلي
فقال ان الله تعالى لا يؤخر نفسا اذا جا اجلها قال لقد علمت ذلك ولكنه
اطيب لنفسي فقال نعم انا مكلمه لك فلما فما كان يستطيع ان يفعل لاحد
من بني ادم فهو فاعل لك ثم حمله ملك الشمس على جناحه فرفعه
الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتا ملك الموت فقال ان لي اليك
حاجه صديق لي من بني ادم يستشفع بي اليك لتؤخر في اجله فقال
ليس ذلك لي ولكن ان احببت اعلمته متى يموت قال نعم فنظر في ديوانه فقال
انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا ولا احده يموت الا عند طلوع الشمس
قال اني اتيتك وتركته هناك قال انطلق فما اراك تجده الا وقد مات فوالله
ما هي من اجل ادريس شي فرجع الملك فراه ميتا وهذا المعنى مروي عن ابن عباس
وكعب وغيرهما فهذا القول والذي قبله يدلان على انه ميت والقول الاول
يدل على انه حي مثل عيسى عليها السلام لم يمت وقوله تعالى مكانا ظرف
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين يعني الذين ذكرهم من الانبيا في هذه
السورة خصهم بالذكر وان انعم على غيرهم بالنبوة اى فخلقوا باخلاقهم

ولا يترفعوا عن عبادة الله تعالى والسجود له وكان المشركون يترفعون من
الايحنا للركوع والسجود وقال ابو طالب اني لاكره ان يقول نساء قريش ان اباطالب
علمه استه قوله تعالى من ذرية ادم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح يعني
في السفينه وقيل من ذرية من حملنا مع نوح اى وكانوا في اصلاب من حملنا مع نوح
وهو ابرهيم عليه السلام لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم وهو اسمعيل
واسحق ويعقوب عليهم السلام قوله تعالى واسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا
ويحيى وعيسى وكان ادريس ونوح شرف القرب من ادم وابرهيم شرف القرب من
نوح واسمعيل واسحق ويعقوب لما بتباعد وامن ادم حصل لهم شرف بابرهيم قوله تعالى
وممن هدينا واجتبينا اى هولا كلهم ممن ارشدنا واصطفينا وهو كما تقول ان زيدا من
نسل فلان ومن قوم صالحين تريد بالقوم الصالحين نسله ايضا قوله تعالى اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن كلام مستانف وان جعلته صفه كان خبرا والمعنى اذا قرى عليهم كلام
الرحمن خروا سجدا قال الزجاج سجدا حال مقدره المعنى خروا ساجدين له لان الانسا
في حال خروره لا يكون ساجدا وهو جمع ساجد وبكيا معطوف عليه وهو جمع
باك فقد بين الله تعالى ان الانبيا كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا من خشيه
الله قال مقاتل نزلت في مومني اهل الكتاب عبد الله واصحابه نظرها قوله تعالى
في بني اسرائيل يخرون للاذقان سجدا فاذا ويخرون للاذقان يبكون قال عليه السلام
اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال ان القران نزل بحزن فاذا قرتموه فتحازنوا
قال صالح المري قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم القران في المنام فقال
يا صالح هذه القراه فاين البكا فاستجود رغبة والبكا رهبة قوله تعالى
خلف من بعدهم خلف قد شرحناه في الاعراف وفي المراد بهذا الخلف ثلاثه
اقوال احدها انهم اليهود رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني اليهود والنصارى
قاله السدي والثالث انهم من هذه الامه ياتون عند ذهاب صالحي امة
محمد صلى الله عليه وسلم يتنازعون بالزنا بينهم وبعضهم على بعض في الازقه زناه
قاله مجاهد وقتاده قوله تعالى اضاعوا الصلاه وقرا ابن مسعود وابو رزين
الصلوات بالجمع وفي المراد باضاعتهم قولان احدهما انهم اخروها عن وقتها وصلوا

نوا

زي

ها

لغير وفيها قاله ابن مسعود والنخعي وعمر بن عبد العزيز ومقاتل والاكثرون
والثاني تركوها قاله القرظي واختاره الزجاج وحمل والثالث ان يكون اضاعتها
الاخلال باستيفاء شروطها قاله الماوردي **قوله تعالى** واتبعوا الشهوات
اي الملاذ المحرمة والمعنى ايثروا شهواتهم على طاعة الله تعالى **قوله تعالى**
فسوف يلقون غيا ليس بمعنى هذا اللقاء مجرد الرؤية وانما المراد الاجتماع
والملابسة مع الرؤية وفي المراد بهذا الغي ستة اقوال الاول انها واد
في جهنم رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال كعب وابن مسعود
قال ابن عباس اعد ذلك الوادي للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها
ولاكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور ولامراة اذا غلبت
على زوجها ولدا والثاني انه نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه قاله وهب
والثالث انه الخسران قاله الضحاك ورواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والرابع
انه العذاب روى عن مجاهد والخامس انه الشر والخيبة قاله ابن زيد

وان الشاب قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ٥

اي يخب والغي الفساد ومنه عصى ادم ربه فغوى اي فسد عيشه والرشاد
ان يلقى خيرا الغي **قوله تعالى** او من يفعل ذلك يلق اثاما اي جزاء الاثم
قاله الزجاج وغيا اصله غويا فادغمت الواو في الياء **قوله تعالى** الا من تاب وامن
اي فسوف يلقون غيا الا التائبين ويجوز ان يكون استثناء من غير الجنس اي لكن
من تاب وفيه قولان احدهما تاب من الشرك وامن محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل
والثاني من التقصير في الصلاة وامن من اليهود والنصارى وعمل صالحا اي بطاعة
الله تعالى فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون من طاعتهم
شيئا ولا من ثوابهم **قوله تعالى** جنات عدن من كسر التاء ابدله من الجنة في الايه
قبلها وقرا ابو رزين والضحاك وابن يعمر وابن ابي عبله جنات برفع التاء على الابتداء
او خبر مبتداء محذوف وقرا الحسن البصري والشعبي جنه عدن على التوحيد
مع رفع التاء وقرا ابو مجلز وابو المتوكل الناجي جنه عدن على التوحيد مع نصب

التاء والعدن الاقامة **قوله تعالى** التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدهم بها
ولم يروها فهي غائبة عنهم **قوله تعالى** انه كان وعده مأتيا فيه قولان احدهما اتيا
قال ابن قتيبه هو مفعول على معنى فاعل وهو قليل ان ياتي في الفاعل على لفظ
المفعول به وقال الفراء العرب تقول اتيتك لمشاكلة رؤوس الاي ولان كل من اتاك
فانت ياتيه الا ترى انك تقول اتيت على خمسين سنه واتت علي خمسون والثاني
مبلوغا اليه قاله ابن الانباري وقال ابن جرير وعده ها هنا موعوده وهو
الجنه ومأتيا ياتيه اولياؤه **قوله تعالى** لا يسمعون فيها لغوا اي باطلا فحشا
وفضولا من الكلام قال مقاتل يمينا كاذبة يحلف اهل الدنيا اذا شربوا الخمر
قوله تعالى الا سلاما قال ابو عبيده السلام ليس من اللغو والعرب تستثني الشيء
بعد الشيء وليس منه فالمعنى لكن يسمعون فيها سلاما وقال ابن الانباري
استثنى السلام من غير جنسه وفي ذلك توكيد للمعنى المقصود لانهم
اذا لم يسمعوا من اللغو الا السلام فليس يسمعون لغوا البتة وكذلك قوله
فانهم عدو لي الا رب العالمين اذا لم يخرج من عداوتهم لي غير رب العالمين
فكلهم عدو وفي معنى هذا الكلام قولان احدهما انه تسليم الملائكة عليهم
قاله مقاتل والثاني لا يسمعون ما يؤثمهم وانما يسمعون ما يسلمهم من الآفات
قاله الزجاج **قوله تعالى** ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون
ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكن يؤتون رزقهم على مقدار ما كانوا يعرفون
من الغداة والعشي قال الحسن كانت العرب لا تعرف شيئا من العيش افضل من الغداء
والعشاء فذكر الله تعالى لهم ذلك وقال قتاده كانت العرب اذا اصاب
احدهم الغداء والعشاء اعجبه فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنه رزقهم بكره
وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل ولا نهار وانما هو ضوء ونور ولهم
مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب
وفتح الابواب وقيل رزقهم فيها غير مقطع كما قال تعالى لا مقطوعة ولا
ممنوعة وهو كما تقول اتانا الصيف وامسى في ذكرك اي ذكري لك دائم فكو
البكرة قبل شاع لم بلذاتهم والعشي بعد فراغهم من لذاتهم لا يخلوا فيها من ان

انتقال من حال الى حال **قوله تعالى** تلك الجنه اى الجنه التى ذكرها فى قوله
يدخلون الجنه وقوله التى نورث من عبادنا قرا السلمى والحسن والشعبى وقتادة
وابن ابى عبله بفتح الواو وتشديد الراء والاختيار التخفيف لقوله ثم
اورثنا قال المفسرون نورث الله عباده المؤمنين من الجنة المساكن التى
كانت لاهل النار لو امنوا وجوز ان يكون معنى نورث نعطى ويكون الميراث لهم
من جهة انها تملك مستانف وقد شرحنا هذا فى الاعراف **قوله تعالى** من كان
تقيا اى من اتقى معصيه الله وعقابه بالطاعة والايمان **قوله تعالى** وما
نتنزل الا بامر ربك اى ويقول الملايكه وراء ابن السميفع وابن يعمر وما يتنزل
بفتح الياء وفى سبب نزولها ثلاثة اقوال احدها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الايه
وكان هذا جوابا لمحمد صلى الله عليه وسلم رواه البخارى والثانى ان الملك ابطا
عليه صلى الله عليه وسلم ثم اتاه جبريل فقال ما حبسك قال كما ترانى لا تقصون اظفاركم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون فنزلت هذه الايه
قاله مجاهد والثالث ان جبريل احتبس عن النبى صلى الله عليه وسلم
حين سالته قومه عن قصه اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر ما
يجيبهم ورجا ان ياتيه جبريل بجواب فابطا عليه فشق على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشقه شديده فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما
نزل جبريل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات على حتى ساءظنى فاشتقت
اليك فقال له جبريل انى كنت اشوق اليك ولكنى عبد مامور اذا بعثت
نزلت فانزل الله تعالى هذه الايه وانزل والضحى والليل اذا سجى قاله عكرمه
وقتاده والضحاك وفى مقدار احتباسه عنه خمسه اقوال احدها
خمسه عشر يوما وقد ذكرناه فى الكهف عن ابن عباس والثانى اربعون يوما
قاله عكرمه ومقاتل والثالث اثنا عشره ليله قاله مجاهد
والرابع ثلاثه ايام حكاه مقاتل والخامس خمسه وعشرون يوما حكاه
الثعلبى والمفسرون على ان قوله وما نتنزل قول جبريل عليه السلام وقيل

هذا اخبار عن اهل الجنه انهم يقولون عند دخولها ما نتنزل هذه الجنان
الا بامر الله حكاه الثعلبى والماوردى وهل ما نتنزل موضعا من الجنه الا بامر
الله تعالى ابن الجوزى **قوله تعالى** له ما بين ايدينا وما خلفنا فيه اربعة اقوال
احدها ما بين ايدينا من امر الاخره وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك يعنى
ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة والثانى ما بين ايدينا اذا جئنا
وما خلفنا بعد ان نموت وما بين ذلك ما نحن فيه من الحياه قال الاحمش
والاول قول قتاده والثالث ما بين ايدينا لما مضى من الدنيا وما خلفنا من
الاخره فهو عكس الاول قاله مجاهد والرابع ما بين ايدينا اى الارض
اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا اى السما اذا نزلنا فيها وما بين ذلك يعنى السما
والارض روى عن ابن عباس والمعنى انه عالم بكل شى لا يخفى عليه خافيه
فكيف يقدم على فعل بحدثه الا بامره وارادته قال ابن الانبارى وانما
وجد ذلك ولم يقل فى ذينك والاشاره الى شيئين احدهما ما بين ايدينا
والثانى ما خلفنا لان المراد ما ذكرنا كما قال لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اى بين
ما ذكرناه **قوله تعالى** وما كان ربك نسيا النفى بمعنى النا سى وفى معنى
الكلام قولان احدهما ما كان ربك تاركا لك منذ ابطا الوحى عنك قاله ابن عباس
وقال المقاتل ما نسيك عند انقطاع الوحى عنك والثانى انه عالم بما
كان وما يكون لا ينسا شيئا قاله الزجاج **قوله تعالى** رب السموات والارض
اى هو رب السموات والارض والمعنى مالكهما ومالك ما بينهما فاعبده
اى وحده لا تعبد معه غيره بالشرك **قوله تعالى** واصطبر لعبادته
اى اصبر على امره ونهيه ولا يحزنك تاخير الوحى عنك بل اشتغل بما امرت
به وانما عدى العبادة باللام ولم يعد بعلى لان العبادة جعلت بمنزله القول
فى قولك للمحارب اصطبر لقرنك اى اثبت له فيما يورد عليك من شدايده يريد
ان العباده تورد عليك شدايد فاثبت لها **قوله تعالى** هل تعلم له سميا
روى هرون عن ابى عمرو انه كان يدغم هل تعلم ووجهه ان سيبويه

يجيز ادغام اللام في الثاء والتاء والدال والزاي والسين والصاد والطاء الآن آخر
مخرج الكلام قريب من مخارجهن قال ابو عبيده اذا كان بعد هل تا ففيه لغتان
بعضهم يبين لام هل وبعضهم يدغمها وفي معنى الكلام ثلثه اقوال احدها
مثلا وشبهها والثاني هل تعلم احدا يسمى الله غيره روى عن ابن عباس
والاول قال سعيد بن جبير ومجاهد وقتاده والثالث هل تعلم احدا يستحق
ان يقال له خالق وقادر الا الله قاله الزجاج ثم ان سمى احد باسم من اسماء الرب
تعالى فالا يستحقاق على الكمال في نعوت الجلال **قوله تعالى** ويقول
الانسان يعني الكافر الذي لا يومن بالبعث اذا ما مت لسوف اخرج حيا
يهول ذلك استهزاء وتلذيا منه بالبعث قال ابن عباس في روايه عطاء يعني
الوليد بن المغيره وقال في روايه الكلبي نزلت في ابي بن خلف حين اخذ عظما
باليا ففته بيده ويقول ان محمدا يزعم ان الله سيحيينا بعد الموت فقال الله تعالى
مجيبا له اولا يذكر الانسان فستدل بالابتدا على الاعاده وهو مشتمل
على معنى نعم انت مبعوث وقرى ليتذكر حيا يعني من القبور ان كثيرا وابو عمرو
وحمزه والكسائي يذكر بفتح الذال مشددة الكاف وقرا نافع وعاصم وابن عامر
ساكنة الذال خفيفه وقرا ابي ركعب وابو المتوكل تتذكرون بتاءين وقرا
ابن مسعود وابن عباس والسلمي والحسن يذكر ساكن العين ساكنه الذال
مخففه مرفوعه الكاف وفي الايه تنبيه على ان المعدوم ليس بشيء
قوله تعالى فوربك لنحشرنهم اقسم بنفسه بعد اقامة الحجه على جواز الحشر
بانه يحشرهم اي ليحشرن الذين انكروا البعث كما حشر المومنين **قوله تعالى**
والشياطين اي مع الشياطين وذلك ان كل كافر يحشر مع شيطانه
في سلسله ثم لنحضرنهم حول جهنم قال مقاتل اي في جهنم وذلك ان
الشيء يجوز ان يكون داخله يقول جلس القوم حول البيت اذا جلسوا داخله
مطبقين به وقيل يحشرون حولها قبل ان يدخلوها **قوله تعالى** جثيا قال الزجاج
هو جمع جاث مثل قاعد وقعود وهو منصوب على الحال والاصل ضم الجيم
وجائز كسرها ابقاء الكسرة الثا وللمفسرين في معناه خمسه اقوال

احدها قعودا رواه العوفي عن ابن عباس والثاني جماعات روى عن ابن عباس
ايضا فعلى هذا هو جمع جثوه وهي المجموع من التراب والحجاره والثالث
جثيا على الركب قاله الحسن ومجاهد والزجاج والرابع قياما قاله ابو مالك
والخامس قياما على الركب قاله السدي وذلك لضيق المكان بهم **قوله تعالى**
ثم لننزعن من كل شيعة اي لنأخذن من كل فرقه وامة واهل دين ايهم
اشد على الرحمن عتيا اي اعظم له معصيه والمعنى انه يبدا بتعذيب
الاعتى والرؤس في القاده في الشر والمعنى مصدر كالعتو واما رفع ايهم فقال
الزجاج فيه ثلاثه اقوال احدها انه على الاستيناف ولننزعن بعمل في
موضع من كل شيعه هذا قول يونس والثاني انه على معنى الذي يقال لهم ايهم
اشد على الرحمن عتيا قاله الخليل واختاره الزجاج وقال الثالث ولننزعن من
الذي نزاحل عتوه والثالث ايهم مبنيه على الضم لانها خالفت اخواتها فالمعنى
فالمعنى ايهم هو افضل فحسن حذف هو وبيان خلافها لاخواتها انك تقول
اضرب ايهم افضل ولا تحسن اضرب من افضل حتى يقول من هو افضل ولا تحسن
كل ما اطيب حتى يقول ما هو اطيب ولا خذ ما افضل حتى يقول الذي هو افضل
فلما خالفت اي من وما والذي بنيت على الضم في الاضافه وهذا لان الصله
توضح الموصول كما ان المضاف يبين ويوضح المضاف اليه ويخصصه
ثم اذا حذفت المضاف اليه من الاسماء التي تبنيها الاضافه نحو قبل وبعد
بنيت لذلك ها هنا وقرا شاذا ايهم بالنصب والعامل فيه لننزعن
قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يعني ان الاولى بها صليا
الذين هم اشد عتيا فيستدابهم قبل اتباعهم لانهم كانوا رؤسا في الضلاله والصلي
مصدر صلي النار يصلاها صليا ويجوز صليا بكسر الصاد والصلي دخول
النار ومقاساة حرها **قوله تعالى** وان منكم الا واردها وقيم عني بهذا
الخطاب وللناس فيه قولان احدهما انه عام في حق المومن والكافر هذا قول الاكثرين وروي
عن ابن عباس انه قال هذه الآيه للكفار واكثر الروايات عنه كالقول الاول
قال ابن الانباري ووجه هذا انه لما قال لنحضرنهم وقال ايهم اشد على

الرحمن عتيا كان المقدر وان منهم فابدلت الكاف من الهاء كما فعل في
قوله ان هذا كان لكم جزاء المعنى كان لهم لانه مردود على قوله وسقاهم
ربهم وفي المعنى بهذا الورود ستة اقوال احدها انه الدخول روى
جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت
على ابرهيم عليه السلام حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردهم واخذ
ابن عباس رضي الله عنهما مجاهد وقال اما انا واثت ستدخلها وخاصمه نافع بن
الازرق فقال ان الشيء ربما ورد الشيء ولكن لا يدخلها فقال ابن عباس
يا ابا الازرق اما انا وانت فسندخلها فانظر هل ينجينا الله منها ام لا
واحتج بقوله تعالى فاوردهم النار وبقوله انتم لها واردون وبقوله لو كان
هؤلاء الهة ما وردوها والذي يدل على ان الورود هو الدخول قوله في سياق
الاية ثم ننجي الذين اتقوا والنجاة لا تكون الا مما دخلت فيه قال تعالى فجيء به
من الغم واللغة تشهد لهذا يقول العرب وردت بلد كذا اذا دخلت فيه
جزن عليه وانما يريدون الدخول وعن ابي مرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد الا لم يلج النار
الا تحلة القسم ثم قرا وان منكم الا واردها ومعنى القسم انه قال والداريات
الى قوله انما توعدون لصادق وقيل القسم قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين
ثم وصله بقوله وان منكم الا واردها وقيل اشار بالقسم الى قوله كان
على ربك حتما مقضيا وعن ابن مسعود في قوله تعالى وان منكم الا واردها
قال يردونها ثم يصدرون عنها باعمالكم وكان عبد الله بن رواحة يبكي
ويقول لابنيته اني وارد النار ولم ابنا اني صادر عنها وحكى الحسن البصري
ان رجلا قال لاخيه ما اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك
انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك اذا قال انها رمي ضاحكا حتى مات
وكان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه قال يا ليت امي لم تلدني ثم يبكي فقيل له ما
يبكيك قال اخبرنا انا واردوها ولم يخبرنا انا صادرون عنها فان قيل فخبرونا

عن الانبياء هل يدخلون النار يقال لهم لا نطلق هذه اللفظة بالتخصيص فيهم
بل يقول ان الخلق جميعا يردونها وقد اعترض على اربابه هذا القول باشياء فقال
الزجاج العرب تقول وردت بلد كذا ووردت ماء كذا اذا اشرفوا عليه وان لم
يدخلوه ومنه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين والجنة القاطعة في هذا القول
قوله تعالى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها قلنا اجاب بعضهم عن هذه
الحجة فقال اما الاية الاولى فان موسى عليه السلام لما اقام حتى استقى الماء
وسقى الغنم كان بلبثه ومباشرته كانه دخل والعرب تعبر عن الحمى والماكم
بذكر الماء يقولون ما بني فلان واما الاية الاخرى فان الله تعالى اخبر عن
وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها والثاني ان الورود المرور عليها
قاله عبد الله بن مسعود وقتادة وقال ابن مسعود يرد الناس ثم يصدرون
عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد
الرجل ثم كمشيه والثالث ان ورودها حضورها قاله عبيد بن عمير
والرابع ان ورود المسلم المرور على الجسر وورود المشركين دخولها قاله
ابن زيد والخامس ان ورود المؤمن اليها ما يصيبه من الحمى في الدنيا قال صلى الله
عليه وسلم الحمى كير من جهنم فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار ويدل
على صحة هذا التاويل ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه عاد مريضا من وعك كان به فقال ابشر ان الله تعالى يقول
هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار والسادس
ان يكون المراد عرضة اليم يجمع البر والفاجر قاله الماوردي **قوله تعالى**
كان على ربك يعني الورود حتما الحتم ايجاب القضاء والقطع بالامر والمقضي
الذي قضاه الله تعالى والمعنى انه حتم ذلك وقضاه على الخلق **قوله تعالى**
ثم ننجي الذين اتقوا وقرا ابن عباس وابو مجلز وابن يعمر وابن ابي ليلى والحدري
ثم بفتح الياء يعني هناك وقرا الكسائي ويعقوب بنجي مخففه وقرات عائشة
وابو الجوزا بنجي بيا مفتوحة قبل النون خفيفة الجيم مكسورة وقرا ابي بن كعب
وابو مجلز ننجي بحا غير معجمة مشددة وهذه الاية يحتج بها الغايلون بدخول جميع

الحمى

الحلق لان النجاة تخليص الواقع فى الشئ وبوكده قوله ونذر الظالمين فيها جثيا ولم
يقل وندخلهم وانما يقال نذر ونترك لمن قد حصل فى مكانه ومن قال ان الورود
للكفار خاصة قال معنى هذا الكلام نخرج المتقين الذين اتقوا الشرك والظالمين
الكفار وقد سبق معنى جثيا قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا يعنى القران قال
الذين كفروا يعنى مشركى قريش للذين امنوا الفقراء المومنين اى الفريقين خير
مقاما اى منزلا وسكنا وقرا اهل الكوفه مقاما بضم الميم اى اقامة قال
ابو على الفارسى المقام اسم المنوى ان فتحت الميم او ضممت قوله تعالى واحسن
نديا الندى والنادى لغتان وسميت دار الندوه لان المشركين كانوا يجلسون
فيها ويتشاورون فى امرهم وقال تعالى وتاتون فى ناديكم المنكر ومعنى
الكلام ان المشركين افتخروا على المسلمين بالمساكن والمجالس فاجابهم الله تعالى فقال
وكم اهلكنا قبلهم من قرن وقد مضى معنى القرن فى الانعام وشرحنا
الاثاث فى النحل فاما قوله وريا فقد قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزه والكسائى
وريا بهمزه بين الواو والياء قال الزجاج معناها منظرا من رايت وقرا نافع وابن عامر
وريا ياء مشدده من غير همز قال الزجاج لها تفسيران احدهما انها بمعنى
الاولى والثانى انها من الرى الذى هو ضد العطش والمراد به ان منظرهم
مرتو من النعمه كان النعيم بين فيهم لان الرى يتبعه الطراوة كما ان العطش
يتبعه الذبول والمعنى ان الله قد اهلك قبلهم اقواما كانوا اكثر متاعا
واحسن منظرا واهلك اموالهم فليخافوا نقمة الله بالاهلاك كسنته
من قبلهم من الكفار وقرا ابن عباس وابو المتوكل وابو الجوزا وابن ابى سريح
عن الكسائى زيا بالزاى المعجمه مع تشديد الياء من غير همز قال الزجاج معناه
حسن هيئتهم قوله تعالى قل من كان فى الضلاله اى فى الكفر والعماء عن
التوحيد فليمدد له الرحمن قال الزجاج هذا لفظ امر ومعناه الخبر
والمعنى ان الله تعالى جعل جزا ضلالته ان يتركه فيها قال ابن الانبارى
خاطب الله العرب بلسانها وهى تقصد التوكيد للخبر بذلك الامر
تقول احدهم ان زارنا عبد الله فلنكرمه تقصد للتوكيد وتنبه على اني

الزم نفسى اكرامه ويجوز ان يكون اللام لام الدعاء على معنى قل يا محمد من كان
فى الضلالة فاللهم مد له فى الغى مدا قال المفسرون ومعنى مد الله له امهاله
فى الغى حتى يطول اغتراره فيكون ذلك اشد لعقابه قوله تعالى حتى اذا راوا
ما يوعدون يعنى الذين مد لهم فى الضلالة وانما اخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح
واذ مع الماضى بمعنى المستقبل اى حين يروا ما يوعدون ثم ذكر ما يوعدون
فقال اما العذاب يعنى القتل والاسر واما الساعه يعنى القيمه وما اوعد
من الخلود فى النار فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا فى الاخرة هم
ام المومنون ان مكان هولاء الجنه ومكان هولاء النار ويعلمون بالنصر
والقتل من اضعف جندا جندهم ام جند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا رد عليهم فى قولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله تعالى
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى فيه خمسه اقوال احدها ويزيد
الله الذين اهتدوا بالتوحيد ايمانا والثانى ويزيدهم بصيرة فى دينهم
والثالث يزيدهم زياده الوحى ايمانا وكلما نزلت سوره زاد ايمانهم
والرابع يزيدهم ايمانا بالناسخ والمنسوخ قال الزجاج المعنى ان الله تعالى
جعل جزا المومنين ان يزيدهم تقيا كما جعل جزا الكافرين ان زادهم
فى الضلاله والخامس ويزيد الله الذين اهتدوا الى الطاعه هدى
الحنه قاله الماوردى وقد ذكرنا زياده الايمان فى ال عمران قوله تعالى
والباقيات الصالحات هى الاذكار والاعمال الحسنه التى يبقى لصاحبها
ولا يحبط وقد ذكرنا ذلك فى الكهف قوله تعالى خير عند ربك
ثوابا اى جزا فى الاخره مما يفتخر به الكفار من مالهم وحسن معاشهم
وخير مردا المرد هاهنا مصدر مثل الرد والمعنى او خير ردا للثواب
على عامليها وقيل خير مردا اى مرجعا وكل احد يرد الى عمله فان قيل كيف قال
خير ثوابا اذا كان لمفاخرهم ثواب حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلنا هو
على طريق قولهم تحيته بينهم ضرب وجيع كما قال ثوابهم النار ثم ثنى عليه
خيرا فان قيل ما وجه التفضيل فى الخير اذا كان لمفاخرتهم شرفه قلنا هذا

من وجيز كلامهم يقولون الصيف أحرّ من الشتاء اى أبلغ فى حرّه من الشتاء فى برده
قوله تعالى اورأيت كفرا بآياتنا فى سبب نزولها قولان احدهما ما روى البخارى
ومسلم فى الصحيحين من حديث مشروق عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لى
على العاص بن وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر
بالله محمد فقال خباب والله لا اكفر بالله محمد حيا ولا ميتا ولا حين ابعث قال
دعنى مالك قبلى واذا بعثت أعطيت مالا وولدا وقضيتك مما اعطى يقول ذلك
مستهزئا فانزل الله هذه الاية الى قوله فردا والثانى انها نزلت فى الوليد
ابن المغيرة وهذا مروى عن الحسن والمفسرون على الاول قوله تعالى الاوتين
مالا وولدا قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر وولدا بفتح الواو واللام
وقرأ حمزة والكسائى بضم الواو وسكون اللام قال الفراء لغتان كالعدم
والعدم وليس بجمع وقيس تجعل الولد بالضم جمعا وبالفتح واحدا وقال مجاهد
ولد الرجل زوجته واهله ورهطه واين زعم هذا الكافر ان يؤتى المال والولد
فيه قولان احدهما انه اراد فى الدنيا قاله ابن الانبارى وحكاه الماوردى عن الجمهور
والثانى انه اراد فى الجنة على زعمكم وهو قول الكلبى ويدل عليه الحديث
قوله تعالى اطلع الغيب قال ابن عباس فى رواية اعلم ما غاب عنه حتى علم انى
الجنة هو ام لا وقال فى الرواية الاخرى انظر فى اللوح المحفوظ والاطلاع
الاشراف وهذا استفهام توبيخ قوله تعالى ام اتخذ عند الرحمن عهدا فيه
ثلاثة اقوال احدها ام قال لا اله الا الله فارجه بها قاله ابن عباس والثانى ام
قدم عملا صالحا فهو يرجوه قاله قتادة والثالث ام عهد الله اليه انه يدخله
الجنة قاله ابن السائب قوله تعالى اى ليس الامر على ما قال من انه يؤتى المال
والولد ويجوز ان يكون معنى كلا اى انه لم يطلع على الغيب ولم يتخذ عند الرحمن
عهدا قوله تعالى سنكتب ما يقول اى سنامر الحفظة باثبات قوله
عليه لنجازيه به ونمد له من العذاب مدا اى نزيده عذابا فوق العذاب وفرادى
ابو العالية وابو رجاء سنكتب ونرثه بياء مفتوحة فان قيل لم ضعفت
سين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قلنا ان المتوعد يقول للجانى

سوف انتقم منك حتى انه لا يحل بالانتظار وان طال به الزمان قوله تعالى ونرثه
ما يقول له قولان احدهما نرثه ما نقول انه فى الجنة فنجعله لغيره من المسلمين
قاله ابو صالح عن ابن عباس واختاره الفراء والثانى نرث ما عنده من المال
والولد بان هلاكنا اياه وابطال ملكه وهو مروى عن ابن عباس ايضا وبه قال
قتادة وقال الزجاج سنسلبه المال والولد ونجعله لغيره قوله تعالى ويأتينا
فردا اى بلا مال ولا ولد ولا ولى ولا ناصر قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة
يعنى المشركين عابدى الاصنام ليكونوا لهم عزا قال الفراء ليكونوا لهم شفعاء فى
الاخرة وهذا معنى قول ابن عباس قال تعالى كلا قال ابن عباس ردعا لا يمنعهم منى
شيء وقيل حقا سيكفرون بعبادتهم اى يجحدون الالهة عبادة المشركين
لها كما قال تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وذلك انها كانت جمادا لا تعلم
العبادة وقيل معناه سيجحدون ان يكونوا عبدوها لما شاهدوا من سوء عاقبتها
حكاه الماوردى ويكونون عليهم ضدا يصيرون الاصنام اعوانا عليهم يكذبونهم
ويلعنونهم ويتبرؤن منهم وقال ابن قتيبة اعدا يوم القيمة وكانوا فى الدنيا اوليا
وقيل وقع الضد موقع المصدر اى ويكونون عليهم عونا فلهذا لم يجمع وهو فى
مقابلة قوله ليكونوا لهم عزا والعز لذلك ما وقع فى مقابلته ثم قيل الاية فى عبدة
الاصنام واجرى الاصنام مجرى من يعقل جريا على توهم الكفرة وقيل فى عبد
المسيح والجن والملائكة قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين قال الزجاج فى معنى
هذا الارسال وجهان احدهما خليناهم وبين الكافرين فلم نعصمهم من
القبول منهم والثانى هو المختار سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز
من استطعت منهم بصوتك وقوله على الكافرين تؤزهم ازا الازّ التحريك والتهييج
والمعنى ترعجهم الى المعاصى ازعاجا رواه عطا عن ابن عباس وهو قول مادة وقال
السدى تشتعلهم اشتعالا وفى رواية الوالبى عن ابن عباس تغريهم اغراء واصله
الحركة والغليان ومنه ازيز القدر وهو حركة الماء فيها عند الغليان ولجوفه
ازيز كازيز الرجل قوله تعالى فلا تعجل عليه اى لا تعجل بطلب عذابهم وزعم بعضهم
ان هذا منسوخ بآية السيف وليس بصحيح قاله ابن الجوزى قوله تعالى انما نعد

لم عدّ فى هذا المعدود ثلاثه اقوال احدها انها انفاسهم فى الدنيا واعمالهم رواه ابن ابى طلحه عن ابن عباس وبه قال طاوس ومقاتل والثانى انها الايام والليالى والشهور والسنين والساعات رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انها اعمالهم يعدّها عدًّا قاله قطرب وقال معاذ لم نعدّه انظارهم الى وقت الانتقام منهم بالسيف والجهاد ويقال ان المامون كان يقرأ هذه الايه السوره وعنده الفقها فلما انتهى الى هذه الايه التفت الى محمد بن السماك مشيرًا بان يعظه فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لهن مدد فما اسرع ما تنفد

قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن اى اذكر يا محمد اليوم الذى يجمع فيه من اتقى الله بطاعته فى الدنيا واجتناب معاصيه وقرا ابو عمران الجونى نحشر بياء مفتوحة ورفع الشين وقرا الى بن كعب والحسن البصرى ومعاذ القارئ وابو المتوكل نحشر بياء مرفوعة وفتح الشين المنقوز رفعًا وفى زمان هذا الحشر قولان احدهما انه من قبورهم قاله على رضى الله عنه والثانى انه بعد الحساب قاله ابو سليم الدمشقى قوله تعالى الى الرحمن اى الى جنته ومحل كرامته كقوله اى ذاهب الى ربى وكما فى الخبر من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله قوله تعالى وفدًا جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب وهو من وفد يفد وفودًا ووفادة اذا خرج للملك فى فتح او امر خطير ووفد الامير او وفده وفى المفسر ثلاثه اقوال احدها ركبانا قاله ابن عباس يوتون سوق عليها رحايل من الذهب وازمتها من الزبرجد فيحملون عليها وقال على رضى الله عنه ما حشروا والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب وبجايب سرجها ياقوت فان همّوا بها سارت وان همّوا بها طارت وهذا لان الوافد فى الغالب يكون راكبًا والثانى جماعه قاله الاخفش والثالث زوارًا حكاه الماوردى قوله تعالى ونسوق المجرمين وورى وساق بالف وبا مرفوعه المجرون بالواو على الرفع والمعنى نسوق الكفار الى جهنم وردًا قال المفسرون عطاشا عراة جفاه على ارجلهم قد انقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعه يرد الماء ياسم على لفظ المصدر وقال ابن الانبارى

معنى قوله وردًا اى واردين قوله تعالى لا يملكون الشفاعة اى لا يشفعون ولا يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن قال الزجاج جايز ان يكون من فى موضع رفع على البدل من الواو والنون فيكون المعنى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدًا وجايز ان يكون فى موضع نصب على استثناء ليس من الاول فالمعنى لا يملك الشفاعه المجرمون ثم قال الا على معنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدًا فانه يملك الشفاعه قال المفسرون العهد هاهنا التوحيد وهو لفظ جامع للايمان وجميع الاعمال الصالحه قال ابن عباس رضى الله عنهما العهد شهادة ان لا اله الا الله وشرايع الحول والقوه ولا رجوا الا الله تعالى وروى ابو وايل عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدًا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اى اعهد اليك فى هذه الحياة بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدًا عبدك ورسولك فانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير واثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه طابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمه نادى منادٍ اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنه قال ابن الانبارى تفسير العهد فى اللغه بقدمة امر يعلم ويحفظ من قولك عهد فلانا فى هذا المكان اى عرفته وشهدته قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا يعنى اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين ان الله البنات لقد جيتم شيئًا ادًّا اى شيا عظيمًا من الكفر والادّ فى كلام العرب المنكر العظيم وفيه لثلاث لغات ادًّا بالكسر وهى قراءه العامه وادًا بالفتح وهى قراءة السلمى وادًّا مثل مادٍ وهى لغة بعض العرب وقراءة الكسائى بضم الواو وحزم اللام وهى اربعه مواضع هاهنا وفى الزخرف وحرف فى نوح والباقون بالفتح وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن

عنه ص

نقول ص

ف

ولدا ص

منه قرا نافع والكسائي يكاد بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتا لتانيث
السموات وقرا اهل الحجاز والكسائي وحفص يتفطرن مشدده من التفطير
والباقون ينفطرن بالنون من الانفطار وهو اختيار ابي عبيد لقوله اذا السما انفطرت
وقوله السما منفطر به والمعنى يقارن الانشقاق من هذا القول ومشتق من
اطرافها وتخر الجبال هدا قال ابن عباس رضي الله عنهما هدما وقال مقاتل قطعا وقال
عطا هدما قال المفسرون لما قالوا اتخذ الله ولدا اقشعرت الارض وشاكت
الشجر وغضبت الملايكه واستعرت جهنم وفزعت السموات والارض
والجبال ان دعوا للرحمن ولدا قال الفرا ان دعوا والا ان دعوا وقال ابو عبيده
معناه ان جعلوا وليس هو من دعا الصوت فموضع ان نصب بسقوط الخافض
وعند الكسائي موضعها خفض لتقدم الخافض وقيل هو في موضع رفع اي
الموجب لذلك دعاوهم والمعنى سموا لله ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
اي ما يصح له وما يليق به اتخاذ الولد لان الولد يقتضي مجانسته وكل متخذ
ولدا يتخذه من جنسه والله منزه عن ان يجانس شيا او يجانسه شي
فمحال في حقه اتخاذ الولد قوله تعالى ان كل اي ما كل من في السموات
والارض من الملايكه وغيرهم الا اتي الرحمن عبدا المعنى الا ياتيه يوم القيمه
عبدا ذليلا خاضعا فالخلق عبيده وعيسى وعزير من جملة العبيد
قوله تعالى لقد احصاهم اي علم عددهم وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ
جميعهم مع كثرتهم وكلهم اتيه يوم القيمه فردا بلا مال ولا نصير يمنعه من الله
وفي هذا اشاره الى انكم لا ترضون استعبادا ولا يرضى والكل عبيده فكيف
ترضيتم له ما لا ترضون لانفسكم فان قيل الاية عليه وتحد في الرحمن
واتيه وجمع العايد في احصاهم وعدهم فالجواب ان لكل لفظ
توحيد وتاويل وجمع فالتوحيد محمول على اللفظ والجمع مصروف
الى التاويل قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا
وعملوا صالحا سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في علي رضي الله عنه عن البرا بن عازب رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اللهم اجعل لي عندك
عهدا واجعل لي في صدور المومنين مودة فانزل الله تعالى ان الذين امنوا
الاية قال ابن عباس ومجاهد ودا اي حببهم ويحببهم الى عباده المومنين
من اهل السموات واهل الارضين ومن هذا حديث ابي هريره رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا قال يا جبريل اني احب
فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السموات ان الله يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض اخرجه
مسلم وذكر في البعض مثل ذلك وقال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه
الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم
وقال كعب ما يستقر لعبد شا في الدنيا حتى يستقر له في اهل السما وقيل
سيجعل لهم الرحمن ودا اي يذيقهم حلاوة الايمان والطاعه حتى يحبوا في قلوبهم
حلاوه المحبه لله تعالى وقيل يحبب اليهم في الدنيا من الابرار وهيبة عند الفجار
وهو معنى قول مجاهد وحكى العشري عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت
في عبد الرحمن بن عوف قوله تعالى فانما يسرناه بلسانك يعني القران قال
ابن قتيبه سهلناه وانزلناه بلغتك لنسهل عليك الابلاغ وقيل الباء
بمعنى على قوله تعالى لتبشر به اي بالقران من اطاعك وتنذر به قوما لدا
جمع الد وهو الخصم يقال رجل الد اذا كان من عادته محاضمه الناس
بالباطل وقال الله تعالى وهو الد الخصام قالت عايشه رضي الله عنها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم
يعني خوف كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن تكذيب الرسل هل
تحس منهم من احد هل ترى من الدور اهلكناهم من احد يقال هل احسست
صاحبك اي هل رايته وقيل تحد منهم من احد ومن رايه قوله تعالى
او تسمع لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي وقال ابن قتيبه الصوت
الذي لا يفهم وقال ابو صالح حركه وقرى تحس من حسه اذا شعر به ومنه
الحواس والمحسوسات وقرى تسمع من اسمع قال قتاده هل ترى من عين او تسمع

من صوت والله تعالى اعلم ٥ **تفسير سورة طه** ٥
مكية في قول الجميع وهي مايه وخمس ولاثون ايه كوفي واربع مدنيان
ومكي واسان بصري واربعون شامي وخمسه الاف ومايتان واربعون
حرفا وثلث مايه واحدى واربعون كلمه روى ابو هريره رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قراطه ويس قبل ان يخلق
آدم بالفي عام فلما سمعت الملايكه القران قالوا طوبى لامة ينزل عليها
هذا طوبى لاجواف يحمل هذا طوبى لالسن تتكلم بهذا وعن
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقرا اهل الجنه من القران الا يس
وطه وقال عليه السلم من قرا سورة طه اعطى يوم القيمه ثواب المهاجرين
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
طه في سبب نزولها ثلاثه اقوال احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يراوح بين قدميه يقوم على رجل حتى نزلت هذه الايه قاله علي
رضي الله عنه والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه
القران صلى هو واصحابه فاطال القيام فقالت قريش ما انزل هذا القران
على محمد الا ليشقى فنزلت هذه الايه قاله الضحاك والثالث ان
اناسا جهلوا والنضر بن الحارث والمطعم بن عدي قالوا يا رسول الله انك لتشقى
بترك ديننا فنزلت هذه الايه قاله مقاتل ٥ طه قرات قرا ابن كثير
وابن عامر طه بفتح الطا والها وقرا حمزه والكسائي وابو بكر عن عاصم
بكسر الطا والها وقرا نافع طه بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب
كذلك قال خلف عن المسيبي وقرا ابو عمرو بفتح الطا وكسر الها وروى
عنه مثل حمزه وقرا ابن مسعود وابو رزين العقيلي وسعيد بن المسيب
وابو العاليه بكسر الطا وفتح الها وقرا الحسن طه بفتح الطا وسكون
الها وقرا الضحاك وموزق العجلي طه بكسر الطا وسكون الها
واختلفوا في معناها على تسعه اقوال احدها ان معناها يا رجل
رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد

وعطا وعكرمه واختلف هؤلاء اي لغه هي على اربعه اقوال
احدها انها بالنبطيه رواه عكرمه عن ابن عباس وبه قال الحسن
سعيد بن جبير في رواية الضحاك والثاني بلسان عك قال الكلبي
لو قلت في عك لرجل يا رجل لم يجب حتى تقول طه والثالث بالسريانيه
قال عكرمه في رواية وسعيد بن جبير في رواية وقتاده والرابع بالحبشيه
قاله عكرمة في رواية والصحيح انها وان وجدت في لغه فهي في
لغه العرب ايضا قاله القشيري وقال ابن الانباري لغه قريش وافقت
هذه اللغه في المعنى لان الله تعالى لم يخاطب نبيه بلسان قريش والثاني
انها حروف من اسمائه تعالى فهما قولان احدهما انها من اسماء الله تعالى لم نعرفها
قولا احدهما ان الطا من اللطيف والها من الهادي قاله ابن مسعود وابو العا
والثاني ان الطا افتتاح اسمه طاهر وطيب والها افتتاح اسمه هاد
قاله سعيد بن جبير والثالث انها من غير اسماء الله تعالى ثم فيها لمه اقوال
احدها ان الطا من طيبه وهي مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم والها
من مكه حكاه ابو سليمان الدمشقي والثاني ان الطا طور اهل الجنه
والها هوان اهل النار وقيل الطا شجرة طوبى والها الهاويه وكانه اقسم بالجنه
والنار والثالث ان الطا في حساب الجمل تسعه والها خمسه فكوار بعه عشر
والمعنى يا ايها البدر ما انزلنا عليك القران لتشقى حكى القولين الثعلبي والثالث
انه قسم اقسم الله به وهو من اسمائه رواه علي بن ابي طلحه عن ابن عباس وقد شرحنا
معنى كونه اسما في فاتحة مريم قال القرظي اقسم الله تعالى بطوله وهدايته
وموضع القسم ما انزلنا عليك القران لتشقى وهذا القول قريب من المعنى الذي قبله
والرابع معناه طا الارض بقدميك قاله مقاتل بن حيان وزيد في التهجد
والخامس طه طهاره اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم والها هداتهم قاله جعفر
ابن محمد الصادق وقرا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقيل طه ياطامح في الشفاعة للامة وهاهادي الخلق الى الملة
وقيل ياطاهر من الذنوب وياهادي الى علام الغيوب والسادس ان الطا طبول

الغراء والهاء هيبتهم في قلوب الكفار قال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب حكاه الثعلبي والتابع انه اسم للسوره ومفتاح لها والنامن
انه اختصار من كلام خص بعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاسع
طه امتنك من الشرك اذكرهذه الاقوال الماوردي قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب ولتبلغ من الجهد ما بلغت وذلك
انه لما نزل عليه الوحي بمكه اجتهد في العباده حتى انه كان يصلي على
احدى رجليه ويرفع بينهما الطول قيامه فامنه الله تعالى ان يخفف
على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي لتتعب كل ذلك التعب الا
تذكره لمن يخشى وقال مجاهد كان عليه السلام واصحابه يربطون
الحبال في صدورهم في الصلوه بالليل ثم نسخ ذلك بالفرائض وانزل عليه
هذه الايه وعن المغيره بن شعبه رضي الله عنه انه قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اليس قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال عليه السلام افلا اكون
عبدا شكورا واصل الشقا في اللغه التعب والعنا وقيل الشقى يفرط
باستفك على كفرهم وعنادهم اى ما عليك الا ان تبلغ وتذكر قاله ابن جرير
وغيره قوله تعالى الا تذكره قال المبرد لكن انزلناه تذكره اى لتذكر
به من يخشى والتذكره مصدر كالتذكير وقيل ما انزلناه الا تذكره
وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ما انزلنا عليك القران
الا تذكره لمن يخشى وليلا تشقى وخص من يخشى لانه المنتفع بالقران لقوله
انما انت منذر من يخشاها وقوله فذكر بالقران من يخاف وعيد وقوله
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب والفرق بين الخوف والخشيه
ان الخوف فيما ظهرت اسبابه والخشيه فيما لم تظهر اسبابه قوله تعالى
تنزيلا هو مصدر اى انزلناه تنزيلا وقيل هو مفعول يخشى ومن متعلقه به
وقرا ابو حيوه تنزيل بالرفع يعني هذا تنزيل ممن خلق الارض والسموات
اى لم يعجز عنها فلم يعجز عن توانك على القيام بما انزل عليك حتى لا تشقى به

وقيل هو خالق كل شيء فلا حاجه به الى ايمان الخلق ولكن امرهم
به تشريفا لهم والعلى جمع العليا كالفضلى والفضل قوله كبرى وكبر وصغرى وصغر
قوله تعالى الرحمن قرى بالجر صفه لمن خلق والقراءة بالرفع على خبر ابتدا
مضمر كانه قال ممن خلق ذلك فكانه قال هو الرحمن على العرش استوى وقد
سبق تفسيره في البقره ثم عظم نفسه فقال له ما في السموات وما في
الارض اى لا حاجه به الى احد وما بينهما يعني الهوا وما تحت الثرى هو
التراب الندي والمفسرون يقولون اراد الثرى الذي تحت الصخره التي عليها
الثور الذي تحت الارض السابعه ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى
قوله تعالى وان تجهر بالقول اى ترفع صوتك فانه يعلم السر والمعنى لا تجهد
نفسك برفع الصوت فان الله يعلم السر وفي المراد بالسر واخفى سته
اقوال احدها ان السر ما اسره الانسان في نفسه واخفى ما لم يكن بعد
وسيكون ورواه جماعه عن ابن عباس وبه قال الضحاك والثاني ان
السر ما حدث به نفسك واخفى ما لم تلفظ به قاله سعيد بن جبير والثالث
ان السر العمل الذي تسره الانسان من الناس واخفى منه الوسوسه
قاله مجاهد والرابع ان معنى الكلام يعلم اسرار عباده وقد اخفى سره عنهم
فلا يعلم ولا يطلع على غيبه احدا قاله زيد بن اسلم وابنه والخامس انه ما
اسره الانسان الى غيره وما اخفاه في نفسه قاله الفراء وكان المشركون
يوذونه اذا جهر بالقران والسادس ان السر الغريزه وما هو اخفى هو الهم
الذي يعود والغريزه حكاه الماوردي ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا
هو له الاسما الحسنى شرحناه في الاعراف والحسنى بانيث الاحسن ووحد
الحسنى والاسما جمع لانها مؤنثه والجماعه توصف بصفه المونث الواحده
كقوله حدايق ذات بهجه وقوله مارب اخرى قوله تعالى وهل اتاك حديث
موسى قال اهل المعاني هو استفهام اثبات واجاب تقديره وقد اتاك حديث
موسى ونحو هذا قال ابن عباس سريد وقد اتاك قال ابن الانباري وهذا معروف
عند العرب من اتاني هل معبرة عن قد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو افصح العرب اللهم هل بلغت ريد قد بلغت وقال تعالى هل اتى على
الانسان حين من الدهر اى قد اتى وقال الكلبى لم يكن اتاه حديثه
قبل ذلك وانما الله اخبره بذلك فيكون المعنى اسمعه الان ليتاسى به
فى تحمل اعباء النبوه وتكاليف الرساله والصبر على مقاسات الشدايد
قوله تعالى اذ راى نارا اى حين راى قال وهب بن منبه استاذن موسى
شعيبا عليهما السلام فى الرجوع الى والدته فاذن له فخرج باهله فولد له
ابن فى الطريق فى ليله شاتيه مثلجه فحاد موسى عن الطريق وقدح
النار فلم تور المقدحه شيئا فبينا هو كذلك ابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق
فقال لاهله امكثوا وقال ابن عباس كان موسى رجلا غيورا لا يصحب
الرفقه ليلا ترى امراته فاخطا الطريق فى ليله مظلمه فراى نارا من بعيد
فقال لاهله يعنى امراته والاعوان حكاه السمرقندى وهل المراه وولدها
قاله مقاتل وقيل خاطبها ولكنه خرج الخطاب على ظاهر لفظ الاهل
ذكره الثعلبى وغيره قوله تعالى فقال لاهله امكثوا اى اقيموا
مكانكم وقراءه لاهله امكثوا بضم الهاء هاهنا وفى القصص والفرق
بين المكث والاقامه ان الاقامه تدوم والمكث لا يدوم قوله تعالى
انى انست نارا قال الفراء وجدت يقال هل ابلست احدا اى وجدت وقال
ابن قتيبه انست بمعنى ابصرت والايناس الابصار الذى لا شبهة فيه
وقيل هو ابصار ما يونس به ولما كان وجود الايناس بالقبس ووجود الهدى
مرتقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلى ولم يقطع
قوله تعالى اسكم منها بقبس قال الزجاج هو ما اخذته من النار فى راس
عود او فى راس فتيله او غيرهما وقوله او اجد على النار هدى قال الفراء
اراد هاديا فذكره بلفظ المصدر قال ابن الانبارى يجوز ان يكون على
هاهنا بمعنى عند وبمعنى مع وبمعنى الباء وذكر اهل التفسير انه كان
قد ضل عن الطريق فعلم ان النار لا تخلو من موقد لها وناس عندها
وحكى الزجاج انه ضل عن الماء فرجى ان يجد من يهديه الطريق او يدله

على الماء قوله تعالى فلما اتاها اى راى شجره خضراء من اسفلها الى اعلاها
كانها نار ساطعه ساقدح فسمع تسبيح الملايكه وراى نورا عظيما فخاف
وتعجب فالقيت عليه السكينه ثم نودى يا موسى انى انا ربك وانما ورد
الكنايه لتوكيد الدلاله وازاله الشبهه وتحقيق المعرفه وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابو جعفر انى بفتح الالف اى نودى بانى وكسرها الباقون على
نودى يا موسى فقال الله انى انا ربك قال وهب نودى من الشجره فقيل يا
موسى فاجاب سريعا لا يدرى من دعاه فقال انى اسمع صوتك ولا
ارى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك
واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغى الا لربه تعالى فانقر به
قال بعضهم كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلم
طلب النار فوجد الجبار والشد ٥
كن لما لا ترجو لنفسك ارجى منه يوما لما له انت راجى
ان موسى مضى ليقبس نارا من ضياء اناه والليل داجى
فاتى قومه وقد كلم الله وناجاه وهو خير مناجى
وكذا الامر كلما ازداد ضيقا رجت منه ساعه الانفراجى
قوله تعالى فاخلع نعليك فى سبب امره بخلعهما قولان احدهما انهما كانا
من جلد حمار ميت رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه قال على رضى الله عنه واكثر المفسرين وفى بعض الاخبار
غير مدبوغ والثانى انهما كانا من جلد بقره ذكيه ولكنه امر
بخلعهما ليباشر بقدميه الارض المقدسه فينال بركتها قاله الحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وقيل امر بخلع النعل للخشوع والتواضع
عند مناجاه الله تعالى وقيل اعظاما لذلك الموضع كما يومر
الانسان بدخول الحرم حافيا له واعظاما له والسلف كانوا يفعلون
ذلك اذا طافوا بالبيت وقال ارباب المعانى فرغ قلبك من الاهل
والولد قالوا ولذلك هو فى التغيير من راى عليه نعلين يتروح ٥

اعلمه انه ربه لتسكن نفسه وتحمل عنه أمره فقدم تاديبه بقوله
فاخلع نعليك وقوله انك بالوادى المقدس ذكرنا معناه فى الآيه
عند قوله الارض المقدسه وقوله طوى قراءة كثير منه طوى بكسر
الطاء ومما لغتان وقرا اهل الكوفه والشام طوى بالتنوين والباقون
من غير تنوين لانه معدول عن طاو او مطوى فلما كان معدولا عن جهته
كان مصروفا عن اعرابه مثل زفر وعمر وقثم وللمفسرين فيه سبعه اقوال
احدها انه اسم الوادى قاله اكثر المفسرين والثانى ان معنى طوى طا الوادى
رواه عكرمه عن ابن عباس وعن مجاهد كالقولين والثالث سمى طوى لانه
مر بوادیها ليلا فطواه قاله ابن عباس والرابع سمى طوى لان الله تعالى ناداه
مرتين وطوى فى كلامهم بمعنى مرتين لان الثانيه اذا اعقبت الاولى صارت
كالمطويه عليها والخامس سمى بذلك لان الوادى قدس مرتين قاله الحسن والسادس
ان معناه بارجل بالعبرانيه روى عن ابن عباس والسابع طوى كانه طوى جوعا
قاله السدى حكى القولين الاخيرين القاش قال مقاتل فخلع موسى نعليه ورمى
بهما وراء الوادى المقدس قوله تعالى وانا اخترتك اى اصطفيتك وقرا حمزة والمفضل
وانا بالنون المشددة اخترناك بالف بلفظ الجمع على التعظيم قوله تعالى فاستمع
لما يوحى اى للذى يوحى اليك منى قال ابن الانبارى الاستماع ها هنا محمول على
الانصات قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى اى وحدنى بالعباده
واقم الصلاه لذكرى فيه خمسة اقوال احدها اقم الصلاه متى ذكرت
ان عليك صلاه سواء كنت فى وقتها او لم تكن هذا قول الاكثرين قال
صلى الله عليه وسلم من نسى صلاه فليصلها اذا ذكرها لا كفارة له غير
ذلك وقرا واقم الصلاه لذكرى رواه مسلم عن هدبه والثانى اقم الصلاه
لذكرى فيها قاله مجاهد لان الصلوه لا تكون الا بذكر الله تعالى واختاره
الحسن والثالث ان الكلام مردود على قوله فاستمع فيكون المعنى فاستمع لما يوحى اليك
واستمع لذكرى والرابع اقم الصلاه لاذكرك بالجميل والثواب كما تقول لزرتنى
لعطائى اى لان اعطيك ذكره القشيرى وهذه الايه يسنه على عظم

قدر الصلاه حيث امر بها بعد التوحيد والخامس اقم الصلاه بذكرى لانه
لا يدخل فى الصلاة الا بذكره حكاه الماوردى ثم اخبر بمجى الساعة فقال ان
الساعة يعنى القيمه اتيه اكاد اخفيها اكثر القراء على ضم الالف وفى معنى الكلام
خمسة اقوال احدها اكاد اخفيها من نفسى فكيف يعلمها مخلوق قاله ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وقرا ابن مسعود واى بن كعب ومحمد بن على اكاد
اخفيها من نفسى قال الفراء والمبرد هذا على عاده مخاطبة العرب يقولون
اذا بالغوا فى كتمان الشئ كتمت حتى من نفسى اى لم اطلع عليه احدا ويكون
المقصود بذلك تبعيدا لوصول الى علمها والثانى ان الكلام تم عند قوله
اكاد وبعده مضمر تقديره اكاد اتى بها والابتداء اخفيها والثالث ان معنى
اكاد اريد اخفا الساعة عن الخلق قال الشاعر

كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى

معناه اردت وارادت ذكره ابن الانبارى والرابع ان اكاد صله زايده
للتوكيد اى الساعه اتيه اخفيها فان قيل فما فايده هذا الاخفا قلنا هو
للتحذير والتخويف لان الناس اذا لم يعلموا متى يقوم الساعه كانوا على حذر منها
كل وقت والخامس ان معنى اخفيها اى اظهرها وهو من الاضداد يقال اخفيت
الشئ اى كتمته واخفيته اى اظهرته قاله ابو عبيده وقال ابن جنى
اخفيها اى ازيل خفاها وخفا كل شئ غطاؤه ومنه خفا القربه للسقاء
الذى يكون عليها وهو كقولك اعجمت الكتاب اى ازلت عجمته واشكيت فلانا
اى ازلت شكواه وهذا التاويل يوافق قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وقرا
سعيد بن جبير وعروه وابو رجاء اخفها بفتح الالف اى اظهرها يقال خفيت
الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا سترته قوله تعالى لتجزى كل نفس بما
تسعى اى بما تعمل ولتجزى متعلق بقوله ان الساعة آتيه لتجزى ويجوز ان يكون
على واقم الصلاة لذكرى لتجزى وقوله فلا يصدنك عنها اى عن الايمان بها من لا
يومن بها اى من لا يومن بكونها والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم خطاب لجميع امته
قوله تعالى واتبع هواه اى مراده وخالف امر الله وقوله فتردى اى فتهلك

ويجوز ان يكون فتودى نصبا على جواب النهى ورفعا على فاذا انت تودى قوله تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى قيل هذا خطاب لموسى عليه السلام وحيا فانه قال
فاستمع لما يوحى ولابد للنبى فى نفسه من معجزة يعلم بها صحة نبوته فيه
فاراه فى العصا وفى نفسه ما اراه لذلك ويجوز ان يكون ما اراه فى الشجر
آية كافية له فى نفسه ثم تكون العصا واليد زيادة توكيد وبرهانا يلقى به قومه
قال الزجاج تلك اسم مبهم يجرى مجرى التى والمعنى ما التى بيمينك وقال الفراء
ما هذه بيمينك ولو قال لماذا لجاز اى ماذا لك الشئ فان قيل ما الفايدة
فى سؤال الله تعالى وهو يعلم قلنا عنه جوابان احدهما لفظه لفظ السؤال
ليجيب المخاطب بالاقرار به فتثبت عليه الحجة باعترافه فلا يمكنه الجحد
هذا قول الزجاج فعلى هذا يكون الفايدة انه قرر موسى عليه السلام انها عصا
لما اراد ان يريه من قدرته فى انقلابها حية فوقع المعجز بها بعد التثبت فيها والتامل
لها فلا يجزع اذا راها حية والثانى انها لما اطلع الله على ما فى قلب موسى من
من الهيبة والاجلال حين التكليم اراد ان يوانسه ويخفف عنه بقل ما كان فيه
من الخوف واجرى الله هذا القول الاستيناس حكاه ابو سليمان الدمشقى
قال الماوردى يضمن جوابه الاخبار انها عصاه وملكه فان قيل كان يكفى
فى الجواب ان يقول هى عصاى فما الفايدة فى قوله اتوكا عليها الى آخر الكلام
وانما يشرح هذا لمن لا يعلم فوايدها قلنا عنه اجوبة ثلاثة احدها انه
اجاب بقوله عصاى فقيل له ما تصنع بها فذكرها فى الكلام جوابا عن سؤال
ثان قاله ابن عباس ووهب وذكر الماوردى ان هذه زيادة ذكرها
ليلقى الجواب ان سئل عنها والثانى انه اظهر فوايدها وبين حاجته اليها خوفا
ان يامره بالقائها كالعصى قاله سعيد بن جبير والثالث انه بين منافعها
لئلا يكون اعتنائه بحملها ذكره الماوردى فان قيل فلم اقتصر على ذكر بعض
منافعها لم يطل الشرح ففيه خمسة اجوبة احدها انه كره ان يشتغل
عن كلام الله تعالى بتعداد منافعها والثانى انه استغنى بعلم الله فيها
عن كثرة التعداد والثالث انه اقتصر على اللازم دون العارض والرابع

ان موسى اجمل السؤال له ربه عن تلك المأرب فيزيد فى اكرامه والخا
ان لسانه انقطع بالهيبة فاجمل الوجه فتح الياء فى عصاى لالتقا الساكنين
ويقرا بالكسر وهو ضعيف لاستثقال الكسرة على الياء ويقرا عصيّ
وقد ذكر نظيره فى البقرة وعصاى منصوب بفعل محذوف وقيل
خبر وابتدا خبر اخر قوله تعالى اتوكا عليها التوكؤ التحامل على الشئ
والمعنى احامل عليها فى المشى والوقوف ومنه الاتكا قوله تعالى
واهش بها على غنمى قال الفراء اضرب بها الشجر اليابس يسقط ورقه
فترعاه غنمى يقال هشت على غنمه اهش بضم الهاء فى المستقبل اى
خبطت الشجر وهششت الرجل اهش بالفتح والاصل فى الكلمة الرخاوة فاذا
خبط الشجر وسقط ورقه سهل على الغنم تناوله وقرا عكرمة واهس بالسين غير
المعجمة يعنى وازجرها الغنم وذلك ان العرب تقول هش وهس وقال النضر سلت
الخليل عن قراءة عكرمة فقال العرب تعاقب بين السين والشين فى كثير من
الكلام فقولهم شمت العاطس وسمته والرشوم والرسوم للختم ويقرا بكسر
الهاء وعلى بمعنى الى لان معناه اقوم بها على الغنم واهول ومحو ذلك قوله تعالى
ولى فيها مارب اخرى اى حوايج ومنافع واحدتها مارية بفتح الراء وضمها وروى
فيه مارب بامالة الهمزة فان قيل المارب جمع فكيف قال اخرى ولم يقل
اخر فالجواب ان المارب فى معنى حاجة وكانه قال حاجات اخرى
قال الزجاج ولو قال اخر لكان على اللفظ وقيل لم يقل اخر لروس الاى وكان
للعصا شعبتان وفى اسفلها سنان واسمها متبعة فى قول مقاتل وقال
ابن جبير اسمها ماشا قال ابن عباس رضى عنهما كان موسى عليه السلام يحمل
عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض
فتخرج ما ياكل يومه وتركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يردها
غنمه وتقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربت وناضلت
عنه واذا اراد الاستسقا من البير دلاها فطالت على طول البير وصارت شعبتا
كالدلو حتى يستقى وتضئ الشعبتان بالليل كالشمعتين واذا اشتهى ثمرة من الثمار

ذكرها ذكرها في الارض فاثمرت تلك الشجرة وفي جنسها هو لان احدهما انها كانت
من آس الجنة قاله ابن عباس ثم قيل اتاه جبريل عليه السلام بها وقيل قال له شعيب
خذ عصى من ذلك البيت فوقع بيده تلك العصا والثاني انها كانت من
عوسج قوله تعالى قال القها يا موسى اى الى العصا من يدك فالقاها فاذا هي
حية يجوز ان تكون تسعى حالا قال المفسرون القاها ظنا منه انه قد امر
بتركها فتهيبها حين رآها فالتفت فاذا هي كاعظم ثعبان مثل الخلفة من الابل
فقرب منها قال ابن عباس رضي الله عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف
الفرس وقال وهب قد السبعين كان ما بين لحييها اربعون ذراعا وفي وجه العايدة في
اظهار هذه الاية هو لان احدهما للا يخاف منها اذا القاها من يدي فرعون
والثاني ليريه ان الذي تخافه اليه دون ما ارتيك فكما ذللت لك الاعظم
وهي الحية اذل لك الادنى ثم ان الله تعالى امره ان يأخذها وهي على حالها
حية فوضع يده عليها فعادت عصا فذلك قوله سنعيدها سيرتها
الاولى قال الفراء طريقتها اى نردها عصى كما كانت قال الزجاج وسيرتها
منصوبة على اسقاط الخافض وافضا الفعل اليها المعنى سنعيدها اى الى
سيرتها ويجوز ان تكون ظرفا اى في طريقتها فان قيل انما كانت العصا واحدة
وكان القاؤها مرة فما وجه اختلاف الاخبار عنها فانه يقول في الاعراف
فاذا هي ثعبان مبين وها هنا حية وفي مكان اخر كانها جان والجان
ليست بالعظيمة والثعبان اعظم الحيات فالجواب ان صفتها بالجان عباره
عن ابتداء حالها وبالثعبان اخبار عن انتهاء حالها والحية اسم يقع على الصغير
والكبير والذكر والانثى وقال الزجاج خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها
وجريها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته وكان على موسى يومئذ مدرعة
من صوف قد خللها بخلال من عيدان فلما امره باخذها ادنى طرف المدرعة
على يده فقال الله ملك يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر اكان المدرعة
تغني عنك شيئا قال الا ولكني ضعف ومن ضعف خلقت وكشف
عن يده ثم وضعها في فم الحية واذا يده في الموضع الذي كان يضعها اذا كان

يتوكأ عليها بين الشعبتين قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك قال الفراء
والزجاج جناح الانسان عضده الى اصل ابطه وهذا قول مجاهد
قال كفك تحت عضدك قال ابو عبيده الجناح ناحية الجنب واشد
اضمه للصدر والجناح ٥ والاصل المستعار منه جناح الطا
وفي رواية عن ابن عباس الى صدرك ولعله اراد طرف الصدر وما يقرب
من العضد قوله تعالى تخرج بيضا من غير سوء اى من غير برص في قول
الجميع ولا داء قال ابن عباس كانت يده تخرج بيضاء مثل الثلج
يتلالا لها شعاع كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا وكان اذا ادخل
يمينه في جيب درعه الى عضده الايسر او سياره الى عضده الايمن
خرجت بيضا واذا ردها عادت بلا نور وبيضا حال ومن غير سوء
يجوز ان تعلق بتخرج وان تكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في
بيضا اى تبيض قوله تعالى اية اخرى اى دلالة على صدقك سوى
العصا قال الزجاج فنصب اية على معنى اتيناك اياه او نوتيك اية
وقيل على الحال وقوله اخرى بدل من الاولى او حالا من الضمير في بيضا وانه
حال اخرى بدل من الاولى قوله تعالى لنريك من اياتنا الكبرى هي
تانيث الاكبر ولم يقل الكبر لوجوه اربعة احدها لما ذكرناه في
قوله ماربُ اخرى وقد شرحناه هذا قول الفراء والثاني ان رفعه اضمار
بتقديره لنريك من اياتنا الاية الكبرى والثالث فيه تقديم وتا
بتقديره لنريك الكبرى من اياتنا قاله ابو عبيده والرابع انما جاز
ذلك لوفاق رؤس الاى قال ابن عباس ومقاتل كانت يد موسى
اكبر واعجب ايانه وذلك قوله فاراه الاية الكبرى يعني اليد
قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اى جاوز الحد في العصيان وفيه
حذف اى اذهب الى فرعون فادعه الى توحيد الله تعالى واعلم اني قد
ربطت على قلبه قال كقولك امرني بان اسكت وقد ربطت على قلبه فاتاه
ملك من خزان الريح فقال انطلق فانا اساعشر من خزان الريح منذ خلقنا

خير

الله تعالى نحن في هذا فاعلمناه فامض لما أمرت فقال موسى عليه السلام
عند ذلك رب اشرح لي صدري قال المفسرون ضاق صدر موسى عليه السلام
بما كلف من مفاوضة فرعون وجنوده فسأل ان يوسع الله قلبه للحق حتى
لا يخاف ويعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم لم
يخف فرعون وان اشتدت شوكته قوله تعالى ويسر لي امري
اي سهل علي ما بعثتني له قوله تعالى واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس
كان في لسانه ربه ودلك انه كان في حجر فرعون ذات يوم فلطمه
لطمة واخذ بلحيته فهم بقتله فقالت له اسية زوجته انه صبي لا
يعقل ولا تفرق بين الاشياء وساريك بيان ذلك ثم جاءت بطستين
فجعلت في احداهما الجمر وفي الاخرى الجوهر ووضعتهما بين يدي موسى
فاخذ جبريل يده فوضعها على الجمر حتى رفع جمرة ووضعها على راس
لسانه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة فسأل حلها ليفهموا
كلامه وهو قوله ليفقهوا قولي وذكر الماوردي قولين اخرين
احدهما انها عقدة حدثت بلسانه عند مناجاة ربه حتى لا يكلم
غيره الا بعد اذنه والثاني انه استحيا من ربه من كلام غيره
بعد مناجاته قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي اي عونا وظهيرا
من اهل بيتي قال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الوزر وهو الجبل
الذي يعتصم به لينجو من الهلكة وقيل هو من الثقل ومنه الوزر عن
السلطان اي ثقل ما حمل عنه اثقال ما اسند اليه من تدبير الولاية
ووزرت الشيء اي حملته فان قيل ان مفعول اجعل ولي فما معنى ثلاثة
اقوال احدها وزيرا او هرون ولكنه قدم المفعول الثاني فعلى هذا
يجوز ان يتعلق لي باجعل وان يكون حالا من وزير والثاني ان يكون
وزيرا مفعولا اول ولي الثاني وهرون بدل او عطف بيان
واخي كذلك والثالث ان يكون المفعول الثاني من اهلي ولي تبيين
مثل قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد وهرون اخي على ما تقدم

ويجوز ان ينتصب هرون بفعل محذوف اي اضم الى هرون او اريد هرو
كانه قيل من تريد قال اريد هرون او اعني هرون الخ وحرك ابن كثير وابو عمرو
يا اخي واما سأل الله ان يجعل له وزيرا لانه لم يرد ان يكون مقصورا على الوزا
حتى يكون شريكا في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزر من غير مسئلة قوله تعالى
اشدد به ازري قال الفراء هذا دعاء من موسى والمعنى اشدد به يا رب ازري
وفيه وجهان احدهما ان الازر الظهر من موضع الحقوين ومعناه تقوى به
نفسي وعلى هذا السؤال لاجل نفسه والثاني يعني ان يكون عونا يستقيم
به امري قال الشاعر شددت به ازري واتقنت انه اخو الفقر
من ضاق عليه مذاهبه، وعلى هذا السؤال يكون لاجل النبوة قوله تعالى
واشركه في امري اي في النبوة وسليغ الرسالة ويؤيد ان الى اشدد وان عامر
اشدد الالف مقطوعة مفتوحة واشركه بضم الالف
قال ابو علي هذه القراءة على الجواب والمجازاة والوجه الدعاء على ما
قرأته العامة لانه معطوف على ما تقدمه من قوله رب اشرح لي
صدري ولان الاشراك في النبوة لا يكون الا من الله تعالى الا ان
يحمل على الامور الاخر دون النبوة قوله تعالى كي نسبحك كثيرا
اي نصلي لك ونذكرك بالسنتنا حامدين لك على ما اوليتنا من
نعمك ومنتك به علينا من تحميلك رسالتك وكثيرا نعت
لمصدر محذوف تقديره وسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك
ذكرا كثيرا وقيل هو نعت لظرف محذوف تقديره نسبحك
وقتا كثيرا ونذكرك وقتا كثيرا قوله تعالى انك كنت بنا بصيرا اي عالما
اذ خصصتنا بهذه النعمة فاستجاب الله دعاءه فقال قد اوتيت سؤلك
يا موسى اي قد اعطيت مرادك وسؤالك وسؤال الانسان امنيته الى ظلها
فلئن الله صدره وحل العقدة من لسانه وبعث معه اخاه هرون قيل
كان هرون بمصر فاتاه الله الوحي وامر ان يتلقى موسى فتلقاه فاتيا فرعون
فكان موسى يتكلم وهرون يترجم عنه لبقية عجمة بقيت به وقيل

زالت العجمة بالكلية بدليل قوله أوتيت سؤلك يا موسى وانما قال فرعون ولا يكاد
يبين لانه عرق منه تلك العقدة في حال التربية وما بقيت عنده ان الا فه
زالت وقيل كان في جهة هرون شامة وعلى ارنبة انف موسى شامة
وعلى طرف لسانه شامة لم يكن على احد قبله ولا يكون على احد بعده
وقيل هي سبب للعقلة على لسانه قوله تعالى ولقد منا عليك مرة
اخرى اي احسنا اليك وانعمنا عليك قبل هذه المرة ثم فسرة بقوله
اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمنا ما يتلم مما كان سببا لنجاتك ثم
فسر ذلك بقوله ان اقذفيه في التابوت وقيل كان هذا الوحي رؤيا
فعبرت وقذف الشيء الرمي به فان قيل ما فايدة قوله ما يوحى وقد علم
ذلك فقد ذكر عنه ابن الانباري جوابين احدهما ان المعنى اوحينا اليها
الشيء الذي يجوز ان يوحى اليها اذ ليس كل الامور يصل وحيه اليها الا نفا
ليست بنبي والثاني ان ما يوحى افاد تهويلا لما قوله تعالى فغشاها ما
غشى قوله تعالى فاقذفيه في اليم قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد النيل واليم
البحر والنهر الكبير قال مقاتل الذي صنع التابوت لموسى اسمه جزبيل
وهو للمومن من ال فرعون فليلقه اليم بالساحل قال ابن الانباري ظاهر
هذا الامر ومعناه معنى الخبر تاويله يلقيه اليم ويجوز ان يكون البحر مامورا
بالقه ركبها فيه فيسمع وعقل كما فعل ذلك بالاشجار والحجارة وقيل لما
كانت مشية الله تعالى وارادته ان لا يخطى جريه ما اليم الوصول به
الى الساحل والقاؤه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه
ذو تميز امر بذلك ليطيع الامر فقيل فليلقه اليم بالساحل،
والساحل شاطئ البحر والوادي سمي بذلك لان الماء يسحله وهو فاعل بمعنى
مفعول ودلك ان النيل القاه الى مشرعة دار فرعون قوله تعالى ياخذه
عدو لي وعدو له يعني فرعون قال المفسرون اتخذت ام موسى تابوتا وجعلت
وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى عليه السلام وقيرت
راسه وشقوق التابوت ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير

في دار فرعون فبينما هو جالس على راس البركة مع امراته آسية اذا بتابوت
يجيء به الماء فلما راى ذلك امر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا
راسه فاذا صبي مزاحم الصبيان وجها فلما راه فرعون احبه حبا شديدا فذلك
قوله والقيت عليك محبة مني قال ابو عبيدة القيت عليك اي جعلت
لك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه فلا يلقاه احد الا احبه
من مومن وكافر وقال قتادة كانت في عينه ملاحة ما راه احد الا احبه
فلما ابصرت وجهه آسية قالت لفرعون قرة عين لي ولك وقال ابو حفص
والقيت عليك رحمتي قوله تعالى ولتصنع على عيني فيه قولان احدهما الرزق
وتغذى بمرأى مني يقال فلان يصنع فلانا وصنيعة فلان اي هو الذي ربّاه
وصنع فلان حارسته اي ربّاها وصنع فرسه اذا داوم على علفه ومراعاتها
وهذا قول قتادة والثاني معناه لتصنع بك امتك ما صنعت من القابك
في اليم بعيني ومشاهدتي وهذا قول ابن قتيبة ومقاتل ووري ولتصنع
بكسر اللام والعين والادغام وقرئ بكسر اللام وفتح التاء والعين اي
لتفعل ما امرتك بمرأى مني قوله تعالى اذ تمشي اختك قال مقاتل اسمها مريم
قال الفراء وانما اقتصر على ذكر المشي ولم يذكر اتيانها مشت حتى دخلت
على ال فرعون فدلهم على الخبر لان العرب تحترز بحذف كثير من الكلام
وتقلبه اذا كان المعنى معروفا ومثله قوله انا ابئكم فارسلون ولم يقل
فارسل حتى دخل على يوسف قال المفسرون سبب مشي اخته ان امه
قالت لها قصيه فتبعت موسى على اثر الماء فلما التقطه ال فرعون جعل
لا يقبل ثدي امراة فقالت لهم اخته هل ادلكم على من يكفله اي
يرضعه وتضمه اليه فقيل لها ومن هي قالت امي قالوا وهل لها لبن قالت
اخي هرون اسن من موسى بثلاث سنين فارسلوها فجاءت بالام فقبل
ثديها وقيل مشت الخبر بمصر ان قوم فرعون اخذوا من الماء صبيا فمشت
لتعلم الخبر قوله تعالى فرجعناك الى امك اي رددناك اليها لتقر عينها
بلقائك ولا تحزن اي ليزول حزنها الذي كان بسبب فقدك وقيل لتقر

عينها بلقائك ولا يحزن نفقتك وقلت نفسا يعني القبطي الذي وكزه
موسى وسيأتي ذكره في سورة القصص ان شاء الله تعالى قال ابن عباس
إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة وقوله فجيناك من الغم وكان مغموما مخافه
ان يقتل به فجيناه الله بان ذهب الى مدين كما قال فاصبح في المدينة خائفا
يترقب وقوله وفتناك فتونا فهذه ثلاثه اقوال احدها اختبرناك اختبارا
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني خلصناك تخليصا رواه
الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد والثالث ابتليناك ابتلاء روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الفتون وقوعه محنه بعد
محنة خلصه منها اولها ان امه حملته في السنه التي كان فرعون يذبح فيها
الاطفال ثم القاوه في البحر ثم منعه من الرضاع الا من تلي امه ثم جزه
بالجمرة فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي
ثم خروجه الى مدين خائفا يترقب وكان ابن عباس يقص القصه على
سعيد بن جبير ويقول عند كل بليه وهذا من الفتون يا جبير وعلى هذا
يكون فتناك خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من دنسه
خبث والفتون مصدر اي فتناك فتنه فيجوز ان يكون جمعا بقدره بفتون
كثيره قوله تعالى فلبثت سنين بقدر الكلام فخرجت الى اهل مدين ومدين
بلد شعيب وكان على ثمان مراحل من مصر فصرف اليه موسى وقيل
مدين اسم رجل وقد سبق هذا وفي قدر لبثه هناك قولان احدهما عشر
سنين قاله ابن عباس ومقاتل والثاني ثمان وعشرون سنه عشر سنين
منها مهر امراته بنت شعيب وثمان عشره اقام عندها حتى اولدها قاله وهب
قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اي جئت الميقات قدرته لمجيئك
قبل خلقك وكان ذلك على راس اربعين سنه وهو الوقت الذي يوحي فيه
الى الانبياء هذا قول الاكثرين وقال الفراء على قدر اي على ما اراد الله
به من تكليمه وقال مجاهد على موعد قال حريز يدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
نال الخلافه اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر ٥

قوله تعالى واصطنعتك لنفسي اي اصطفيتك والاصطناع اتخاذ
الصنيعه وهو الخير تسديه الى انسان قال ابن عباس اصطفيتك لرسالتي
ووحيي والمعنى لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان تبلغه الوحي وقيام
الرساله تتصرف على ارادة الله تعالى ومحبته وقال الزجاج تاويله اخترتك
لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزله التي
اكون انا بها لو خاطبتهم قوله تعالى اذهب انت واخوك بآياتي فيها ثلاثه اقوال
احدها باليد والعصا قاله مقاتل وقد تذكر الآيتان بلفظ الجمع والثاني
العصا واليد وحل العقده ذكره ابن الانباري والثالث الآيات
التسع والاول اصح وقيل الباء بمعنى مع اي مع آياتي قوله تعالى ولا تنيا في
ذكري اي لا تضعفا ولا تفترا يقال ونى يني وينا اذا ضعف وفي المراد
بالذكر قولان احدهما انه الرساله الى فرعون والثاني انه القيام بالفرايض
والتسبيح والتهليل وقرا ابن مسعود ولا تنيا في ذكري وقيل في ذكر
احساني اليكما قوله تعالى اذهبا الى فرعون فايده تكرير الامر بالذهاب
التوكيد وقيل يحتمل انه لا يكفي ذهاب احدهما وقيل الاول امر بالذهاب
الى كل الناس والثاني بالذهاب الى فرعون قوله تعالى انه طغى سبق بيانه
قوله تعالى فقولا له قولا ليّنا وقرا ابو عمران الجوني والجحدري ليّنا باسكان
الياء والمعنى قولا لطيفا رقيقا وللمفسرين فيه خمسه اقوال احدها
قولا له قل لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه خالد بن معدان عن معاذ
والضحاك عن ابن عباس والثاني قولا له هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى قاله ابو صالح عن ابن عباس وبه قال السدي والرابع قولا له ان لك
ربا وان لك معادا وان بين يديك جنه ونارا قاله الحسن والخامس ان
القول اللين ان موسى عليه السلام اتاه فقال تؤمن بما جيت به وتعبد
رب العالمين على ان لك شبابا لا تهرم الى الموت وملكا لا ينزع منك الا
الموت ونعيما لا احلك اربع مايه بسنه فاذا مت خلت الجنه فاعجبه
ذلك فلما جاءهما ما اخبره بما قال موسى عليه السلام فقال فداري ان لك

رأيا أنت ربّ اردت ان تكون مربوبا فقلبه عن رأيه روى عن السدى فاما
اسمه فقد ذكرناه فى سورة البقرة وفى كنيته اربعة اقوال احدها
ابو مره رواه عكرمة عن ابن عباس والثانى ابو مصعب ذكره ابو سليمان
الدمشقى والثالث ابو العباس قاله السدى وعكرمه والرابع ابو الوليد
حكاه العلبى والقشيرى والماوردى ويحتمل انه ابتدأ بالرغبة دون الرهبة
ليلين فيتوطأ لما بعدها من رهبة ووعيد وقيل لان فرعون احسن الى موسى
حين ربّاه فاراد الله ان يجعل رفقه به مكافاة له حين عجز موسى عن
مكافاته وحكى عن يحيى بن معاذ انه قرأ هذه الآية فبكى وقال الهى هذا
رفقك بمن يقول انا الله فكيف رفقك بمن يقول انت اله قال ابو القاسم
الجنيد هذا رفقك بمن ناوأك فكيف رفقك بمن يصافيك هذا
رفقك بمن يعاديك فكيف رفقك بمن يوالك هذا رفقك بمن يسبك
فكيف رفقك بمن يحبك هذا رفقك بمن يقول لك ند فكيف
رفقك بمن يقول انت فرد هذا رفقك بمن ضل فكيف رفقك بمن ذل هذا
رفقك بمن افترى فكيف رفقك بمن اعترف هذا رفقك بمن
اصر وكيف رفقك بمن اقر هذا رفقك بمن استكبر فكيف رفقك
بمن استغفر قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى قال الزجاج لعل فى
اللغة ترج وطمع فخاطب العباد بما يعقلون والمعنى عند سيبويه
اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله من وراء ما يكون
وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى لان الحجة انما تجب عليه بالاية والبرهان
وانما تبعث الرسل وهى لا تعلم الغيب ولا يدرى أتقبل منها ام لا وهم
يرجون ويطمعون ان يقبل منهم ومعنى لعل متصور فى انفسهم وعلى
تصور ذلك تقوم الحجة قال ابن الانبارى ومذهب الفراء الى تتذكر
روى خالد بن معدان عن معاذ قال والله ما كان فرعون ليخرج من الدنيا حتى
يتذكر او يخشى لهذه الاية وانه تذكر وخشى لما ادركه الغرق وقال
كعب والذى يحلف به كعب انه لمكتوب فى التوراة فقولا له قولا لينا

وشاقى قلبه فلا يؤمن قوله تعالى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا وقرأ
عبد الله بن عمر وابن يعمر وابو العالية يفرط بترفع الياء وكسر الراء وقرأ عكرمه
والنخعى يفرط بفتح الياء والراء وقرأ ابو رجاء يفرط بترفع الياء وفتح الراء قال
الزجاج اى يبادر بعقوبتنا يقال قد فرط منه امر اى بدر وقد افرط
فى الشى اذا اشتط فيه وفرط فى الشى اذا قصر ومعناه كله التقدم فى
الشى لان الفرط فى اللغة التقدم ومنه قوله عليه السلام انا فرطكم
على الحوض وقوله فى الصلاة على الطفل اجعله فرطا لوالديه او قوله او
ان يطغى فيه قولان احدهما ان يستعصى قاله مقاتل والثانى يجاوز الحد
فى الاساءة البلخى قال ابن زيد نخاف ان يعجل علينا قبل ان نبلغه كلا
وامرك وصل الالف فى قالا حرف مد زيد لمد الصوت اى قال موسى
ربنا انا نخاف وانما اختير الى هذا الا هرون لم يكن حاضرا فى وقت
جريان هذا الكلام من موسى ويحتمل ان يكون موسى قال ذلك مع هرون لما بلغه
قاله ايضا ويحتمل انهما قالا ربنا انا نخاف حين القيا ما ذكرناه وفى
مصحف بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا دخل احدكم السلطان يخاف بفريطه فليقل
اللهم انى اعوذ بك من شر فلان واحزابه ان يفرط على احد منهم
او ان يطغى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك قوله تعالى
قال لا تخافا انتى معكما بالنصر والعون اسمع اقوالكما ودعاءكما فاجيب
وقوله فارى اى ما يراد بكما فامنع والمعنى لست بغافل عنكما فلا تهتما
قوله تعالى فاتياه فقولا انا رسولا ربك اى ارسلنا اليك فارسل معنا
بنى اسرائيل اى خل عنهم ولا تعذبهم وكان يستعبدهم فى الاعمال الشاقه
قد جئناك بآية من ربك قال ابن عباس هى العصا وقال مقاتل اظهر
اليد فى مقام والعصا فى مقام قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
قال مقاتل على من آمن بالله وقال الزجاج ليس يعنى به التحية وانما معناه
ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله يدل على هذا المعنى قوله انا قد اوحى الينا

ان العذاب على من كذب وتولى اى انما يعذب الله من كذب بما جئناه
واعرض عنه واما من اتبعه فانه يسلم من العذاب قال الثعلبي رأيت في
بعض التفاسير ان هذه ارجى اية للموحدين فاتيا فرعون وبلغا الرسالة
قال فرعون فمن ربكما في الكلام محذوف وتقديره فاتياه وادعيا الرسالة
قال الزجاج وانما لم يقل فاتياه لان في الكلام دليلا عليه لان قوله فمن ربكما
يدل على انهما اتياه وقالا له وكان الخطاب مع موسى عليه السلام ولهذا
قال موسى وقيل خاطبهما ولكن لم يقل يا هرزون اتفاقا بذكر احدهما
ولموافقة رؤس الاى وقيل خص موسى لمكانه من الرياسة فان هرون
كان في حكم التابع له ويجوز ان يكون قد فعل هذا حشمة منه على استدعا
كلام موسى اذ كان هرون ألثغ وفي فصاحة هرون والرته في لسان موسى
فقال له موسى بلسان ذلق ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وفيه ثلاثة
اقوال احدها اعطى كل شيء صورته فخلق كل شيء من الحيوان على صورة
اخرى فلم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم ولا خلق البعير كصورة
الفرس روى هذا المعنى الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد
ابن جبير والثاني اعطى كل ذكر زوجه مثله رواه ابن ابي طلحه
عن ابن عباس وبه قال السدي فالمعنى اعطى كل حيوان ما يشاكله
والثالث اعطى كل شيء ما يصلحه فاعطى اليد البطش والرجل المشي واللسان
النطق والعين البصر والخلق بمعنى المخلوق لان البطش والمشي معان مخلوقة
قاله قتادة وفي قوله ثم هدى دلالة اقوال احدها هدى كيف يأتي الذكر
الانثى رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير والثاني هدى
للمنكح والمطعم والمشرب والمسكن رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس
والثالث هدى كل شيء لما معيشته قاله مجاهد وقرا عمر بن الخطاب
وابن عباس والاعمش خلقه بفتح اللام صفة للمضاف والمضاف اليه اى كل
خلقه لم يخله من عطيته فان قيل ما وجه الاحتجاج على فرعون من هذا
فالجواب انه قد ثبت وجود خلق هداية فلابد من خالق وهاد وهو

الله تعالى دون غيره قوله تعالى قال فما بال القرون الاولى اختلفوا
فما سأل عنه من حال القرون الاولى على اربعة اقوال احدها انه سأله
عن اخبارها واجادتها وشقاوة من شقي منهم وسعادة من سعد منهم
ولم ينزل له بذلك علم اذ التوراة انما انزلت عليه بعد هلاك فرعون
فقال علمها عند ربي هذا مذهب مقاتل وقال غيره اراد اني رسول واخبار
الامم غيب ولا علم لي بالغيب والثاني ان مراده من السؤال عنهم لم عبدت
الاصنام ولم لم يعبد الله تعالى ان كان الحق ما وصف وهذا كقولهم انا
اباءنا وجدنا اباءنا على امة والثالث ان مراده ما لها لا تبعث ولا تحاسب
ولا تجازى فقال علمها عند ربي وقيل الهاء في علمها كناية عن القيامة لانه
سأل عن بعث الامم فاجابه بذلك والرابع انه سأله فيما دعاه اليه من الايمان
هل كانوا مثل ما تدعونا اليه او بخلافه ومعنى البال الشان والحال قوله تعالى
قال علمها عند ربي قال الزجاج اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير
علم اعمالهم عند ربي في كتاب قال الكلبي يعني اللوح المحفوظ والمعنى
ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم اى انهم يجازون بما عملوا وانت يجازى
بما تعمل وعلمها مبتدأ والخبر عند ربي وفي كتاب على هذا معمول الخبر او
خبر ثان او حال من الضمير في عند قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى وقرا ابو عبد الله
ابن عمر وقتاده يضل بضم الياء وكسر الضاد اى لا تضيعه وقرا ابو المتوكل
وابن السميفع يضل بضم الياء وفتح الضاد وفي هذه الآية توكيد
للجزاء على الاعمال والمعنى لا يخطى ربي ولا ينسى ما كان من امرهم
حتى يجازيهم باعمالهم وطن فرعون لجهله ان العقاب لا يكون الا في الدنيا
لما قال موسى ان العذاب على من كذب وتولى وصل لا يضل ربي
اى لا يخطى في التدبير فيما انظره فيحكمه انظره ومن عاجله فيحكمه
عاجله وقيل لم يجعل ذلك في كتاب لانه لا يضل ولا ينسى وقيل لا يضل
ذلك الكتاب ربي اى لا يضيع منه فموضع ربي نصب وقرئ
ينسى بضم الياء اى لا ينسى احد ربي او لا ينسى الكتاب ثم زاد في

الاخبار عن الله تعالى وبيان وصفه وقال الذى جعل لكم الأرض
مهادًا وا اهل الكوفه بغير الف والباقون بالالف اى فراشا واختاره
ابو عبيده وابو حاتم لقوله تعالى الم نجعل الارض مهادًا الم تختافوا
فيه آه بالالف وهما اسم ما يفرش ويبسط **قوله تعالى** وسلك
لكم فيها سبلًا السلك ادخال الشئ فى الشئ اى جعل لكم طرقا تسلكون
فيها من بلد الى بلد لاقامه معاشكم والطرق المشروعه ممهده وقيل
اى شق لكم فى الارض العيون والانهار **قوله تعالى** وانزل من السما ما يعنى
المطر وهذا اخر الاخبار عن موسى عليه السلم ثم اخبر عن نفسه
بقوله فاخرجنا به يعنى بالما ازواجًا من نبات شتى اى اصنافا مختلفه
فى الالوان والطعوم كل صنف منها زوج وشئ لا واحد له من لفظه
وهو صفه لازواج او لنبات **قوله تعالى** كلوا اى مما اخرجنا لكم من النبار،
وارعوا انعامكم يقال رعى الماشيه يرعاها اذا يسترحها فى المرعى ومعنى
هذا الامر التذكير بالنعم **قوله تعالى** ان فى ذلك لايات اى لعبره
فى اختلاف الالوان والطعوم لاولى النهى قال الفراء ذوى العقول قال الزجاج
واحد النهى نهيه يقال فلان ذو نهيه اى ذو عقل ينتهى به عن الاشيا
ويدخل به فى المحاسن وقال بعض اهل اللغه ذو النهيه الذى ينتهى
الى رايه وعقله وانما خص اولى النهى لانهم اهل التفكر والاعتبار
قوله تعالى منها خلقناكم يعنى الارض المذكوره فى قوله جعل لكم الارض
مهادًا والاشاره بقوله خلقنا ادم عليه السلم والبشر كلهم منه
وفيها نعيدكم بعد الموت ومنها نخرجكم تارة اخرى اى بعد البعث
قوله تعالى ولقد اريناه يعنى فرعون ايانا كلها يعنى الشبع الايات
ولم ير كل اية لله تعالى لانها لا تحصى واضاف الرؤيه الى الله تعالى لانه
هو الذى اظهر تلك الايات على يد موسى عليه السلم **قوله تعالى** فكذب
اى نسب الايات الى الكذب وقال هذه سحر اى امتنع عن قبول التوحيد
قوله تعالى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعنى مصر بسحرك يا موسى

اى تريد ان تغلب على ديارنا بسحرك فملكها وتخرجنا منها فلنا تينك
بسحر مثله اى فلنقابلن ما جئت به من السحر بمثله فاجعل بيننا وبينك
موعدًا اى اضرب بيننا وبينك اجلًا ومكانا لا نخلفه اى لا نجاوزه
نحن ولا انت وقيل اجعل بيننا وبينك موعدًا اى مكانا تواعد لحضو
ذلك المكان ولا نقع مناخلاف فى حضوره ثم بين ذلك فقال
مكانا سوى قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائى سوى بكسر
السين وقرا ابن عامر وعاصم وحمزه وخلف ويعقوب بضمها وقرا
ابى بن كعب وابو المتوكل وابن ابى عبله مكانا سواءً بالمد والضب
والهمز والتنوين وفتح السين وقرا ابن مسعود مثله الا انه كسر السين
والمعنى مكانا تستوى مسافته على الفريقين فتكون مسافه كل
فريق اليه كمسافة الفريق الاخر وقيل مكانا منتويا بين للناس
ما يتساويه وعلى هذا التسويه صفة المكان لا صفه المسافة اليه
وقيل مكانا سوى تستوى حالنا فى الرضى به ومكانا نصب على الظر
عند الكوفيين واما البصريون فقد قالوا قوله يتعلق بمحذوف
اى فاجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه اى عدنا مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينه قرا الجمهور برفع الميم وقرا الحسن ومجاهد
وابن ابى عبله بنصب الميم وفى هذا اليوم اربعه اقوال احدها انه يوم
عيد لهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والسدى عن اشياخه وبه قال مجاهد
وقتاده وابن زيد والثانى يوم عاشورا رواه سعد بن جبير عن ابن عباس
والثالث يوم النيروز وافق ذلك يوم السبت اول يوم من السنه
رواه الضحاك عن ابن عباس والرابع يوم شوق لهم كانوا يتزينون فيه
قاله ابن جبير فاما رفع اليوم فقال البصريون التقدير وقت موعدكم
يوم الزينه فناب الموعد عن الوقت وارتفع به ما كان يرتفع بالوقت اذا
ظهر فاما نصبه فقال الزجاج المعنى موعدكم يقع يوم الزينه وان يحشر
الناس ضحى موضع ان رفع المعنى موعدكم حشر الناس ضحى اى اذا ارتفع

ونا

ف
مكانا

الناس قد حشروا ضحى ويجوز ان يكون ان في موضع خفض عطفا على
زينة المعنى موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس ضحى ويؤيد ان مسعود
وابن يعمر والحدري وان يحشر بيا مفتوحة ورفع الشين ونصب الناس
وعن ابن مسعود والنخعي يحشر بالياء مفتوحة ونصب الشين ورفع الناس قال
اراد بالناس اهل مصر وبالضحى ضحى اليوم وانما علقه بالضحى لتكامل ضوء
الشمس واجتماع الناس فيكون ابلغ في الجمعة وابعد عن الريبة **قوله تعالى**
فتولى فرعون اي ادبر معرضا عن قبول الحق وعما يلزمه من الطاعة وقيل تولى
فرعون ذلك لامر نفسه وقيل ترجع الى اهله لاستعداد ما يلقى به موسى
عليه السلام فجمع كيده اي مكره وحيلته وذلك جمعه السحرة **قوله تعالى**
اي حضر الموعد **قوله تعالى** قال لهم موسى قال الفرعون والسحرة وقد ذكرنا
عددهم في الاعراف وقوله ويلكم قال الزجاج هو منصوب على الزمكم الله
ويلا ويجوز ان يكون على النداء لقوله يا ويلنا من بعثنا **قوله تعالى** لا تفتروا على الله كذبا قال
ابن عباس رضي الله عنه لا تشركوا مع الله احدا فيسحتكم اي ان كثيرا ومافح
وابو عمر وابن عامر وابو بكر عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتح الياء والحاء
وهما لغتان سحت واسحت يقال اسحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه
وسحت الشعر اي استاصل حلقه وانتصب على جواب النهي **قوله تعالى** وقد خاب من
افترى اي خسر من كذب **قوله تعالى** فتنازعوا امرهم بينهم يعني السحرة
تناظروا واختلفوا فيما بينهم في امر موسى وتشاوروا **قوله تعالى** واسروا النجوى
اخفوا كلامهم من فرعون وقومه وقيل من موسى وهرون وقيل اسروا ها هنا
بمعنى اظهروا وفي ذلك الكلام الذي جرى بينهم ثلثة اقوال احدها انهم
قالوا ان كان هذا ساحرا فانا يستغلبنا وان كان من السماء كما زعم فله امره
قاله قتادة والثاني انهم لما سمعوا كلام موسى عليه السلام قالوا ما هذا بقول ساحر
ولكن كلام الرب الاعلى فعرفوا الحق ثم نظروا الى فرعون وسلطانه والى موسى
وعصاه فتكلموا على رؤسهم وقالوا ان هذان لساحران قاله الضحاك ومقاتل
والثالث انهم قالوا ان هذان لساحران قاله السدي واختلف القراء في قوله ان هذان

فقرا ابو عمرو ان هذين على اعمال ان وقال الاستحسي من الله ان اقرا ان هذان وقرا
ابن كثير ان خفيفة هذان بتشديد النون وقرا عاصم في رواية حفص ان خفيفة
هذان خفيفة ايضا وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ان بالتشديد هذا
بالف ونون خفيفة فاما قراءة ابي عمرو فاحتجاجه في مخالفة المصحف بما روى
عن عمر وعايشة رضي الله عنهما ان هذا من غلط الكاتب على ما حكيناه في قوله
والمقيمين الصلوة في النساء واما قراءة ابن كثير وعاصم فهو انهما جعلا ان
الخفيفة من الثقيلة واضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر
وجعل الجملة خبر ان هذا قول البصريين وفيه نظر لان اللام لا تدخل على خبر
المبتدا الا في ضرورة الشعر وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا لقوله تعالى وان
نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين قال الزجاج ويشهد له ما
روى عن ابي بن كعب انه قرا ما هذان الا ساحران وروى عنه انه قرا ان هذان
الا ساحران وروت عن الخليل ان هذان بالتخفيف والاجماع على انه لم يكن احدا اعلم
بالنحو من الخليل فاما قراءة الاكثرين بتشديد ان واثبات الالف من قوله هذان
فروى عطاء عن ابن عباس انه هي لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة
يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف لقول القائل ان الزبدان
ورات الزبدان ومررت بالزبدان قال الفراء السدي رجل من بني اسد ما رات اوضح
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ٥

وقال اخر

واها لريا ثم واها واها ... يالت عيناها لنا وفاها
هي المنى لو اننا نلناها ... ثمن يرضى به اباها
ان اباها وابا اباها ... قد بلغا في المجد غايتاها
اي قلوص راكب يراها ... طاروا علاهن فطر علاها

يريد طاروا عليهن فطر عليها فقلبت الياء الفا وقال بعضهم ان المشددة بمعنى نعم
روى ان اعرابيا سال ابن الزبير فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير
او صاحبها يعني قال نعم وقال الشاعر ٥ بكر العواذل في الصبوح يلمنني ... والومهنه

منه

وتقل شبت وقد علاك وقد كبرت فقلت انه ٦ اى نعم قال الزجاج
والذى عندى وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد وعلى اسمعيل بن اسحق
ان اسمعيل بن حماد بن زيد فقبلاه وذكرا انه اجود ما سمعناه فى هذا
وهو ان قد وقعت موقع نعم والمعنى نعم هذان لهما ساحران وبلى هذا فى
الجودة مذهب نبى كنانه واستحسن هذه القراءة لانها مذهب اكثر
القراء وبها يقرأ واستحسن ايضا قراءة عاصم والخليل لانهما امامان ولانهما
وافقا اى نزكعب فى المعنى قال المجاشعى لا يصح ان يحمل ان بمعنى نعم لوجهين
أحدهما انها اذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر واللام لا
تدخل على خبر مبتدإ محمولا على اصله والثانى ان ابا على الفارسى قال ما قبل لا
يقتضى ان يكون جوابه نعم لانك ان حملته جوابا لقول موسى عليه السلام
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فقد قالوا انعم هذان ساحران ان كان محالا وان حملته
فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا نعم هذان لساحران ان كان
محالا ايضا وحكى ابن الانبارى عن الفراء انه قال الف هذان هى الف هذا
والنون فرقت بين الواحد والتثنية كما فرق بون الذين بين الواحد والجمع **قوله تعالى**
يريدان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما تقدم تفسيره ويذهبا بطريقتكم
وقرا ابان عن عاصم ويذهبا بضم الباء وكسر الهاء وقرا ابن مسعود وابى ويذهبا
وعبد الله بن عمر وابو رجاء ويذهبا بالطريقة بالالف واللام مع حذف الكاف
والميم وفى الطريقة قولان احدهما بمذهبكم وما انتم عليه يقال فلان
حسن الطريقة والثانى بامثلكم رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس وقال مجاهد
باولى العقل والاشراف والانساب وقال الشعبى بصركم وقال ابن انبهما
قال الفراء العرب تقول هولاء طريقة قومهم وطرائق قومهم لاشرافهم فاما
المثلى فقال ابو عبيدة هى تانيث الامثل يقول فى الاناث خذ المثلى منهما
وفى الذكور خذ الامثل قال الزجاج ومعنى المثلى والامثل ذو الفضل الذى به
يستحق ان يقال هذا امثل قال والذى عندى ان فى الكلام محذوفا والمعنى يذهبا
باهل طريقتكم المثلى وقول العرب هذا طريقة قومه اى صاحب

هامان

طريقتهم وهذا قول من رفعه ثلثه اقوال احدها قول السحره والثانى قول قوم
فرعون والثالث قول فرعون من بين قومه وان اشير به الى جماعتهم ذكرهما الماوردى
ثم تواصوا فيما بينهم فقالوا فاجمعوا كيدكم قرا الاكثرون وائمة البصرة بقطع
الالف من اجمعت والمعنى لكن عزمكم مجمعا عليه لا تحلوا فيحل امركم
قال الفراء والاجماع الاحكام والعزيمة على الشئ يقول اجمعت على الخروج
واجمعت الخروج يريد ازمعت وقرا ابو عمرو فاجمعوا بفتح الميم من جمعت
يريد لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به فاما كيدهم فالمراد به سحرهم
ومكرهم **قوله تعالى** ثم ائتوا صفا حال اى مصطفين مجتمعين ليكون
انظم لامورهم واشد لهيبتكم وقال ابو عبيدة صفا اى صفوفا وقال
ابن قتيبة صفا بمعنى جميعا قال الحسن كانوا خمسة وعشرين صفا كل
الف صف **قوله تعالى** وقد افلح اليوم من استعلى قال ابن عباس فاز من
غلب **قوله تعالى** قالوا يا موسى اما ان تلقى اى العصا وكان مع السحرة ايضا عصا
وكانوا علموا ان آلة موسى عليه السلام فى القاء العصا فانه لما دخل على فرعون
القى عصاه واما ان نكون اول من القى اى اختر احد هذين وكان هذا القول
منهم ادلالا بانفسهم واظهارا للاقتدار وقيل هذا التخيير منهم
استعمال الادب حسن معه وتواضع له وقول موسى لهم ان تلقوا قبله من
مقابلة حسن الادب بمثله وحتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر
قوله تعالى قال بل القوا قال ابن الانبارى دخلت بل بمعنى حمد فى الايه
الاولى لان الاية الاولى اذا تمت ثلثت وحدت مشتملة على اما ان تلقى واما
ان لا تلقى وقيل هو امر تهديد لان القاءهم كان كفرا وسحرا وموسى لا يامر
بالسحر والكفر وقيل امرهم بالالقاء لتكون معجزته اظهر اذا القوا
هم ما معهم ثم تلقى عصاه فتبلع كل ما القوا فهو امر بالالقاء ليبطل السحر
لا ليثبت وقيل ان اللفظ على صيغة الامر ومعناه معنى الخبر تقديره
ان كان القاؤكم عندكم حقه فالقوا **قوله تعالى** فاذا حبالهم وعصيهم
فاذا هى للمفاجاة وحبالهم مبتدا والخبر فاذا فعلى هذا يحل الحال وان شئت

كان يخيل الخبر والمعنى فالقوا فاذا هي حبالهم وعصيهم وقرا الحسن
وابو رجاء وابو عمران الجوني وابو الجوزاء عصيهم برفع العين وقوله يخيل
اليه وابن عامر وابو جعفر والكسائي وابو بكر والمفضل عن عاصم يخيل
بالتاء ردوه الى الجمع والباقون بالياء ردوه الى الكيد
والسحر قال الكلبي خيل الى موسى ان الارض حيات كلها وانها تسعى على بطونها يقال
خيل الله اذا شبه له ومنه الخيال الذي يشبه الشيء وليس به كخيال الانسان في
المرآة ومن الجائز ان يكونوا تركوا الرسوخ في شلوخ الحبال حتى جرت وقيل لطخوا
حبالهم وعصيهم بالزئبق فلما اصابه حر الشمس اهتزت فظن موسى عليه السلام
انها تقصده ويحتمل انه الله تخيل ذلك لفرعون ذكره الماوردي وقد
ذكرنا ان السحر له حقيقة ام لا في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين في
سورة البقرة قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى قال ابن قتيبة
أضمر في نفسه خوفا وقيل جن ووجل والوجس الصوت الخفي قال الزجاج واصل
خيفه خوفه فانقلبت الواو ياء لانكسار الخاء وفي قوله خوفه قولان احدهما
انه خوف الطبع البشري والثاني انه لما تحرم من جنس ما اراهم في العصا
خاف ان يلبس على الناس امره ولا يوسوا فقيل له لا تخف انك انت الاعلا
عليهم بالظفر والغلبة قاله مقاتل وهو الاصح قوله تعالى والق ما في يمينك يعني
العصا بلقف ما صنعوا قرا ابن عامر في رواية ابن ذكوان بلقف برفع الفاء وروى
حفص عن عاصم بلقف خفيفة والباقون بجزمها وكان ابن كثير يشدد الميم
بلقف يريد يلقف وقرا ابن مسعود واي بن كعب وسعيد بن جبير وابو رجاء
تلقم بالميم قال الزجاج القراءة بالجزم جواب الامر والرفع على معنى الحال كانه قال
القها ملتقفة وقد سرحناها في الاعراف قوله تعالى انما صنعوا كيد ساحر
قرا اهل الكوفة الا عاصما سحر بكسر السين من غير الف اي كيد ذي سحر
او ذوي سحر وقرا الباقون ساحر بالالف على فاعل واختاره ابو عبيد لان
اضافة الكيد الى الرجل اولى من اضافته الى السحر لان الكيد يكون
للساحر لا للسحر وروى كيد بالرفع اي هو كيد سحر وما بمعنى الذي والعايد

محذوف

محذوف اي هي مصدريه ومن قرا كيد اي صنع او كيد ساحر فعلى هذا لما كافة
قوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى قال ابن عباس لا يسعد حيث ما كان ولا يفوز
قوله تعالى فالقي السحرة سجدا الآية سبق تفسيره في الاعراف قوله تعالى
قال امنتم له قرا ابن كثير وحفص عن عاصم وورش عن نافع امنتم بلفظ الخبر وقرا
ابو عمرو وابن عامر ا امنتم بهمزتين الثانية ممدودة قوله تعالى انه لكبيركم الذي
علمكم السحر اي هو رئيسكم وانما غلبكم لانه احذق قال الكسائي
الصبي بالحجاز اذا اتى من عند معلمه قال حتى من عند كبيري قوله تعالى فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم
في جذوع النخل في بمعنى على ومثله قوله ام لهم سلم يستمعون فيه وقيل في ها هنا
على بابها لان الجذع مكان المصلوب والمجتوى عليه شبه تمكن المصلوب في
الجذع بتمكن الشيء في وعايه وجذع النخل اطول واذا كان الصلب اطول كان اشهر
وفي القلوب اهول قوله تعالى وتعلمن ايتنا السحرة ايتنا اشد عذابا واكرم وابقى
اي ادوم وقيل اراد نفسه والله قوله تعالى قالوا لن نوثرك اي لن نختارك
على ما جاءنا من البينات قال مقاتل يعني اليد والعصا وقال عكرمة هو انهم
لما رفعوا رؤسهم حين خروا سجدا حتى راوا الجنة والنار ورا وامنازلهم
في الجنة التي لها يصيرون فان قيل لم نسبوا الايات الى انفسهم بقولهم جاءنا
وانما جاءت عامة لهم ولغيرهم فالجواب انهم لما كانوا ابواب السحر ومذاهب
الاحتيال اعرف من غيرهم وقد علموا ان ما جاء به موسى ليس بسحر كان ذلك في
حق غيرهم ابين واوضح وكانوا هم بمعرفته اخص وفي قوله والذي فطرنا
قولان ذكرهما الفراء والزجاج احدهما ان المعنى لن نوثرك على ما جاءنا من البينات
وعلى الذي فطرنا والثاني انه قسم تقدره وحق الذي فطرنا وقوله فاقض ما انت
قاض اي فاصنع ما انت صانع واصل القضاء عمل الاحكام وقوله انما تقضي هذه
الحياة الدنيا قال الفراء انما حرف واحد فلهذا نصب الحياة الدنيا ولو قرا قارئ
برفع الحياة جاز على ان يجعل ما في مذهب الذي اي ان الذي يقضي هذه الحياة الدنيا
وقرا ابن ابي عبلة وابو المتوكل انما تقضى بضم التاء على ما لم يسم فاعله الحياة برفع التاء

قال المفسرون المعنى انما يسلطانك في هذه الدنيا لا في الآخرة قوله تعالى انا آمنا بربنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا قال ابن عباس نريد الشرك الذي كنا فيه وما اكرهتنا عليه من
السحر اي والذي اكرهتنا عليه اي وليغفر لنا اكراهك ايانا على السحر فان قيل كيف
قالوا اكرهتنا وقد قالوا ائن لنا لاجرا وفي هذا دليل على انهم فعلوا السحر غير مكرهين
قلنا عنه اربعة اوجه احدها ان فرعون كان يكره الناس على تعلم السحر قاله ابن عباس
قال ابن الانباري كان بطالبة بعض اهل مملكته بان يعلموا اولادهم او اولادهم
السحر وهم لذلك كارهون وذلك لشغفه بالسحر ولما خامر قلبه من خوف موسى
عليه السلام فالاكراه على السحر هو الاكراه على تعلمه في اول الامر والثاني ان
السحرة لما شاهدوا موسى عليه السلام بعد قولهم ائن لنا لاجرا وراوا ذكره لله تعالى
وسلوكه منهاج المتقين جزعوا من ملافاته بالسحر وحذروا ان يظهر عليهم فيطلع
على ضعف صناعتهم فتفسد معيشتهم فلم يقنع فرعون منهم الا معارضة
موسى وكان هذا هو الاكراه على السحر والثالث انهم خافوا ان يغلبوا في ذلك الجمع
فيقدح ذلك في صنعتهم عند الملوك والسوقة فاكرههم فرعون على فعل السحر
والرابع ان فرعون اكرههم على مفارقة اوطانهم وكان سبب ذلك السحر ذكر
هذه الاقوال ابن الانباري وذكر الثعلبي ان السحرة قالوا لفرعون ان هذا ليس
بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فاتي عليهم الآن نغالبوا فذلك قوله وما اكرهتنا
عليه من السحر والله وابقى اي خير منك ثوابا وابقى عقابا اذا عصى وهذا
جواب قوله ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى وهذا اخر الاخبار عن السحرة قوله تعالى
انه من يات ربه مجرما يعني مشركا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة
تنفعه وقيل هذا من قول السحرة لما امنوا وقيل ان نفس الكافر معلقة بحنجرته لما
اخبر الله تعالى عنه فلا يموت يموت بغرغرها ولا يحيا باستقرارها قوله تعالى ومن
ياته مؤمنا اي مات على الايمان قد عمل الصالحات قال ابن عباس قد ادى الفرايض
فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى جمع العليا
وهو تانيث الاعلى قال ابن الانباري وانما قيل فاولئك لان من يقع بلفظ التوحيد على
تاويل الجمع فاذا غلب لفظها وحد الراجع اليها واذا ثنيتا وثلثا جمع المصروف اليها

قوله تعالى جنات عدن هو بدل من الدرجات ولا يجوز ان يكون التقدير هي جنات
لان خالدين فيها حال وعلى هذا التقدير لا يكون في الكلام ما يعمل في الحال وعلى الاول
يكون العامل في الحال الاستقرار ومعنى الاشارة والمعنى جنات اقامة تجري من تحتها
الانهار اي من تحت اشجارها خالدين فيها هو توكيد قوله جنات عدن وذلك جزاء من تزكى
اي تطهر في الدنيا عن الذنوب وقيل تزكى اي تشرف بالطاعات ومن قال هذا من قول
السحرة قال لعل السحرة سمعوه من موسى او من بني اسرايل اذ كان منهم بمصر
اقوام وكان فيهم ايضا المومن من ال فرعون ذوى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل
منهم كما يضوء الكوكب الدري وان ابا بكر وعمر منهم قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى
ذكر مال فرعون وانما غرق بعد قصة السحرة بمدة وبعد ايات ظهرت
اي اوحينا الى موسى بعد ان شاهد فرعون الايات الكثيرة قوله تعالى
ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر واضاف بني اسرايل الى نفسه
لانهم كانوا مومنين قوله تعالى فاضرب لهم طريقا اي اجعل لهم طريقا في البحر
يبسا وقرا ابو المتوكل والحسن والضحاك يبسا باسكان الباء وقرا الشعبي وابو رجاء
يابسا بالف قال ابو عبيده اليبس متحرك الحروف بمعنى اليابس يقال شاة يبس
اي يابسة ليس لها لبن والمعنى اظهر لهم بان تضرب البحر بالعصا يبسا لا بلل فيه
قوله تعالى لا تخاف دركا وقرا الاكثرون بالف اي لست تخاف وقراحمزة وابان
عن عاصم لا تخف بالجزم على النهي او على جواب الامر وفي الرفع ثلثة اوجه احدها
هو مستانف والثاني هو حال من الضمير في اضرب والثالث هو صفة
للطريق والعايد محذوف اي لا تخاف فيه اما خشي فعلى قراة الاكثر هو
مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز ان يكون التقدير فاضرب لهم غير خاش
وقيل الالف في تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح وقيل انث لان الاباغ
الفتحة لتوافق رؤس الاى قال ابن قتيبة معنى دركا لحاقا قال المفسرون
قال اصحاب موسى هذا فرعون قد ادركنا وهذا البحر بين ايدينا فانزل الله تعالى

على موسى عليه السلام لا تخاف دركا اى من فرعون ولا تخشى غرقا فى البحر قوله تعالى
فاتبعهم فرعون بجنوده قال ابن قتيبه لحقهم وروى عن ابى عمرو فاتبعهم بالتشديد
قال الزجاج اتبع الرجل الشئ واتبعه بمعنى واحد ومن قرأ بالتشديد فهو لانهم
على انه اتبعهم ومعه الجنود ومن قرأ فاتبعهم فمعناه لحق جنوده بهم وجايز
ان يكون معهم على هذا اللفظ وجايز ان لا يكون الا انه قد كان معهم وقوله
فغشيهم من اليم ما غشيهم اى فغشيهم من اليم ما غرقهم وقال ابن الانبارى
يعنى بقوله ما غشيهم اى بعض الذى غشيهم وقرا ابن مسعود وعكرمة
وابو رجاء والاعمش فغشاهم من اليم ما غشاهم بالف فيهما مع تشديد الشين
وحذف الياء قوله تعالى واضل فرعون قومه اى دعاهم الى عبادته وما
هدى وما ارشدهم حين اوردهم مواضع الهلكه وهذا تكذيب له فى قوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر الله تعالى منته على بنى اسرائيل فقال
يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم لما انجاهم من فرعون قال لهم هذا ليشكروا
قوله تعالى ووعدناكم جانب الطور الايمن وذلك انه وعد موسى بعد اغراق
فرعون ان ياتى جانب الطور الايمن فيوتيه التوراة وقد مضى هذا فى قوله واذ
وعدنا موسى اربعين ليلة والوعد كان لموسى ولكن خوطبوا به لان الوعد
كان لاجلهم وقوله وانزلنا عليكم المن والسلوى ذكرناه فى سوره البقره
قوله تعالى كلوا اى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اى من لذيذ الرزق
وقيل من حلاله ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال مقاتل لا تعصوا
وقال الكلبى لا تكفروا النعمه ولا تجحدوا الحلال وقل ولا تدخروا وقرا يحيى
ابن وثاب والاعمش وحمزه والكسائى وخلف لنخيتكم ووعدتكم ورزقكم
بغير الف على التوحيد قوله تعالى فيحل عليكم غضبى اى فيجب لكم عقوبتى
والجمهور قرءوا فيحل بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام وقرا الكسائى فيحل بضم
الحاء ومن يحلل بضم اللام وقال الفراء الكسر اجب الى لان الضم من الحلول
ومعناه الوقوع ويحل الا الكسر يجب وحا التفسير بالوجوب لا بالوقوع وقوله
فقد هوى اى هلك قوله تعالى واى لغفار والغفار الذى يغفر ذنوب عباده

مرة بعد اخرى فلما تكررت ذنوبهم تكررت مغفرته قوله تعالى لمن تاب قال ابن عباس
رضى الله عنهما لمن تاب من الشرك وامن اى وحد الله وعمل صالحا اى ادى الفرايض
ثم اهتدى فيه سبعة اقوال احدها علم ان لعمله ثوابا رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثانى لم يشك رواه ابن ابى طلحه عن ابن عباس والثالث علم ان ذلك توفيق
من الله رواه عطا عن ابن عباس والرابع لزم السنة والجماعة قاله سهل التسترى
وسعيد بن جبير والخامس استقام قاله الضحاك والسادس اهتدى كيف
يعمل قاله زيد بن اسلم والسابع اهتدى الى ولاية اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم
حكاه الماوردى عن ثابت البنانى قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى
ما استفهام مبتدا واعجلك الخبر قال المفسرون لما نجى الله تعالى بنى اسرائيل
واغرق فرعون قالوا يا موسى لو ايتنا بكتاب من عند الله فيه الحلال والحرام
والفرايض فاوحى الله تعالى اليه انه ينزل عليه ذلك فى الموضع الذى كلمه
فيه فاختار موسى سبعين رجلا ذهب معه الى الطور لاخذ التوراة فجعل
موسى يسير من بينهم شوقا الى ربه وامرهم بلحاقه فقال له الله تعالى ما الذى
حملك على العجله عن قومك قال هم اولاء على اثرى هم مبتدا واولاء بمعنى الذى
وعلى اثرى صلته وقد ذكرنى فى قوله ثم انتم هولاء تقتلون وقرا ابو رزين وعاصم
الجحدرى على اثرى بكسر الهمزة وتسكون الثاء وقرا عكرمة وابو المتوكل
وابن يعمر برفع الهمزة وتسكون الثاء وقرا ابو رجاء وابو العاليه بفتح الهمزه وسكون
الياء والمعنى هم بالقرب منى يا تون بعدى قال ابن عباس كان الله عالما ولكن
قال وما اعجلك عن قومك رحمة لموسى واكراما له بهذا القول وتسكينا
لقلبه قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى اى لتزداد رضى او اسرعت
اليك شوقا الى كلامك لترضى عنى قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك قال
الزجاج الفتنا هم فى محنة وفتنه وقال ابن الانبارى صيرناهم مفتونين
اشقياء بعبادة العجل لما سبق لهم فى حكمنا وكانوا بلتمانة الف
فتنوا بالعجل غير اثنى عشر الفا قوله تعالى من بعدك اى من بعد انطلاقك
من بينهم واضلهم السامرى اى كان سببا لضلالهم بما دعاهم وصرفهم

لى عبادة العجل وقرأ معاذ القارى وأبو المتوكل والجحدرى واصلتم برفع
اللام وقد شرحنا فى البقرة سبب اتخاذ السامرى العجل وشرحنا فى
الأعراف معنى قوله غضبان أسفا قوله تعالى قال يا قوم ألم يعدكم ربكم
وعدا حسنا يجوز ان يكون مصدرا موكدا وان يكون مفعولا به بمعنى الموعد
والمعنى وعدا صدقا وفيه اربعه اقوال احدها اعطاء التوراه والثانى قوله
لئن اقمتم الصلاه الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم وقوله والى الغفار
والثالث النصر والظفر والرابع انه ما وعدهم به فى الآخرة على التمسك بدينه
فى الدنيا وهو قول الحسن قوله تعالى افطال عليكم العهد اى مدة. مفارقتى
إياكم او نسيتم انجاء الله اياكم من فرعون او نسيتم قولى لكم اى راجع اليكم
بعد اربعين يوما قوله تعالى ام اردتم ان يحل اى يجب عليكم غضب من ربكم
بعبادتكم العجل والمعنى ام اردتم ان تفعلوا فعلا يكون سببا لحلول غضب
الله بكم فلما احدا لا يطلب غضب الله بل تركك ما يكون فيه الغضب فاخلفتم
موعدى يعنى ما وعدوه من اللبث به او ما وعدوه من الاقامة على ما امرتهم عليه الى ان
يرجع اليهم من الطور وكانوا قد عاهدوه انهم ان وعدهم الله من ملكة فرعون
ان يعبدوا الله ولا يشركوا به ويقيموا الصلاة وينصروا الله تعالى ورسوله
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا واهل المدينه وعاصم بفتح الميم وقرا
حمزة والكسائى وخلف بضم الميم وقرا الباقون بكسرها قال ابو على هذه لغات
وقال الزجاج المُلك بالضم السلطان والقدره والمِلك بالكسر ما حوته
اليد والمَلك بالفتح المصدر يقال ملكت الشئ املكه ملكا وللمفسرين
فى معنى الكلام اربعة اقوال احدها ما كنا نملك الذى اتخذ منه العجل ولكنها
كانت حلى آل فرعون فقذفناها قاله ابن عباس والثانى بطاقتنا قاله قتاده والسدى
والثالث لم نملك انفسنا عند الوقوع فى البليه قاله ابن زيد والرابع لم يملك
المومنون منع السفهاء من ذلك حكاه الماوردى مخرج فيما قال هذا
لموسى قولان احدهما انهم الذين لم يعبدوا العجل والثانى عابدوه قوله تعالى
ولكنا حملنا اوزارا قرا اهل الحجاز والشام وحفص ويعقوب حملنا بضم الحاء

وتشديد الميم والباقون بفتح الحاء والميم مخففه والأوزار المراد بها حلى آل فرعون
الذى كانوا استعاروه منهم قبل خروجهم من مصر فيما قرا حملنا بالتشديد
فالمعنى حملناها موسى امرنا باستعارتها من آل فرعون فقذفناها اى طرحناها
فى الحفرة وقد ذكرنا سبب قذفهم اياها فى سورة البقرة قوله تعالى فكذلك
القى السامرى فيه قولان احدهما القى حليا كما القوه والثانى القى ما كان
معه من تراب حافر فرس جبريل عليه السلام وقد سبق شرح القصه
فى سورة البقره قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار سبق تفسيره
فى الاعراف قوله تعالى فقالوا هذا الهكم وإله موسى قول السامرى ومن وافقه
من الدهرية فنسى قوله تعالى فنسى فى المشار اليه بالنسيان قولان احدهما
انه موسى عليه السلام ثم فى المعنى ثلاثه اقوال احدها هذا الهكم والله
موسى فنسى موسى ان ربكم ان هذا الله رواه عكرمه عن ابن عباس
والثانى فنسى موسى الطريق الى ربه روى عن ابن عباس ايضا والثالث
فنسى موسى الهه عندكم وخالفه فى طريق اخر قاله قتاده والثانى انه
السامرى والمعنى فنسى السامرى ايمانه واسلامه قاله ابن عباس
وقال مجاهد فنسى اى فترك السامرى ما كان عليه من الدين وقيل كيف
ان العجل لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فعلى هذا القول
يكون قوله فنسى من اخبار الله عن السامرى وعلى ما قبله فيما قاله قولان
احدهما انه السامرى والثانى بنو اسرائيل قوله تعالى افلا يرون ان
لا يرجع ان مخففه من الثقيله ولا كالعوض من اسمها المحذوف
وقد قرئ بالنصب على ان يكون الناصبه وهو ضعيف لان ترون
من افعال القلوب وقد ذكرنا ذلك فى قوله وحسبوا ان لا تكون فتنه
قال الزجاج المعنى افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا اى افلا يرون انه لا يرد اليهم
جوابا كما قال المرار وانه لا يكلمهم قوله تعالى ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا توبيخ
لهم اذ عبدوا ما لا يملك ضر من ترك عبادته ولا نفع من عبده قوله تعالى
ولقد قال لهم هرون من قبل اى من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به

اى شقيتم بالعجل وان ربكم الرحمن العجل فاتبعونى فى عبادته واطيعوا
امرى لا امر السامرى فعصوه وقالوا لن نبرح عليه عاكفين لن نزال مقيمين
على عبادة العجل حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى قال ياهرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعنى قرا ابن كثير وابو عمرو الا تتبعنى
بياء فى الوصل سالته ويقف ابن كثير بالياء وابو عمرو بغير ياء وروى اسمعيل جعفر
عن نافع ان الا تتبعنى افعصيت يا منصوبه وروى عن نافع مثل ابى عمرو وشوا
وقرا عاصم وابن عامر وحمزه والكسائى بغير ياء فى الوصل والوقف والمعنى ما
منعك من اتباعى ولا كلمة زايده اى ما منعك من اتباعى واللحوق بى افعصيت
امرى اذ امنت فيما بينهم وقد هزوا وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ علمت انى لو كنت فيما
بينهم لقاتلتهم على كفرهم ثم اخذ براس اخيه ولحيته غضبا منه عليه فقال
يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى وهما عضوان منصوبان بقصد ان بالاكرام
من بين سايز الاعضاء وقد سرحناه فى الاعراف معنى يا ابن ام واختلاف القرايين فيها
وهذا الغضب كان له لا لنفسه لانه وقع فى نفسه ان هرون عصى الله تعالى
بترك اتباع موسى قوله تعالى انى خشيت ان تقول اى فارقتهم وتبعتك
ان تقول فرقت بين بنى اسرايل وذلك انه لو لحق بموسى لصاروا جزبا جزب
يسيرون معه وجزب يتخلفون عنه مع الامام والانكار على عبده العجل
وجزب مع السامرى فلا يومن ان يصيروا فى الخلاف الى التسافك فاعتذر
بهذا قوله تعالى ولم ترقب قولى فيه قولان احدهما لم ترقب قولى لك اخلفنى فى
قومى واصلح والثانى لم تنتظر امرى فيهم قوله تعالى قال فما خطبك يا سامرى
اى قال موسى ما امرك وقصتك وشانك الذى دعاك الى ما صنعت والخطب
الامر الجليل قال ابن الانبارى وبعض اللغويين يقول الخطب مشتق من الخطاب
والمعنى ما امرك الذى تخاطب فيه واختلفوا فى اسم السامرى فقال وهب بن منبه
اسمه موسى ايضا قال وكان ابن عم موسى عليه السلام وقال ابن السايب اسمه ميخا
وهل كان من بنى اسرايل ام لا فيه قولان احدهما لم يكن منهم قاله ابن عباس والثانى
كان من عظمايهم من قبيله يقال لها سامره قال قتاده وفى بلده قولان احدهما كرمان

ف

م

مرى

لط

قاله سعيد بن جبير والباقى باجزمى قاله وهب قوله تعالى قال بصرت بما لم يبصروا
به وقرا حمزه والكسائى تبصروا بالتاء فعلى قرآة الجمهور اشار الى بنى اسرايل وعلى
هذه القرآة خاطب الجميع وقيل الخطاب مع موسى وحده ولكن جمع الضمير لان قومه
تبع له وقرئ بصرت بكسر الصاد وبصروا بفتحها وهى لغة قال ابو عبيده علمت
ما لم تعلموا وعرف ما لم تعرفوا قال وقوم يقولون بصرت وابصرت سواء بمنزلة اسرعت
وسرعت وقال الزجاج يقال بصر الرجل بصرا اذا صار عليما بالشىء وابصر يبصر اذا
نظر قال المفسرون فقال له موسى وما ذاك قال رايت جبريل على فرس فالقى فى نفسى
ان افبض من اثرها فقبضت قبضة وقرا ابن كثير والحسن ومعاذ القارى قبصة بالصاد
غير المعجمة قال الفراء القبضة بالكف كلها والقبصة بالصاد غير المعجمة باطراف
الاصابع وقبضه مصدر بالضاد والصاد ويجوز ان يكون المعنى المقبوض قوله تعالى
فنبذتها اى فقذفتها فى العجل وقرا ابو عمرو وحمزه والكسائى وخلف فسدتها بالادغام
قوله تعالى وكذلك اى وكما حدثتك سولت لى نفسى اى زينت لى نفسى قال السامرى
راى القوم سالونك ان يجعل لهم الها لما مر وا بقوم يعبدون العجل فعلم انهم يميلون
الى عبادة العجل وقال ابن عباس لما امر فرعون بذبح اولاد بنى اسرايل احتال السامرى
السامرى فكان يغذيه جبريل فلما عرفه قال موسى اذهب من بيننا فان لك فى
الحياه ما دمت حيا ان تقول لا مساس اى لا امس ولا امس فصار السامرى يهيم
فى البريه مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عافاه الله تعالى
والهمه ان يقول لا مساس فكان اذا لقى احدا يقول لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى
وصار ذلك عقوبة لولده حتى ان بقاياهم اليوم فيما ذكر اهل التفسير بارض
الشام يقولون ذلك وحكى انه ان مس واحدا امن غيرهم واحدا منهم اخذتهما الحمى
فى الحال وقال ابن موسى هم بقتل السامرى فقال الله لا تقتله فانه سخى
وقوله لا مساس ليس يعنى ان يقول هذا بلسانه بل لا يجوز ذلك ان يخالط ولا يخا
وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا بكعب بن مالك وصاحبيه وهم
الثلاثة الذين خلفوا ومن التجا الى الحرم وعليه قتل لا يقتل عند الى حنيفه
ولكن لا يعامل ولا يبايع وهذا ارهاق الى الخروج ومن هذا القبيل

التعريب في حد الزنا يقرا الامساس بكسر الميم وفتح السين وهي مصدر ماسه ويقرا
بفتح الميم وكسر السين وهو اسم للفعل وقيل هو اسم للخبر اي لا يكون مساس ما مساسه ،
قوله تعالى وان لك موعدا لن تخلفه قرى بضم التاء وكسر اللام اي لا تجد مخلفا
وقيل المعنى سيصل اليك فكانه نفي له ويقرا بضم التاء وفتح اللام على ما لم يسم فاعله
بمعنى لن يخلفه الله ويقرا بالنون وكسر اللام اي لن نخلفكه فحذف المفعول
الاول والموعد مصدر قوله تعالى وانظر الى الهك يعني العجل الذي ظللت قال
ابن عباس معناه أقمت وقرا ابن كعب وابو الجوزاء وابن يعمر ظلت برفع الظاء وورا ابن مسعود
والاعمش وابن ابي عبلة بكسر الظاء قال الزجاج ظلت وظلت بفتح الظاء وكسرها
فمن فتح فالاصل فيه ظللت بكسر اللام الاولى ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف
والكسر ونقب الظاء على فتحها ومن قرا ظلت بالكسر حول كسرة اللام الى الظاء
وقوله عاكفا مقيما قوله تعالى لنحرقنه قرا الجمهور بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء
وقرا علي رضي الله عنه وابو رزين وابن يعمر بفتح النون وسكون الحاء ورفع الراء مخففة
وقرا ابو هريرة والحسن وقتادة برفع النون واسكان الحاء وكسر الراء مخففة قال
الزجاج اذا شددنا فالمعنى حرقه مره بعد مره وذكر في التفسير ان موسى
عليه السلام اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما ودما ثم احرقه
بالنار ثم ذراه في البحر وعن السدي انه برد عظامه بالمبرد وحرقه وعلى هذا
قراءة من قرا لنحرقنه بفتح النون ورفع الراء مخففة يقال حرقه يحرقه وحرقه
اذا برده ومنه قيل للمبرد المحرق واللحم والدم اذا احترق فصار رمادا
فيمكن ان ذراه فاما الذهب فلا يصير رمادا فلعله برده بالمبارد ويجوز ان
يكون لنحرقنه بالتشديد في معنى لنحرقنه وهو ان يبرد بالمبرد وقيل عرف
موسى عليه السلام ما يصيره الذهب رمادا او كان ذلك من اباته وفي حرف
ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه ثم لنذرينه يقال نسف
العظام بالمنسف اذا ذراه فطير عنه قشوره وترابه ثم اخبرهم موسى عليه السلام
عن الههم فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما اي وسع
علمه كل شي ولم يضق عليه يقال فلان يسع لهذا الامر اذا طاقه وقوي عليه

وعلما منصوب على التمييز وهو فاعل في المعنى وقرى وسع بالتشديد والفتح
وهو معد الى مفعولين المعنى اعطى كل شي علما قوله تعالى كذلك نقص
عليك اي كما قصصنا عليك يا محمد من نبا موسى وقومه نقص عليك من انباء ما
قد سبق اي من اخبار من مضى وتقدم وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران وسمى
القران ذكرا لما فيه من الذكر كما سمي الرسول ذكرا لان الذكر كان ينزل عليه وقيل
آتيناك من لدنا ذكرا اي شرفا كما قال وانه لذكر لك ولقومك اي شرف قوله تعالى
من اعرض عنه فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا وقرا عكرمه
وابو المتوكل والجحدري يحمل برفع الياء وفتح الحاء وتشديد الميم والوزر الاثم
قوله تعالى خالدين فيه اي موتدين في عذاب الوزر وفي ذلك الثقل وخالدين على
الجمع مجمع قوله تعالى وساء لهم قال الطبري بئس ما حملوه عن انفسهم من المآثم والحمل
المحمول كالطحن والحمل اسم يميز لاسم ساء والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغي
ان يكون التقدير وساء الوزر لان المميز لا ينبغي ان يكون من لفظ اسم بيس قوله تعالى
يوم ينفخ في الصور قراه العامة بنا مضمومة غير تسمية الفاعل وقرا ابو عمر ونون
مفتوحة لقوله تعالى ونحشر المجرمين وقرا ابو عمران الجوني ياء مفتوحة وزرق
الفاء وهذا هو النفخة الثانية فان الناس عندها يبعثون وقد سبق ذكر الصور
قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا اي يزرق اعينهم وابو الجوزاء وطلحة بن مصرف
ويحشر بيا مفتوحة ورفع الشين وقرا ابن مسعود والحسن وابو عمران الجوني ونحشر
بياء مرفوعة وفتح الشين المجرمون بالواو وقال المفسرون المراد بالمجرمين
المشركون قوله تعالى يومئذ زرقا حال وفيه خمسة اقوال احدها عميا
رواه ابو صالح عن ابن عباس وقال ابن قتيبة بيض العيون من العمى وذهب الشواذ
والناظر والباقي زرق العيون من شدة العطش قاله الزهري والثالث
زرقا اي طامعين فما الاينا لونه يقال اسقت عيني لطول انتظاري لكذا
ذكره العشيري والماوردي والرابع ان المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف
والخامس ان الزرق الاعداء بعضهم بعضا من قولهم عدو ازرق حكاهما
الماوردي ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين كعين الشنور والعرب تتشاءم

بزرقة العين حيث ان الروم اعدائهم وهم زرق العيون **قوله تعالى** يتخافتون حال
اى يسارّ بعضهم بعضا ان لبثتم اى ما لبثتم الا عشرا وهذا على طريق التقليل
لا على وجه التحرير ثم قلل زيدون مدة الدنيا اى لشدة الاهوال يخيل اليهم انهم لم
يقوا فى الدنيا الا عشرة ايام ويخيل الى امثلهم طريقة انهم ما لبثوا الا يوما
واحدا وهو قوله اذ يقول امثلهم طريقة اى اوفاهم عقلا والصوبهم رايا ان لبثتم
الا يوما قاله الحسن وقتادة وقيل يعنى مدة اللبث فى القبور لانهم وان كانوا فى
عذاب فيهون ذلك فى جنب عذاب الاخرة رواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل
يعنى ما بين النفختين وهو اربعون سنة فانه يخفف عنهم العذاب حينئذ
فيستقلون مدة لبثهم لهول ما عاينوا حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا
قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال سبب نزولها ان رجلا من ثقيف اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فنزلت هذه الاية
رواه ابو صالح عن ابن عباس **قوله تعالى** فقل ينسفها ربى نسفا قال المفسرون
يسيرها ربى مالا تسيل شيئا ثم يصيرها كالصوف المنفوش تذروه الرياح وتلقيها
فى البحار حتى يستوى الارض فان قيل ما العلة الجالبة والفاء فى قوله فقل خلافا
لاخواتها فى القرآن والجواب ان تلك اسئلة تقدمت سالوا عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء الجواب عقيب السؤال وهذا سؤال لم يسالوه بعد
وقد علم الله انهم سيسالونه فاجاب قبل السؤال ومجازها وان يسالونك عن الجبال فقل
ينسفها ربى نسفا فذكرها الضمير للارض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال
تدل عليها وقوله قاعا حال صفصفا قال الفراء القاع ما انبسط من الارض
ولم يكن فيه التراب نصف النهار وجمعه قيعة ومنه قوله تعالى كسراب
بقيعة والصفصف الاملس الذى لا نبات فيه ونحوهذا قال المفسرون ايضا
مستويه لا نبات فيها **قوله تعالى** لا ترى مستانف ويجوز ان يكون حالا او
صفة للجبال وقوله فيها عوجا ولا امتا فيه ثلاثة اقوال احدها ان المراد بالعوج
الاودية وبالامت الروابى قاله ابن عباس وكذلك قال مجاهد العوج الانخفاض
والامت الارتفاع وهذا مذهب الحسن والثانى ان العوج الميل والامت الاثر

مثل الشراك رواه العوفى عن ابن عباس والثالث ان العوج الصدع والامت الاكمة
وهذا قول الحسن **قوله تعالى** يومئذ يتبعون الداعى اى صوت الداعى للحشر
وهو اسرافيل اذا نفخ فى الصور **قوله تعالى** لا عوج له يجوز ان يكون حالا من
الداعى وان يكون مستانفا قال اكثر العلماء لا عوج لهم عن دعائه لا يزيغون
عنه بل يتبعونه سراعا **قوله تعالى** وخشعت الاصوات للرحمن اى ذلت
وسكنت وقل الانسان سكنت هناك للهيبة ووصف الاصوات بالخشوع
والمعنى لاهلها فلا تسمع الا همسا فيه ثلاثة اقوال احدها وطىء الاقدام الى
المحشر واصله الصوت الخفى كصوت اخفاف الابل فى المشى ومنه
يقال للاسد الهموس لانه يمشى فى الظلمة اى يطأ وطأ خفيفا رواه عكرمة
عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير واختاره الفراء والزجاج والثانى
انه تحريك الشفاه بغير نطق رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثالث انه
الكلام الخفى روى عن مجاهد **قوله تعالى** يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن اى لا يشفع شفاعة احد من الناس الا من اذن له الرحمن ان يشفع
ورضى له قولا اى رضى قوله فى الشفاعة وقيل كان له قول مرضى قال ابن عباس
هو قوله لا اله الا الله وهذا يدل على انه لا تشفع لغير المؤمن **قوله تعالى**
يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعى قال ابن عباس
يريد ما قدموا وما خلفوا وقد شرحنا ذلك فى سورة البقرة **قوله تعالى**
ولا يحيطون به علما اى لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع وقال ابن السايب
به يرجع الى ما بين ايديهم وما خلفهم **قوله تعالى** وعنت الوجوه للحى القيوم فيه
خمسة اقوال احدها ذلت وهو قول ابن عباس والثانى خضعت وهو قول مجاهد
والفرق بين الذل والخشوع ان يقارب معناهما هو ان الذل ان يكون ذليل النفس
والخشوع ان تتذلل لذى طاعة ومنه قيل للاسير عان وقال الشاعر

ملبك على عرش السما مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

ويقال اخذت البلاد عنوة اى غلبة بخضوع من اهلها والثالث استسلمت
وهو قول عطية العوفى والرابع عملت وهذا قول الكلبى والحابس له وضع الجبهة

هد

والأنف والكفين والركبتين على الارض في السجود قاله طلق بن حبيب وكنى عن
الناس بالوجوه لان اثار الذل انما تبين في الوجوه والقيوم الذي يقوم بتدبير
السموات والارض والدنيا والاخرة وقد شرحناه في اية الكرسي ،
قوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس يخسر من اشرك بالله قوله تعالى
ومن يعمل من الصالحات من للجنس اي من يعمل الصالحات وقل للتبعيض اي شيا
من الصالحات وقوله وهو مؤمن انما شرط الايمان لان غير المؤمن لا تقبل عمله
ولا يكون صالحا قوله تعالى فلا يخاف هو جواب الشرط فمن رفع استانف
وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي وهو حسن لان المعنى ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فليامن لانه لم يفرط فيما وجب عليه قوله تعالى ظلما ولا هضما في
ثلثة اقوال احدها لا يخاف ان يظلم فيزاد في سيانه ولا ان يهضم من حسناته
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني لا يخاف ان يظلم فيزاد من ذنب غيره
ولا ان يهضم من حسناته قاله قتادة والثالث لا يخاف ظلما ان لا يجزى بعمله ولا
هضما بالاسقاص من حقه قاله ابن زيد واصل الهضم النقص يقال هضمت
لك من حقك اي حططت وهذا شي يهضم الطعام اي ينقص ثقله وفرق
بعض المفسرين بين الظلم والهضم فقال الظلم منع الحق كله والهضم منع
البعض وان كان ظلما ايضا قوله تعالى وكذلك انزلناه اي وكما بينا في هذه السورة
انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اي بينا فيه ضروب
الوعيد قال قتادة يعني وقايعه في الامم المكذبة قوله تعالى لعلهم يتقون
اي لكون سببا لاتقائهم الشرك بالاتعاظ بمن قبلهم او يحدث لهم ذكرا
اي يجدد لهم القران وقيل الوعيد اعتبارا فيتذكروا به عقاب الامم فيعتبروا
وقيل او يحدث لهم شرفا فالذكر هاهنا بمعنى الشرف وقرا ابن مسعود ،
والحدري يحدث بنون مرفوعة قوله تعالى فتعالى الله لما عرف العباد عظيم
نعمه وانزل القران نزه نفسه عن الانداد والاولاد فقال فتعالى الله اي جل عن
اتخاذ الملحدين وقول المشركين وقوله الملك اي الذي بيده كل شي وقوله الحق
اي ذو الحق وقد ذكرناه في يونس قوله تعالى ولا تعجل بالقران الاية وسبب

نزولها قولان احدهما ان جبريل كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم بالسورة
والاية فتلوها عليه فلا يفرغ جبريل من اخرها حتى يتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثاني ان رجلا لطم امراته فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تطلب القصاص فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص فنزلت
هذه الاية فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الرجال قوامون على النساء قاله
الحسن البصري قوله تعالى من قبل ان يقضى اليك وحيه نقصي على ما لم يسم
فاعله ووجه مرفوع به وقرا ابن مسعود والحسن ويعقوب نقضي بالنون وكسر
الضاد وفتح الياء ووجه نصب الياء وفي معنى الكلام ثلاثة اقوال احدها
لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبريل عليه السلام من تلاوته تخاف نسيانه هذا على
القول الاول والثاني لا تسله عن احد حتى نبين لك معانيه قاله مجاهد وقتادة وهي
رواية العوفي عن ابن عباس والثالث لا تسل ابتداء قبل ان ياتيك الوحي ذكره البشري
والماوردي قوله تعالى وقل رب زدني علما فيه سبعة اقوال احدها زدني قرانا
قاله مقاتل والثاني فهما والثالث حفظا والرابع زدني ادبا في دينك لان ما احتاج
اليه من علم دينه لنفسه ولامته لا يجوز ان يؤخره الله عنه حتى يلمسه منه
والخامس زدني صبرا على طاعتك وجهاد اعدائك والسادس زدني علما تفصر
انبيائك ومنازل اوليائك والسابع زدني علما بحال امتي وما يكون عليهم من بعدي
جلي ذلك للماوردي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا فرغ من هذه الاية قال
اللهم زدني ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم هذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم اي طاعة بني ادم للشيطان امر قديم اي امرناه ووصيناه ان
لا ياكل من الشجرة فعصى من قبل ان ياكل من الشجرة او من قبل هولاء الذين نقضوا
عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون والمعنى ان
نقض هولاء العهد فان ادم ايضا قد نقض العهد وفي قوله فنسي قولان احدهما
انه ترك قاله ابن عباس ومجاهد والمعنى ترك ما امر به والثاني من النسيان الذي
يخالف الذكر حكاه الماوردي وعلى هذا القول يحتمل ان يكون ادم في

ذلك الوقت بالنسيان مؤاخذا وان كان هو النوم عنا مرفوعا وقيل نسي
الوعد لا النهي لان ابليس ذكره النهي فعال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الآية وقيل اي فعل فعل الناسي كما قال فما اصبرهم على النار اي ما افعلهم
لافعال من يرى انه يصبر على النار ذكرهما القشيري وقرا معاذ القاري
والجحدري وان السميفع فنسي برفع النون وتشديد السين **وقوله تعالى**
ولم نجد له عزما حري ان يكون مفعول نجد والعزم في اللغة توطين النفس على
الفعل وفي المعنى اربعة اقوال احدها لم نجد له حفظا رواه العوفي عن ابن عباس
المعنى لم نحفظ ما امر به والثاني صبرا قاله قتادة ومقاتل والمعنى لم يصبر عما نهي عنه
والثالث حزما قاله ابن السايب والرابع عزما في العود الى المعصية والاصرار عليها
قاله ابن كيسان والاول اقرب الى نظم الكلام ولهذا قال قوم ادم لم يكن من اولي
العزم من الرسل لان الله تعالى قال فنسي ولم نجد له عزما وقال قوم كل الرسل اولوا
العزم وفي الخبر ما من نبي الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا فلو خرج ادم
عليه السلام بسبب خطيئته من جملة اولي العزم لخرج جميع الانبياء سوى يحيى
عليه السلام واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قد ذكرناه اي اي ان يسجد
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حوا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
قال المفسرون المراد به نصب الدنيا وتعبها من كلفة الحرث والزرع والعجن والخبز
والطبخ وغير ذلك قال سعيد بن جبير اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح
العرق عن جبينه فذلك شقاوه قال العلماء فشقي وانما لم يقل فتشقيا لوجوه ثلثة
احدها ان ادم هو المخاطب فاكتفى به ومثله عن اليمين وعن الشمال قعيد قاله الفراء
والثاني لانه الكاد عليها والكاسب لها وكان بالشقا احق والثالث لاجل
رؤس الآي **وقوله تعالى** ان لك الا تجوع فيها اي في الجنة وقرا ابن كثير وحفص
بالتا المضمومة والالف وانك قرا نافع بالكسر على الاستيناف ومثله روى
ابو بكر عن عاصم وورش بالفتح عطفا على قوله الا تجوع **قوله تعالى** وانك لا تظما
اي لا تعطش يقال ظمي الرجل يظما ظما فهو ظمان اي عطشان **قوله تعالى** ولا
تضحى اي تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس انما هو ظل ممدود

فان قيل كيف جمع بين الجوع والعرى وبين الظمأ والضحو والظمأ من جنس الجوع والضحو من
جنس العرى قلنا عنه جوابان احدهما ان الضحو الانكشاف الى الشمس والحر عنه
يكون والظمأ اكثر ما يكون عند شدة الحر فجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما في المعنى ولذلك
الجوع والعرى تتشابهان من قبل ان الجوع عرى في الباطن من الغذاء والعرى ظاهر
للجسم الثاني ان العرب تلف الكلام بعضه ببعض اتكالا على علم المخاطب وانه يرد
كل واحد منهما الى ما يشاكله **وقوله تعالى** فوسوس اليه الشيطان اي دعاه الى الاكل من
الشجرة فهذا عداه بالى وعداه في موضع اخر باللام لانه بمعنى ذكر له ويكون
بمعنى لاجله قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي على شجرة من اكل منها لم يمت
وملك لا يبلى جديده ولا يفنى وما بعد هذا مفسر في الاعراف الى قوله فغوى اي
ضل طريق الخلود حيث اراده من قبل المعصية وقيل فتد عليه عيشه لان معنى
الغي الفساد وقرى شاذا فغوى بالياء وكسر الواو وهو من غوى الفصيل اذا بشم
اللبن قال ابن الانباري غلط بعض المفسرين حيث قال معنى غوى اكل مما اكل من
الشجرة حتى بشم لوجهين احدهما انه لا يقال من البشم غوى يغوى وانما يقال غوى
يغوى والثاني ان قوله فلما ذاقا الشجرة يدل على انهما لم يكثرا ولم يتأخر
عنهما العقوبة حتى وصلا الى الاكثار قال ابن قتيبة فجر نقول في حق ادم عصى
وغوى كما قال الله تعالى ولا نقول ادم عاص غاو كما نقول الرجل قطع ثوبه وخاطه
قد قطعه وخاطه ولا نقول هو خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التقى موسى ادم
عليهما السلام فقال انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
الجنة وامر الملائكة فسجدوا لك فاخرجت الناس من الجنة بذنبك وخطيئتك فقال
له ادم وانت موسى الذي اصطفاك الله برسالته واتزل عليك التوراة فيها تبيان كل
شيء فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان يخلقني قال بار بعين سنة قال فوجدت فيها
فعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني ان اعمل عملا قد كتبه علي قبل ان يخلقني
بار بعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى رواه مسلم **قوله تعالى**
ثم اجتباه ربه اي اصطفاه تاب عليه اي عاد عليه بالعفو وهدى اي هداه للتوبة

حتى قال رنا ظلمنا أنفسنا الآية قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا قال مقاتل آدم
وابليس منها اى من الجنة وقال ابو سلم الدمشقى ريد آدم وحوا قوله تعالى بعضكم
لبعض عدو اى ادم وذريته وابليس وذريته والحيته وقد شرحناه فى البقرة وقوله
بعضكم لبعض عدو يدل على قوله اهبطا ليس خطابا لآدم وحوا لانهما ما كانا
متعادين قوله تعالى فاما ياتينكم منى هدى اى ارشاد الى الدين فاعملوا به قوله تعالى
فمن اتبع هداى رسولى وكتابى فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ
القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب وقد ضمن الله
لمن اتبع القرآن ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ثم قرأ هذه الآية قوله تعالى
ومن اعرض عن ذكرى يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه وقيل عما انزلت من الدلائل
ويمكن ان يحمل على الرسول لانه كان من الذكر قوله تعالى فان له معيشة ضنكا
الجمهور على التنوين وان الالف فى الوقف مبدلة منه ونفر اضنكى على مثال
سكرى قال ابو عبيدة معيشة ضيقة والضنك يوصف به الذكر
والانثى بغير هاء ودل عيش او مكان او منزل ضيق فهو ضنك وللمفسرين
فيه ستة اقوال احدها انه عذاب القبر روى ابو هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله
ورسوله اعلم قال عذاب الكافر فى قبره والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا ينفخون فى جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم القيمة والى
هذا ذهب ابن مسعود وابو سعيد الخدرى والسدى والثانى انه ضغطة
القبر حتى تختلف اضلاعه فيه رواه عطية عن ابن عباس والثالث انه شدة
عيشه فى النار رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد قال
ابن السايب وتلك المعيشة من الضريع والزقوم والرابع ان المعيشة الضنك
كسب الحرام روى الضحاك عن ابن عباس انه قال فى المعيشة الضنك ان يضيق
عليه ابواب الخير فلا يهتدى لشىء منها وله معيشة حرام يركض فيها وبه قال
الضحاك وعكرمة والخامس تسليط القناعة حتى لا يشبع والسادس ان
يكسبه دون كفايته قاله الماوردى قوله تعالى ونحشره نقرا بضم الراء على

الاستيناف وبسكونها اتباعا للتوالى للحركات او انه مجزوم حملا على موضع جواب
الشرط وهو قوله فان وقوله يوم القيمة اعمى حال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وحفص عن عاصم بفتح الميم وقرا حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم بكسرها
وقرا نافع بين الكسرة والفتح ثم فى هذا المعنى للمفسرين قولان احدهما اعمى البصر
روى ابو صالح عن ابن عباس ان الكافر اذا خرج من القبر خرج بصيرا فاذا سيق الى
المحشر عمى والثانى اعمى عن الحجة قاله مجاهد وابو صالح قال الزجاج لا حجة
له يهتدى بها وقيل اعماه عن الحيلة فى دفع العذاب عن نفسه كالاعمى الذى لا حيلة
له فيما يراه والاعمى اذا اطلق كان الظاهر اعمى البصر يدل على هذا قوله رب لم
حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا فى الدنيا وكانه
نطق انه لا ذنب له فى الدنيا وعلى هذا قول مجاهد لم تحشرنى اعمى عن حجتى وهو بعيد
اذ ما كان للكافر من حجة فى الدنيا قوله تعالى وكذلك اى الامر كذلك كما ترى اتتك
آياتنا فنسيتها اى فتركتها ولم تؤمن بها وكما تركتها فى الدنيا نترك اليوم فى النار
قوله تعالى وكذلك اى وكما ذكرنا نجزى من اسرف اى اشرك وحاد الحد
فى المعصية قوله تعالى ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا ومن عذاب
القبر وابقى لانه يدوم قوله تعالى افلم يهد لهم اى افلم يتبين لهم خبر من اهلكنا
قبلهم من القرون وفى فاعل يهد لهم قولان احدهما ضمير اسم الله تعالى اى الم
يبين الله لهم والثانى ان يكون الفاعل ما دل عليه اهلكنا اى اهلاكنا والجملة
مفسرة له وكانت قريش ترى مساكن عاد وثمود وهى علامات الهلاك فذلك
قوله يمشون فى مساكنهم وروى زيد عن يعقوب نهد بالنون قوله تعالى ان فى
ذلك لايات لاولى النهى اى العقول قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير
العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وقيل الى يوم بدر وقيل الى انقضاء
آجالهم قوله تعالى لكان لزاما اللزام الملازم اى لكان العذاب لازما لهم قال الفرا
وانث فيه فى هذه الآية بتقديم وتاخير المعنى ولولا كلمة واجل مسمى لكان
لزاما واللزام مصدر فى موضع اسم الفاعل ويجوز ان يكون جمع لازم مثل قايم
وقيام واجل معطوف على كلمة والمعنى ولولا اجل مسمى لكان العذاب لازما

اعما وقد كنت

ذلك

قوله تعالى فاصبر على ما يقولون أمر الله نبيه بالصبر على ما يسمع من أذاهم
الى ان يحكم الله فيهم ثم حكم فيهم بالقتل فنسخ الصبر قوله تعالى وسبح
ربك اى صل له بالحمد لله والثناء عليه او قل يا محمد ربك قبل طلوع الشمس يريد
الفجر وقبل غروبها يعنى العصر ومن انا الليل الانا الساعات وقد بيناها في
آل عمران فسبح اى صل وفي المراد بهذه الصلاة اربعة اقوال احدها المغرب
والعشا رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال قتاده والثاني جوف الليل
رواه العوفي عن ابن عباس والثالث العشا رواه ابو صالح عن ابن عباس قاله مجاهد
وابن زيد والرابع اول الليل واوسطه واخره قاله الحسين قوله تعالى واطراف النهار
المعنى وسبح اطراف النهار قال الفرا انما هو طرفان فخرجا فخرج الجمع لقوله ان
تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وقيل انما قال اطراف النهار لما بين الصلاتين
لان صلاة الظهر في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الاخر
من النهار فهي في طرفيه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك تصلي
المغرب فلذلك قال اطراف ونصب اطراف عطفا على قوله قبل طلوع الشمس
وقيل جمع اطرافا لانه يعود على كل نهار وقيل اراد بالاطراف الساعات
كما قال ومن اناء الليل ثم قيل المراد بهذه الصلاة صلاة الظهر قاله قتاده وتفتح
في طرفين وقيل انها صلاة المغرب وصلاة الصبح قاله ابن زيد وهذا على ان الفجر
اتد الطرف الاول والمغرب عند انتهاء الطرف الثاني وقيل هما الفجر والعصر
والظهر فعلى هذا يكون الفجر من الطرف الاول والظهر والعصر من الطرف
الثاني حكاه الفراء وفيه نظر لانهم قد قالوا صلاة الصبح والعصر اريد بقوله
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فكيف يحمل واطراف
النهار عليها ايضا قوله تعالى لعلك ترضى قراءة العامة بفتح التاء ودليلها
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى والمعنى لعلك ترضى بوان الله والشفاعة وقرأ
الكسائي وابو بكر بضم التاء وفيه وجهان احدهما لعلك ترضى بما تعطى والثاني
لعل الله يرضاك قوله تعالى ولا تمدن عينيك الاية سبب نزولها ما روى ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل ضيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلني الى

رجل من اليهود يبيع طعاما فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلك
كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال اليهودي
والله لا ابعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب
بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية تعزية له عن الدنيا قال ابن كعب من لم
يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا وقد مضى تفسير هذه الاية
وآخر الحجر قوله تعالى ازواجا منهم اى اعطيناهم اصنافا من نعم الدنيا قوله تعالى
زهرة الحياة الدنيا اى زينتها وبهجتها قرأ العامة بجزم الهاء وقرا يعقوب بفتحها
وهما لغتان مثل جهرة وجهره وانما نصبها على القطع فالخروج من الهاء في
قوله متعنا به قال الزجاج هو منصوب بمعنى متعنا الا ان معنى متعنا جعلنا لهم
الحياة الدنيا زهرة فحذف المضاف ويجوز ان يكون جعل الازواج زهرة
على المبالغة ولا يجوز ان يكون صفة لانه معرفة وازواجا نكرة ويجوز ان
يكون على الذم اى اذم او اعني وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكي قوله تعالى
لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم وقال ابن قتيبة لنختبرهم قاله مكي قوله تعالى
ورزق ربك خير وابقى فيه خمسة اقوال احدها انه ثوابه في الاخرة والثاني القنا
والثالث هو ما يفتح الله على المؤمنين من البلاد والغنايم والرابع ما رزقه الله تعالى
من نجه الاسلام والنبوة والخامس انه الحلال الكافي خير من الحرام المطغي قاله الماوردي
قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة قال المفسرون المراد باهله قومه ومن كان
على دينه ويدخل في هذا اهل بيته كقوله وكان يامر اهله بالصلاة وكان عليه السلام
بعد نزول هذه الاية يذهب كل صباح الى فاطمة وعلي رضي الله عنهما فيقول
الصلوة وكان يفعل ذلك اشهرا متوالية وعن عبد الله بن سلام ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل باهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها اى واصبر على الصلاة لا نسالك رزقا اى لا نكلفك
رزقا لنفسك ولا لغيرك انما نامرك بالعبادة والرزق علينا والعاقبة للتقوى
اى وحسن العاقبة لاهل التقوى وكان عروة اذا راى ما عند السلاطين دخل داره

عه

م

الله

وقرا ولا تمدن عينيك ثم نادى الصلاة رحمكم الله وقال مالك بن دينار كان
بكر بن عبد الله المزنى اذا اصاب اهله خصاصة يقول قوموا فصلوا ان ربكم
بهذا امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يتلو هذه الآية قوله تعالى وقالوا
يعنى المشركين لولا اى هلا يأتينا محمد بآية من ربه بآيات الانبياء كعوا الناقة والعصا
اولم تأتهم قرا اهل المدينة والبصرة وحفص بالتاء لتأنيث البينة وقرا الباقون بالياء لتقدم
الفعل ولان البينة هى البيان فرده الى المعنى قوله تعالى بينة ما فى الصحف الاولى
اولم يأتهم فى القرآن بيان ما فى الكتب المتقدمة من اخبار الامم التى اهلكناهم
لما سألوا الآيات ثم كفروا بها فما يؤمنهم ان يأتيهم الآية ان يكون حالهم حال اولئك
وقيل اولم تأتهم الآية الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فما وجدوه فى الكتب
المتقدمة من البشارة وقرئ بينة بالتنوين وما بدل منها او خبر مبتدإ محذوف
وحكى عن بعضهم بالنصب والتنوين على ان كون الفاعل ما وبينة حال مقدمة
والصحف بالتحريك والاسكان فتتبع جواب الاستفهام وبدل ويخزى على تسمية
الفاعل وترك تسميته قوله تعالى ولو انا اهلكناهم يعنى مشركى مكة بعذاب
من قبله فى الهاء ولان احدهما يرجع الى الكتاب قاله مقاتل والثانى الى الرسول
صلى الله عليه وسلم قاله الفراء قوله تعالى لقالوا يعنى يوم القيمة ربنا لولا اى هلا
ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع آياتك اى نعمل بمقتضاها من
قبل ان نذل بالعذاب ويخزى فى جهنم وقرا ابن عباس وابو حاتم عن يعقوب
نذل ويخزى برفع النون فيهما وفتح الذال قل لهم يا محمد كل لكم ولمذكم متربص
اى كل منتربص بكم العذاب فى الدنيا وانتم تتربصون بنا الدوائر والتربص الانتظار
قوله تعالى فستعلمون اى اذا جاء العذاب وامر الله من اصحاب ايتدا وخبر
والجملة فى موضع نصب ولا يكون من بمعنى الذى اذ لا عايد عليها وقد حكى ذلك
عن الفراء وقوله ومن اهتدى وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه بقوية
قول الفراء وجوز ان يكون من فى موضع جر اى واصحاب من اهتدى يعنى النبى صلى الله
عليه وسلم وجوز ان يكون اسمها ما كاملا والصراط السوى هو الدين المستقيم
وقيل هذه الآية منسوخة بآية السيف وليس بشئ قاله ابن الجوزى والله اعلم

تفسير سورة الأنبياء عليهم السلام ٥

وهى مكية فى قول الجميع وعدد حروفها اربعة آلاف وثمان مايه وتسعون حرفا
والف ومايه وثمان وسبعون كلمة ومايه واثنا عشره اية كوفى واحدى عشره
فى عدد الباقين روى ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا سوره اقترب للناس حسابهم حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا
وصافحه . وسلم . عليه . كل . شى . ذكر . فى . القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اقترب للناس حسابهم اقترب افتعل من القرب يقال قرب الشئ
واقترب وهذه الآية نزلت فى كفار مكة وقال الزجاج اقترب للناس
وقت حسابهم وقيل اللام فى قوله للناس بمعنى من اى من اقترب من الناس حسابهم
وقيل اللام صلة لاقترب وتاكيد لاضافة الحساب الهم كقولك ازف للحى رحيلهم
الاصل ازف رحيل الحى والمراد بالحساب محاسبة الله تعالى اياهم على اعمالهم
وفى معنى قربه قولان احدهما انه قرب ومن علم اقراب الساعه قصر امله
وطاب نفسه بالتوبه ولم يركن الى الدنيا والثانى لان الزمان لكثرة ما مضى
وقله ما بقى قرب قوله تعالى وهم فى غفله عما يفعل الله بهم ذلك اليوم وهم
مبتدا ومعرضون الخبر وفى غفله يجوز ان يكون حالا من الضمير فى معرضون
اى اعرضوا غافلين ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والمعنى يعرضون عن التاهب
وقيل اقترب للناس عام والغفله والاعراض خاص فى الكفار بدلاله قوله
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وفى هذا الذكر ثلاثة اقوال احدها انه القرآن
قاله ابن عباس وعلى هذا يكون الاشاره بقوله محدث الى انزاله لانه انزل شيا
فشيا فحذف انزاله لدلاله الكلام عليه والثانى انه ذكر من الاذكار
وليس بالقرآن حكاه ابو سليمان الدمشقى وقال النقاش هو ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس بالقرآن والثالث انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدليل قوله فى سياق الآية هل هذا الا بشر مثلكم قاله الحسين بن الفضل
وقرئ محدث بالرفع صفه لمحل من ذكر والجر بالرد على ذكر ويجوز

النصب على الحال قوله تعالى الا استمعوه وهم يلعبون قال ابن عباس
يستهزئون القرآن مستهزئين قوله تعالى لاهية قلوبهم اى غافلة عما يراد بهم
قال الزجاج المعنى الا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم ويجوز ان يكون منصوبا
بقوله يلعبون وقراءة عكرمة وسعيد بن جبير وابن ابى عبلة لاهيه
قلوبهم بالرفع قوله تعالى واسروا النجوى اى تناجوا فيما بينهم يعنى المشركين
ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اى اشركوا بالله والذين فى موضع رفع على
البدل من الضمير فى واو اسروا قال المبرد وهذا كقولهم فى الكلام ان
الذين فى الدار انطلقوا بنو عبد الله فهو بدل من الواو وفى انطلقوا وقيل
هو رفع على الذم اى هم الذين ظلموا او نصب على تقدير اعنى الذين ظلموا او
خفض نعتا للناس اى اقترب للناس الذين ظلموا ثم بين سرهم الذى تناجوا به
فقال هل هذا الا بشر مثلكم اى آدمى وليس بملك وهذا انكار لنبوته
وبعضهم يقول اسروا ها هنا بمعنى اظهروا لانه من الاضداد قوله تعالى
افتاتون السحر اى افتقبلونه وانتم تبصرون اى وانتم تعلمون انه سحر يعنون متابعة
محمد عليه السلام وقيل وانتم ترون انه بشر مثلكم قوله تعالى قل ربى
قال ربى على الخبر عن محمد عليه السلام وقرأ الباقون قل ربى على الامر قوله تعالى يعلم
القول فى السماء والارض وهو السميع العليم اى هو العليم بافعالهم قوله تعالى بل قالوا
يعنى بل هاهنا انتقال الاخبار عنهم على ان الاول مفروغ عنه والمشركون
جاروا فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فاختلفت اقوالهم فيه فبعضهم يقول هذا الذى
اتى به سحر وبعضهم يقول اضغاث احلام وهى الاشياء المختلطة ترى فى المنام
وقد شرحناها فى يوسف وبعضهم يقول افتراه اى اختلقه من نفسه وبعضهم
يقول هو شاعر وهذا الذى جاء به شعر قوله تعالى فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
قال ابن عباس يأتيه مثل الناقة والعصا فقال تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم اى قبل
مشركى مكة من قرية يعنى اهلها قوله تعالى اهلكناها وصف للقرية والمعنى
ان الامم التى اهلكت بتكذيب الآيات لم يؤمنوا بالآيات لما انهم فكيف يؤمن
هؤلاء فاذا لو كان الآيات سببا للايمان من غير ارادة الله تعالى لكان ذلك سببا

لايمان اولئك فلما بطل ان تكون سببا لايمان اولئك بطل ان تكون سببا لايمان هؤلاء
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم هذا جواب قولهم هل هذا
الا بشر مثلكم يقول الله لم نرسل قبل محمد عليه السلام الا رجالا من بنى آدم
لا ملائكة قوله تعالى نوحى اليهم قرأ الاكثرون نوحى بالياء وروى حفص عن عاصم
نوحى بالنون وقد شرحنا هذه الآية فى النحل قوله تعالى وما جعلناهم يعنى الرسل
جسدا لا يأكلون الطعام قال المقاتل يقال اجساد لانه اسم للجنس قال مجاهد
ما جعلناهم جسدا ليس فيهم روح بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام وهذا
جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام قوله تعالى وما كانوا خالدين اى فى الدنيا
بل كانوا متعرضين للموت قوله تعالى ثم صدقناهم الوعد يعنى الانبياء الذين وعد
الذى وعدناهم بانجائهم واهلاك مكذبيهم وقوله ومن نشاء اى الذين صدقوهم
واهلكنا المسرفين يعنى المشركين وهذا تخويف لاهل مكة ثم ذكر منته عليهم
بالقرآن فقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم فيه خمسة اقوال احدها
فيه شرفكم قاله ابو صالح عن ابن عباس والثانى ذيكم قاله الحسن يعنى فيه
ما تحتاجون اليه من امر دينكم والثالث فيه تذكرتكم لما تلقونه من رحمة او
عذاب قاله الزجاج والرابع فيه حديثكم قاله مجاهد والخامس فيه سيرتكم
وهذا قول مجاهد قوله تعالى افلا تعقلون اى ما فضلتكم به على غيركم ثم
خوفهم فقال وكم قصمنا من قرية واصل القصم الكسر قوله تعالى كانت ظالمة
اى كافرة يعنى اهلها والظلم وضع الشئ فى غير محله وهم وضعوا الكفر موضع
الايمان قوله تعالى وانشانا اى اوجدنا بعد اهلاكهم قوما آخرين قوله تعالى فلما احسوا
باسنا اى رأوا عذابنا بحاسة البصر ويجوز ان يكون المعنى لما ذاقوا عذابنا قال
المفسرون هؤلاء قوم كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم
وسبائهم وبكافيهم وعلى ما قالوا الآية مخصوصة وان وردت عامة قوله تعالى
اذا هم منها يركضون اى يعدون واصل الركض تحريك الرجلين يقال ركضت الفرس
اذا عديته بتحريك رجليك فعدا وفى قوله منها وجهان احدهما من القرية والثانى
من العذاب قوله تعالى لا تركضوا وذلك انه لما اخذتهم السيوف انهزموا

مُسْتَرِعِين تقال لهم الملائكة بحيث تسمعهم النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
فيه اى الانعم التى اترفتكم ومساكنكم وهذا يوبخ لهم وقد مر هذا
عند قوله امرنا مترفيها قوله تعالى لعلكم تسالون فيه ثلاثة اقوال احدها
تسالون من دنياكم شيئا استهزاء بهم قاله قتادة والثانى تسالون عن قتل
نبيكم قاله ابن السايب والثالث تسالون عن التسبب فى كفركم واعراضكم عن
قبول الحق قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين حين ايقنوا بالعذاب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بكفرنا قال الله تعالى
فما زالت تلك دعواهم اى ما زالت تلك الكلمة التى هى يا ويلنا انا كنا
ظالمين حتى جعلناهم حصيدا بالعذاب وقيل بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل
خامدين اى ميتين كخمود النار اذا طفئت وحصيدا مفعول ثان والتقدير مثل
حصيد فكذلك لم يجمع كما لا يجمع مثل المقدر وخامدين بمنزله هذا حلو وحامض
ويجوز ان يكون صفه لحصيد قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين اى لم نخلق ذلك عبثا انما خلقناه دلاله على قدرتنا لعتو الناس بخلقه
ولا عبين حال من الفاعل فى خلقنا قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا الايه
فى سبب نزولها قولان احدهما ان المشركين لما قالوا الملائكه بنات الله نزلت
هذه الآية قاله ابو صالح عن ابن عباس والثانى النصارى قالوا عسى ان الله قد قبل
هذه الآيه قاله مقاتل وفى المراد باللهو ثلاثه اقوال احدها الولد رواه ابو صالح
عن ابن عباس وبه قال السدى قال الزجاج المعنى اردنا ان نتخذ ولدا اذا لفعلنا هو لما يليق به
والثانى المراة رواه عطا عن ابن عباس وهو قول الحسن وقتادة قالا اللهو بلغه
اليمن المراة والثالث اللعب رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس قوله تعالى لاتخذناه
من لدنا قال المفسرون لاتخذنا نساء وولدا من اهل السماء لا من اهل الارض بحيث
لا يطلعون عليه لانه نقص ومن قدر على ستر النقص لم يظهره هذا انكار
على من اضاف ذلك الى الله تعالى واحتجاج عليهم اذ لو كان جايزا فى صفته لم
يتخذه بحيث يظهره لهم وقيل لو اردنا ان نتخذ ولدا على طريق التبنى لاتخذناه
من الملائكه ومال لهذا القول قوم لان الارادة قد تتعلق بالتبنى واما اتخاذ
الولد فهو محال والارادة لا تتعلق بالمستحيل قال ابن قتيبه اصل اللهو الجماع فكنى

عنه باللهو كما كنى عنه بالسر والمراة والولد فى اللهو مفارقان قوله تعالى ان كنا
فاعلين قيل ان بمعنى ما اى ما كنا فاعلين قاله قتاده ومقاتل والحسن وابن عباس
وان جرح وقيل انها بمعنى الشرط قال الفراء والمبرد والزجاج يجوز ان يكون للنفى
كما ذكره المفسرون نحو قوله ان انت الا نذير ان الكافرون الا فى غرور
ويكون المعنى حقيقة لكذبهم اى ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبه ولا ولدا
قالوا ويجوز ان يكون للشرط اى كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا قال الفراء
وهذا اشبه بمذهب العربيه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل اى نسلط الحق وهو القرآن على
الباطل وهو كذبهم وقال بعض اصحاب الخواطر الحق المواعظ والباطل
المعاصى ويحتمل قولا اخر ان الحق الاسلام والباطل الشرك قاله الماوردى
قوله تعالى فيدمغه وقرئ شاذا بالنصب واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ
الدماغ قال الزجاج يذهبه ذهاب الصغار والاذلال قوله تعالى فاذا هو
زاهق اى ذاهب زائل قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون اى ولكم العذاب
فى الآخرة بسبب وصفكم الرب بما لا يجوز فى وصفه وقال ابن عباس
رضى الله عنهما الويل واد فى جهنم وما بمعنى الذى او نكره موصوفة او
مصدريه قوله تعالى وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده
فيه وجهان احدهما ان يكون ان معطوفه على من الاولى والاولى مبتدا وله
الخبر وهى مرفوعه بالظرف فعلى هذا لا يستكبرون حال ما من الاول
او الثانية على قول من رفع او من الضمير فى الظرف الذى هو الخبر او من الضمير
فى عنده والوجه الثانى ان يكون من الثانيه مبتدا ولا يستكبرون الخبر
والمعنى ومن عنده من الملائكة الذين ذكرتم انهم اولاد الله لا يستكبرون
عن عبادته اى لا يانفون عن عبادته كقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته قوله تعالى ولا يستحسرون فيه ثلاثه اقوال احدها لا يرجعون
رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس والثانى لا ينقطعون قاله مجاهد وقال ابن قتيبه
لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا ومنه قوله تعالى ينقلب

لى

ون

الك البصر خاسئا وهو حسير اى كليل والثالث لا يستحسرون وهو
قول الكلبى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار اى ينزهون الله دايما بقولهم
سبحان الله لا يفترون اى لا يضعفون ولا يسامون وقوله يسبحون
يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من ضمير الفاعل فى يسجدون ويقال
كعك لما يشغلهم شان اما تشغلهم حاجة فقال السائل يا ابن اخى جعل
لهم التسبيح كما جعل لكم النفس التنفس تاكل وتشرب وتقوم وتجلس
وتجئ وتذهب وتتكلم وانت تتنفس وكذلك جعل لهم التسبيح والمعنى
اذا كانوا كالملك يكونون الهة يعبدون ثم ان الله تعالى عاد الى توبيخ المشركين
فقال ام اتخذوا الهة من الارض هذا استفهام معناه الجحد اى لا تخذوا
الهة من الارض لان اصنامهم كانت من الارض من اى جنس كانت من خشبه
او حجارة او ذهب او فضة قوله تعالى هم ينشرون اى يحيون الاموات
ويخلقون للخلق يقال نشر الله الموتى فنشروا اى فحيوا ماخوذ من
النشر بعد الطى ومنه قول الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر

وقرا الحسن ينشرون بفتح الياء وضم الشين ثم ذكر الدلالة على توحيده
وانه لا يجوز ان يكون معه الهة اخر فقال لو كان فيهما اى فى السماء
والارض الهة اى يعبدون كما يزعم المشركون وهذا قول جميع النحويين
الا خفش والزجاج واى على قالوا الا ليس باستثناء ها هنا ولكنه
مع ما بعده صفة الالهة فى معنى غير قال الزجاج ولذلك ارتفع ما
ما بعدها على لفظ التى قبلها وانشد

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

قال المعنى وكل اخ غير الفرقدين مفارق اخوه ولا يجوز ان يكون بدلا لان
المعنى يصير لو قولك لو كان فيهما الله لفسدتا الا ترى انك لو قلت
ما جاءنى قومك الا زيد على البدل لكان المعنى جاءنى زيد وحده وقيل
يمتنع البدل لان ما قبلها الجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين احدهما

ف

انه فاسد فى المعنى وذلك انك لو قلت لو جاءنى القوم الا زيدا لقلتهم
لكان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت فى الايه لكان المعنى
ان فسادهما امتنع لوجود الله تعالى مع الالهة وفى ذلك
اثبات الهة مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو
كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثانى ان الهة ها هنا نكره والجحد
اذا كان نكره لم يستثن منه عند جماعه المحققين لانه لا عموم له
بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء وقال الفراء سوى الله وغير
الا ها هنا بمعنى الواو تقديره لو كان فيهما الهه والله لفسدتا اى لخربتا
وبطلتا وهلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع بين الالهة فلا يجرى
امر العالم على النظام لان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لم يستقم الا
ثم نزه نفسه عما نصفه به الكافرون عن الشرك والولد بقوله سبحان
الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعله ويقضيه فى خلقه فلا يقال
لم فعل ما يفعل لانه المالك للخلق والخلق يسالون عن افعالهم لانهم عبيد
يجب عليهم امتثال امر مولاهم ٥ عن ابى الاسود الدئلى قال قال لى عمران
ان حصين ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اليس قد قضى عليهم ومضى
عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم اوا خذت عليهم
به الحجة فقلت بل شى قد قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق قال ففيم
يكون ذلك ظلما قلت انه ليس من شى الا وهو خلق الله وملك يده ولا يسال
عما يفعل وهم يسالون فقال يرحمك الله انما اردت ان احرز عقلك
جاء رجل من جهينه او مزينه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس فيه ويكدحون اشى قد قضى عليهم
ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واخذ
عليهم به الحجه فقال بل شى قضى عليهم ومضى قال ففيم العمل او فيم يعمل
قال من خلقه الله لاحدى المنزلتين الهمه لها وتصديق ذلك فى كتاب
الله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ولما ابطل الله تعالى ان يكون الهه سواه

من حيث العقل بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا أبطل جواب
الاتخاذ من حيث الامر فقال ام اتخذوا من دونه الهة وهذا استفهام
انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اى بينتكم على ما تقولون من جواز اتخاذ
الهٍ سواه هذا ذكر من معى اى القرآن فيه خبر من معى على دينى ممن تبعنى الى
يوم القيمه بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصيه وذكر من
قبلى قال ابن عباس فى رواية عطاء يريد التوراة والانجيل وما انزل من الكتب
والمعنى هذا القرآن وهذه الكتب التى انزلت قبلى فانظروا هل فى واحد
منها ان الله امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه
من حيث الامر به قال الزجاج قيل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل
انبأ امته بان لهم اله غير الله فهل فى ذكر من معى وذكر من قبلى
الا التوحيد يدل على صحة هذا المعنى قوله بعد هذا وما ارسلنا من
قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فالشرايع لم
تختلف فيما تتعلق بالتوحيد وانما اختلفت فى الاوامر والنواهى فلما توجهت
الحجه عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم يعنى كفار
مكه لا يعلمون الحق وفيه قولان احدهما انه القرآن قاله ابن عباس
والثانى انه التوحيد قاله مقاتل وقوله فهم معرضون اى عن التفكر
والتامل وما يجب عليهم من الايمان قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
اى لم نرسل قبلك يا محمد رسولا الا اوحينا اليه التوحيد وقلنا للجميع
لا اله الا الله وقرا اهل الكوفه نوحى بالنون على التعظيم لقوله ارسلنا
والباقون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون
اى وافقكم ايها المسلمون جميع الانبيا على دينكم فتمسكوا به
قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فى القايل لهذا قولان احدهما انهم اليهود
قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فكانت منهم الملايكه قاله قتاده والثانى
انهم مشركوا قريش قاله ابن عباس وقال ابن اسحق القايل لهذا النضر بن الحارث
فعلى القول الاول المراد بالولد الملايكه وكذلك قوله بل عباد مكرمون

وهم الملايكه ايضا ومكرمون بالتخفيف والتشديد عباد اكرمهم
الله تعالى واصطفاهم كما اكرم بعض الازمان وبعض الاماكن وبعض الادميين
والولد ها هنا للجمع وقد يكون للواحد والجمع اولاد ويجوز ان يكون لفظ الولد
للجنس كما يقال لفلان مال وولد يراد الجنس لا الواحد قوله تعالى لا يسبقونه
بالقول اى لا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم فيه قولان احدهما ما بين ايديهم من الاخره وما خلفهم من امر الدنيا
قاله الكلبى والثانى ما قدموا واخروا من عملهم وهو قول ابن عباس
قوله تعالى ولا يشفعون اى يوم القيامه وقيل لا يشفعون فى الدنيا الا لمن
ارتضى فيه قولان احدهما لمن رضى عمله قال ابن عباس هم اهل التوحيد والثانى
من رضى عنه وهو قول مجاهد والملكه يشفعون يوم القيمه ويستغفرون
فى الدنيا للمؤمنين ولكن اذا اذن الرب فيه قوله تعالى وهم من خشيته اى من
خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول وقوله مشفقون اى خايفون لا
يامنون مكره وقال الحسن يرتعدون ويعدان وصف كرامتهم عليه
وقرب منزلتهم عنده واضاف اليهم ملك الافعال السنيه والاعمال المرضيه
جايا بالوعد الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم فعال ومن يقل
منهم اى من الملايكه اى الهة من دونه اى من دون الله فذلك نجزيه جهنم
قال المفسرون يعنى ابليس لانه امر بطاعته ودعا الى عبادته ولم يدع
احد من الملكه الى عبادة نفسه سواه قال ابو سليم الدمشقى وهذا
قول من قال انه من الملايكه فان ابليس قال ذلك للملايكه الذين اهبطوا
معه الى الارض ومن قال انه ليس من الملكه قال هذا على وجه التهديد
وتقطيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد قوله تعالى وكذلك نجزى
الظالمين اى كما جزيناه جهنم نجزى الظالمين جهنم قوله تعالى اولم ير
الذين كفروا ادعا الخلق الى النظر فى افعاله حتى يحققوا انه القادر
على الكمال ولا اله غيره ولا شريك له فعال اولم ير الذين اى اولم يعلموا اقرا
ابن كثير بغير واو وكذلك هى فى مصاحف مكه وقرا الباقون بالواو قوله تعالى

ان السموات والارض السموات لفظ الجمع واريد به الواحد ولهذا قال كانتا
لانه اراد السما والارض ومثله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
وبيان هذا انه جعل السموات نوعا والارضين نوعا فاخبر عن النوعين
كما يخبر عن اثنين وهو كما تقول اصلحت بين القوم وقال ابو عبيدة السموات
جمع والارض واحدة فخرجت صفة لفظ الجمع على لفظ صفة الواحد
والعرب تفعل هذا اذا اشركوا بين جمع وبين واحد **قوله تعالى** كانتا رتقا
الرتق مصدر ويوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
ومعنى الرتق السد من رتقت الشيء فارتتق ومنه الرتقا للمنضمة الفرج
قال الزجاج المعنى كانتا ذواتي رتق فجعلهما ذواتي فتق وقراءة رتقا
بسكون التاء ونقرا بفتحها وهو بمعنى المرتوق وللمفسرين في المراد
به بلا به اقوال احدها ان السموات كانت رتقا لا تمطر وكانت الارض
رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات رواه عبد الله بن دينار
عن ابن عباس وبه قال عطا وعكرمة ومجاهد في رواية الضحاك والثاني
ان السموات والارض كانتا ملتصقتين ففصلهما الله تعالى رواه العوفي
عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعد بن جبير وقتادة والثالث انه
فتق من الارض ست ارضين فصارت سبعا ومن السماء ست سموات فصارت
سبعا رواه السدي عن اشياخه وابن ابي نجيح عن مجاهد وقال كعب
خلق الله السموات والارضين بعضها على بعض ثم خلق ريحا فوسطها
ففتحها به **قوله تعالى** وجعلنا من الماء كل شيء حي وزاد المعاد القاري
وابن ابي عبلة حيا بالنصب على ان يكون صفة لكل او مفعولا ثانيا وفي هذا
الماء قولان احدهما انه الماء المعروف والمعنى جعلنا الماء سببا لحياة كل
شيء قاله الاكثرون والثاني انه النطفة لقوله والله خلق كل دابة من
ماء قاله ابو العالية وهذا احتجاج اخر على المشركين بقدرته سوى ما
تقدم من كون السموات والارض رتقا وقيل الكل قد يذكر بمعنى البعض
لقوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله تدمر كل شيء **قوله تعالى** وجعلنا في الارض

رواسي ان تميد بهم فسرناه في النحل **قوله تعالى** وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا
حال من سبلا اي فجاجا كما جاء في الاية الاخرى وقيل سبلا بدل قال الزجاج الفجاج
جمع فج وهو كل منخرق بين جبلين قال ابن عباس جعلنا بين الجبال طرقا حتى تهتدوا الى
مقاصدكم في طرق الاسفار وقوله سبلا تفسير الفجاج وبيان ان تلك الفجاج
نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ وقيل المراد بالسبل سبل الاعتبار حكاه
الماوردي **قوله تعالى** لعلهم يهتدون لعل ليست للشك هاهنا بل لترفق الكلام
اي ليستدلوا ويتوصلوا الى ما يقصدون **قوله تعالى** وجعلنا السما سقفا السقف
من اسما السماء قال تعالى والسقف المرفوع والسما للارض كالسقف للبيت **قوله تعالى**
محفوظا فيه اربعة اقوال احدها بالنجوم من الشياطين قاله ابو صالح عن ابن عباس
كقوله وحفظناها من كل شيطان رجيم والثاني محفوظا من الوقوع على الارض
كما قال ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه قاله الزجاج والثالث محفوظا من
من الهدم والنقض وعن ان يسلغه احد بحيله حكاه الفشيري والرابع محفوظا
من الشرك والمعاصي قاله الماوردي **قوله تعالى** وهم عن اياتها معرضون اضاف
الايات الى السماء لانها مجعولة فيها وقد اضاف الايات الى نفسه في مواضع
لانه الفاعل لها وقرا مجاهد عن اياتها فوحده وجعل السما عاما فيها اية **قوله تعالى**
وهو الذي خلق الليل والنهار ذكر هم نعمه بان جعل لهم الليل ليسكنوا
فيه والنهار مبصرا ليتصرفوا فيه لمعاشهم وجعل الشمس اية النهار والقمر اية الليل
لتعلم الشهور والحساب **قوله تعالى** كل يعني الطوالع في فلك الفلك في كلام
العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك واصل الكلمة من الدوران
ومنه فلكة المغزل قال اكثر المفسرين الفلك مدار النجوم الذي يضمها
وذكروا في استدارة الفلك قولين احدهما انه كدور الكرة والثاني
كدور الرحا وهو قول الحسن وان جرم يدار الذي يجري فيه النجوم مستدير
كاستدارة الطاحونة واختلفوا في الفلك على بلا به اقوال احدها انه
السما تدور بالشمس والقمر والنجوم انه استداره في السماء تدور بالنجوم مع
ثبوت السماء قاله قتادة والثالث انه استداره من السما والارض تدور

بينهما بالنجوم والشمس والقمر قاله ابن زيد وقال ابو سليمن قيل ان الفلك كهيئة
الساقه من ماء مستديره دون السماء وتحت الارض والارض وسطها والشمس والقمر
والنجوم تجرون في الفلك ويلي الفلك يديرها والسون في كل عوض من المصاحف
اليه اى كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع
كل يوم وليلة حملوها متكاثره لتكاثر مطالعها وهو التسبب في جمعها بالشمس
والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد قوله تعالى يسبحون اى يجرون بسرعه
كالسابح في الماء وقد قال تعالى في موضع آخر والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس
لا يختص بالجري في الماء فقد يقال للفرس انه يسبح يديه في الجري سابح قال الفرا
لما كانت السباحة من افعال الادميين ذكرت بالنون كقوله تعالى رايتهم
لي ساجدين لان السجود من افعال الادميين وقيل انما وصف النجوم بالفعل جرى مجرى
ما يعقل فقيل يسبحون وذكر مقاتل معنى يسبحون ان بعد خلاف قبل المغرب فيجريان
تحت الارض حتى يخرجا من قبل المشرق ثم يجريان في السماء الى المغرب فان قلت لكل
واحد من الشمس والقمر فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك
قلنا هذا لقولهم كنا هم الامير حله وقلدهم سيفا اى كل واحد
منهم او لان الغرض الدلاله على الجنس قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد سبب نزولها ان ناسا قال ان محمدا لا يموت فنزلت هذه الايه قاله
مقاتل لما احتاج في التوحيد حاج في اثبات النبوه قال المشركون كما نوايد فيموت
نبوته ويقولون هو ساعر نتربص به ريب المنون ولعله يموت كما مات شاعر
بني فلان قال تعالى قد مات الانبيا من قبلك وتولى الله دينه بالنصر فكذا
يحفظ دينك وشرعك فالخلد الاسم من الخلود وهو البقا الدايم يقول ما
خلدنا قبلك احدا من بني ادم في الدنيا فسبيلك سبيل من مضى من الرسل
ومن بني ادم في الموت قوله تعالى افان مت فهم الخالدون هو استفهام
انكار اى ان مات محمد فهم يموتون ايضا فلا شماته في الامانه قرى مت بكسر
الميم وضمها وما لغتان قال عائشه رضي الله عنها استاذن ابو بكر رضي الله
عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي ثوب فكشف عن وجهه

ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه
صدق الله وزسوله وما جعلنا لبشر قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقه الموت ثم خرج الى الناس فخطب والمراد كل نفس مخلوقه
من الحيوان تموت قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير قال الوالبي عن ابن عباس نبلوكم
بالشده والرخا والصحه والسقم والغنا والفقر والحلال والحرام وكلها بلا وقال
ابن زيد نبلوكم بما تحبون وما تكرهون لننظر كيف شكركم وكيف صبركم
قوله تعالى فتنه مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه او في موضع الحال اى فاتنين
قوله تعالى والينا ترجعون قرا ابن عامر تنا مفتوحه وروت عن ابي عمرو بيا مضمومه
وقرا الباقون تنا مضمومه قوله تعالى واذا راك الذين كفروا قال ابن عباس
يعني المستهزئين وقال السدي نزلت في ابي جهل مر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف قوله تعالى ان يتخذونك الا
هزوا اى ما يتخذونك الا مهزوا به اهذا الذي يذكر الهتكم اى يعيب
اصنامكم وفيه اضمار اى يقولون وهو جواب اذا وقوله ان يتخذونك الا
هزوا كلام معترض بين اذا وجوابه قوله تعالى وهم بذكر الرحمن هم
كافرون اى يجحدون ذكر الهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء وهم يذكر
الرحمن الذي خلقهم ومنه نفعهم وضرهم كافرون وقيل اراد قولهم اذا سمعوا
الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة رحمان اليمامه وقيل اراد بذكر
الرحمن القران فانهم كانوا يكفرون به فيه ذكره القشيري وقوله هم
الثانيه توكيد كفرهم اى هم كل الكافرين مبالغه في وصفهم بالكفر
قوله تعالى خلق الانسان من عجل قراه العامه بضم الخاء وكسر اللام على الغير
تسمية الفاعل وقرا حميد الاعرج ومجاهد والوزرزن العقيلي والضحاك
بفتح الخاء واللام ونصب النون وهذه الايه نزلت حين استعجلت قريش
بالعذاب وفي المراد بالانسان ها هنا ثلاثه اقوال احدها النضر بن الحرث
وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك رواه عطيه عن ابن عبا
والثاني ادم عليه السلم قاله سعيد بن جبير والسدي والثالث انه

اسم جنس قاله علي بن احمد النيسابوري فعلى هذا يدخل النضر وغيره وفي هذا
التاويل وان كانت الاية نزلت فيه فاما من قال اريد به ادم ففي معنى الكلام
ثلاثه اقوال احدها انه خلق عجولا قاله الاكثرون فعلى هذا القول لما
طبع ادم على هذا المعنى وجد في اولاده واورثهم العجله قال الفراء كانه
يقول ينيته وخلقته من العجل وعلى العجله وقال الزجاج خوطبت العرب
بما تعقل والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما تقول اسمن
لعب وخلقت من لعب يريد المبالغه في وصفه بذلك يدل على هذا
المعنى قوله تعالى وكان الانسان عجولا والثاني انه سال ربه بعد كمال
صورته ونفخ الروح في عينيه ولسانه ان يعجل اتمام خلقه واجرا الروح في
جميع جسده قبل غروب الشمس يوم الجمعه قاله مجاهد والكلبي وقال
عكرمه لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح صارت في رأسه
فذهب لينهض قبل ان يبلغ الروح الى رجليه فوقع فصل خلق الانسان
من عجل قال مقاتل لما بلغت الروح قدم لم تحل منفذا فرجعت في جسده
الى ان خرجت من انفه فعطس فقال الحمد لله رب العالمين فهذه اول
كلمه تكلم بها فبلغ ان الله رد عليه يرحمك الله فسبقت رحمته
غضبه والثالث ان معنى قوله اي من طين بلغه حمير قاله ابو عبيده
وكثير من اهل المعاني وانشدوا

النبع ينبت من الصخر صاحيه والنخل ينبت من الماء والعجل

اي الطين والنبع عيدان يعمل منها القسي واما من قال هو اسم جنس ففي
معنى الكلام ثلثه اقوال احدها خلق عجولا كما سبق والثاني انه حث
على حث العجله في امره حكاه ابن عيسى والثالث ان في الكلام
تقديما وتاخيرا والمعنى خلقت العجلة في الانسان يقول العرب عرضت
الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض على الناقه قال ابن قتيبه والفرق
بين العجلة والسرعه ان العجله تقديم الشيء قبل وقته والسرعه تقديمه في
اول وقاته قوله تعالى سأريكم آياتي فيه ثلاثه اقوال احدها ما اصاب

الامم المتقدمة والمعنى انكم تشاهدون في قريش آثار الهلاك في الماضين
قاله ابن السائب والثاني انها القتل ببدر قاله مقاتل والثالث سأريكم
اياتي في اداله صدق محمد صلى الله عليه وسلم وما جعله له من العاقبة المحمودة
فدعوا الاستعجال فلكل شيء اجل مضروب قوله تعالى فلا يستعجلون
اي بالعذاب وسؤال الايات اشبه الايات في الحالين يعفون قوله تعالى
ويقولون متى هذا الوعد اي الموعد كما يقال الله رجاونا اي مرجونا
والمعنى متى هذا الذي تعدنا من العذاب وقيل القيمه ان كنتم صادقين في
هذا الوعد قال تعالى لو يعلم الذين كفروا جواب لو محذوف وفي تقديره
لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد وقوله حين
لا يكفون اي لا يرفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم السياط وما
قاتل تغل ايديهم الى اعناقهم ويجعل في اعناقهم صخره من كبريت فتشتعل
النار فيها فلا يستطيعون ان ينفوا النار الا بوجوههم فذلك قوله تعالى
افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمه وحين مفعول به لا ظرف
ونفخه مصدر في موضع الحال وقوله ولا هم ينصرون اي يمنعون مما
نزل بهم قوله تعالى بل تاتيهم بغته يعني الساعه فجاه وقيل بل تاتيهم النار
بغته فلا تستطيعون من حيله وقوله فتبهتهم اي تحيرهم يقال بهته
بهته اي واجهه بشيء يحيره قوله تعالى فلا يستطيعون ردها اي
صرفها عنهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون لتوبة واعتذار ثم عزى
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد استهزي برسل من قبلك اي كما
استهزوا قومك بك قوله تعالى فحاق اي نزل واحاط بالذين سخروا
منهم اي من الرسل ما كانوا به يستهزون يعني العذاب الذي استهزوا
به قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن المعنى قل لهؤلاء
المستعجلين بالعذاب من يحفظكم من بأس الله الرحمن ان اراد بكم
بكم وهذا استفهام انكار اي لا احد يفعل ذلك يقال كلاه الله
اي حفظه وحرسه قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي عن

كلامه ومواعظه ومعرفته لا يفكرون ولا يعتبرون **وقوله تعالى** ام لهم الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم وتم الكلام ثم وصف الهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم اى فكيف ينصرهم ويمنعهم اذا لم تقدر على منع انفسها مما يراد بها **وقوله تعالى** ولا هم منا يصحبون وهو قول ابن عباس والسدى انهم الاصنام قاله قتادة **وقوله تعالى** منا يصحبون فيه اربعة اقوال احدها يجارون رواه العوفى عن ابن عباس وبه قال ابن قتيبة لان المجير صاحب الجاره والثانى يمنعون قاله ابن ابى طلحه عن ابن عباس والثالث ينصرون قاله مجاهد والرابع لا يصحبون خيرا قاله قتادة ثم بين اغترارهم بالامهال فقال بل متعنا هؤلاء وابائهم يعنى اهل مكه متعهم الله تعالى بالنعم عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك وظنوا انها لا تزول عنهم فاعرضوا عن التدبر فى حجج الله تعالى **وقوله تعالى** افلا يرون انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها النقص نقيض الزيادة وقد سبق شرح ذلك فى الرعد **وقوله تعالى** افهم الغالبون اى مع هذه الحال وهو نقص الارض المعنى ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون **وقوله تعالى** قل انما انذركم بالوحى اى ليس لى الا انزال العذاب انما انا منذر بالقرآن كقوله وانذر به الذين يخافون **وقوله تعالى** ولا يسمع الصم الدعاء قرا السلمى يسمع بفتح الياء وفتح الميم الصم رفع يعنى انه لا يفعل ذلك بهم على مذهب من لم يسم فاعله وقرا ابن عامر تسمع تاء مضمومه وكسر الميم الصم نصبا جعل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون يسمع بياء مفتوحه وفتح الميم الصم رفع على ان الفعل لهم شبه الكافرين بالصم الذين لا يسمعون نداء منادیهم ووجه التشبيه انهم لما لم ينتفعوا بما سمعوا كالصم لا يفيدهم صوت منادیهم **وقوله تعالى** ولئن مستهم نفحه من عذاب ربك قال المبرد النفحه الوقعه من الشى دون معظمه يقال نفحه بالعطيه

قال ابن عباس طرف وقال الزجاج المراد أدنى شئ من العذاب والمعنى لو اصابهم طرف من العذاب لاقتنوا بالهلاك ودعوا على انفسهم بالويل مع الاقرار انهم ظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب محمد عليه السلام **وقوله تعالى** ونضع الموازين القسط قال الزجاج المعنى ونضع الموازين ذوات القسط والقسط العدل وهو مصدر توصف به يقال ميزان قسط وموازين قسط قال الفراء القسط من صفة الموازين وان كان موحدا كما تقول انتم عدل وانتم رضى **وقوله تعالى** ليوم القيمه قيل لاجل اهل يوم القيمه وقيل فى يوم القيمه وقد ذكر الكلام فى الميزان فى اول الاعراف وقوله الموازين بدل بظاهره على ان لكل مكلف ميزانا يوزن به عمله فتوضع الحسنات فى كفه والسيئات فى كفه وقيل هو ميزان واحد له كفتان ولسان والكثره ترجع لكثره من يوزن اعمالهم فلما كانت اعمال الخلا يوزن به بعد وزنه سميت موازين وقيل قد يذكر الجمع بمعنى الواحد كقوله الذين قال لهم الناس وانما قاله نعيم **وقوله تعالى** فلا تظلم نفس شيئا اى لا تنقص محسن من احسانه ولا يزاد مسئ على اساءته **وقوله تعالى** وان كان مثقال حبه من خردل رفع اهل المدينه المثقال بمعنى وان وقع وحينئذ لا خبر لها ونصبها الباقون على معنى وان كان ذلك الشئ مثقال حبه ومثله فى سورة لقمان والمعنى ان المظلوم من لا يستوفى حقوقهم من الظالمين حتى لا يبقى لاحد عند احد ظلامه ولا مثقال حبه من خردل **وقوله تعالى** اتينا بها اى جئنا بها للمجازاه والمحاسبة عليها وقرا ابن عباس ومجاهد وحميد اينا بها ممدوده اى جازينا بها **وقوله تعالى** وكفى بنا حاسبين قال الزجاج هو منصوب على وجهين احدهما التمييز والثانى الحال قال السدى وكفى بنا محصين والحسب بمعناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه وقل مثقال حبه ليس شيا سوى الحبه فلهذا قال اتينا بها **وقوله تعالى** ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان

فيه ثلاثة اقوال احدها التوراة التي فرق فيها بين الحلال والحرام قاله مجاهد وقتاده
والثاني البرهان الذي فرق به من حق موسى وباطل فرعون قاله ابن زيد والثالث النصر
والنجاة لموسى وهلاك فرعون قاله ابن السائب **وقوله تعالى** وضيا روى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يرى الواو زائده قال الزجاج وكذلك
قال بعض النحويين وركون المعنى الفرقان ضيا وعند البصريين ان الواو لا
تزاد ولا تاتي الا بمعنى العطف فهي ها هنا مثل قوله فيها هدى ونور وهذا
يوئد قول من قال المراد بالفرقان النصر فيكون المعنى ولقد اتينا موسى وهرون
النصر والتوراة الذي هو ضيا ومن قال الفرقان التوراة قال دخلت الواو على
الصفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم **وقوله تعالى** الذين يخشون ربهم
بالغيب فيه ثلاثة اقوال احدها يخافونه ولم يروه بل عرفوه بالنظر والاستدلال
قاله الجمهور والثاني يخشون عذابه ولم يروه قاله مقاتل والثالث
يخشون ربهم في سرائرهم وخلواتهم حيث لا يراهم احد قاله الزجاج **وقوله تعال**
وهم من الساعة مشفقون اي وهم من عذاب الساعة او من قيام الساعة
قل التوبة خائفون ثم عاد الى ذكر القرآن فقال وهذا ذكر مبارك قال
الزجاج هذا القرآن ذكر لمن تذكر به وموعظة لمن اتعظ به مبارك كثير
الخير والبركة **وقوله تعالى** افانتم اي يا اهل مكة له منكرون اي
جاحدون وهذا استفهام توبيخ **وقوله تعالى** ولقد اتينا ابرهيم رشده
من قبل اي اعطيناه هداه من قبل وفيه ثلاثة اقوال احدها من قبل بلوغه
قاله ابو صالح عن ابن عباس والثاني اتيناه ذلك في العلم السابق قاله
الضحاك عن ابن عباس والثالث من قبل موسى وهرون قاله الضحاك
قال المفسرون هذا ابراهيم صغيرا حين كان في السرب حين عرف الحق من
الباطل كما قال يحيى واتيناه الحكم صبيا وقد شرحنا القصة في
الانعام **وقوله تعالى** وكنا به عالمين اي علمنا انه اهل لان يتاه الرشد وصالح
للنبوة حين قال لابيه وقومه اي في ذلك الوقت الذي
قال لهم وهم يعبدون الصنم ما هذه التماثيل يعني الاصنام والتمثال اسم

للشيء

للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله وأصله من مثلت الشيء بالشيء اذا
شبهته به واسم ذلك الممثل بمثال وجمعه تماثيل **وقوله تعالى** التي انتم
لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون فاللام بمعنى على كقوله تعالى ولن
نبرح عليه عاكفين وقيل هي على بابها اي لها عابدون وقيل افادت معنى
الاختصاص فاجابوه بانهم وجدوا اباهم يعبدونها فاقتدوا بهم
على طريق التقليد في عبادتها فاجابهم ابرهيم عليه السلام فقال لقد
كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين اي ظاهر يعلم كل عاقل انه في ضلال
وقوله تعالى قالوا اجئتنا بالحق اي جادا انت فيما تقول ام لاعبا ممازحا
وقوله تعالى قال بل ربكم رب السموات والارض اي لست بلاعب بل ربكم
القايم بتدبيركم خالق السموات والارض وهو معنى قوله فطرهن
وقوله تعالى وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه رب السموات وقيل
الشاهد بيتر الحكم ومعنى شهد الله اي بين الله فالمعنى وانا ابين
بالدليل ما اقوله **وقوله تعالى** وتالله لاكيدن اصنامكم اخبر انه لم يكتف
بالمحاجة باللسان بل كسر اصنامهم فعلوا انه بالله موطن نفسه
على مقاساة المكروه في الذب عن الدين وبالله بمعنى والله والكيد
الاضرار بالشيء بالتدبير الخفي **وقوله تعالى** بعد ان تولوا مدبرين اي تنطلقوا
ذاهبين قال المفسرون كان لهم عيد ومجمع في كل سنة فقالوا لابرهيم لو
خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فقال ابرهيم سرا منهم وتالله لاكيدن
اصنامكم الايه ولم يسمع هذا القول من ابرهيم الا رجل واحد وهو
الذي افشى عليه وقيل انما قال ذلك بعد خروج القوم ولم يبق الا الضعفا
فهم الذين سمعوه منه وكان ابرهيم عليه السلام اجتال في التخلف عنهم
بقوله اني سقيم اي ضعيف عن الخروج معكم **وقوله تعالى** فجعلهم جذاذا قرا
الاكثرون بضم الجيم وقرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وابن مسعود
وابو رزين وقتاده والاعمش والكسائي بكسر الجيم وقرا الضحاك وابن يعمر
بفتح الجيم من غير الف وقرا معاذ القاري وابو حيوة جذذا بضم الجيم من

ن

غير الف ولفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر
والمؤنث قال ابن قتيبة جذاذا اى قطعا وكل شئ كسرته فقد جذذته
وعلى قراءة الكسائى هو جمع جديد مثل خفيف وخفاف ونصل ونصال
والجديد بمعنى المجذوذ وهو المكسور وقيل الجذاذ جمع الجذة كالقطاف
جمع القطفة قال مقاتل بن سليمان كانت اثنين وسبعين صنما من ذهب
وفضة وحديد ونحاس وخشب فكسرها ثم وضع الفاس فى عنق
الصنم الكبير وكانوا عند الانصراف من عيدهم يدخلون على اصنامهم
ويسجدون لها ثم ينصرفون الى بيوتهم وقيل لانهم كانوا يضعون قبل
الخروج طعاما فى بيت الاصنام فاذا انصرفوا دخلوا بيت الاصنام
واكلوا ذلك الطعام وقالوا بركت الاصنام عليه **قوله تعالى الا كبيرا**
لهم اى كبير الاصنام قال الزجاج جايز ان يكون اكبرها فى ذاته وجايز
ان يكون اكبرها عندهم فى تعظيمهم اياها لعلمهم انه يرجعون فيها الكناية
فى الاول راجعة الى الصنم ثم فى قوله فى الاول راجعة الى الصنم ثم فى قوله
هذا قول مقاتل والثانى لعلهم يرجعون اليه بالتهمة حكاه ابو سليمان
الدمشقى والثانى انها ترجع الى ابرهيم والمعنى لعلهم يرجعون الى دين ابرهيم
بوجوب الحجة عليهم قاله الزجاج والمعنى رجعوا من عيدهم ونظروا الى
الهتهم وهم جذاذ قالوا من فعل هذا بالهتنا يجوز ان يكون من بمعنى الذى
فيكون انه وما بعده الخبر ويجوز ان يكون استفهاما فيكون ابتداء والمعنى
والمعنى استفهموا من فعل ذلك واذكروا عليه فعله بقولهم انه لمن
الظالمين اى فعل ما لم يكن له فعله فقال الذى سمع ابرهيم يقول لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم والواحد قد يعبر به عن الجمع اذا كان
ما اخبر به عنه مما يرضى به غيره ومثله يقولون لبس رجعان الى المدينة
وقد سبق انه سمع ابرهيم جماعة او سمع واحد فمشى فى جماعة واراد
سمعهم عيب الاصنام فى كل وقت **قوله تعالى** يذكرهم قال الفراء يعيبهم
يقول الرجل الذى ذكرتنى لست من يريد بسوء **قوله تعالى** قالوا له ابرهيم قال

قال الزجاج يقال له هو ابرهيم ويجوز ان يكون رفعا على النداء اى يا ابرهيم
قال ابن عباس رضى الله عنهما ما ارسل الله نبيا الا شابا ثم قرأ سمعنا
فتى يذكرهم **قوله تعالى** فاتوا به على اعين الناس اى بمرأى منهم لاتوا به
خفية قال ابو عبيدة تقول العرب اذا ظهر الامر كان ذلك على اعين
الناس **قوله تعالى** لعلهم يشهدون فيه ثلثة اقوال احدها يشهدون
انه قال الالهتنا ما قال رواه ابو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن
وقتادة والثانى يشهدون انه فعل ذلك قاله السدى والثالث
يشهدون عقابه وما يصنع به قاله محمد بن اسحق قال المفسرون
فانطلقوا به الى نمرود فقالوا له انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا اقامة للحجة عليهم قال عضاريط تعبد وامعه
الصغار فكسرهن فاسئلوهم ان كانوا ينطقون هذا الزام للحجة عليهم
بانهم جماد لا يقدرون على النطق واختلف العلماء فى وجه هذا القول
من ابرهيم عليه السلام فقال بعضهم انه وان كان فى صورة الكذب
الا ان المراد به التنبيه على ان من لا قدرة له لا يصلح ان يكون الها
ومثله قول الملكين لداود عليه السلام ان هذا اخى له تسع وتسعون نجة
ولم يكن له شئ فجرى هذا مجرى التنبيه لداود على فعله وانه هو المراد
بالفعل والمثل المضروب ومثل هذا لا تسميه العرب كذبا والثانى
انه من معاريض الكلام وروى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله
بل فعله ويقول معناه فعله من فعله ثم يبتدى كبيرهم هذا وهذا
بعيد لان حذف الفاعل لا يشوع وقرأ بعضهم بل فعله بتشديد
اللام يريد بل لعله كبيرهم وقال ابن قتيبة هذا من المعاريض اى سلوهم
ان نطقوا فانهم يصدقونى بانه الفاعل وان لم يكونوا ينطقون فليس
هو الفاعل وكذلك قوله انى سقيم اى سأسقم ومثله انك ميت اى
ستموت ومثل هذا قصة الخصمين اذ تسوروا المحراب ومثله وانا او
اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين والعرب تستعمل التعريض فى كلامها كثيرا فتبلغ ارادتها

بوجه هو الطف من الكشف واحسن من التصريح وفي خبر الشفاعة ان اهل
الموقف اذا سالوه ان يشفع لهم قال انى لست هنالم اى كذبت ثلاث كذبات
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي فلو لم يكن في
الكلام مجاز فه لما قال هذا وغير مستحيل ان يكون الله تعالى قد اذن له في
ذلك ليقرع قومه ويوبخهم ويحتج عليهم ويعرفهم موضع خطايهم كما امر
يوسف عليه السلام حين امر مناديه فقال لاخوته انكم لسارقون
قال بعضهم لو كان الله اذن له في ذلك او كان يعرضا لما قال انى لست
هنالم وقيل الكذب المحرم ما فيه اضرار بالغير فاما ما يكون للدفع عن
الدين فهو مباح وقد رخص في الكذب في الحرب والصلح بين الزوجين
قال ابن الانباري كلام ابرهيم كان صدقا عند البحث ومعنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث كذبات اى قال قولا يشبه الكذب في الظاهر وليس بكذب
وقد ذهب جماعة الى هذا الوجه وانه من المعاريض واختاره القشيري
والذي جاء في خبر الشفاعة محمول على ان الانبياء عليهم السلام يشفقون
مما لا يشفق منه غيرهم اجلالا لله تعالى والمعاريض لا تذم خصوصا
اذا احتيج اليها روى عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ما يسرني اني تكلمت بما اعلم من معاريض القول مثل اهلي ومالي وقال صلى الله عليه وسلم
يجوز ان الجنة لا تدخلها العجائز وتلا قوله انا انشانا هن انشاء فجعلناهن
ابكارا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يمازح بلا يقول ما اخذ الله
منك وقال لامراة من زوجك فسمته له فقال التي في عينه بياض
وقال لاخر انا حاملوك على ولد الناقة وكان ابو بكر رضي الله عنه
حين خرج من الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سأله احد يقول
من هذا بين يديك تقول هاد يهدني وكانت امراة ابن رواحة قد رأته
مع جاريته فقالت له وعلى فراشي ايضا فجحد فقالت له فاقرا فقال
وقينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق مشهور من الصبح طالع ،

ارانا الهدى بعد العما فقلوبنا به موقنات انما قال واقع ،
بيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
فقالت امنت بالله وكذبت بصري فامار سول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فضحك واعجبه ما صنع وخرج شرحبيل من عند زياد وهو
مريض فقيل له كيف وجدت الامير فقال تركته يامر وينهى فقيل له وما
معنى يامر وينهى قال يامر بالوصية وينهى عن النوح ومثل هذا كثير قوله تعالى
فرجعوا الى انفسهم اى فكروا وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون وفيه
خمسة اقوال احدها حين عبدتم من لا يتكلم قاله ابن عباس والثاني
حين تتركون الهتكم وحدها وتذهبون قاله وهب والثالث لابرهيم
عليه السلام حين اتهموه والفاسق في تدكير الاصنام قاله ابن اسحق
ومقاتل والرابع في عبادة هذه الاصاغر مع هذا الكبير روى عن
وهب ايضا والخامس انتم الظالمون لابرهيم حين سالتموه وهذه اصنا
حاضرة فسلوها ذكره ابن جرير قوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم
وقرا ابو رزين العقيلي وابن ابي عبلة وابو حيوة نكسوا برفع النون وكسر
الكاف مشددة وقرا سعد بن جبير وابن يعمر والجحدري بفتح النون
والكاف مخففة والنكس رد الشيء وقلبه بان تجعل اعلاه اسفله
واخره اوله ويقال للولد منكوس اذا خرجت رجلاه قبل راسه
ويقال نكست فلانا في ذلك الامر اى رددته فيه بعد ما خرج منه
وفي المراد بهذا النكس اقوال احدها انهم قهروا وهذا القهر انهم اعتر
لابرهيم بما فيه الحجة فقالوا لقد علمت لما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم
وهذا اعتراف منهم بعجز ما يعبدونه عن النطق فلما اتضحت الحجة
عليهم باقرارهم وتبكتهم ابرهيم عليه السلام فقال افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا الاية قاله قتادة والثاني عادوا الى الشرك
بعد ما اعترفوا وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون بما نكس
المرض والثالث طاطؤا رؤسهم خجلة من ابرهيم وقال الفراء نكس

راسه ونكس بصره وفيه نظر لانه لم يقل نكسوا رؤسهم بل قالوا
نكسوا على رؤسهم اى ردوا على ما كانوا عليه من اول الامر قوله تعالى
لقد علمت ما هولاء ينطقون فيه اضمار اى فقالوا واما قال ينطقون
لاتساق نظم الاى ولانهم اجروا الاصنام مجرى من يعقل قوله تعال
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا فى موضع المصدر
اى نفعا ولا يضركم ان تركتم عبادتها قوله تعالى اف لكم اى تبا
لكم ولما تعبدون الله وهى كلمه توبيخ وكراهيه المر يقال
ذلك له افلا تعقلون اى ليس لكم عقل فتعلموا ان هذه
الاصنام لا تستحق العباده فلما لزمتهم الحجه وعجزوا عن الجواب
غضبوا وقالوا اجرقوه ذكر فى التفسير ان نمرود استشارهم
باى عذاب اعذبه فقال رجل حرقوه فخسف به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامه قوله تعالى وانصروا الهتكم اى تحوفه لانه
يجيبها ان كنتم فاعلين اى للنصره لالهكم فصل فى
القصه ذكر اهل التفسير انهم حبسوا ابرهيم عليه السلام فى
بيت ثم بنوا بنيانا كالحظيره وطول جداره ثمانون ذراعا ونادى منادى
الملك ايها الناس احتطبوا لابرهيم ولا تتخلفن عن ذلك صغير ولا
كبير فمن تخلف القى فى تلك النار ففعلوا ذلك اربعين ليله حتى كانت
المراة لتقول ان ظفرت بكذا لاحتطبن فى نار ابرهيم التى يحرق فيها
احتسابا فى دينها حتى اذا كاد الحطب يتساوى راس الجدار سدوا
الابواب وقد وافقه اربعه لهبها حتى ان الطاير ليمر بها فيحترق من
شده وهجها ثم بنوا بنيانا شامخا وبنوا فوقه منجنيقا ووضعوا ابرهيم
على راس البنيان وقيدوه ووضعوه فى المنجنيق فصاحت السماوات والارض
ومن فيهن من الملايكه وجميع الخلق صيحه واحده اى ربنا ابرهيم
ليس فى ارضك احد يعبدك غيره يحرق فاذن لنا فى نصرته فقال
الله تعالى لهم ان استغاث بشى منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له

فى ذلك وان لم يدع غيرى وانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فلما اراد
القاه فى النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فان خزاين
المياه والامطار بيدى واتاه خازن الرياح فقال ان شيت طيرت النار فى
الهوى فقال ابرهيم لا حاجة لى اليكم ثم رفع راسه الى السماء فقال
اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض احد
يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل وروى المعتمر عن ابى كعب
عن ارقم ان ابرهيم عليه السلام قال حين اوثقوه ليلقوه فى النار لا اله الا
انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال
ثم رموا به فاستقبله جبريل عليه السلام وقال يا ابرهيم الك حاجه
قال اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابرهيم حسبى من سوالى علمه بحالى
فقال الله يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم قال السدى كان جبريل
هو الذى ناداها قال ابن عباس لو لم يتبع بردها بسلاما لمات ابرهيم من
بردها فلم سق يومئذ فى الارض نار الا طفيت ظنت انها عنيت
وكان عمر ابراهيم حين القى فى النار ستة عشر سنه وقل مئت وعشرين
قال السدى فاخذت الملايكه بضبعى ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا
عين من ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ووهب فما احرقت
النار من ابرهيم الا وثاقه واقام ابرهيم فى ذلك الموضع سبعة ايام
وقال غيرهما اربعين او خمسين يوما قال المنهال بن عمرو قال ابرهيم ما
كنت ايام قط انعم من الايام التى كنت فيها فى النار قال ابن عباس بعث الله تعالى
ملك الظل فى صوره ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم يونسه واتاه جبر
يل بقميص من الجنه وطنفسه من الجنه والبسه القميص واجلسه على الطنفسه
وقعد معه يحدثه ويقول ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائى
وراى ابو ابرهيم بعد سبعه ايام فى المنام ان ابرهيم خرج من الحايط الذى
اوقد عليه فيه مطلب فلم يقدر عليه فاتى نمرود وقال ائذن لى اخرج
عظام ابرهيم من الحايط فاذن فيها فانطلق نمرود الى الحايط ومعه الناس

وا

فأمروا بالحايط فنقب فاذا ابرهيم فى روضة تهتز وثيابه تندى على طنفسة
من طنافس الجنة وعليه قميص من قمص الجنة وقيل نظر نمرود من صرح له
واشرف على ابرهيم وما شك فى موته فراى ابرهيم فى روضه كما ذكرنا
فناداه نمرود يا ابرهيم ان الملك الذى بلغ قدرته هذا الكبير هل
تستطيع ان تخرج قال نعم فقام ابرهيم يمشى حتى خرج منها فلما خرج اليه
قال له يا ابرهيم من الرجل الذى رايت معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك
قال ذاك ملك الظل ارسله الله الى ليونسنى فيها فقال نمرود يا ابرهيم
انى مقربٌ الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فما صنع بك اذا ذبح
له اربعة الاف بقره فقال له ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على
دينك هذا حتى تفارقه الى دينى فقال يا ابرهيم لا استطيع ترك ملكى
ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابرهيم ومنعه
الله تعالى منه قال كعبٌ وقتاده والزهرىّ ما احرقت يومئذٍ شيئا الا
وثاق ابرهيم ولم تات يومئذٍ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ
فلذلك امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا قال المفسرون
معنى قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما اى ذات بردٍ وسلاما اى سلامة على
ابرهيم قوله تعالى وارادوا به كيدا وهو التحريق بالنار فجعلناهم
الاخسرين اى الاخيبين اعمالا وكل من اراد امرا فخاب فقد خسر
وقيل هذا الخسران ان الله تعالى سلط البعوض على نمرود وقومه حتى اكلت
لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة فى دماغ نمرود حتى اكلته
والمعنى انهم كادوه بسوءٍ فانقلب عليهم قوله تعالى ونجيناه اى من نمرود
وكيده قوله تعالى ولوطا هو ابن اخى ابرهيم وهو لوط بن هاران بن تارح هذا
قول الجمهور وقيل هو ابن عمه حكاه القشيرى وكان لوط قد امن بابرهيم
وهاجر معه من كوى من ارض العراق الى ربه ومعه ساره زوجته وهى
ابنة عمه هاران الاكبر عم ابرهيم وقال السدى ساره بنت ملك حران وذلك
ان ابرهيم ولوطا انطلقا قبل الشام فلقى ابرهيم ساره وقد طعنت على قومها

فى دينهم وتركهم ودينهم فنزل بارض فلسطين ونزل لوط المؤتفكة قريبا من
ابرهيم بينهما مسيرة يوم وليله او اقرب من ذلك فبعثه الله تعالى نبيا
قوله تعالى الى الارض التى باركنا فيها للعالمين فيه قولان احدهما انها ارض
الشام هذا قول الاكثرين وبركتها ان الله تعالى بعث اكثر الانبياء منها
واكثر فيها الخصب والثمار والانهار قال ابى بن كعب سماها مباركة لانه ما
من ماءٍ عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى بيت المقدس وذكر
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للكعب الا تتحول الى المدينة فانها مهاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع قبره فقال له كعب يا امير المؤمنين
انى اجد فى كتاب الله ان الشام كنز الله فى ارضه وبها كنزه من عباده والقول
الثانى انها مكة قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة
مباركا وهدىً للعالمين رواه العوفى عن ابن عباس والاول اصح قوله تعالى
ووهبنا له يعنى لابرهيم اسحق ويعقوب نافله حال من يعقوب وقيل هو
مصدر كالعاقبة والعاقل فيه معنى وهبنا وفيها قولان احدهما انها بمعنى
الزيادة والمراد بها يعقوب خاصة قال ابن عباس وابى بن كعب وابن زيد
وقتادة سال ابراهيم ربه ولدا فقال رب هب لى من الصالحين فاعطاه الله اسحق ومن
وراء اسحق يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافله كصلاة النفل التى هى زيادة
على الفرض واختار هذا القول الفراء والثانى ان النافله بمعنى العطيه واسحاق
ويعقوب من عطاء الله زيادة على ما تقدم من النعمه عليه وهذا مذهب
مجاهد وعطا قوله تعالى وكلا هو المفعول الاول لجعلنا والمعنى ابرهيم
واسحق ويعقوب جعلناه صالحا عالما عاملا بطاعة الله تعالى قال
ابو عبيده وكل يقع خبره على لفظ الواحد لان لفظه لفظ الواحد ويقع
خبره على لفظ الجمع لان معناه معنى الجمع قوله تعالى وجعلناهم ائمة
اى رؤسا يقتدى بهم فى الخير يهدون بامرنا اى بما امرنا عليهم من الوحى
والامر والنهى فكانه قال يهدون بكتابنا قوله تعالى واوحينا اليهم فعل
الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة وقال مقاتل الاعمال الصالحه

ض

ق

واقام الصلاه قال الزجاج حذف الهاء من اقامة الصلاه قليل في اللغه
يقول اقام اقامةً والحذف جايز لان الاضافه عوض من الهاء قوله تعالى
واتا الزكاه وكانوا لنا عابدين اى مطيعين قوله تعالى ولوطا اتيناه
حكمًا وعلمًا قال الزجاج انتصب لوط بفعل مضمر لان قبله فعلا والمعنى
واوحينا اليهم واتينا لوطًا وذكر بعض النحاه انه منصوب على معنى
واذكر لوطا وهذا جايز لان ذكر ابرهيم قد جرى فحمل لوط على
معنى واذكر واما الحكم ففيه قولان احدهما انه النبوه قاله ابن عباس
والثاني الفهم والعقل قاله مقاتل قوله تعالى وعلمًا اى معرفة الدين وما
يقع به الحكم قوله تعالى ونجيناه من القريه التي كانت تعمل الخبايث اى
نجيناه من اهلها وقيل من العذاب النازل بهم وهذه القريه سدوم
والخبايث افعالهم المنكره من اتيان الذكور وقطع السبيل والضراط في
المجالس الى غير ذلك مما قد ذكره الله عنهم في مواضع انهم كانوا
قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا اى انجيناه اياه من القوم السوء وهلاكهم
انه من الصالحين يعني من الانبياء وقيل وادخلناه في رحمتنا اى في الجنه وقيل
في النبوه وقيل في الاسلام قوله تعالى ونوحًا اذ نادى من قبل اى واذكر
نوحًا وكذلك ما يأتيك من ذكر الانبياء وقوله اذ نادى اى دعا على قومه
من قبل اى من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله واتباعه من
الكرب العظيم اى من الغرق ومن تكذيب قومه والكرب اشد الغم
واهله اى المؤمنين منهم قوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا بايانا انا
اى ومنعناه من الكفار وشرهم ان يصلوا اليه وقال ابو عبيده من بمعنى على
وقيل اى انقمنا له من القوم الذين كذبوا بايانا فاغرقناهم اجمعين اى الصغير
والكبير قوله تعالى وداود وسليمن اى واذكرهما اذ يحكمان في الحرث
فيه قولان احدهما انه كان زرعًا قاله قتاده والثاني انه كان كرمًا قد نبت
عناقيده قاله ابن مسعود وشريح قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم
اى رعت ليلًا في قول الجميع والنفش بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع

وقال الزهري النفش والعمل بالنهار ايضًا فصل في ذكر القصه
قال المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب
زرع والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلًا
فوقعت في حرثي فلم يبق منه شيئًا فقال له داود اذهب فان الغنم لك
فقال الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمن عليه السلام فقال كيف قضى
بينكما فاخبراه فقال سليمن لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا فاخبر
داود عليه السلام بذلك فدعاه فقال كيف يقضي بينهما قال ادفع
الى صاحب الحرث الغنم فيكون له نسلها وزسلها وحربها ومنافعها ويبذر
اصحاب الغنم لاصحاب الحرث مثل حرثهم فاذا كان المقبل وصار الحرث
كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه هذا قول قتاده
والزهري ومسروق وقال ابن مسعود وشريح ومقاتل وابن عباس نزل ذات
ليله صاحب غنم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكلت القضبا
وافسدت الكرم فشاور صاحب الكرم من الغد الى داود عليه السلام
فقضى بالاغنام لصاحب الكرم لانه لم يكن بسن ثمن الاغنام وثمن الكروم
تفاوت فمروا بسليمن عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنه فقال
ما قضى الملك في امركم فقصوا عليه فقال سليمن عليه السلام غير هذا
ارفق بالفريقين فعادوا الى داود واخبروه بذلك فدعا سليمن وقال
له بحق الابوه والنبوه الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين قال سليمن تسلم
الاغنام لصاحب الكرم حتى يرفق بنسلها وصوفها ومنافعها
ويعمل الراعي في اصلاح الكرم الى ان يعود كهيئته يوم نزل الاعنا
الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك قال
الحسن كان الحكم ما قضى به سليمن ولم يعنف الله داود في حكمه
قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين اى حين ذلك يعني اى قضاء وقيل المشار اليهم
قولان احدهما داود وسليمن لان الاثنين جمع وهذا مثل قوله وان كان له اخوه
فلامه السدس قاله الفراء والثاني انه داود وسليمن والخصوم واختاره ابو سليمان

الدمشقي وقرا ابن مسعود وابن عباس وابن ابي عبلة وكنا لحكمهما على النبيه
والأول اولى لان المحكوم لهم لم يحكموا وانما حكم لهم قوله تعالى
ففهمناها سليمان يعني القصة او الحكومة وانما كنى عنها لانه قد سبق ما يدل
عليها من ذكر الحكم وفضل سليمان وفضيلته راجعة لداود والوالد يسر
بزيادة ولده عليه قوله تعالى وكلا اي منهما ومن المذكورين قبلهما آتيناه الحكم
قال الحسن لولا هذه الآية لرايت ان القضاة قد هلكوا ولكنه اثنى
على سليمان لصوابه وعذر داود باجتهاده فان قيل كيف نسب الحكم اليهما
وانما المصيب في الحكم احدهما فالجواب ان المعنى اذ شرعا في الحكم حكم غير
قطع به ويجوز ان يكون المعنى اذ طلبا الحكم في الحرث ولم يبتدياه بعد
ويجوز ان يكون داود عليه السلام حكم حكما معلقا بشرط يعلقه معه
كل ذلك قد قيل فان قيل كيف نقض داود حكمه باجتهاد سليمان وعذر داود
باجتهاده فالجواب عنه من ثلاثة اوجه احدها انهما كانا يقضيان بما يوحى
الله تعالى اليهما فاوحى الله تعالى لداود بما قضى به واوحى لسليمان بنسخ
ذلك وعلى هذا ففهمناها سليمان اي بطريق الوحي الناسخ بما اوحى الى
داود فامر سليمان ان بلغ ذلك داود وهذا قال وكلا اتينا حكما وعلما وفي
هذا نظر او كيف يوحى اليه وهو ان احدى عشرة سنة وكيف يتصور منه
الاجتهاد والحكم في هذا السن ومن شرع للحكم والاجتهاد البلوغ ويجوز
ان يكون داود لم ينفذ حكمه على الاطلاق وكان ذلك منه على طريق الفتيا
فذكره لهم ليلزمهم اياه فلما ظهر له ما هو اقوى في الاجتهاد منه عدل
اليه والثاني يجوز ان يكون الله تعالى اوحى لاسليمان بهذا الحكم ولزم
داود لاجل النص الوارد بالوحي ان ينقض اجتهاده لان على الحاكم ان
ينقض حكمه بالاجتهاد اذا خالف نصا على ان العلماء قد اختلفوا
في الانبياء عليهم السلام هل يجوز لهم الاجتهاد في الحكم فمنعه قوم
وجوزه المحققون لانه ليس محالا لذاته ولا يفضي الى محال ومفسدة ولان
اجتهاد الانبياء في الاحكام اقوى فكان التزام الحكم به اولى ولان

الحكم

الاجتهاد فضيلة فلم يجز ان يحرمها الانبياء فان قيل المانع منه انهم يقدرون
على استكشاف الحكم بالوحي فلم يرجع الظن فلنا فاذا استكشف فقيل له
حكمنا عليك ان تجتهد وانت معتقد انه فان قيل لو اجتهد فربما بدى اجتهاد
غيره الى شيء اخر ويجب على المجتهد ان يتبع اجتهاده فهو تسويغ لمخالفة النبي
عليه السلام فلنا هذه المخالفة غير محرمة لان وجوب اتباع الاجتهاد
ثبت بامره فهذا من حيث العقل ولكن قام الدليل من الاجماع على انه لا يجوز
مخالفة النبي فما بين من الشرع وعلى تحريم مخالفة اجتهاد الامام الاعظم
والحاكم لان صلاح الخلق في اتباع رايهم ومن ذهب الى ان المصيب واحد رجح
اجتهاده لكونه معصوما عن الخطاء دون غيره ومنهم من جوز عليه الخطا
ولكن قال لا يقر عليه هذا في جواز الاجتهاد منهم فاما وقوعه منهم فقد
قال به قوم وانكره اخرون وتوقف فيه قوم ثالث وهو الاصح فانه لم يثبت
دليل قاطع احتج القايلون بانه عوتب في اسارى بدر وقيل ما كان لنبي ان
يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية قلنا لعله كان مخيرا بالنص بين
اطلاق الكل او قتل الكل او فداء الكل فاشار بعض الاصحاب بتعيين
الاطلاق على سبيل المنح من غيره فنزل العتاب مع الدين عينوا لا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ورد بصيغة الجمع والمراد به اولئك
خاصة احتج المذكر لذلك بانه لو كان ما مورا به لاجاب عن كل سوا
ولما اسطر الوحي ولانه لو كان مجتهدا لقال ذلك واستفاض قلنا اما
اسطار الوحي فلعله كان حتى لم ينقدح له اجتهاد او في حكم لا يدخله
اجتهاد او نهي عن الاجتهاد فيه واما من قال الاستفاضة والنقل
فلعله لم يطلع عليه الناس وان كان متعبدا به او لعله كان متعبدا
بالاجتهاد وان لم ينزل عليه نص وكان ينزل النص فيكون ممن تعبد
بالحج ان ملك النصاب والزاد ولم يملك فلا يدل على انه لم يكن
متعبدا به فصل هذا الحكم الذي حكم به داود وسليمان عليهما
السلام بعضه موافق لشرعنا وبعضه مخالف اما الموافق فهو الحكم

ل

بالضمان على صاحب الماشيه اذا افسدت بالليل حرثا وكذا هو في شرعنا
روى حرام بن محيصه عن ابيه ان ناقه للبراء وقعت في حايط قوم
فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الاموال
حفظ اموالهم بالنهار وعلى اهل الماشيه حفظها بالليل وانما كان
كذلك لان حفظ البهايم نهارا اذا اشرحت في مراعيها شاق على اربابها
ولا يشق عليهم حفظها ليلا وحفظ الزرع ليلا شاق على اربابه ولا يشق
حفظه نهارا فصار الحفظ في الليل يجب على ارباب المواشي فضمنوا ما
افسدته مواشيهم والحفظ بالنهار يجب على ارباب الزرع فلم يحكم
لهم مع تقصيرهم بضمان زرعهم وهذا من احسن قضاء واعدله بكم
رفقا بالفريقين واما المخالف لشرعنا فهو ان الحكم عندنا بضمان ما افسدت
الماشيه بالقيمه في ذوات القيم او بالمثل في ذوات الامثال لا تسليم
الماشيه ولا تسليم منافعها وقال ابو حنيفه واصحابه لا ضمان عليه
ليلا او نهارا الا ان يكون صاحبها هو الذي ارسلها قوله تعالى وسخرنا مع
داود الجبال تسبحن حال من الجبال او الطير معطوف على الجبال وقيل
هو بمعنى مع ويقرا شاذا بالرفع عطفا على الضمير في يسبحن وقيل
التقدير والطير كذلك وفي تسبيحها ثلاثة اقوال احدها تسيرها
معه هو تسبيحها لانه قال يا جبال اوبي معه والتاويب سير النهار
النهار الى الليل وهذا قول ابن عيسى والثاني انه صلاتها معه وهذا
قول قتاده والثالث انه تسبيح مسموع كان يفهمه سليمان داود قاله
يحيى بن سلام وقال ابو هريره ووهب كان اذا سبح اجابته الجبال والطير
بالتسبيح والذكر وقيل كان اذا وجد فتره امر الجبال فسبحت حتى
يشتاق هو فيسبح وهذا قال وسخرنا اي وجعلناها بحيث تطيعه اذا سبح
امرها بالتسبيح قوله تعالى وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم واتيا الحكم
والتسخير قوله تعالى وعلمناه صنعه لبوس لكم في المراد باللبوس قولان
احدهما الدرع وكانت قبل داود صفايح وكان داود اول من صنع هذه

الحلق وسرد فجمعت الخفه والتحصين والثاني ان اللبوس السلاح كله
من درع ورمح وسيف وجميع السلاح لبوس عند العرب وقرا
ابو المتوكل وابن السميفع لبوس بضم اللام قوله تعالى لتحصنكم اي
لتحرزكم وتمنعكم من باسكم يعني الحرب واختلف القراء في قوله لتحصنكم
فقرا ابن كثير ونافع ولبوعمر وحمزه والكسائي بالياء وفيه اوجه قال
ابو علي وغيره يجوز ان يكون الفاعل هو الله تعالى المتقدم علمناه ويجوز
ان يكون اللبوس لان اللبوس بمعنى اللباس من حيث كان ضربا منه ويجوز
ان يكون داود ويجوز ان يكون التعليم وقد دل عليه علمناه ويجوز
ان يكون الصنع وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم لتحصنكم بالنون
حفصه لتقدم قوله وعلمناه وقرا ابو الدرداء وابو عمران الجوني وابو
حيوة لتحصنكم تاء مرفوعه وفتح الحاء وتشديد الصاد وقرا
ابن مسعود والحدري وابو الجوزاء وحميد بن قيس لتحصنكم
تاء مفتوحه مع فتح الحاء وتشديد الصاد مع ضمها وقرا ابو رزين
وابو المتوكل ومجاهد بنون مرفوعه وفتح الحاء وكسر الصاد مع تشديد
وقرا معاذ القاري وعكرمه وابن يعمر والحدري وابن السميفع
ياء مرفوعه وسكون الحاء وكسر الصاد مشددة النون قوله تعالى
فهل انتم شاكرون اي على تسيير نعمه الدروع لكم وقيل هل انتم شاكرون
اهل مكة نعمتي بطاعه الرسول وتصديقه قوله تعالى ولسليمان الريح
وقرا السلمي والجوني وابو حيوة الرياح بالف مع رفع الحاء على الاستيناف
وقرا الحسن وابو المتوكل وابو الجوزاء بالالف ونصب الحاء والمعنى وسخرنا
لسليمان الريح وهو هوا متحرك وهو جسم لطيف ممتنع بلطفه من القبض
عليه ويظهر الحس بحركته والريح يذكر ويوءنث قوله تعالى عاصفه حال
اي شديده الهبوب والعصف التي سمي به شدة الريح لانها تعصف
بشده تطيرها اله قوله تعالى تجري حال اخرى امتا بدلا من عاصفة او من الضمير
فيها وقوله بامره اي بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك

حملا على المعنى لان اللبوس الدرع
وروى ابو بكر عن عاصم لتحصنكم

يدها

ف

انها كانت تجرى بسليمن وأصحابه حث شآ سليمن ثم تعود به الى منزله
بالشام وقال وهب بن منبه كان سليمن عليه السلام اذا خرج الى مجلسه
عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان قيما
يرعمون اذا اراد العزم وامر بمعسكره ضرب له بخشب ثم نصب له على
الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب كلها حتى اذا حمل ما يريده
امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحملته حتى اذا
استقلت امر الرخاء فمدته شهرا فى روحة وشهرا فى غدوة الى حيث
اراد **قوله تعالى** وكنا بكل شئ عالمين فتجرى الاشياء لها على ما يقتضيه
علمنا وحكمنا **قوله تعالى** ومن الشياطين من يغوصون له اى وسخرنا
له من الشياطين من يغوص له قال ابو عبيده من تقع على الواحد والانس
والجمع من المذكر والمونث قال المفسرون كانوا يغوصون فى البحر
فيستخرجون له الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك يعنى دون
الغوص من البناء وغيره وكنا لهم حافظين اى من ان يفسدوا ما عملوا او من
ان يهيجوا احدا من بنى ادم فى زمن سليمن ومن ان يخرجوا من امره وقيل ان
الحمام والنوره والطاحونه والقوارير والصابون من اسحراج الشياطين
وقيل ان نهر الملك مما احتفر لسليمن عليه السلام ثم قيل كان يستخرج
الكفار من الخرز والشياطين وقيل هم قوم من الجن المومنين كانوا يطيعونه
ويعينونه على شاير هم ويانونه بهم وقيل بل امر الله تعالى الملكة
ان تجمعهم لسليمن ويانوه بهم وقوله وكنا لهم حافظين اى حتى لا يهربوا منه
قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اى واذكر ايوب اذ دعا ربه اى
وقرا ابو عمران الجونى انى بكسر الهمزه مسنى الضر وقرا حمزه مسنى بتسكين
الياء اى اصابنى الجهد وانت ارحم الراحمين اى اكثرهم رحمة وهذا تعريض
بسوال الرحمه اذ انى عليه بانه الارحم **فصل** فى قصته ذكر
المفسرون ان ايوب عليه السلام كان اغنى اهل زمانه وكان كثير الاحسان
فقال ابليس يارب سلطنى على ماله وولده وكان له ثلاثه عشر ولدا فان فعلت

رايته كيف يطيعنى ويعصيك فقال له قد سلطتك على ماله وولده
فرجع ابليس فجمع شياطينه ومردته فبعث بعضهم الى دوابه ورعا
فاحتملوها حتى قذفوها فى البحر وجا ابليس فى صورة قيمه فقال يا ايوب
الا اراك تصلى وقد اقبلت ريح عاصف فاحتملت دوابك ورعاتها حتى
قذفتها فى البحر فلم يرد عليه شيئا حتى فرغ من صلاته ثم قال الحمد لله الذى
رزقنى ثم قبله منى فانصرف خايبا وارسل بعض الشياطين الى جنانه
وزرعه فاحرقوها فقال مثل ذلك فارسل بعض الشياطين فنزلوا منا
ايوب وفيها خدمه وولده فاهلكوهم وجا فاخبره فحمد الله تعالى وقال
لابليس وهو يظنه قيمه فى ماله لو كان فيك خير لقبض معهم فانصرف
خايبا فقال له كيف رايت عبدى ايوب قال يارب سلطنى على جسده
فسوف ترى قيل له قد سلطتك على جسده فجا ففخ فى ابهام قدمه فا
فيه مثل النار ولم يلق فى زمانه اكرب كامنه خوفا من الله تعالى فلما
نزل به البلا لم يبك مخافة الجزع ونقى لسانه للذكر وقلبه للمعرفه
والشكر وكان يرى معاه وعروقه وعظامه وكان مرضه انه خرج
فى جميع جسده ثاليل كانيات الغنم ووقعت به حكه لا يملكها
فحك باظفاره حتى سقطت ثم بالمسوح ثم بالحجاره فانتثر جسمه
وتقطع واخرجه اهل القريه فجعلوا له عريشا على كناسه ورفضته
الخلق سوى زوجته واسمها رحمه بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب
وكانت تخلف اليه بما يصلحه وروى ابو بكر الفرشى عن الليث
ابن سعد قال كان ملك يظلم الناس فكلمه فى ذلك جماعه من الانبيا
وتركت عنه ايوب لاجل خير كان له فى سلطانه فاوحى الله تعالى
اليه تركت كلامه من اجل خيل كانت له فى سلطانه فاوحى الله تعالى
فى البلاء على اربعه اقوال احدها ثمانى عشرة سنة رواه انس بن مالك
عن النبى صلى الله عليه وسلم والثانى سبع سنين قاله ابن عباس وكعب
ويحيى بن ابى كثير والثالث سبع سنين واشهر قاله الحسن والرابع

ثلاث سنين قاله وهب وفي سبب سؤاله الرحمة والعافية
اثنا عشر قولا احدها انه اشتهى اداما فلم تصبه امرأته حتى باعت
قرنا من شعرها فلما علم ذلك قال مستني الضر رواه الضحاك عن ابن عباس والثاني
ان الله تعالى انساه الدعاء مع كرة ذكره لله تعالى فلما انتهى اجل البلاء يسر
الله له الدعاء فاستجاب له رواه العوفي عن ابن عباس والثالث ان نفرا من
بني اسرائيل مروا به فقال بعضهم لبعض ما اصابه هذا البلاء بذنب عظيم
فعند ذلك قال مستني الضر قاله ابو نوف البكالي وقال عبد الله بن عبد الله
ابن عمير كان له اخوان فاتياه يوما فوجدا ريحا فقالا لو كان الله علم منه خيرا
ما ابتلى به كل هذا فلما سمع شيئا اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت
تعلم اني لم ابت ليلة شبعان وانا اعلم مكان جايع فصدقني فصدقوها
يشبعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار
فصدقني فصدق ومما يشبعان فخر ساجدا ثم قال اللهم لا ارفع راسي حتى
يكشف ما بي فكشف الله ما به والرابع ان ابليس جاء الى زوجته بسخله فقال
ليذبح ايوب هذه لي وقد برأ فجاءت فاخبرته فقال ان شفاني الله لاجلدنك
مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله ثم طردها عنه فذهبت فلما راى
انه لا طعام له ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال مستني الضر قاله الحسن
والخامس ان الله تعالى اوحى اليه وهو في عنفوان شبابه اي مبتليك قال يا رب
واين يكون قلبي قال عندي فصب عليه من البلاء ما سمعتم حتى اذا بلغ البلاء منتهاه
اوحى اليه اني معافيك قال يا رب واين يكون قلبي قال عندك قال مستني الضر
قاله ابرهيم بن شيبان والسادس ان الوحي انقطع عنه اربعين يوما فخاف
هجران ربه وقال مستني الضر وهذا قول جعفر بن محمد الصادق والسابع
انه وثب يصلي فلم يقدر على النهوض فقال مستني الضر اخبارا عن حاله لا
شكوى لبلايه رواه انس مرفوعا والثامن ان دودة مما وقع فيه قصدت قلبه
فخشي ان ينقطع عن الذكر فقال مستني الضر والتاسع انه انما قال ذلك
لشماتة الاعداء وقد سئل بعد العافية فعلى ما اشد ما مر بك فقال

شماتة الاعداء والعاشر ان ابليس قال لزوجته اسجدي لي حتى ارد علي
المال والاولاد واعافي زوجك فاني انا الذي فعلت بكم هذا فاخبرت ايوب
فقال مستني الضر والحادي عشر ان امرأته كانت تدور في القرية وتعمل
للناس وتحتال في قوته فلم يستعملها احد ذات فباعت قرنا من رأسها
بزعيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته بذلك فحينئذ قال
مستني الضر قاله وهب وغيره والثاني عشر انما قال ذلك حين وقعت
دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال كلي لقد جعلني الله
طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من عض الديدان
حكاه الثعلبي وغيره فان قيل قول ايوب عليه السلام مستني الضر
شكاية وقد قال تعالى انا وجدناه صابرا فاين الصبر مع الشكاية قلنا
الشكوى الى الله لا تنافي الصبر وانما المذموم الشكوى الى الخلق الم تسمع
قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة
وكذلك من شكا الى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعا الم تر
الى قوله عليه السلام في مرضه احدى مغموما واحدى مكروبا وقوله عليه
السلام لعايشة رضي الله عنها بل انا وارأساه وقال ابو القاسم بن حبيب لسين
هذا شكايه وانما هو دعاء بيانه قوله تعالى فاستجبنا له والاجابة تعقب
الدعاء لا الاشتكاء وقيل قوله مستني الضر خارج مخرج الاستفهام وتقديره
ايمسني الضر وانت ارحم الراحمين وقيل معناه انت الراحمين من ان يمسني
الضر ذكرهما الماوردي قال المفسرون لما قال ايوب وانت ارحم الراحمين قيل
له ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فيه شفاؤك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل واذهب الله
عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امرأته فقامت تلتمسه في
مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل
المبتلى الذي كان ها هنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رأيته قالت نعم فتبسم
وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس رضي الله عنهما

ب

فوالذى نفس عبد الله بيده ما فارقه من عناقه حتى مرّ بهما كلّ مالهما وولده وعاد الى داره فنشأت سحابة بيضاء على قدر قواعد داره فمطرت ثلثة ايام يليها جراد من ذهب فقال له جبريل اشبعت يا ايوب فقال ومن يشبع من فضل الله وقيل كانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردّها فقال له الملك اما تشبع من الدخل حتى تتبع الخارج فقال هذه بركة ربى ولست اشبع منها فاوحى الله اليه قد اثبت عليك بالصبر قبل وقوعك فى البلاء وبعده ولولا انى وضعت تحت كل شعرة منك صبرا ما صبرت **وله تعالى** واتيناه اهله يعنى اولاده ومثلهم معهم فيه اربعة اقوال احدها ان الله احيا له اهله باعيانهم واتاه مثلهم فى الدنيا قاله ابن مسعود والحسن وقتادة وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال كانت امراته ولدت له سبع بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت له امراته سبعا سبعا سبعا سبعا والثانى انهم كانوا قد غيّبوا عنه ولم يموتوا فاتاه اياهم فى الدنيا ومثلهم معهم فى الاخرة رواه هشام عن الحسن والثالث اتاه الله اجور اهله فى الاخرة واتاه مثلهم فى الدنيا قاله نوف ومجاهد والرابع اتاه اهله ومثلهم معهم فى الاخرة حكاه الزجاج **وله تعالى** رحمة منا مفعول له ويجوز ان يكون منتصبا على المصدر اى رحمناه **وله تعالى** وذكرى اى عظة للعابدين قال ابن عباس موعظة للمطيعين قال محمد بن كعب من اصابه بلاء فليذكر ما اصاب ايوب عليه السلام وليقل قد اصاب من هو خير منى **وله تعالى** واسمعيل وادريس وذا الكفل اى واذكرهم او وارسلنا اسمعيل يعنى ابن ابرهيم وادريس قال عبد الله ابن عمرو بن العاص وراى فى الكتب وحدث ادريس اقدم من نوح عليهما السلام بعثه الله تعالى الى قومه ليقولوا لا اله الا الله فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه الله الى السماء الرابعة واما ذو الكفل اختلفوا اهل كان نبيا ام لا على قولين احدهما انه لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا قاله ابو موسى الاشعرى ومجاهد ثم اختلف ارباب هذا القول فى علة تسميته بذى الكفل على ثلثة

اقوال الاول رجلا كان يصلى كل يوم مايه صلاة فمات فكفل بصلاته فسمى ذا الكفل قاله ابو موسى والثانى انه تكفل للنبى بقومه أن يكفيه امرهم ويقضى بينهم بالعدل ففعل فسمى ذا الكفل قاله مجاهد والثالث ان ملكا قتل فى يوم ثلثمايه نبى وقد تكفلهم ذو الكفل يطعمهم ويسقيهم حتى افلتوا فسمى ذا الكفل قاله ابن السايب والرابع ما رواه عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم اسمعه منه الا مرة او مرتين لم احدث به سمعت منه اكثر من سبع مرات قال كان فى بنى اسرايل رجل يقال له ذو الكفل لا يتنزع عن ذنب عمله فاتبع امراة فاعطاها ستين دينارا على ان تخليه نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت من هذا العمل ما عملته قط قال اكرهتك قالت لا ولكنى حملتنى عليه الحاجة قال اذهبى فهو لك ثم قال والله لا اعصى الله ابدا فمات من ليلته فقيل مات ذو الكفل فوجد على باب داره مكتوبا ان الله قد غفر لذى الكفل قال ابن الجوزى ذكر الثعلبى هذا القول فى ياء ذى الكفل وهو غلط لان ذاك اسمه الكفل والمذكور فى القران يقال له ذو الكفل ولان الكفل مات من ليلته التى تاب فيها ولم يمض عليه زمان طويل يعالج فيه الصبر عن الخطايا واذا قلنا انه نبى فالانبياء معصومون عن مثل هذه الحالة قال وذكرت هذا الشيخ اى الفضل بن ناصر فوافقنى وقال الدليل على هذا ذاك والخامس ان نبيا من الانبياء ويقال هو اليسع قال من يكفل لى ان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام شاب فقال انا فقال اجلس ثم عاد فقال من يكفل لى ان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال انا ثم عاد فقام الشاب فقال انا فمات ذلك النبى فجلس ذلك الشاب مكانه وكان لا يغضب فجاءه الشيطان فى صورة انسان ليغضبه وهو صايم وقد اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال

من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح له الباب فجعل يقص عليه
فقال ان بني وبين قومي خصومه وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل
يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القايله ولم ينم فقال له اذا انا
جلست للحكومة فاتني لاحكم بيك وبين خصمك فلما خرج وجلس لم
يره وهكذا فعل ابليس ثلاث مرات فلما كان اليوم الثالث امر اصحابه
ان لا ياذنوا لاحد حتى ينام فجا ابليس فمنع منه فتسور عليه ودخل من
كوة في البيت فانتبه من نومه فقال من اين دخلت والباب مغلق فعرفه
نفسه وقال ان الله قد عصمك مني اقد رعليك فسمي ذا الكفل لانه
تكفل بامر فوفا به والسادس انه كان اسمه لغير سبب والسابع لان
ثوابه ضعف ثواب غيره ممن كان في زمنه حكاهما الماوردي وغيره والثامن
ان ذا الكفل نبي قاله الحسن وعطا ثم قيل هو زكريا حكاه الثعلبي وقيل
هو الياس حكاه الثعلبي والقشيري **وقوله تعالى** كل من الصابرين اي على طاعة
الله تعالى وترك معصيته **وقوله تعالى** وادخلناهم في رحمتنا في هذه الرحمه
ثلاثه اقوال احدها انها الجنه قاله ابن عباس والثاني النبوه قاله مقاتل
والثالث النعمة والموالاه حكاه ابو سليمان الدمشقي وفي الاية خمسه
لكل واحد منهم اسمان اسرايل ويعقوب والياس وذا الكفل وعيسى
والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد صلوات الله وسلامه عليهم
وقوله تعالى وذا النون يعني يونس بن متى عليه السلام والمعنى واذكر
ذا النون وهو لقب ليونس والنون الحوت اضيف اليه لابتلاعه اياه
وقوله تعالى اذ ذهب مغاضبا حال قال ابن قتيبه المغاضبه مفاعله
واكثر المفاعلة بين اثنين كالمناظرة والمجادله والمخاصمه وربما
تكون من واحد كقولك سافرت وشارفت الامر وهي ها هنا من
هذا الباب وقرا ابو المتوكل وابو الجوزاء والجحدري مغضبا باسكان
الغين وفتح الضاد من غير الف واختلفوا في مغاضبته لمن كانت على قولين

احدهما انه غضب على قومه قاله ابن عباس والضحاك وفي سبب غضبه
عليهم ثلثه اقوال احدها ان الله تعالى اوحى الى نبي يقال له شعيا ان ائت فلانا
الملك فقل له يبعث نبيا امينا الى بني اسرايل وكان قد غزى بني اسرا
ملك وسبا منهم الكثير فاراد النبي والملك ان يبعثا يونس الى ذلك
الملك ليكلمه حتى يرسلهم فقال يونس لشعيا هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا غيري من الانبياء
فالجي اليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه هذا مروي عن
ابن عباس والثاني انه عانى من قومه امرا صعبا من الاذى والتكذيب
فخرج عنهم قبل ان يؤمنوا ضجرا وما ظن ان هذا الفعل يوجب
عليه ما جرى من العقوبة ذكره ابن الانباري وقد روى وهب بن منبه
قال لما حملت عليه اثقال النبوه ضاق بها ذرعا ولم يصبر فقذفها
من يده وخرج هاربا فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ولا تكن
كصاحب الحوت اي لا تلق امرك كما القاه والثالث انه لما اوعدهم
العذاب فتابوا ورفع عنهم فقيل له ارجع اليهم فقال كيف ارجع
فيجدوني كاذبا وانصرف مغاضبا لقومه عاتبا على ربه وقد ذكرنا
هذا في سورة يونس وفي بعض الاخبار ان قومه كان من عادتهم ان
يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم يانهم العذاب للميعاد
وخشي ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم
الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم والثاني انه خرج مغا ضبا
لربه قاله الحسن وسعيد بن جبير والشعبي وغيره وقال ابو بكر النقاش
المعنى مغاضبا من اجل ربه وانما غضب من اجل تمردهم وعصيانهم
وبالغ القتيبي في نصرة هذا القول وقال عاقبه الله تعالى على كراهيه
العفو عنهم وهذه المغاضبة كانت صغيره منه اذ كان من حقه
الا يذهب الا بامر مجدد ومن قال ذهب مغاضبا لقومه قال انما

توجه عليه اللوم لانه كان من حقه ان يخرج باذن الله تعالى فيما بينهم وقيل
القام الحوت اياه ما كان عقوبه بل تمحيصا من الصغيره كما قال في اهل احد
حتى اذا فشلتم الى قوله وليمحص الله الذين امنوا فمعاصي الانبياء عليهم السلم
مغفوره ولكن قد يجري تمحيص وتضمن ذلك زجرا عن للعاوده
فظن ان لن نقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء وتشديد الدال وفتحها
وقرا سعيد بن جبير وابو الجوزاء وابن ابي ليلى يقدر بامر فوعه مع سكون
القاف وتخفيف الدال [redacted] وفتحها وقرا ابو عمران الجوني نقدر بياء
مفتوحه وسكون القاف وكسر الدال خفيفه وقرا الزهري وابن يعمر وحميد
ان قلين يقدر بنون مرفوعه وفتح القاف وكسر الدال وتشديدها ثم فيه
ثلاثه اقوال احدها ان لن نقضي عليه بالعقوبه رواه العوفي عن ابن عباس
وبه قال مجاهد وقتاده والضحاك قال الفراء معنى الايه يظن ان لن نقدر
عليه ما قدرنا من العقوبه والعرب تقول قدر بمعنى قدر والثاني فظن
ان لن نضيق عليه قاله عطا قال ابن قتيبة يقال فلان مقدر عليه اي ومقتر
عليه ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه فمه قال النقاش
فظن ان لن نضيق عليه الخروج فكانه ظن ان الله قد وسع عليه
ان شاء ان يقيم وان شاء ان يخرج ولم يؤذن له في الخروج والثالث ان المعنى
افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه رواه عوف عن الحسن وقال ابو زيد وسلمن
التيمي المعنى افظن ان لن نقدر عليه فعلى هذا الوجه يكون استفهاما
قد حذف الفه وهذا الوجه يدل على انه من القدره ولا يصور الا
مع تقدير الاستفهام ولا اعلم له وجها الا ان يكون اسقط هام انكار
تقديره ما ظن عجزنا ما يهرب منا قوله تعالى فنادى في الظلمات
فيها اربعه اقوال احدها انها ظلمه البحر وظلمه بطن الحوت
وظلمه الليل قاله سعيد بن جبير وقتاده والاكثرون والثاني
ان حوتا جاء فابتلع الحوت الذي هو في بطنه فنادى في ظلمه حوته
ثم في ظلمه حوت ثم في ظلمه البحر قاله سالم بن ابي الجعد والثالث

انها ظلمة الماء وظلمه معا السمك وظلمه بطنها قاله ابن السائب والرابع
انها ظلمة الخطيئه وظلمه الشده وظلمه الوحده ذكره الماوردي
روى سعد بن ابي وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اعلمكم
كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الحسن
وقتاده هذا القول من يونس اعتراف بذنبه وتوبه من خطيئته
تاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال اني كنت من الظالمين
حيث ذهبت مغاضبا قال الحسن كان له سلف وعباده فاي الله
ان يدعه للشيطان وقذفه في بطن الحوت اربعين من بين يوم وليله وقيل
سبعة ايام وقيل بلياله وقيل من ارتفاع النهار الى اخره قال الثعلبي اربع
ساعات وقيل غير ذلك على ما بيناه في الصافات ان شاء الله تعالى
ثم فتح الحوت فاه وراى يونس عليه السلام ضوء الشمس فقال سبحانك
وامسك الله نفسه فلم يقتله هناك قال الى ربه ومن جمله ما جرى
من يونس عليه السلام على ترك الاولى فان التوبه ابدا من شعار الصالحين
وفي الخبر اني لاستغفر الله في اليوم والليله سبعين مره ولم يكن ذلك
عقوبه من الله له لان الانبياء عليهم السلام لا يجوز ان يعاقبوا وانما
كان تاديبا وقد يؤدب من لا يستحق العذاب بالصبيان قوله تعالى
فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه ونجيناه من الغم فمه قولان احدهما
من غم الخطيئه والثاني من بطن الحوت لان الغم التغطيه قوله تعالى
وكذلك ننجي المؤمنين اي من كربهم اذا استغاثوا ودعوا روى
علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا
سئل به اعطى دعوه يونس بن متى قال فقلت يا رسول الله هي ليونس
ان متى خاصه او لجماعه المسلمين قال هي ليونس خاصه وللمؤمنين اذا
دعوا بها الم تسمع الى قول الله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك

العنابي

ننجى المؤمنين واحلف القرآنى ننجى وقرآة العامة ننو بنون الثانية منهما ساكنة
من الاخفاء على معنى نحن ننجى وان قيل لم كتبت فى المصاحف نون واحدة
قيل لان النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان
حذفت كما فعلوا ذلك بان لا فحذفوا النون من ان لخفائها اذا كانت
مدغمة فى اللام وقرا ابن عامر وابو بكر ننجى المؤمنين بنون واحدة وتشديد
الجيم وتسكين الياء واختلف النحاة فى هذه القراءة فمنهم من صوبها وقال
فيه الضمير معناه نجى النجا للمؤمنين كما تقول ضرب زيدا معناه ضرب
الضرب زيدا وانشد ابن قتيبة حجة لهذه القراءة ٥
ولو ولدت فقيره جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا
اراد لسب بذلك الجرو السب الكلابا قالوا وانما سكن الياء فى ننجى كما
سكنوها فى بقى فقالوا بقى ونحوها وانما اتبع اهل هذه المصحف لانها
مكتوبة بنون واحدة وقال القشيرى من قرا بنون واحدة والتشديد فانه
اراد ننجى من التنجية الا انه ادغم وحذف نونها على طلب الخفة وقال
النحويون هو رديء لبعد مخرج النون من الجيم وممن صوب هذه القراءة
ابو عبيد واما ابو حاتم فانه لحنها ونسب قارئها الى الجهل وقال هذا
لحن لا يجوز فى اللغة ولا يحتج بمثل ذلك البيت على كتاب الله تعالى وقال ابو على
الفارسى هذا انما يجوز فى ضرورة الشعر وراوى هذه القراءة عن عاصم
غالط فى الروايه والنون الثانية مزجى مخفى مع الجيم فالتبس على السامع
الاخفاء بالادغام وظن انه ادغام ويدل على هذا اسكان الياء
من ننجى ونصب قوله المومنين ولو كان على ما لم يسم فاعله ما سكن الياء ولوجب
ان يرفع المؤمنين ولو قرا به كان صوابا قال القشيرى لا سبيل الى التخطئة
فيما قرا به مشاهير الايمه قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه اى واذكر
زكريا اذ دعا ربه ان يرزقه ولدا رث لا تذرنى فردا الاولد لى يعينى
على اقامه دينك قوله تعالى وانت خير الوارثين شا على الله تعالى بانه الباقى
بعد فناء خلقه وانه افضل من بقى حيا بعد ميت وان الخلق كلهم

تعال

موتون ويبقى هو قوله تعالى فاستجبنا له اى اجبنا دعاءه وهنا له يحيى
واصلحنا له زوجه فيه ثلاثه اقوال احدها اصلحت للولد بعد ان كانت
عقيما قاله اكثر المفسرين فولدت وهى بنت تسع وتسعين سنه والثانى
انها كانت طويله اللسان بالبذا فاصلحت قاله عطا وقال الثدى كانت
شليطه فكف عنه لسانها والثالث كان خلقها سيئا قاله محمد بن كعب
قوله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات اى يبادرون فى طاعه الله
والى المشار اليهم قولان احدهما زكريا وامراته ويحيى والثانى جميع المذكورين
فى هذه السوره قوله تعالى ويدعوننا وقرا ابن مسعود ويدعونا نون
واحده قوله تعالى رغبا ورهبا اى للرغب وللرهب فهو مفعول له
وقيل يدعوننا فى حال الرخا والشده وقرا الاعمش رغبا ورهبا بضم
الراء وجزم الغين والهاء وهما لغتان مثل النحل والنحل والسقم والسقم
وقيل رغبا يطمعون الاف ورهبا ظهور الاكف حكاه الماوردى
قوله تعالى وكانوا لنا خاشعين فيه ثلاثه اقوال احدها يعنى متواضعين
وهذا قول ابن عباس والثانى راغبين راهبين وهو قول الضحاك والثالث
وضع اليمنى على اليسرى والنظر الى موضع السجود فى الصلاه حكاه
النقاش قوله تعالى والتى احصنت فرجها فيه قولان احدهما انه
مخرج الولد والمعنى منعته مما لا يحل وانما وصفت بالعفاف لانها
قذفت بالزنا والثانى جيب درعها ومعنى الفرج فى اللغه كل
فرجة بين شيئين وموضع جيب درع المراة مشقوق فهو يسمى فرجا
وهذا ابلغ فى الثناء عليها لانها اذا منعت جيب درعها فهى لنفسها
امنع وايما ذكرها ولبنت من الانبياء ليتم ذكر عيسى عليه السلم
ولهذا قال وجعلناها وابنها اله للعالمين قوله تعالى فنفخنا فيها من
روحنا اى امرنا جبريل فنفخ فى درعها فاجرينا فيها روح عيسى عليه السلام
كما يجرى الريح بالنفخ واضافه الروح اليه اضافة الملك للتشريف
والتخصيص قوله تعالى وجعلناها وابنها اله للعالمين قال الزجاج

لما كان شانهما واحدا كانت الآية فيهما واحده وهي ولادة من غير
فجل وقرا ابن مسعود وابن ابي عبله اتيين على التشبيه قوله تعالى
وان هذه امتكم بالرفع على انه خبر ان والنصب على انه بدل او
عطف بيان وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالايه ها هنا الدين
وهو الاسلام ابطل ما سواه من الاديان واصل الامه الجماعه التي
هي مقصد واحد فجعلت الشريعه امة لاجتماع اهلها على مقصد
واحد ونصب امة على القطع لمجي الذكره بعد تمام الكلام وقال الزجاج
نصب على الحال اي في حال اجتماعهما على الحق وقرا ابن اسحق بالرفع بدل من
من امتكم او خبر مبتداء محذوف وفي المشار اليهم قولان احدهما امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو معنى قول مقاتل والثاني انهم الانبياء قاله ابو
سليمان الدمشقي وغيره قال الماوردي ويحتمل عندي وجهين احدهما انكم
خلق واحد فلا تكونوا على دين واحد والثاني انكم اهل عصر واحد فلا
تكونوا الا على دين واحد قوله تعالى وتقطعوا امرهم ذم المشركين
وقال قد خالفوا واتخذوا من دون الله الهة وصاروا فرقا واحزابا
والتقطع التفرق وقال الازهري اي تفرقوا في امرهم فنصب
امرهم بحذف في فالمقطع على هذا لازم وعلى الاول متعد اي جعلوا
امرهم في اديانهم قطعا فمن موحد ومن يهودي ومن نصراني ومن
عابد صنم يقال تقطعوا كما يقال توزعوا المال قسما بينكم قوله تعالى
كل الينا راجعون اي الى حكمنا فمجازيهم باعمالهم قوله تعالى فمن يعمل
من الصالحات اي شيئا منها من ادا الفرايض وصلة الرحم ونصرة المظلوم
وغيرها من اعمال البر وهو مومن اي موحد قال ابن عباس مصدق
لمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به قوله تعالى فلا كفران لسعيه
اي لا نضيع جزاوه والكفران مصدر وامثاله كاتبون اي لعمله كاتبون
وقيل اي وانا الكاتبون لمن يعمل عمله وهذا امثل من رد الكنايه الى الساعي لانه
لا يقال كتب لعمله وبل يقال كتب له عمله والاولى اجراء الكتابه على ظاهرها

لا

فثبت الله الكتابه او يامر الملك بالكتبه قوله تعالى وحرام على قريه
اهلكناها قرا ابن عامر والكسائي وابو بكر بكسر الجاء وجزم الراء من
غير الف وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحرام بالالف واختاره
ابو عبيد وهما لغتان مثل حل وحلال وقرا معاذ القاري وابو المتوكل
وابو عمران الجوني وحرم بفتح الجاء وسكون الراء من غير الف واليم مرفوعه
من غير تنوين ولا الف وقرا ابو الجوزاء وعلقمه والضحاك وحرم بكسر
الحاء واليم وكسر الراء من غير تنوين وقرا سعيد بن المسيب وابو مجلز وابو رجا
وجرم بفتح الجاء وضم الراء ونصب الميم من غير الف وهو مرفوع بالابتدا
والخبر لا يرجعون ولا زايده اي ممتنع رجوعهم الى الدنيا وقيل البتة زايده
اي ممتنع عدم رجوعهم عن معصيتهم والجد ان تكون انهم فاعل سد
مسد الخبر وفي معنى حرام قولان احدهما واجب قاله ابن عباس والثاني
وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو
اي واجبا والثاني انه بمعنى العزم قاله سعيد بن جبير وقال عطا حتم
من الله تعالى والمراد بالقريه اهلها وفي معنى الايه ثلاثه اقوال احدها
انه واجب على قريه اهلكناها انهم لا يتوبون رواه عكرمه عن ابن عباس
والثاني انه واجب عليها اذا هلكت ان لا ترجع الى قريتها او الى الدنيا بل تستا
العمل وتتاركوا ما قصروا فيه وهو كقوله تعالى الم تر واكم اهلكنا
قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون قاله قتاده والثالث حرام على قريه
حكمنا باستيصالها وبالختم على قلوبها ان يقبل منهم طاعه لعلمنا
انهم لا يرجعون عن كفرهم قاله الزجاج فان قيل كيف يصح ان يحرم
على الانسان ما ليس من فعله ورجوعهم بعد الموت ليس اليهم قلنا
المعنى انهم منعوا عن ذلك كما يمنع الانسان من الحرام وان قدر عليه
وكان التشبيه بالتحريم للحالتين من حيث المنع وحمل الحرام على الواجب
بعيد في اللغه والاظهر انه بمعنى المنع قوله تعالى حتى متعلقه في
المعنى بحرام اي يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل في اذا قوله تعالى

معناه

نفوا

فتحت ياجوج وماجوج وقرا ابن عامر فتحت بالتشديد والمعنى فى الردم
عنهم فكانها قيدا ذلك السد فاذا ارتفع السد انفتحا وانفتاح السد
الذى بناه ذو القرنين علامة الساعة قال تعالى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا
وقد ذكرنا القصة قوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون قال
ابن قتيبة من كل نشز من الارض وآكمة ينسلون من النسلان وهو مقاربة
الخطو من الاسراع كمشى الذئب اذا اسرع وقال ابن عباس ومجاهد من كل
جدث بالجيم والثاء اى قبر وقرا ابو رجا العطاردى والجحدرى ينسلون بضم
السين وفيه مزيد بيان فى سورة يس وفى المشار اليهم قولان احدهما انهم
ياجوج وماجوج وهو قول الجمهور والثانى جميع الناس والمعنى وهم
يحشرون الى الموقف قاله مجاهد اعتبارا بقوله تعالى فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون فان قيل ابن جواب حتى اذا فتحت فلنا مه ثلاثة اقوال احدها
قوله واقترب الوعد الحق والواو زائدة قاله الفراء ومثله حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وقوله فلما اسلما وتله للجبين ونادينا اه اى نادياه وقال علماء
ابن مسعود الساعة من الناس بعد ياجوج وماجوج كالحامل المتم لا يدرى
اهلها متى يفجؤهم بولدها ليلا او نهارا والثانى انه قول محذوف فى قوله يا
ويلنا فالمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا
قال الزجاج هذا قول البصريين والثالث فاذا هى شاخصة قوله تعالى واقترب
الوعد الحق قال ابن عباس يريد يوم القيمة قوله تعالى فاذا هى فى هى اربعة
اقوال احدها انها كناية عن الابصار والابصار يفسرها كقول الشاعر

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكنى عن الظعينة فى بيتها ثم اظهرها وكون الكلام فاذا الابصار شاخصة
اى ابصار الذين كفروا والثانى ان يكون عماد قوله فانها لا تعمى الابصار وكقوله
انه انا الله ذكرهما الفراء والثالث ان يكون عماد الكلام عند قوله هى
بارزة واقفة يعنى من قربها كانها اتيه حاضرة ثم اشتد شاخصة ابصار
الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازه ابصار الذين كفروا شاخصة

ذكره الثعلبى والرابع ان هى كناية عن القصة ومعنى القصة
ان ابصارهم تشخص فى ذلك اليوم ذكره على بن احمد النيسابورى
وغيره قال المفسرون تشخص ابصار الكفار من هول يوم القيمة فلا
تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله قوله تعالى يا ويلنا اى ويلنا
يا ويلنا قد كنا اى فى الدنيا فى غفلة من هذا اى فى عماية عما يراد بنا
بل كنا ظالمين اى انفسنا بالاشراك وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
ثم خاطب اهل مكة فقال انكم وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام
حصب جهنم وقرا على رضى الله عنه وابو العالية وعمر بن عبد العزيز
حطب بالطاء وقرا ابن عباس وعائشة حضب بالضاد المعجمة المفتوحة
وقرا عروة وعكرمة وابن يعمر وابن ابى عبلة حضب باسكان الضاد
المعجمة وقرا ابو المتوكل وابو جيوه ومعاذ القارى حضب بكسر الحاء
وسكون الضاد المعجمة وقرا ابو مجلز وابو رجاء حصب بصاد
غير معجمة غير ساكنة قال الزجاج من قرا حصب فمعناه كما يرمى به
فيها ومن قرا حطب فمعناه ما يوقد به ومن قرا بالضاد المعجمة فمعناه
ما يهيج به النار قال ابن قتيبة الحصب ما القى فيها واصله من الحصبا
يقال حصبت فلانا اذا رميته حصبا تشكن الصاد وما رميت
به فهو حصب بفتح الصاد وقال الضحاك يرمون بهم فى النار كما
يرمى بالحصباء قوله تعالى انتم لها واردون يعنى العابدين والمعبودين
والمعنى يدخلونها والخطاب لعبدة الاصنام اى انتم واردوها مع
الاصنام ويجوز ان يكون الخطاب للاصنام وعبدتها لان الاصنام
وان كانت جمادات فقد خبر عنها بكنايات الادميين ويجوز
ان يقع ما على غير الجماد فيكون المعنى انتم ومن عبدتموه من الشياطين
واطعتموه لها واردون اى فيها داخلون قوله تعالى لو كان هؤلاء
اى الاصنام والشياطين الهة على الحقيقة ما وردوها قد ثلاثة
اقوال احدها انه اشارة الى الاصنام والمعنى لو كانوا الهة ما دخلوها

والثانى انه اشاره الى عابديها والمعنى لو كانت الاصنام الهة منعت
عابديها دخول النار والثالث انه اشاره الى الالهه وعابديها
بدليل قوله وكل فيها خالدون **قوله تعالى** لهم فيها زفير الزفير نفش
المغموم يخرج من القلب وانما يعترض الزفير لعبده الاصنام فاما
الاصنام فالمصير الى ان الله تعالى يحييها ويعذبها حتى يكون لها زفير
قوله تعالى وهم فيها لا يسمعون فى علة نومهم لا يسمعون اربعه
اقوال احدها انهم يحشرون كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامه
على وجوههم عميا وبكما وصما وفى سماع الاشياء روح وانس فمنع
الله الكفار ذلك فى النار والثانى لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون
اصوات من تولى تعذيبهم من الزبانيه والثالث اذا قال لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون تصيرون حينئذ صما وبكما وقال ابن مسعود
اذا بقى من خلد فى النار فى جهنم جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت
تلك التوابيت فى توابيت اخر ثم جعلت التوابيت فى توابيت اخر
فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان احدا فى النار يعذب غيره
والرابع انهم انما لم يسمعوا الشدة غلبان جهنم قاله ابو سليم الدمشقى
قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال قوم من العلماء ان هاهنا
بمعنى الا ولكن فى القرآن سواه وهى قراءة ابن مسعود وابن نهيك قال
اكثر المفسرين لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله الا شقى ذلك
على قريش وقالوا اشتم الهتنا فجاء ابن الزبعرى فقال ما لكم قالوا اشتم
الهتنا قال وما قال فاخبروه فقال لو وجدته محمدا لخصمته فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ابن الزبعرى انتم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال نعم قال فانا خصمتك ورب الكعبه اليست
اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبد
الملائكه فضج اهل مكة فانزل الله هذه الآيه ولما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول ابن الزبعرى قال نعم كل من احب ان يعبد من دون الله

فهو مع من عبده وقال الحسن بن الفضل انما اراد بقوله انكم وما تعبدون
الاصنام دون غيرها لانه لو اراد الملائكه والناس لقال ومن تعبدون
ويدل عليه ان هذا الخطاب خرج مع مشركى قريش وهم كانوا يعبدون
الاصنام وروى عن على رضى الله عنه انه قرأ هذه الآيه وقال انا منهم
وابو بكر وعمر وعثمان وطلحه والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنهم اجمعين وفى المراد بالحسنى ثلاثه اقوال احدها الجنه قاله ابن عباس
والثانى السعاده قاله ابن زيد والثالث الطاعه حكاه ابن عيسى
قوله تعالى اولئك عنها مبعدون اى عن جهنم وقد تقدم ذكرها والبعد
طول المسافه **قوله تعالى** لا يسمعون حسيسها اى حسها وحركه تلهبها
والحس والحسيس الصوت يسمعه من الشئ يمر بك قريبا **قوله تعالى** لا يحزنهم
الفزع الاكبر قرأ ابو جعفر بضم الياء وكسر الزاى وقرأ الباقون بفتح الياء وضم
الزاى وفى الفزع الاكبر ثلاثه اقوال احدها انه النفخه الاخيره رواه العوفى
عن ابن عباس وبهذه النفخه يقوم الناس من قبورهم ويدل على صحه هذا القول
قوله تعالى وتلقاهم الملائكه وقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات
الآيه والثانى انه اطباق النار على اهلها قاله الاكثرون ورواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس والثالث أنه ذبح الموت بين الجنه والنار
وهو مروى عن ابن عباس ايضا وبه قال ابن جريج والرابع انه حين يؤمر
بالعبد الى النار قاله الحسن البصرى عن ابى سعيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بلاله على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع
الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ورجل اذن
محتسبا ومملوك ادى حق الله وحق موالیه **قوله تعالى** وتلقاهم الملائكه
اى يستقبلهم ملائكه الرحمه وفى اى مكان تلقاهم فولان احدهما على
ابواب الجنه تهنئهم ويقولون هذا يومكم الذى كنتم توعدون
قاله ابن السائب والثانى اذا قاموا من قبورهم قاله مقاتل **قوله تعالى** يوم
نطوى السماء اى اذكر او على اضمار اعنى قرأ ابو العاليه وابن ابى عبله

وابو جعفر تطوى بتا مضموه والسما بالرفع وقرا الباقون بالنون ونصب السماء
اى لاحرمهم الفزع الاكبر فى اليوم الذى تطوى فيه السما والمراد بالسماء
الجنس قوله تعالى كطى السجل قرا الجمهور بكسر السين والجيم وتشديد اللام
وقرا الحسن وابو المتوكل وابو الجوزاء ومجبوب عن ابى عمرو والسجل بكسر
السين واسكان الجيم خفيفه وقرا ابو السماك كذلك الا انه فتح الجيم
قوله تعالى للكتاب قرا اهل الكوفه الا ابا بكر للكتب على الجمع
وقرا الباقون للكتاب على الواحد وفى السجل ثلاثه اقوال احدها انه ملك
يكتب اعمال العباد فاذا صعد بالاستغفار قال الله تعالى اكتبها نورا
قاله على بن ابى طالب وابن عمر والثانى هو الصحيفه واللام فى قوله
للكتاب على هذا بمعنى الكنايه والتقدير يوم نطوى السما كطى السجل
للكتابه التى فيه اى من اجلها ليصونها الطى وهذا كما تقول فعلت ذلك
لعيون الناس اى من اجل عيون الناس وقيل تعلق بنطوى ويكون التقدير
ويوم نطوى السماء للكتاب السابق بانها تطوى كطى السجل اى كطى
الصحيفه على ما فيها رواه انس ابى طلحه عن ابن عباس وبه قال مجاهد
والفراء وابن قتيبه والثالث انه اسم كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه ابو الجوزاء وعكرمه عن ابن عباس وهذا السر بالقوى لان كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا معروفين ومن قال هو الكاتب او الملك
فيكون اللام متعلقه بنفس طى لان الكتب مفعوله فى المعنى وذلك
ان التقدير كما يطوى السجل الكتاب او الكتب وهذا كقولك ضرب
زيد لعمرو وقيل السجل بلغه الحبشه الرجل وقال ابن دريد السجل الكتاب
والله اعلم ولا التفات الى قولهم انه فارسى معرب والسجل اسم مشتق
من السجاله وهى المكاتبه واصلها من السجل وهو الدلو يقال سجلت الرجل
اذا نزلت دلوا وتزع دلوا ثم استعير فسميت المكاتبه والمراجعه
مساجله لان هذا يكتب مره ثم ذاك يكتب مره والطى فى هذه الايه
يحتمل معنيين احدهما الدرج الذى هو ضد النشر قال تعالى والسموات

مطويات بيمينه والثانى الاخفا والتغميه والمحو والطمس لان
الله تعالى يمحو رسومها ونورها وشمسها قال تعالى اذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت وتقول العرب اطو عنى حديث فلان هذا
الحديث اى استره واخفه ثم استانف فعال تعالى كما بدانا
اول خلق نعيده وفى نصب اول وجهان احدهما هو منصوب بدانا
اى خلقنا اول خلق والثانى هو حال من الهاء فى نعيده والمعنى مثل اول خلقه
وفى معنى الكلام اربعه اقوال احدها كما بدانا هم فى بطون امهاتهم حفاه
عراه غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمه نظيره قوله تعالى ولقد جيتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مره وقوله وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا كما
خلقناكم اول مره قاله اكثر العلماء والثانى انا نهلك كل كما كان
اول مره رواه العوفى عن ابن عباس وعلى هذا فهو متصل بقوله يوم نطوى
السماء اى نطويها فنعيدها الى الفناء فلا يكون شيئا رواه العوفى عن ابن عباس
والثالث ان السماء تمطر اربعين يوما فينبت الرجال من المطر فى قبورهم
كما ينبتون فى بطون امهاتهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والرابع ان
قدرتنا على الاعاده كقدرتنا على الابتداء قاله الزجاج قوله تعالى وعدا
قال الزجاج هو منصوب على المصدر لان قوله نعيده بمعنى وعدنا هذا
وعدا علينا ولا خلف فى وعدنا اى كنا فاعلين اى قادرين على فعل ما نشاء وهل
اى كنا فاعلين ما وعدنا قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر قرا
الاعمش وحمزه وخلف بضم الزاى وغيرهم بالنصب وهو بمعنى
الزبور كالحلوب والركوب يقال زبرت الكتاب وزبرته اذا كتبته
واختلفوا فى معنى الزبور والذكر على خمسه اقوال احدها ان الزبور الكتب
المنزله من السماء والذكر ام الكتاب الذى هو عند الله تعالى قاله
سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهذا معنى قول ابن عباس فى روايه
ابن جبير فانه قال الزبور التوريه والانجيل والقران والذكر الذى فى السماء
والثانى ان الزبور الكتب المنزله بعد التوريه والذكر التوراه قاله الضحاك

هم

وروى عن ابن عباس والثالث ان الزبور كتاب داود عليه السلام والذكر
التوراة قاله الشعبي والرابع ان الزبور زبور داود والذكر القرآن
وبعد بمعنى قبل كقوله وكان وراءهم ملك اى امامهم وقوله والارض
بعد ذلك دحاها اى قبل ذلك حكاه الثعلبي والخامس ان الزبور القرآن
من بعد الذكر التوراة حكاه القشيري قوله تعالى ان الارض يرثها
ثلاثة اقوال احدها انها ارض الجنة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
وبه قال الاكثرون ودليل هذا التاويل قوله تعالى وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض والثاني ارض الدنيا وهو منقول
عن ابن عباس يدل عليه قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض وقوله الذين ان مكناهم في الارض الاية
والثالث الارض المقدسة قاله ابن السايب والكلبي قوله تعالى يرثها
عبادي الصالحون فيها ثلثة اقوال احدها انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وفي رواية يراث امة محمد ارض الدنيا
بالفتوح وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقهر
الكافرين والثاني بنو اسرائيل على قولنا انها الارض المقدسة
والثالث انه عام في كل صالح قاله يعني وقفها المفسرون وذكره
القشيري والمعنى ان الله تعالى جعل العاقبة المحمودة في كل زمان
لصالحي اهل ذلك الزمان وللكتابة معنيان احدهما احكام القضاء
وذلك للفظ الكتابة لان العادة جارية بان من اراد شيء كتبه
وقد ترد الكتابة بمعنى الفرض قال تعالى كتب عليكم القصاص
وكتب عليكم الصيام والثاني الحمل على ظاهر الكتابة اى امر انبياءه
بكتابة ما اوحى اليهم من ذلك واضاف الى نفسه لانه امر بالكتابة
وهو كما يقال ضرب الامير فلانا اى وقع ذلك بامره وهكذا الكتبة
في اللوح المحفوظ قال القشيري ويجوز ان يخلق الله لنفسه ويقول ولقد
كسا وقرا حمزة عبادي بتسكين الياء قوله تعالى ان في هذا لبلاغا اى كفاية

والبلاغ سبب الوصول الى الشيء كبلاغ المسافر ومنه البلاغة في الكلام
لانها توصل الى ما يريد المتكلم بيانه وفي قوله هذا قولان احدهما يعني
القرآن لبلاغا اى وصولا الى البغية فمن اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما
يرجو من الثواب والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر والثاني يعني ما في هذه السورة
من الوعظ والتنبيه قوله تعالى لقوم عابدين اى مطيعين والعابد المتذلل
الخاضع ولا يعد ان يدخل فيه كل عاقل لانه من حيث الفطرة متذلل
للخالق وهو حيث لو تامل القرآن واستعمله لاوصله ذلك الى الجنة وقال
كعب وابن عباس هم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يصلون الصلوات
الخمس ويصومون شهر رمضان اى في هذا البلاغ لهم في الشدائد على
على الايمان وان كانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا ان في هذا
لبلاغا لقوم عابدين ثم قال هي الصلوات الخمس في الجماعة والمسجد الحرام
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين رحمه هو مفعول له ويجوز
ان يكون حالا اى ذا رحمة ويجوز ان يكون بمعنى راحم للعالمين وفيه قولان
احدهما ان الاية خاصة في حق المومنين قاله ابن زيد والثاني انها عامة
في حق المومن والكافر والبر والفاجر فان قيل كيف صار للكافرين رحمة
وقد ازداد به عذابا بالتكذيب له قلنا لامرين احدهما ان في ارساله
اليهم تعريضا لايمانهم فصار من هذا الوجه رحمة عليهم الا ان يحرموا
التوفيق فالمومن والكافر كرجلين اعطيا نعمة فقبل احدهما ورد الاخر
ومن رحمته لهم انه امر بالرفق بهم ولما قيل له الا تلعن قريشا قال انما انا
لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة والثاني ان الله تعالى رفع عنهم عذاب
الاستيصال بكفرهم الى الموت او الى القيامة خلاف من تقدمهم من الامم
فانه عجل عليهم العقوبة من المسخ والخسف وغير ذلك فهذا موضع الرحمة
بارساله قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد امره صلى الله
عليه وسلم بعد ايضاح الدلايل ان يدعوهم الى التوحيد قوله تعالى فهل
انتم مسلمون قال ابن عباس فهل انتم مخلصون قال اهل المعاني هذا استفهام

بمعنى الامر لقوله فهل أنتم مسلمون منتهون قوله تعالى فان تولوا اى اعرضوا
ولم يومنوا فقل اذنتكم على سواء فيه خمسة اقوال احدها انه الاسلم
بيننا لقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اى اعلمهم
انك نقضت العهد نفضا يستوى انت وهم فيه لا تستبد به انت دونهم
لئلا تهم به المأمور منك قاله ابن قتيبة والثانى اعلمتكم بالوحى الى لتستووا
فى الايمان ولم اظهر لاحد شيأ كتمته من غيره قاله الزجاج والثالث على مهل
قاله قتادة والرابع على عدل قاله الفراء والخامس اذنتكم بكفريه فهو
سواء منى وقتالهم وجهادهم قاله الحسن قوله تعالى وان ادرى باسكان الياء وهو
على الاصل وقد حكى فى الشاذ فتحها قال ابو الفتح هو غلط لان زمعنى ما وقال
غيره القيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وانقلب الهمزة ساكنة فاقلت
الفا لانفتاح ما قبلها ثم ابدلت همزة متحركة لانها فى حكم المبتدإ بها
والابتدا بالساكن محال قوله تعالى اقريب ام بعيد اى وما ادرى اقريب ام
بعيد ما توعدون من نزول العذاب بكم وقيل اذنتكم بالحرب ولا ادرى
متى تقوم الساعة واقريب مبتدا وما توعدون فاعل له لانه قد اعتمد على
الهمزة ويخرج على هذا قول البصريين ان يرتفع بعيد لانه اقرب اليه قوله تعالى
يعلم الجهر من القول اى يعلم ما تجهرون به وما تكتمون من الشرك وهو
المجازى عليه وانى لم اعلم انا وقت العذاب قوله تعالى وان ادرى لعله
فتنة لكم اى ما ادرى لعله اى لعل ما انتم فيه او لعل تاخير العذاب
فتنة قال الزجاج وابو سليمن او لعل ابهام الوقت الذى هو وقت العذاب
او لعل ما اذنتكم به فتنة لكم وامتحان قاله الزجاج قوله تعالى ومتاع
الى حين اى تتمتعون الى اجل يقضى الله فيه ما شاء وعن الشعبى قال
لما سلم الحسن بن على رضى الله عنهما الامر الى معوية قال له معوية قم
فاخطب واعتذر الى الناس فقام الحسن رضى الله عنه فحمد الله تعالى
واثنى عليه ثم قال ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان هذا
الامر الذى اختلفت فيه انا ومعوية اما حق كان لى فتركته

الناس الصلاح لهذه الامة ثم قرا وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين قوله تعالى قال رب احكم قرا حفص قال الالف على الخبر عن النبى صلى الله
عليه وسلم والباقون على الامر وقرا ابو جعفر رب بضم باء رب على النداء المفرد
وقرا الضحاك ويعقوب فى بعض رواياته ربى احكم باثبات الياء على
الخبر بان الله تعالى احكم بالحق من كل حاكم وهذه قراءة غير مرضية لمخالفته
المصحف والقراء والباقون رب احكم على الدعاء ختم السورة بان امر
النبى صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر الى الله تعالى وتوقيع الفرج من
عنده اى احكم بينى وبين هولاء المكذبين لى وانصرنى عليهم وحكم
الله لا يكون الا بالحق فالمعنى احكم بعذاب الكفار الذى هو حق نازل بهم
لما سبق من الخبر بذلك ثم يجوز ان يعود هذا الى تعجيل العقاب لهم فى
الدنيا كالذى حل بهم يوم بدر ويجوز ان يريد عذاب الاخرة وقل اى افصل
بينى وبين المشركين بما تظهر به الحق للجميع وقيل ان الله تعالى احكم
بعقاب الكفار وهو واقع لا محالة ولكن تعبد نبيه صلى الله عليه وسلم
بالدعاء واظهار العبودية به وهو كقوله تعالى وانا ما وعدناك على رسلك
والله منجز وعده وان لم نرك والمقدور بائن لا محالة ولكن العبد مامور
بالضرع والدعاء قوله تعالى وربنا الرحمن المستعان اى هو الرحمن الذى
منه نتوقع الرحمة والنصر على ما تصفون ايها المشركون من عباده الاصنا
وتكذيبكم والوصف بمعنى الكذب ذكر فى مواضع قوله تعالى يسجرهم
وصفهم وقوله تعالى ولكم الويل مما تصفون وقرا ابن عامر والمفضل عن
عاصم تصفون بالياء على ما يصفه به الكفار وقيل كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا شهد قتالا قال هذه الاية والله تعالى اعلم ٥

تفسير سورة الحج

وفيها ستة اقوال احدها انها مكية غير اثنتى نزلتا بالمدينة وهما
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف والتى تليها رواه ابو صالح عن
ابن عباس والثانى انها مدنية الا اربع ايات نزلت بمكة وهو قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول الى اخر الاربع روى ايضا عن ابن عباس والثالث

قاله عطا نزلت بمكة الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينه وهي هذا
حصما ن واللتان بعدها والرابع ان اولها مدنى الا قوله تعالى وبشر
المحسنين والباقي مدني قاله ابو سليمن الدمشقي والخامس انها مكيه غير
ست ايات نزلت بالمدينه وهو قوله هذا ن خصمان الى قوله الحميد ذكره
الثعلبي والسادس قال عبد الله بن سلامه هي من اعاجيب سور القران لانزفها
مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا وحربيا وسلميا وليليا ونهاريا
ونهاريا وناسخا ومنسوخا فاما المكي فمن راس الثلاثين منها الى اخرها
واما المدني فمن راس خمس وعشرين الى راس ثلاثين واما الليلي فمن اولها
الى راس خمس ايات واما النهاري فمن راس خمسين الى راس تسع واما السفري
فمن راس تسع الى اثنتي عشره واما الحضري فالى راس العشرين لسبب الى
المدني لقرب مدته وهي خمسه الاف ومايه وخمسه وسبعون حرفا
والف ومايتان واحدى وتسعون كلمه وثمان وسبعون انه كوفي
وست مدني وثمان ومكي وخمس بصري واربع شامي وفي روايه
ابن ابي بزه عن اهل مكه ست وفي روايه اخرى سبع روى ابي
ابن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سوره الحج اعطي من الاجر بحجه وعمره اعتمرها بعدد من حج
واعتمر فيما مضى ومما بقي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس قال ابن عباس يريد اهل مكه اتقوا
ربكم اي اخشوه في امره ونهيه ان زلزله الساعه الزلزله الحركه على الحاله
الهايله وهي مصدر يجوز ان يكون من الفعل اللازم اي ان تزلزل الساعه
وان يكون متعديا اي ان زلزال الساعه الناس فيكون المصدر مضافا الى
الفاعل في الوجهين ويجوز ان يكون المصدر مضافا الى الظرف وفي وقت
هذه الزلزله قولان احدهما انها يوم القيمه بعد النشور روى عمران بن الحصين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا ان زلزله الساعه شي عظيم وقال
اتدرون اي يوم ذلك قاله يوم ينادي الرب تعالى ادم ابعث بعث النار

فذكر الحديث ٥ وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لادم عليه السلام قم وابعث
بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسع مايه وتسعه
وتسعين الى النار وواحد الى الجنه فحينئذ يشيب المولود ويضع كل
ذات حمل حملها وقرا الايه وقال ابن عباس زلزلة الساعه قيامها يعني انها
تقارب قيام الساعه وتكون معها والثاني انها تكون في الدنيا قبل القيامه
وهي من اشراط الساعه قاله علقمه والشعبي وان جرج وروى ابو العاليه عن
ابي بن كعب قال ست ايات قبل القيامه بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب
ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت
الجبال على وجه الارض فتحركت واختلطت الدواب والطير والوحش
فماج بعضهم في بعض فقالت الجن للانس نحن نايتكم بالخبر فاطلقوا
الى البحور فاذا هي نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض الى
السابعه والسماء الى السماء السابعه فبينما هم كذلك اذ جاتهم الريح فماتوا
وقال مقاتل هذه الزلزله قبل النفخه الاولى وذلك ان منادي ينادي من السماء
يا ايها الناس اتى امر الله فيفزعون فزعا شديدا فيشيب الصغير
ويضع الحامل وفايده ذكر هول ذلك اليوم التحريض على التاهب له
قوله تعالى شي عظيم اي لا يوصف لعظمه قوله تعالى يوم ترونها يعني الزلزله
تذهل كل مرضعه عما ارضعت في تذهل قولان احدهما تشغل ولدها
وتتركه لشغلها بنفسها قاله ابن قتيبه والثاني تشتغل عنه قاله قطرب
يقال ذهل عن كذا يذهل ذهولا اذا تركه او شغله عنه شاغل وقرا ابو عمران
الجوني وابن ابي عبلة تذهل برفع التاء وكسر الهاء كل بنصب اللام ونوم منصوب
بتذهل ويجوز ان يكون بدلا من الساعه على قول من ساه اوظرفا للعظيم او على
اضمار اذكر فعلى هذه الوجوه يكون تذهل حالا من ضمير المفعول والعايد
محذوف اي قل هل فيها ولا يجوز ان يكون ظرفا للزلزله لانه مصدر قد اخبر عنه
قال الاخفش وانما قال مرضعه لانه اراد والله اعلم الفعل ولو اراد الصفه فيما

يرى لقال مُرضِع كما يُقال حايض وحامل وطامث وطالق اى ذات رضاع وحمل
وحيض وقال المبرّد لما قال عمّا ارضعت قال كل مُرضعةٍ قال الحسن تذهل
المرضعه عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام وهذا يدلّ
على ان الزلزله تكون فى الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبلى ومُرضعه الا ان
يقال اذا ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعه
تبعث كذلك ويُقال هذا مثل كما قال يوما يجعل الولدان شيبا ذكره القشيرى
وقوله عمّا ارضعت ما بمعنى من اى عن ارضعت وقال المبرّد ما بمعنى المصدر
اى تذهل عن الارضاع **قوله تعالى** وتضع كل ذات حمل حملها الحمل بفتح الحاء ما
كان فى البطن وبالكسر ما كان على الظهر او راتٍ فاما ما كان على الشجر فقد جاء
فيه الفتح والكسر والفرق بين المرضعه والمرضع ان المرضع التى ارضعت
وانقطع رضاعها والمرضعة هى التى ترضع ولم ينقطع رضاعها **قوله تعالى**
وترى الناس سكارى وقراءة عكرمة والضحاك وابن يعمر وترى بضم التاء
اى تظن ومعنى سكارى من شدة الخوف والهول وما هم بسكارى من الشراب
هذا قول المفسرين والمعنى ترى الناس كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة
ما يريهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب يدل عليه قراءة من
قرا ولكن ترى بضم التاء اى تظنهم قال الفرّا وهذه القراءة وجه جيّد
ولم يقل تكون الناس سكارى وما هم بسكارى لانه متناقض والسكر
اختلاط العقل ومنه سكرة الموت وسكره الشراب وقرا اهل الكوفه
غير عاصم سكرى وما هم بسكرى وهى قراءة ابن مسعود بغير الف
قال الفرّا وهو وجه جيّد فى العربيّه لانه بمنزله الهلكى والجرحى والمرضى
والزمنى والعرب تجعل فعلى علامه لجميع كل ذى زمانه وضربوه هلاك
ولا يبالون اكان ذا حده فاعلا او فعيلا او فعلان وقرا الباقون بالف
فيهما وهما لغتان جمع سكران وقراءة عكرمة والضحاك وابن السميفع
سُكارى وما هم بسُكارى بفتح السين والراء واثبات الالف وقد
قال يوما ترونها وهذا للجميع ثم قال وترى الناس وهو للواحد وهو من باب

تلوين الخطاب وقيل ترى وان كانت للافراد فتاويلها التشبيه اى وكان
الناس سُكارى وهو مثل قوله استمع بهم وابصر اللفظ لفظ وهو فى الجمع
والواحد والذكر والانثى واحد لانه للتعجب **قوله تعالى** ولكن
عذاب الله شديد فيه دليل على ان سُكرهم من خوف عذابه ٥
قوله تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحرث
وفيما جادل فيه ثلاثه اقوال احدها انه كلما نزل شى من القران كذب به
قاله ابن عباس والثانى انه زعم ان الملايكه بنات الله قاله مقاتل
والثالث انه قال لا يقدر الله على احيا الموتى ذكره ابو سليمان الدمشقى
وغيره وقال عطا عن ابن عباس نزلت فى الوليد بن المغيرة وعتبه بن ربيعه
وكانا ينكران البعث ويجوز ان تكون الايه فيمن ينكر الصانع وقدرته
اصلا قاله القشيرى ومعنى بغير علم اى هو جاهل لا دليل معه ويتبع كل شيطان
مريد اى يتبع ما يوسوس اليه الشيطان من العظم الرميم كيف يحيى وامثال هذا
القول وهذا الشيطان قد يكون من شياطين الجن والانس وكان النضر الحرث
ياخذ ما يقول من الاعاجم والروم وكان ياخذ من اليهود ايضا ما يقدح به والمريد
المتمرّد على الله تعالى وقد ذكرناه فى سورة النساء **قوله تعالى** كتب عليه
انه من تولاه كتب بمعنى قضى والهاء فى عليه وفى تولاه كناية عن الشيطان ومعنى الايه
قضى على الشيطان انه يضل من اتبعه وقرا ابو عمران الجونى كتب بفتح الكاف
اى كتب الله انه بفتح الهمزة وقرا ابو مجلز وابو العاليه وابن ابى ليلى
والضحاك وابن يعمر انه فانه بكسر الهمزه فيهما ومن فتح فلان الاول فاعل
كتب والثانى عطف عليه ومن كسر فعلى حكايه المكتوب كما هو
كانما كتب عليه الكلام كما تقول كتب ان الله هو الغنى الحميد او على تقدير
قيل او على ان كتب فيه معنى القول وقد بيّنا معنى السعير فى سوره النساء
ثم لزم الحجه منكرى البعث فقال تعالى يا ايها الناس ان كنتم فى ريب
من البعث اجمع النحويون على رفع الناس الا المازنى فانه اجاز النصب
وشبّهه بقولك يا زيد الظريف حمله على موضع اى وهذا غير مرضىّ

لان الظريف نعت يستغنى عنه وليس كذلك الناس وقوله فى ريب
من البعث وقراحسن البعث بفتح العين وهى لغه حاج هذا المجادل فى الله
بغير علم يوجهين احدهما بانتيد الخلق والثانى باعادته النبات غضا
بعد تناثر الاوراق فى الشتاء ومعنى فى ريب من البعث اى فى شك من
ان الله يبعث الموتى للحساب فانا خلقنا هم من تراب ثم من نطفة يعنى اولادادم
وجمعها انطاف ثم من علقه وهى الدم الغليظ الجامد وجمعها علق وقيل
سميت علقه لرطوبتها وتعلقها بما تمر به فاذا خفت قليلا ست علقه ثم من
مضغة وهى لحمه قليله قدر ما يمضغ كما قيل غرفه لقدر ما يغرف وفى الخبر
خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفه ثم اربعين يوما علقه ثم
اربعين يوما مضغه ثم بعث الله تعالى الملك فينفخ فيها الروح وقال
ابن عباس تصور فى العشر بعد الاشهر الاربعه ثم ينفخ بعد ذلك فيه
الروح فذلك عده المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا ثم تحرك فى
جوفها فيعلم ان فيها ولدا قوله تعالى مخلقه وغير مخلقه ما القته الارحام
من النطف وهو دم قبل ان يكون حلقا قاله ابن مسعود والباقى ان المخلقه
ما كمل خلقه بنفخ الروح فيه وهو الذى يولد حيا وغير مخلقه ما يسقط غير
حى لم يكمل خلقه ينفخ فيه هذا معنى قول ابن عباس والثالث ان المخلقه
المصوره وغير المخلقه غير مصوره قاله الحسن والرابع ان المخلقه وغير
المخلقه السقط تاره يسقط نطفه وعلقه وتاره قد صور مضغه
وتاره قد صور كله قاله السدى والخامس ان المخلقه ما اخذ منه الميثاق
حكاه العشرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى لنبين لكم يعنى
امر البعث وانه حق وقرا ابو عمر ان الجوزى وابن ابى عبله ليبين لكم بالياء
قوله تعالى ونقر فى الارحام وقرا ابن مسعود وابو رجاء ويقر بيا مضمومه
وفتح القاف وضم الراء وقرا ابو الجوزاء وابو اسحق السبيعى ويقر بضم الياء
وكسر القاف وفتح الراء والذى يقر فى الارحام هو الذى لا يكون سقطا
الى اجل مسمى وهو اجل الولاده قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا قال ابو عبيده

هو فى موضع اطفال والعرب قد تضع الواحد فى معنى الجمع قال تعالى
والملئكه بعد ذلك ظهيرا اى ظهرا وقال غيره انما قال طفلا فوجد
لان الميم فى قوله نخرجكم قد دلت على الجمع فلم يحتج الى ان يقول اطفالا وقال
المبرد هو اسم استعمل مصدرا كالرضى والعدل فيقع على الواحد والجمع
قال تعالى او الطفل الذين لم يظهروا وقيل هو نصب على التمييز لقوله تعالى
فان طبن لكم عن شئ منه نفسا وقيل ثم نخرج كل واحد منكم طفلا كما قال
فاجلدوهم ثمانين جلده اى كل واحد منهم ثم لفظ الطفل يطلق من وقت
انفصال الولد الى وقت البلوغ ويقال جاريه طفل وجاريتان طفل
وجوار طفل وغلام طفل وغلمان طفل ويقال ايضا طفل وطفله وطفلا
وطفلتان واطفال ولا يقال طفلات واطفلت المراة اى صارت ذات طفل
قوله تعالى ثم لتبلغوا فيه اضمار تقديره ثم نخرجكم لتبلغوا اشدكم وقد
سبق معنى الاشد وقيل ثم زائده كالواو فى قوله حتى اذا جاؤها وفتحت
ان ثم من حروف النسق كالواو وقيل فيه تقديم وتاخير كقوله تعالى انا
زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد اى وحفظا
من كل شيطان فعلنا ذلك فكذلك هاهنا يعنى لتبلغوا اشدكم
نخرجكم طفلا قوله تعالى ومنكم من يتوفى اى من قبل بلوغ الاشد ومنكم من
يرد الى ارذل العمر شر حناه فى النحل قال ابن عباس رضى الله عنهما يبلغ من العمر
ما يتغير عقله حتى لا يعقل شيئا قوله تعالى وترى الارض هامده هذا
هو الاحتجاج الثانى على احيا الموتى وفى الاول قال انا خلقناكم من تراب
فخاطب جمعا وفى الثانى قال وترى الارض هامده خاطب واحدا فانفصل
اللفظ عن اللفظ ولكن المعنى متصل من حيث الاحتجاج على منكرى
البعث وقوله هامده اى يابسه لا زرع فيها يقال رماد هامد اى يكاد
يندرس وهمد الثوب همودا اى بلى قوله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء يعنى المطر
اهتزت اى تحركت للنبات وربت اى ارتفعت وزادت وقيل انتفخت
وقال المبرد اهتز نباتها فحذف المضاف والاهتزاز فى النبات اظهر واما

اهتزاز الارض وحركتها فهو بالتشقق عن النبات وأصل ربا يربو من الزيادة
وقرا ابو جعفر المدنى وربأت بهمزه مفتوحه بعد الباء ومثلها في حمّ
السجدة اى ارتفعت ومنه قيل للطليعة ربيئه قوله تعالى وانبتت من
كل زوج بهيج قال ابن قتيبه من كل جنس حسن بهيج او بسر وهو فعيل في
معنى فاعل والاظهر ان قوله اهتزت وربت يرجع الى الارض لان قوله انبتت
صفه الارض والبهيج الحسن ومنه قوله حدايق ذات بهجه اى تبهج الناظر
وتمتعه برؤيتها قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق اى ما ذكرنا من تصريف
احوال الانسان والارض انما كان كذلك لان له صانعا حقا الصانع
غيره وهو قادر على الابتداء والاعاده والحق الموجود الثابت وقيل اى ذو
الحق على عباده وقيل الحق بمعنى المحق في افعاله وقال الزجاج معناه
الامر بما وصف لكم وبين ان الله هو الحق اى لان الله هو الحق قال ويجوز ان يكون
ذلك نصبا اى فعل ذلك بانه هو الحق وانه يحيى الموتى اى وبانه يحيى الموتى
وانه على كل شئ قدير اى وبانه على كل شئ قدير وان الساعة اتيه هو
عطف على قوله بان الله هو الحق من حيث اللفظ وليس عطفا في المعنى اذ لا
يقال فعل الله ما ذكر بان الساعه اتيه بل لابد من اضمار فعل يضمن منه
اى ولتعلموا ان الساعة اتيه وان البعث حق وهو قوله وان الله يبعث من
في القبور قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يجوز ان يكون
هذا اخبارا عن قوم اخرين سوى من اخبر عنهم اولا فالاول اخبار عمن انكر
قدرة الله على البعث والثاني عمن انكر الصانع او عمن انكر ان يكون
القران منزلا من جهته او شك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكل هذا
جدال في الله تعالى وقال ابن عباس نزلت هذه الآيه الثانيه في ابي جهل
والمعظم على ان الآيه نزلت في النضر بن الحارث كالآيه الاولى فهما في
فريق واحد والتكرير للمبالغة في الذم كما تقول للرجل تذمه وتوبخه
انت فعلت هذا ويجوز ان يكون الذكر لاله وصله في كل آيه بزيادة
فكانه قال ان النضر بن الحارث يجادل في الله وتتبع كل شيطان مريد

والنضر بن الحرث يجادل في الله بغير علم ويجوز ان يقال كانت مجادلته
في امور كلها جدالا في الله بغير علم اى ليس معه حجه ويقين يعلم به صحة ما
يقول وقيل من غير علم بما يؤول اليه عاقبة جداله من عذاب الله قوله تعالى
ولا هدى اى ليس معه دليل ليكون مهتديا به من حيث النظر والاستدلال
قوله تعالى ولا كتاب منير اى كتاب له نور والمعنى من غير ان تشهد له شئ من كتب
الله المنزله على الانبياء اما معقول واما منقول وليس معه واحد منهما
قوله تعالى ثاني عطفه اى هو في جداله معرض عن الحق وعن النظر
وهو كقوله ولى مستكبرا وقوله لووا رؤوسهم وقوله اعرض ونأى بجانبه
وقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى والعطف الجانب وعطف الرجل يمينه وشماله
وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اى يلويه وميله عند الاعراض عن
الشئ قوله تعالى ليضل عن سبيل الله اى عن طاعة الله وقرئ ليضل
بفتح الياء واللام لام العاقبة اى يجادل فيضل كقوله ليكون لهم
عدوا وحزنا قوله تعالى له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر
وذلك انه قتل وقيل هو ان وخزي وذلك مما جرى له من الذكر القبيح
على السنة المؤمنين الى يوم القيامة كما قال ولا تطع كل حلاف مهين الآيه
قوله تعالى ونذيقه يوم القيامه عذاب الحريق اى النار جهنم قوله تعالى
ذلك بما قدمت يداك اى يقال له في الآخره اذا دخل النار ذلك بما
يداك وتحمل انه مما قيل له في الدنيا اى لك هذا الخزي في الدنيا والحريق في
الآخره بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد اى لا يضع الثواب
موضع العقاب ولا العقاب موضع الثواب قوله تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف في سبب نزولها قولان احدهما ان ناسا من العرب
كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نحن على ديننا وان اصابنا
معيشه ونتجت خيلهم وولدت نساؤهم الغلمان اطمانوا وقالوا هذا
دين حق وان لم يجر الامر على ذلك قالوا هذا دين سوء فينقلبوا عن دينهم
فنزلت هذه الآيه هذا معنى قول ابن عباس وبه قال الاكثرون والثاني ان

رجلا من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال
فقال انى لم اصب فى دينى هذا خيرا اذهب بصرى وعمالى وولدى فقال يا
يهودى ان الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد
والفضة والذهب فنزلت هذه الاية رواه عطية عن ابى سعيد الخدرى
قوله تعالى على حرف قال مجاهد وقتادة على شك قال ابو عبيدة كل
شاك فى شئ فهو على حرف لا يثبت ولا بد وهو بيان لهذا ان القائم على حرف
الشئ غير متمكن منه فشبه به الشاك لانه قلق على دينه على غير
ثبات ويوضحه قوله تعالى فان اصابه خير اى رخاء وعافية اطمأن به
على عبادة الله وان اصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب
على وجهه اى رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف الى وجهه الذى
توجه منه وهو الكفر **قوله تعالى** خسر الدنيا والاخرة يعنى هذا الشاك
خسر الدنيا والاخرة حيث لم يظفر بما طلب من الدنيا وخسر الاخرة بارتداده
عن الدين وقرا ابو رزين وابو مجلز ومجاهد وطلحة بن مصرف وابن ابى عبلة وزيد
عن يعقوب خاسر الدنيا بالف قبل السين ونصب الراء والاخرة بخفض
التاء ذلك هو الخسران المبين الضرر الظاهر **قوله تعالى** يدعو من دون الله
اى هذا الشاك يعبد سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده ولا ينفعه ان
اطاعه ذلك الذى فعل هو الضلال البعيد عن الحق **قوله تعالى** يدعو لمن ضره
اقرب من نفعه اى يعبد الذى انقلب على وجهه من ضره ادنى من نفعه
اى ضره فى الاخرة اكثر لانه يعاقبه بدخول النار ولم ير منه نفعا اصلا
ولا نفع فى عبادة الصنم ولكنه قال ضره اقرب من نفعه ترفقا للكلام
كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وقيل الكافر ينتصب فى عبادة
ناجزا وتوهم انه يشفع له غدا فالنفع متوهم فان قيل لم دخلت اللام فى
قوله تعالى لمن ضره اقرب من نفعه واتم لا تجيزون ضربت لزيدا فلما اختلف
النحاة فيه فمنهم من قال ان فى الكلام حذفا تقديره يدعو والله لمن ضره اقرب

ب

من نفعه فاللام على هذا جواب القسم المحذوف ومنهم من قال ان اللام فى
غير موضعها وفى الكلام تقديم وتاخير والاصل يدعو من لضره اقرب
من نفعه وهذا قول المبرد ومنهم من قال هذا على التاكيد معناه يدعو
لمن ضره اقرب من نفعه ثم حذفت يدعو لاجيزه للاجزا بالاولى ولو قلت
يضرب لمن ضربه اكثر من شره يضرب لحذفت للخبر لجاز والعرب تقول
عندى لما غيره خير منه كانه قال الذى غيره خير منه عندى ثم حذف
الخبر من الثانى والابتدا من الاول كانه قال عندى شئ غيره خير منه وقيل
المعنى لمن ضره اقرب من نفعه لا يجب ان يدعى فمن على هذا القول والقول
الذى قبله مبتدا والخبر محذوف وقيل اللام زايدة مجازها يدعو من ضره
اقرب من نفعه وهكذا قراه ابن مسعود وحكى عن الزجاج انه قال يدعو
بمعنى يقول وهو فى موضع رفع والخبر محذوف اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه
معبودى والهى والكافر الذى يقول الصنم معبودى لا يقول ضره اقرب من
نفعه ولكن المعنى يقول الكافر لمن ضره اقرب من نفعه فى قول المسلمين
معبودى وهو قوله ما لها الساحر ادع لنا ربك اى ايها الساحر عند
اولياك الذين يدعونك ساحرا قال الزجاج ويحتمل ان يكون يدعو بمعنى
يسمى اى يسمى من ضره اقرب من نفعه الها يقول دعوته زيدا اى سميته
زيدا قال ابو على قد يرد الدعا بمعنى التسمية ولكنه لا ينتظم
ههنا لانه لا يقال تسمى لزيد اعلم من فلان **قوله تعالى** لبئس المولى
اى الناصر ولبئس العشير اى الصاحب والمعاشر يعنى الصنم بخالطه
العابد ويصاحبه والمولى فى كلام العرب على عشرة اوجه المولى السيد
والمولى العبد والمولى المنعم والمولى المنعم عليه والمولى ابن العم والمولى
واحد الموالى وهم العصبة والمولى الولى والمولى الحليف ولما ذكر الشاك
فى الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين فقال ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
باوليايه واهل طاعته من الكرامة واهل معصيته من الهوان

قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة قال
مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا انا نخاف ان لا
ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والى هذا
ذهب ابو حمزة الثمالي والسدي وحكى ابو سليمان الدمشقي ان الاشاره
بهذه الايه الى الذين انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
ارزاقهم ما اتسعت وقد شرحنا القصه في قوله ومن الناس من يعبد
يعبد الله على حرف وفي نصره قولان احدهما انها ترجع على من يكون
النصر بمعنى الرزق هذا معنى قول ابن عباس في روايه عطاء وبه قال
مجاهد والمعنى فلم يكن يظن ان يرزقه الله في الدنيا والاخره فليمدد
بسبب الى السماء الايه وتقول العرب من نصرني نصره الله ومن
اي من يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيده تقول العرب ارض منصوره اي
ممطوره والثاني انها ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى من كان
يظن ان لن ينصر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الايه
قاله اكثر المفسرين قال ابن قتيبه وهذا كناية عن غير مذكور وكان قوم
من المسلمين اشتد حنقهم على المشركين لستطيلون ما وعد الله رسوله من
النصر واخرون من المشركين يردون اتباعه ويخشون ان لا يتم امره
فقال هذه الايه للفريقين ثم في النصر على هذا القول قولان احدهما
انه الغلبه قاله ابو صالح عن ابن عباس والجمهور والثاني انه الرزق
حكاه ابو سليمان الدمشقي قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء في المراد
بالسماء قولان احدهما سقف بيته والمعنى فليشدد حبلا في سقف بيته
فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق به هذا قول
الاكثرين ومعنى هذه الايه ليصور هذا الامر في نفسه لا انه يفعله
لانه اذا اختنق لا يمكنه النظر والعلم والثاني انها السما المعروفه
والمعنى فليقطع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدر قاله ابن زيد
والقفال والمعنى فليمدد حبلا الى السماء التي من قبلها ياتيه الوحي والنصر

والنبوة ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ياتيه من السماء وليس هذا
امر تكليف بل هو بيان انه لا حيلة له قوله تعالى ثم ليقطع قرا ابو عمرو
وابن عامر ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام وابن عامر وليوفوا وليطوفوا
بكسر اللام ايضا وكسر ابن كثير لام ثم ليقضوا فحسب وقرا عاصم وحمزه
والكسائي لينكون هذه الايات وكذلك في كل القرآن اذا كان
قبلها واو او فا او ثم قال الفراء من سكن فقد خفف وكل لام امر وصلت
بواو او فاء فاكثر كلام العرب تسكينها وقد كسرها بعضهم قال ابو علي
الاصل الكسر لانك اذا ابتدات قلت ليقم زيد قوله تعالى وليتظر هل
يذهبن كيده غيظه وقيل ما بمعنى الذي اي هل يذهبن كيده الذي يغيظه
والمعنى ليجهد جهده قوله تعالى وكذلك اي ومثل ذلك الذي تقدم
من ايات القرآن انزلناه يعني القرآن ايات بينات اي لاهل التوحيد وان
الله يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي من يريد قوله تعالى ان
الذين امنوا اي بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم والذين هادوا وهو المنتسبون
الى ملة موسى عليه السلام والصابئين هم قوم يعبدون النجوم والنصارى
هم المنتسبون الى عيسى عليه السلام والمجوس هم عبدة الاوثان
النيران ثم قيل المجوس في الاصل اسم لتدينهم باستعمال النجاسات
والنون والميم يتعاقبان والذين اشركوا هم عبدة الاوثان ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة اي يقضي بينهم بادخال المومنين الجنه
والكافرين النار وادخلت ان على كل واحد من جزءي الجملة لزيادة
التاكيد كقول جرير ان الخليفه ان الله سربله وخبر ان الاولى
ان الثانيه واسمها وخبرها قوله ان الله يفصل بينهم وقيل الخبر محذوف
تقديره مفترقون يوم القيمه او نحو ذلك والمذكور تفسير له
قوله تعالى ان الله على كل شي شهيد اي عالم لا يعزب عنه شي قوله تعالى
الم تر اي الم تعلم وقد بينا في سورة النحل معنى السجود في حق ما لا يعقل
وما يعقل قوله تعالى والدواب يقرا بتخفيف الباء وهو بعيد لانه

من التدبيب ووجهها انه حذف الياء الاولى كراهية التضعيف والجمع بين
ياءين قوله تعالى وكثير من الناس يعني المومنين الذين يسجدون لله تعالى
وكثير حق عليه العذاب قيل الفريقان من الساجدين فالمومن يسجد بالبدن
والكافر تسجد ظله وهذا معطوف على قوله من في السموات وان كان قد
دخلوا فيه لكنه كرر للتفصيل وقال تم الكلام عند قوله والدواب
ثم استانف فقال وكثير من الناس والخبر محذوف تقديره مطيعون او مثابون
او نحو ذلك ويدل عليه وكثير حق عليه العذاب والتقدير وكثير منهم
ولا يكون معطوفا على قوله من في السموات لان الناس داخلون فيه قوله تعالى
ومن يهن الله اي يشقه الله فما له من مكرم اي مسعد وقرا بفتح الراء
قوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء اي لا اعتراض عليه لاحد قوله تعالى
هذان خصمان الاية اختلفوا فيمن نزلت على اربعة اقوال احدها انها نزلت
في الكفار الذين بارزوا في القتال يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله
عنهم وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة هذا قول ابي ذر والثاني
انها نزلت في اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن اولى بالله وادخل منكم كتابا
ونبينا قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وامنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا بكم تم به
حسدا فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس وقتادة والثالث انها في جميع المومنين
والكفار وإلى هذا ذهب الحسن وعطا والرابع انها نزلت في اختصام الجنة
والنار فقالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته
قاله عكرمة ودليل هذا التاويل ما روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحاجت الجنة والنار فقالت
النار اوثرت بالجبارين والمتكبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفا الناس
وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من
عبادي وقال للنار وانت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة
منكما ملؤها فاما النار فانها لا يلقون فيها وتقول هل من مزيد ولا

تمتلئ حتى يضع الله تعالى رجله فيها فقط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها
الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها
خلقا وسنذكر معنى قوله حتى يضع فيها رجله في سورة ق ان شاء الله تعالى
ثم بين حال الخصمين وحال الدارين فقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار وشدد ان كثيرون هذان وخففها غيره وقد بينا ان الخصم
مصدر يقع على الواحد والاثنين والجماعة من المذكر والمؤنث واكثر
الاستعمال توحيده فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والاسماء وهذا
قال اختصموا في ربهم لانهما جمعان وليسا برجلين بل كل خصم فريق فيه
اشخاص ومثله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا على انه قرا ابن مسعود
وان ابى عبله اختصما وفي خصومتهم ملاءه اقوال احدها في دين الله
وهذا على القولين الاولين والثاني في البعث قاله مجاهد والثالث
انه اختصام مفاخرة على قول عكرمة قوله تعالى فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار قال الزهري لهم سويت وجعلت لباسا لهم قال
سعيد جرت ثياب من نار وليس من الانية شي اذا حمي اشتد حرا
منه وشبهت النار بالثياب لانها لباس لهم كالثياب وذكر بلفظ الماضي
لان ما كان من اخبار الاخرة فالموعود منه كالواقع ويحتمل ان يقال قد
اعدت الان تلك الثياب لم ليلبسوها اذا صاروا الى النار قوله تعالى
يصب جملة مستانفة ويجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من الضمير
في لهم قوله تعالى من فوق رؤسهم الحميم روى عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قرا هذه الاية ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحميم
ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه الكافر فيسلت ما في
جوفه حتى يمرق قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وهذا معنى قوله
يصهر به اي بذلك الحميم ما في بطونهم والجلود والحميم للماء الحار وفسر
الصهر بالاذابة والاحراق والانضاج يقال صهرت الشحم بالنار اذا
اذبته قال المفسرون يذاب بالماء الحار ما في بطونهم من شحم وامعاء حتى يخرج

من اد بارهم وتشيح الجلود فتتساقط من حره وقيل الجلود لا تذاب ولكن يضم
في كل شيء ما يليه اي يضمهم به ما في بطونهم وتحرق جلودهم ويضهد
بالتخفيف وقرئ بالتشديد للتكثير والجملة حال من الحميم **قوله تعالى**
ولهم مقامع من حديد قال الضحاك هي المطارق وقال الحسن ان الملائكة تضربهم
بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا
فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة وقال
مقاتل اذا جاشت جهنم القتهم في اعلاها فيريدون الخروج فتلقاهم
خزنة جهنم بالمقامع فيضربونهم فهوى احدهم من تلك الضربة الى قعرها
وسميت بذلك لانه يقمع بها المضروب اي بذلك يقال قمعت رأسه
اذا ضربته ضربا عنيفا وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع
من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض **قوله تعالى**
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم معناه كلما حاولوا الخروج من النار لما
يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم ردوا اليها بالمقامع ويقال
لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق اسم من الاحتراق والذوق مما سبه يحصل
معها ادراك الطعم وهو هاهنا توسع والمراد به ادراكهم الالام هذا
لاحد الخصمين وقال في الخصم الآخر ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها بالتشديد من التحلية بالحلي ويقرا
بالتخفيف وهو بمعنى المشدد ويقرا بفتح الياء والتخفيف وهو من حليت
المراة اذا لبست الحلي **قوله تعالى** من اساور من ذهب جمع سوار **قوله تعالى** ولؤلؤا
قرا اهل المدينة وعاصم هاهنا وفي سورة الملائكة لؤلؤا بالنصب على معنى ويحلون
لؤلؤا واستدلوا بانها مكتوبة في جميع المصاحف بالالف هاهنا
وقرا الباقون بالخفض عطفا على الذهب ثم اختلفوا في وجه اثبات الالف فقال
ابو عمرو ابثت فيه كما اثبت في قالوا وكالوا وقال الكسائي ابتوها فيه للهمزة
لان الهمزة حرف من الحروف والهمز في لؤلؤ وتركه لغتان وقد قرئ بهما وانما

يعقوب فانه قراها بالنصب وفي فاطر بالخفض رجوعا الى المصحف
لانه كتب في جميع المصاحف هاهنا بالالف وهناك بغير الف وبابهم
فيها جرير وقد قال في سورة هل اتى اساور من فضة فهل يحلون اساور
الذهب والفضة جميعا وقيل يحلى البعض بهذا والبعض بذاك وقيل
يحلى النساء بالذهب والرجال بالفضة واللؤلؤ ما يستخرج من البحر من جوف
الصدف والمراد ترصيع السوار باللؤلؤ ولا يبعد ان يلبسوا في الجنة
سوارا من لؤلؤ مصمت يحلون **قوله تعالى** وهدوا الى الطيب من القول
اي ارشدوا الى الطيب من القول وفي وقته وهو ان احدها في الدنيا وفيه
تليه اقوال احدها انه لا اله الا الله والحمد لله قاله ابن عباس وزاد ابن
والله اكبر والثاني انه القرآن قاله السدي وقطرب والثالث الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر حكاه الماوردي وقال يحمل ما وجد
آخر وهو ما شكره عليه المخلوقون واثنى عليه الخالق والقول الثاني
ان القول الطيب ما يتهم من البشارة **قوله تعالى** وهدوا الى صراط الحميد
قال ابن عباس هو طريق الاسلام وهو حميد بمعنى انه محمود هدا على قولنا
ان الهداية في الدنيا وان قلنا انها في الآخرة فمعناه هدوا في الجنة الى
صراط الله اذ ليس في الجنة شيء من مخالفة امر الله تعالى وقيل هدوا
الى الطريق الجنة قال الماوردي ويحتمل ما وجدت عاقبته
وامتثل مغبته **قوله تعالى** ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
اي يمنعون الناس من الدخول في الاسلام قال الزجاج لفظ يصدون
لفظ مستقبل عطف على ماض لان معنى الذين كفروا الذين هم كافرون
فكانه قال ان الكافرين والصادين قيل الصد بمعنى دوام الصفة اي
والصد عن سبيل الله منهم دايم وقيل ان الذين كفروا فيما مضى وهم
يصدون مع ما تقدم من كفرهم وقيل لفظه مستقبل ومعناه
المضي اي وصدوا عن سبيل الله والخبر محذوف تقديره معذبون
دل عليه آخر الآية وقيل الواو في قوله ويصدون زايدة وهو الخبر

زيد

قوله تعالى والمسجد الحرام يعني ويصدون عن المسجد الحرام وفيه
قولان احدهما انه جميع الحرم روى سعيد عن ابن عباس انه قال كانوا
يرون جميع الحرم مسجدا والثاني انه نفس المسجد حكاه الماوردي
قوله تعالى الذي جعلناه للناس هنا وقف التمام وفي معناه
قولان احدهما جعلناه للناس كلهم لم يختص به بعض دون بعض
هذا على انه جميع الحرم والثاني جعلناه قبلة لصلاتهم ومنسكا
لحجهم وهذا على انه نفس المسجد قوله تعالى سواء قرا حفص سواء بالنصب
بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقرا الاخرون
بالرفع على الابتداء وما بعده خبره او انه خبر مقدم تقديره العاكف
فيه والبادي سواء والجملة مفعول ثان قال ابو علي الفارسي ابدل العاكف
والبادي الناس من حيث كان كالشامل لهم فصار فصار المعنى الذي جعلناه
للعاكف والبادي سواء قرا ابن كثير وابو عمرو والبادي عمر ان ابن كثير
وقف بياء في الحالين والعاكف هو المقيم والبادي الذي باينه من غير اهله وهذا
من قولهم بدا القوم اذا خرجوا من الحضر الى الصحراء واختلف العلماء في
معنى الاية فقال قوم سواء للعاكف فيه والبادي تعظيم حرمته وقضاء
النسك به وحق الله الواجب عليهما فيه والبه ذهب مجاهد وقال
اخرون هما سواء في النزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه الاخر
وحرموا بهذه الاية كرى دور مكة وبيعها واجارتها في ايام الموسم
قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سواء الليلة محرما او كرى دار مكة
وقال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم ينزل احد من
اهلها احق بمنزله منهم فكان الرجل اذا وجد سعة نزل فمضى فيهم
السرقة فكل انسان يسرق من ناحيته فاصطنع رجل بابا فارسل
اليه عمر رضي الله عنه اتخذت بابا من حجاج بيت الله فقال لا انما جعلته
من حر زمتاعهم ليس احد احق بمنزله من احد الا ان يكون سبق الى

منزل فلا يخرج منه والى هذا القول ذهب ابن عباس وابن جبير وابن زيد
وقتادة والى نحوه ذهب ابو حنيفة واحمد ومذهب هولاء ان بيع دور
مكة حرام وكذا كراؤها واستدلوا على المسجد الحرام جميع الحرم
بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد
به الحرم والقول الاول اقرب الى الصواب وظاهر القرآن يدل
عليه والمراد بالبادي العاكف فيه والبادي استووا وهما في فضيله
وتعظيم حرمته كما سبق وبه قال الحسن ومن اجاز بيع دور مكة كا
وكان المشركون يمنعون المسلم عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف
به ويدعون انهم اربابه وولاته قال اسحق بن راهويه جالست الشافعي
فتذاكرنا كرى دور مكة وكان رخص فيه وكنت لا ارخص فيه فذكر
الشافعي حديثا وسكت واخذت انا في الباب اسرد فلما فرغت منه
قال لصاحب لي من اهل مرو بالفارسية مرد ما لاني هست قرية بمرو
فعلم اني راطنت صاحبي بشيء هجنته فيه فقال لي انتاظر قلت للمنا
حت فقال قال الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فليس الديار الى
الملاك بها او غير ملاك بها وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من
اغلق داره بابه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وهل ترك لنا
عقيل من رباع او نصيب الديار الى اربابها او غير اربابها وقال لما اشترى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه دارا للسجن من مالك او غير مالك فلما علمت
ان الحجة لزمتني قمت قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم الجمهور على ضم
الباء وقرى شاذا بفتحها من الورود وعلى هذا يكون بالحاد حالا اي ملتبسا
بالحاد وعلى الاول يكون الباء زايده وبظلم بدل باعادة الجار وقيل هي حال
اي الحادا ظالما وقيل الحادا سبب الظلم قال ابن قتيبه والباء تزاد في
الكلام كهذه الاية وكقوله اقرا باسم ربك وهزي اليك بجذع النخله
يا ايكم المفتون يلقون اليهم بالمودة وعينا يشرب بها عباد الله وقد تزاد
كقوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وتزاد اللام كقوله والذين هم

ظرة

لشافعي

لن يصرّ هبوز والكاف كقوله تعالى ليس كمثله شيء وعن كقوله يخالفون عن امره
وان كقوله تعالى فانه ملاقيكم وان الحقيقه في ما ان مكناكم فيه وما
كقوله عما قليل ليصبحن نادمين والواو كقوله وتله للجبين وناديناه وفي المراد
بهذا الالحاد ستة اقوال احدها انه الظلم رواه العوفي عن ابن عباس وقال مجاهد
هو عمل سيئه فعلى هذا يدخل فيه جميع المعاصي وهو ظاهر اللفظ والثاني
انه الشرك رواه ابن ابي طلحه عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة وروي عن
مجاهد والثالث انه الشرك والقتل قاله عطاء والرابع انه استحلال
محظورات الاحرام وهذا المعنى محكي عن عطاء ايضا والخامس انه استحلال
الحرام متعمدا قاله ابن جرير والسادس انه احتكار الطعام بمكه وهذا اول
حبيب الى ثابت وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لا يحتكر الطعام
بمكة فان احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم فان قيل هل يؤاخذ
الانسان ان اراد الظلم بمكة ولم يفعله فالجواب عن وجهين احدهما انه
اذا هم بذلك في الحرم خاصة عوقب هذا مذهب ابن مسعود فانه قال لو
ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند
البيت وهو بعدن او ببلد اخر اوبهم فيها بسيئة ولم يعمل الا اذاقه الله
في الدنيا من عذاب اليم وقال الضحاك ان الرجل ليهم بالخطيئه بمكه وهو بارض
اخرى فتكتب عليه وان لم يعملها وقد صار قوم الى ان لهم بالذنب ذنب
في الحرم وفي غيره وقال اخرون من هم بالذنب فان عمله كتب عليه وان لم
يعمله لم يكتب عليه بالهم شيء وقد وردت فيه اخبار هكذا وعند
هؤلاء الحرم مخصوص بان الهم فيه بالذنب يكتب على صاحبه لحرمة الحرم
ولهذا تضاعف ثواب الحسنات فيه قال مجاهد تضاعف السيئات
بمكه كما تضاعف الحسنات وسئل احمد بن حنبل هل تكتب السيئة اكثر
من واحده فقال الا بمكه لتعظيم حرمة البلد واحمد على هذا
يروى فضيله المجاورة وقد جاور جابر بن عبد الله وكان ابن عمر يعيم بها
وكان لعبد الله بن عمر فسطاط ان احدهما في الحل والاخر في الحرم فان اراد

ان يعاتب اهله عاتبهم في الآخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان
من الالحاد فيه ان يقول لا والله وبلى والله والوجه الثاني ان معنى ومن
يرد فيه من تعمل قال ابو سليمان الدمشقي هذا قول سائر من حفظنا عنه
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآيه في ابي سفيان بن حرب واصحابه
حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمرته عام الحديبية ذكره
الماوردي ثم ذكر شان البيت وهو ما امر به ابرهيم عليه السلام من بنيانه
والتاذين لجميع الناس من الآفاق لاقامه مناسك الحج فقال واذ بوانا
لابرهيم اي واذكر اذ بوانا نقال بوأته منزلا وبوأت له منزلا فاللام
صلة للتاكيد قال الزجاج اي جعلنا مكان البيت منزلا لابرهيم فعلى هذا
اللام غير زايده ومكان ظرف وقيل بوانا اي بينا لابرهيم مكان البيت
قيل ان رفع وقت الطوفان وقيل الذي رفع قبل الطوفان هو البيت المعمور في
السماء فهؤلاء يقولون كان البيت في وقت ادم ثم رفعه ابرهيم عليه السلام
على اساسه بعد الاندراس وقال قوم ابرهيم بنى البيت اولا بامر الله
ولم يكن موجودا من قبل وقد شرحنا كيفيه بنا البيت في البقره **قوله تعالى**
ان لا تشرك ي شيئا المعنى واوحينا اليه ذلك او عهدنا اليه وهل لاجاء
لهذا الاضمار نعم اذ بمعنى الحين والوقت اي حين بوانا لابرهيم مكان البيت
قلنا له لا تشرك او امرناه بانه لا يشرك فعود الاضمار الى شيء واحد
وهو القول وعلى الاول التقدير واذكر اذ بوانا لابرهيم مكان البيت وقرى
يشرك بالياء **قوله تعالى** وطهر بيتي اي واوحينا اليه ان طهر بيتي حرك
هذه الياء نافع وحفص عن عاصم وقد شرحنا الآيه في البقره وفي قوله للطا
والقايمين قولان احدهما القايمون في الصلاه قاله عطا والجمهور والثاني
المقيمون بمكه حكي عن قتاده وقال مقاتل المقيم بمكه من اهلها والركع
السجود يعني الصلوات الخمس وفي الطواف حول البيت من اهل مكه
وغيرهم وتاول بعض اصحاب الخواطر قوله وطهر بيتي يعني القلوب
للطايفين يعني حج الله والقايمين يعني الايمان والركع السجود يعني الخوف

يقين

ب

والرجا قوله تعالى وأذن بهمزا بالتشديد والتخفيف والمد قوله تعال
في الناس بالحج قال المفسرون لما فرغ ابرهيم عليه السلام من بنا البيت امره الله
ان يؤذن في الناس بالحج قال ابرهيم يارب وما يبلغ قال اذن وعلي البلاغ
فقام ابرهيم في المقام وقيل على حجر وقيل على جبل ابي قبيس واد خل اصبعيه في اذنيه
واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس ان الله
يدعوكم الى حج بيته الحرام فاشرح من في اصلاب الرجال وارحام النسا
ممن سبق في علم الله ان يحج فاجابوه لبيك اللهم لبيك فمن اجاب يومئذ
حج على قدر الاجابة ان اجاب مرة فمرة وان اجاب مرتين فمرتين وقيل
ان اول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا والمامور بهذا الاذان
ابرهيم عليه السلام في قول الجمهور الا ما روى عن ابن عباس انه قال عني
في هذه الاية بالناس اهل القبلة وزعم ان قوله واذن في الناس بالحج كلام
مستانف وان المامور بهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك
في حجة الوداع فقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج وقال الحسن المامور
به محمد صلى الله عليه وسلم والناس ها هنا يعم جميع بني ادم والاذان بمعنى النداء
والاعلام واعلم ان من بلغ البيت الذي دعي اليه ابرهيم السلام فكانه
قد اجاب ابرهيم لانه قد اجاب نداه قوله تعالى يأتوك رجالا الجال اي مشاة
على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام ويقرا بضم الراء
مع التخفيف وهو قليل في الجمع ويقرا بالضم بالطم والشديد مثل
كافر وكفار ويقرا رجالى مثل عجالى وقدم الرجال على الركبان في الذكر
لزيادة تعبهم في المشي وقد روي ان ابرهيم عليه السلام واسمعيل حجا ماشيين
وحج الحسن بن علي رضي الله عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة
الى مكة والنجائب تقاد معه وحج احمد بن حنبل مرتين اوبلثه
قوله تعالى وعلى كل ضامر في موضع الحال اي وركبانا والضامر البعير
المهزول والضمور الهزال يقال ضمر يضمر ضمورا والمراد ركبان الابل
وغيرها من الدوابات وذكر سبب الضمور فقال يأتين من كل فج عميق اي اثر

فيها طول السفر ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر وضا من غير
ها للمذكر والمؤنث وقد قيل يأتوك رجالا من قولك هذا رجل لان
الغالب خروج الرجال للحج دون الاناث وفيه بعد لقوله وعلى كل ضا
يعني الركبان وقوله يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع قال الزجاج يأتين
على معنى الابل وقرا ابن مسعود وابن ابي عبله يأتون بالواو وصفه للرجال والركبا
وقيل يأتون مستانف ومن كل فج عميق متعلق به ومعنى من كل فج عميق
اي طريق بعيد ومن هذا قيل بئر عميقة اي بعيدة القعر وقد ذكرنا
ذكرنا بتفسير الفج عند قوله وجعلنا فيها فجاجا وقرا ابن مسعود معيق
يقال بئر بعيدة العمق والمعيق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهم انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل
خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة
يخطوها سبع مايه حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم
قال الحسنة مايه الف وعن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله يباهي باهل عرفات الملايكة يقول ملايكتي انظروا
الى عبادي شعثا غبرا قبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد
اجبت دعاهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت
محسنيهم جميع ما سالوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الجمع
ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول ملايكتي عبادي وقفوا
فعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاهم وشفعت
رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالني
وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم وقال ابو القسم بشر بن محمد بن بشر القاضي
رايت في الطواف كهلا وقد اجهدته العبادة واصفر لونه وبدن عصا
وهو يطوف معتمدا عليها فقدمت اليه اسايله فقال لي من اين انت قلت
خراسان قال من اي ناحية تكون خراسان فكانه جهلها فلت ناحية من

نواحي المشرق فقال في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين او في
ثلاثة اشهر قال افلا تحجون في كل عام وانتم حيران هذا البيت قلت وكم بينك
وبين هذا البيت فقال مسيره خمس سنين خرجت من بلدي ولم اكن راسي
ولحيتي شيب فقلت والله هذا الجهد البين والطاعه الجميله والحجه
الصادقه فضحك في وجهي وانشا يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستتار
لا ممنعك بعد عن زيارته ان المحب لمن يهواه زوار

قوله تعالى ليشهدوا يجوز ان تتعلق اللام باذن وتعلو بيأتوك اى
ليحضروا قوله تعالى منافع لهم في المنافع ثلثه اقوال احدها انها التجاره
قاله الجمهور وهو قول ابن عباس والسدي والثاني منافع الاخره قاله سعيد
ابن المسيب والضحاك قال محمد بن علي الباقر رضي الله عنه العفو والثالث
منافع الدارين جميعا التجاره وما يرضي الله فامر الدنيا والاخرة وهو
قول مجاهد وروايه عطا عن ابن عباس وهو الاصح لانه يكون القصد مجرد
التجارة وانما الاصل قصد الحج والتجاره تبع عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
انه كان يقول اذا وقف بعرفه اللهم انك دعيت الى الحج بيتك ووعدت
المنفعة على شهود مناسكك وقد جيتك فاجعل منفعه ما تنفعني به
ان يوتيني في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنه وان يقيني عذاب النار
قوله تعالى ويذكروا اسم الله في ايام معلومات فيها ستة اقوال احدها
انها ايام العشر عشر ذي الحجة في قول الاكثرين المفسرين والشافعي والثاني تسعه ايام
من العشر قاله ابو موسى الاشعري والثالث يوم الاضحى وثلاثه ايام بعده
رواه نافع عن ابن عمر ومسلم عن ابن عباس والرابع انها ايام التشريق رواه
العوفي عن ابن عباس وبه قال عطا الخراساني والضحاك والخامس انها
خمسة ايام اولها يوم التروية رواه ابو صالح عن ابن عباس والسادس
ثلثه ايام اولها يوم عرفه قاله مالك بن انس وانما قيل لها معلومات لحرص على
معرفتها لاجل وقت الحج في آخرها والمعدودات ايام التشريق وانما قيل لها معدودات

ايام التشريق وانما قل لها معدودات لانها قليله وقال محمد بن كعب المعدودات
والمعلومات واحده والسابع انها ثلاثة ايام يوم النحر ويومان بعده
قاله مقاتل والاظهر انها ايام التشريق لقوله على ما
رزقهم بهيمه الانعام اى على ذبح ما رزقهم والمراد بالذكر التسميه
عند الذبح مثل قولك بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك عن فلان
وكان الكفار يذبحون على اسماء اصنامهم فبين ان الواجب الذبح على اسم
الله تعالى ووقت الذبح اذا طلعت الشمس يوم ومضى قدر صلاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخره الى غروب الشمس يوم الثالث من ايام
التشريق وتخصيص الذبح بهذا التخصيص الصلوات باوقاتها والصوم
بوقته والحج بوقته قوله تعالى من بهيمه الانعام هي الابل والبقر والغنم
وبهيمة الانعام هي الانعام فهو كقولك صلاه الاولى ومسجد الجامع
قوله تعالى فكلوا منها يعني الانعام التي تنحر وهذا امر اباحة وكان اهل
الجاهلية لا يستحلون اكل ذبايحهم فاعلم الله تعالى ان ذلك جايز
هذا قول جماعتهم غير ان هذا كان صاحبه متبوعا به واما دم التمتع والقران
فعند احمد يجوز ان ياكل منه وعند الشافعي لا يجوز وكذا اذا كان في كفارة
او جبران وقد روى عطا عن ابن عباس انه قال من كل الهدي يوكل الا ما
كان من فداء او جزاء او نذر قوله تعالى واطعموا البايس الفقير البايس
ذو البوس وهو شدة الفقر قال ابن عباس رضي الله عنهما البايس الذي قد
ظهر بوسه في ثيابه وفي وجهه والفقير الذي يظهر في وجهه وجه
غني وهذا يقتضي الواو فلما لم يذكر واو العطف فالفقير من صفة
البايس وهو الذي ناله البوس وشدة الفقر وكان الصدق بلحم الاضحيه
اكثر كان الاجر اوفر وفي القدر الذي يجوز اكله كلام فقيل النصف لقوله تعالى
فكلوا منها واطعموا وقيل الثلثان لقوله صلى الله عليه وسلم وادخروا
وابتجروا اي اطلبوا الاجر بالطعام قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم
فيه اربعة اقوال احدها حلق الراس واخذ الشارب وتقف الابط وحلق

ال ١

منافع

العانة وقلم الأظفار والأخذ من العارضين ورمي الجمار والوقوف بعرفه
رواه عطا عن ابن عباس والثاني مناسك الخ رواه عكرمة عن ابن عباس وهو قول
ابن عمر والثالث حلق الراس قاله مجاهد والرابع الشعر والظفر قاله عكرمه
والقول الاول اصح لان النفث الوسخ والقذاره من طول الشعر والاظفار
والشعث والحاج مغبر شعث لم يدهن ولم يستحد فاذا قضى نسكه وخرج
من احرامه بالحلق والقلم وقص الشارب ولبس الثياب ونحو ذلك فهذا قضى
تفثه قال الزجاج واهل اللغه لا يعرفون النفث الا من التفسير وكانه
الخروج من الاحرام الى الاحلال **قوله تعالى** وليوفوا نذورهم روى
ابو بكر عن عاصم وليوفوا بتشكين اللام وتشديد الفاء قال ابن عباس هو نذر
ما نحر من البدن وقال اخرون يعني ما نذر من اعمال البر في ايام الحج وربما نذر
الرجل ان يتصدق ان رزقه الله لقا الكعبه وان كان على الرجل نذور مطلقه
فالاصل ان يتصدق بها الى مكه ولذلك قال وليوفوا نذورهم اي
وليتموها بقضائها ولم يقل نذورهم لان المراد بالايفا الاتمام **قوله تعال**
وليطوفوا بالبيت العتيق اراد طواف الواجب وسمي طواف الافاضة لانه
يكون بعد الافاضه وسمي طواف الزياره لانه يزور البيت بعد الوقوف
وفي تسميته عتيقا خمسة اقوال احدها ان الله تعالى اعتقه من الجبابره
روى عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمي الله البيت العتيق
لان الله اعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط وهذا قول الكلبي والمفسرين
قال سعيد بن جبير رضي الله عنه اقبل نبيح يريد هدم البيت حتى اذا كان
بقديد اصابه الفالج فدعا الاحبار فقالوا ان لهذا البيت ربا سيمنعه
فاصد بسوا الاجبه عنه بمكروه وان كنت تريد النجاة مما عرض لك
فلا تعرض له بسوء قال فاهدى للبيت كسوة وانطاعا وكان اول البسه وبخر
عنده الف ناقه وعفا عن اهله وبرهم ووصلهم والثاني ان معنى العتيق
القديم وهو اول بيت وضع للناس قاله الحسن وابن زيد والثالث لانه لم
يملك قط قاله سفيان بن عيينه ومجاهد في روايه والرابع لانه اعتق من

الغرق زمان الطوفان قاله ابن السايب والخامس ان العتيق بمعنى الكريم
يقال فرس عتيق اي كريم عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتى وادي عسفان قال لقد مر بهذا
الوادي نوح وهود وابراهيم عليهم السلام على بكرات حمر خطمهن الليف
وازرهم العبا وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق قيل لبعض الصلحاء ما
المعنى في شعث المحرم قال ليشهد الله منك الاعراض عن العبايه بنفسك
فيعلم صدقك في بذلها لطاعته **قوله تعالى** ذلك اي الامر ذلك الذ
ذكرته من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي امر الحج وغيره فهو
خير له والحرمات حرم ومنع او تكابه وقد حرم ترك المفروضات فيدخل
في المحرمات ما امر به ونهى عنه وقال ابن زيد الحرمات خمس البيت الحرام
والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام وكثير من الناس اختاروا
في معنى الحرمات هاهنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات
قوله تعالى فهو يعني التعظيم خير له عند ربه في الاخره من التهاون بشيء
منها وقيل ذلك التعظيم خير من خزانه مال ينتفع به **قوله تعالى** واحلت
لكم الانعام الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه يعني ما ذكرنا في
المايدة من المنخنقة وغيرها وقيل واحلت لكم الانعام في حال احرامكم
الا ما يتلى عليكم في الصيد فانه حرام في حال الاحرام فعلى هذا الاستثنا
منقطع **قوله تعالى** فاجتنبوا الرجس اي دعوه جانبا قال الزجاج
من ها هنا للتخليص جنس من الاجناس المعنى فاجتنبوا الرجس الذي
هو وثن وقد شرحنا معنى الرجس في المايده **قوله تعالى** واجتنبوا
قول الزور فيه خمسة اقوال احدها شهادة الزور قاله ابن مسعود
والثاني الكذب قاله مجاهد والثالث الشرك قاله ابو مالك
وكان المشركون يقولون في تلبيتهم لا شريك لك الا شريك هو لك
يريدون الصنم ويدخل فيه قولهم الملايكة بنات الله وقوله ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وذكرهم الهتهم عند الذبح وقولهم هذا

حلال وهذا حرام وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال
يا ايها الناس عدلت شهادة الزور الشرك مرتين ثم قرا هذه الاية
والرابع انها اعياد المشركين حكاه النقاش والخامس انه النفاق
لانه اسلام في الظاهر زور في الباطن قاله الماوردي **قوله تعالى** حنفاء
لله منصوب على الحال وكذلك غير مشركين وتاويله مسلمين لا يميلون الى
غير دين الاسلام وقد ذكرنا معنى الحنيف ثم ضرب مثلا للمشركين فقال
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اى سقط والمعنى خر ولذلك عطف
عليه قوله فتخطفه الطير اى ياخذه بسرعة من قولهم خطف يخطف خطفا
اذا سلبه ومنه قوله تعالى يخطف ابصارهم قال ابن عباس يريد تخطف
لحمه وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اى فتختطفه
فادغم وتصديق قراءة العامة الامر يختطف الخطفة **قوله تعالى** او تهوي به
الريح اى تسقطه في مكان سحيق اى بعيد يقال سحق يسحق سحقا فهو سحوق وفي
وفي المراد بهذا المثل قولان احدهما انه شبه المشرك بالله في بعده عن
الهدى وهلاكه بالذي خر من السماء قاله قتادة والزجاج والثاني انه شبه
حال المشرك في انه لا يملك لنفسه نفعا ولا دفع ضر يوم القيمة بحال الهاوي
من السماء حكاه الثعلبي وغيره عن ارباب المعاني وقال الحسن انما شبه اعمال
الكفار بهذه الحال لانها تذهب وتبطل ولا تقدر على شيء منها **قوله تعالى**
ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرناه من اجتناب الرجس وقول الزور وتعظيم
شعائر الله من تقوى القلوب وقد شرحنا معنى الشعائر في البقرة
وفي المراد بها هنا اربعة اقوال احدها البدن وتعظيمها
استحسانها واستنيمانها لكم فيها منافع قبل ان تسميها صاحبها هديا
او يشعرها وتوجيها فاذا فعل ذلك لم يملك من منافعها شيئا روى هذا المعنى
مقسم عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك وقال عطاء بن ابي رباح
لكم في هذه الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا اذا احتجتم الى
شيء من ذلك واضطررتم الى شربها الى اجل مسمى وهو ان تجدوا هو

وهو مذهب الشافعي وعطاء والثاني ان الشعائر المناسك ومشاهد
مكة والمعنى لكم فيها منافع بالتجارة الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة
رواه ابو رزين عن ابن عباس والثالث لكم فيها منافع من الاجر والثواب وقضاء
المناسك واقامة شعائر الحج الى اجل مسمى وهو انقضاء ايام الحج حكاه الثعلبي
وغيره والرابع ان المراد بالمنفعة اكل الناس لحومها حكاه القشيري
روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا
يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة قال اركبها ويحك او ويلك
قوله تعالى فانها من تقوى القلوب يعني الافعال المذكورة وقيل فانها من
تقوى القلوب اى تعظيمها ثم حذف المضاف لدلالته على التعظيم واضاف
التقوى الى القلوب لان محلها القلوب ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم التقوى ها هنا واشار الى صدره **قوله تعالى** ثم محلها اى حيث
يحل نحرها الى البيت العتيق يعني عند البيت العتيق والمراد به الحرم كله
لانا نعلم انها لا تذبح عند البيت ولا في المسجد نظيره قوله تعالى فلا يقربوا
المسجد الحرام اى الحرم كله هذا على القول الاول وعلى القول الثاني يكون
المعنى ثم محل الناس من احرامهم الى البيت وهو ان يطوفوا به بعد قضاء
المناسك وقيل معناه ان آخرها على ربا البيت العتيق **قوله تعالى** لكل
امة جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي وبعض اصحاب ابي عمرو بكسر
السين وقرا الباقون بفتحها فمن فتح اراد المصدر من نسك ينسك ومن
كسر اراد مكان النسك كالمجلس والمطلع والفتح اولى لان المصدر من
هذا الباب بفتح العين وهما وهما لغتان يقال انسك ينسك بالضم وعلى هذا
القول هذا الاصل منسك بالفتح مثل مدخل ويجوز منسك بالكسر مثل
مسجد ويقال نسك ينسك بالكسر فعلى هذا القول منسك بالكسر مثل
مضرب ومعنى الاية لكل جماعة مؤمنة من الامم السالفة جعلنا ذبح
القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام لانها المشروعة
في القرب دون غيرها من البغال والخيل والحمير وانما قيل لهم ايام لانها تشكل

قال ابن عباس منسكا اى شريعة فى الذبح وقيل عيدا ووقتا فهو اسم لزمان
الذبح قاله الفراء وقيل حجا قاله قتاده وقيل دعا قاله مجاهد والمراد من الآيه
ان الذبايح ليست من خصايص هذه الامة وان التسمية عليها كانت مشروعة
قبل هذه الآية **قوله تعالى** فالهكم اله واحد لاينبغى ان تذكروا على ذبايحكم
سواه فله اسلموا اى انقادوا واخضعوا وقوله وبشر المخبتين قال ابن عباس
وقتادة المتواضعين وقد ذكرنا معناه فى سورة هود عليه السلام والفرق
بين التواضع والخشوع ان التواضع فى الاخلاق والخشوع فى الابدان وقال
الكلبى انهم الرقيقة قلوبهم وقال مجاهد انهم المجتهدون فى العبادة
وقال الخليل بن احمد هم الذين لاتظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا
قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى اذا خوفوا بالله خافوا
والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصايب فى طاعة الله تعالى والمقيمين
الصلاة فى اوقاتها والجمهور على جر الصلاة بالاضافه وقرى بالنصب
والتقدير والمقيمين فحذف النون تخفيفا للاضافه **قوله تعالى** ومما رزقناهم
ينفقون قال ابن عباس يتصدقون حكى النقاش عن ابن عباس انها نزلت فى
اى بكر الصديق وعمر وعلى وسلمان وابن مسعود رضى الله عنهم اجمعين
قوله تعالى والبدن جعلناها جمع بدنه ويقال بُدْن وبُدُن وبدنه
مثل ثمر وثمر وثمر قال الفراء بدن بالتخفيف اجود والبدن لان كل جمع
كان واحده على فعله ثم ضم اول جمعه مثل اكمة واكم واجمة واجم
وقرا ابن عمر والبدن بضم الدال والجمهور على نصب البدن بفعل
محذوف اى وجعلنا البدن ويقرا بالرفع على الابتداء وانما سميت
بدنه لانها تبدن اى تسمن يقال بدن الرجل مشدد الدال وفتحها اذا
كبر وتخفيفها وضمها اذا سمن وللمفسرين فى البدن ثلثة اقوال
احدها انها الابل والبقر قاله عطا وجابر والسدى والمراد بالابل
خاصه حكاه الزجاج وقال الاول قول اكثر فقهاء الامصار وذكر
الماوردى ان المراد فى قول الجمهور والثالث انها ذات خف من الابل

والبقر والغنم وهو شاذ حكاه ابن شجره وقال القاضى ابو يعلى وغيره
البدنه اسم يختص الابل فى اللغه والبقر يقوم مقامها فى الحكم لان
النبى صلى الله عليه وسلم جعل البدنه عن سبعة والبقره عن سبعه
قوله تعالى من شعاير الله اى من اعلام دينه والمعنى جعلنا لكم
فيها عباده الله من سوقها الى البيت وتقليدها واشعارها ونحرها
والاطعام لكم فيها خير يعنى النفع فى الدنيا والاجر فى الاخره وتعم بعض
اصحاب الخواطر قال البدنه ان تطهر بدنك من البدع **قوله تعالى**
فاذكروا اسم الله عليها اى على نحرها صوافّ اى قياما مقيده قاله
ابن عباس وابن عمر وقال مجاهد الصوافّ ان يعقل احدى يديها حتى تقف
على ثلاث وتنحر كذلك يدل عليه قراة ابن مسعود صوافن بالنون وهو ان
يقوم على ثلاث وتنصب الرابعه على طرف شبكه وقيل مصيفه
ذكره ابن عيسى وقرا ابى والحسن ومجاهد وزيد بن اسلم صوافى باليا اى
صافيه خالصه لله لاشرك له فى التسميه على نحرها احدا كما تفعل
المشركون ويقرا بتسكين الياء وهو مما يسكن فى موضع النصب
من المنقوص قال الزجاج صوافى منصوبه على الحال ولكنها لاتنون
لانها لاتنصرف **قوله تعالى** فاذا وجبت جنوبها اى سقطت على الارض
يقال وجب الحايط وجبه اذا سقط ووجب القلب وجيبا اذا تحرك
من فزع واعلم ان نحرها قياما سنه والمراد بوقوعها على جنوبها
موتها وهو علامه زهوق الدم وخروج الروح منها وهو وقت الاكل
وهو لقوله فكلوا منها والامر بالاكل امر اباحه هنا فى الاضاحى وقال
ابو الطيب بن سلمه اكله واجب اذا تطوع بها **قوله تعالى** واطعموا القانع
والمعتر وقرا الحسن بفتح التا وجزم الراء خفيفه وهى فى معناه يقال
عرهم واعترهم وعراهم واعتراهم ويقرا القانع بغير الف
وفى معنى القانع والمعتر سبعه اقوال احدها ان القانع الذى يسال والمعتر
الذى يتعرض ولا يسال رواه ابو بكر بن عبد الله عن ابن عباس وبه قال سعد

ان جيز واختاره الفرا والثاني ان القانع المتعفف والمعتر السايل
رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة والنخعي وعن الحسن
كالقولين والثالث ان القانع المستغني بما اعطيه وهو في بيته والمعتر
الذي يتعرض لك وبلم يك ولا يسأل رواه العوفي عن ابن عباس وقال
مجاهد القانع جارك الذي يقنع باعطيته والمعتر الذي يتعرض لك ولا
يسأل وهذا مذهب الفرطي فعلى هذا يكون معنى القانع ان
يقنع باعطي ومن قال هو المتعفف قال هو القانع باعنده والرابع
ان القانع اهل مكه والمعتر الذي يعتر بهم من غيرهم اهل مكه روى
عن مجاهد والخامس ان القانع الجار وان كان غنيا والمعتر الذي يعتر
بك رواه الليث عن مجاهد والسادس ان القانع المتكن السايل
والمعتر الزائر قاله زيد بن اسلم والسابع ان القانع المسكين
السايل والمعتر الذي يعتر القوم لحمهم وليس بمسكين ولا يكون
له ذبيحه بحي الى القوم لاجل لحمهم قاله عكرمه قال الزجاج مذهب
اهل اللغة ان القانع السايل يقال قنع الرجل اذا رضي قناعة وقنع
قنوعا اذا سال يقنع فيهما جميعا قال الشماخ ٥

لعال امرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع

اي من السؤال **قوله تعالى** كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قاية سخرناها
لكم نعمة منا عليكم لتشكروا من نحرها على الوجه المشروع
لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا **قوله تعالى** لن ينال الله لحومها
الجمهور على اليا الان اللحوم والدما جمع تكسير وتانيثه غير حقيقي
والفصل بينهما حاصل ويقرا بالتا وكذلك ساله الفتوى وسبب
نزولها ان المشركين كانوا اذا ذبحوا الطخوا حيطان الكعبه بدمها
فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت هذه الاية قاله ابو صالح عن
ابن عباس قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يرفع
اليه منكم الاعمال الصالحه والتقوى وهو ما اريد به وجه الله تعال

والاشارة بهذه الآيه الى انه لا يقبل اللحوم والدما اذا لم تكن صادره
عن تقوى وفي هذا دليل على ان الاشيا من العبادات لا تصلح الا بالنيه وهو
ان ينوي بها التقرب الى الله تعالى واتقا عقابه فخاطب الله تعالى الخلق
كعادتهم في تخاطبهم وذلك ان ما يقبله الانسان يقال قد ناله ووصل
اليه من قرا نناله بالتاء فانه انث للفظ التقوى ومن قرا بالبا فلان معنى
التقوى والتقى واحد **قوله تعالى** كذلك سخرها لكم سبق تفسيره
لتكبروا الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم الى معالم دينه
ومناسك حجه وذلك ان تقولوا الله اكبر على ما هدانا وقيل التسميه
عند الذبح وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين والمعنى بشرهم
بالقبول والجنة **قوله تعالى** ان الله يدفع مكي وبصري وقراغيرهم
يدافع وهما سوا وقيل يدفع على مصدر دفع ويدافع على مصدر دافع
والمعنى ان الله يدفع غايله المشركين عن الذين امنوا ان منعهم منهم
وينصرهم عليهم قال الزجاج اذا فعلتم هذا وخالفتم الجاهليه
فما تفعلونه من نحرهم واشراكهم فان الله يدفع عن حزبه وقيل هو
خطاب لقوم ابتلوا بشر الكفار فوعدهم الله ان يدفع عنهم بان
ياذن لهم في الهجرة وقيل يدفع عن المومنين باعدايهم بالمحه ثم ان قتل مومنا
فهو نادر ثم قد دفع الله عز ذلك المومن بان فضله الله الى رحمته وقيل
يدفع عن الذين امنوا بان يديم توفيقهم حتى يتمكن الايمان من قلوبهم فلا
يقدر الكافر على اما لتهم عن دينهم وان جرى اكراه فبعصمهم
حتى لا يرتدوا بقلوبهم ذكره هذا الله الفشيري وقيل يدفع بالكافرين
عن المؤمنين وبالعصاة عن المطيعين وبالجهال عن العلما قاله ابن عطا
وقيل بنور السنة ظلمات البدعه قاله سهل بن عبد الله حكى ذلك الماوردي
قوله تعالى ان الله لا يحب كل خوان كفور قال ابن عباس يريد الذين
خانوا وجعلوا معه شريكا وكفروا نعمة الله وذكروا غير اسم الله على
الذبيحه وتقربوا الى الاصنام والخوان فعال من الخيانه ومعنى لا يحب

لا يثني عليه ولا يرضى فعله ولا يحل العاقبه الجميله له **قوله تعالى** أذن
قرا اهل المدينة وعاصم بضم الالف والباقون بفتحها اى اذن الله
وقوله للذين يقاتلون قرا اهل المدنة والشام وحفص بفتح التا لما لم يسم
فاعله والباقون على تسميه الفاعل بكسر التا قال المفسرون كان مشركوا
اهل مكه يودون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم اصبروا
فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الآيه بالمدينة
وهي اول آيه نزلت في القتال قال الزجاج معنى الآيه اذن للذين يقاتلون
اى يقاتلوا لانهم ظلموا اى بسبب انهم ظلموا اى اخرجوا من ديارهم
وقصدهم بالضرب والاهانة ثم وعدهم بالنصر فقال وان الله على نصرهم
لقدير اى على نصر المومنين وفايده هذا التعريف وعد الله النصر
اى سينصرهم وهذا ما وردَ في القران في مواضع ان الله لعليم
ولا يخفى على المسلم ذلك ولكن الفايده تعريفنا انه يجازي كلا
بعمله ثم وصفهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق هذا احد
ما ظلموا به **قوله تعالى** الا ان يقولوا ربنا الله قال سيبويه هذا
من الاستثنا المنقطع المعنى لكن ان قالوا ربنا الله اى اخرجوهم
بتوحيدهم وقيل بغير حق لا بالحق الذي هو التوحيد **قوله تعالى** ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض اى بالجهاد واقامة الحدود وكف الظلم وقرى
ولولا دفاع الله وقد فسرناه في البقره **قوله تعالى** لهدمت قرا اهل الحجاز
بتخفيف الدال وقرا الباقون بالتشديد على التكثير اى لخربت صوامع وفيها
قولان احدهما انها صوامع الرهبان قاله ابن عباس وابو العاليه ومجاهد
وابن زيد والثاني صوامع الصابئين قاله قتاده وابن زيد فيه وهي متعبداتهم
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صومعة المومن بيته وسميت صومعه
لتلطيف اعلاها يقال صمع الثريدة اى رفع راسها وحدد **قوله تعالى** وبيع
جمع بيعة وهي بيع النصارى قاله قتاده وقال مجاهد كنايس اليهود
قوله تعالى وصلوات ويقرا بسكون اللام مع الصاد ومع كسرها

وتقرا بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وتقرا صلوت بضم
الصاد واللام واسكان الواو وتقرا صلوثا بفتح الصاد واسكان
اللام وبا بعد الواو وثا مجمعه بثلاث نقط وتقرا صلوتا بفتح الصاد وضم
اللام وهو اسم عبري وفيها وجلان احدهما مواضع الصلاه يعرفها وجلان
احدهما انها كنايس اليهود قاله قتاده والضحاك والثاني انها مساجد
الصابئين قاله ابو العاليه والثاني انها الصلوات حسقه والمعنى لولا
دفع الله عن المسلمين بالمجاهدين لانقطعت الصلوات في المساجد
قال ابن زيد وابن عيسى **قوله تعالى** ومساجد قال ابن عباس رضي الله عنهما
هي مساجد المسلمين وقال الزجاج معنى الآيه لولا دفع بعض الناس بعض
لهدمت في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى الصوامع وفي زمن محمد
عليه السلام المساجد فان قيل لم قدمت مصليات الكافرين على مساجد
المومنين قلنا لانها اقدم وقيل لقربها من الهدم وقرب المساجد من الذكر
كما اخر السابق في قوله فمنهم ظالم لنفسه لقربه من الجنات **قوله تعالى**
يذكر فيها اسم الله كثيرا فيه قولان احدهما ان الكنايه ترجع الى جميع
الامكان المذكوره قاله الضحاك والثاني الى المساجد خاصة لان جميع المواضع
المذكوره الغالب فيها الشرك **قوله تعالى** ولينصرن الله من ينصره اى
ينصر دينه وشرعه ونبيه وهذا وعد من الله بنصرة دينه ان الله لقوي
على خلقه قادر وقوله عزيز اى منيع في سلطانه وقال مقاتل عزيز في انتقامه
من عدوه **قوله تعالى** الذين ان مكناهم في الارض هذا ناصره والمراد
جميع المسلمين وقيل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قاله قتاده وقال ابن عباس
المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان وقيل هم الولاه قاله
القرظي قال المفسرون التمكين في الارض نصرهم على عدوهم حتى
تمكنوا من البلاد **قوله تعالى** اقاموا الصلاه واتوا الزكاة اى فعلوها
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر المعروف ما عرف بالشرع حسنه
والمنكر ما انكره الشرع **قوله تعالى** ولله عاقبة الامور اى اليه مرجعها

لأن كل ملك يبطل سوى ملكه وقيل النصر والغلبة لمن ينصر دين الله
قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وهذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اى كان قبلك انبياء كذبوا فصبروا الى ان
اهلك الله تعالى المكذبين فاقتد بهم واصبر وفيه تخويف للمكذبين قوله تعالى
وكذب موسى اى كذبه فرعون وقومه اما بنو اسرائيل فما كذبوه فلهذا لم يقل
وكذب قوم موسى فاملیت للكافرين اى اخرت عنهم العقوبة يقال ملا الله
لفلان في العمر اى اخر عنه اجله قوله تعالى ثم اخذتهم اى بالعذاب
هو استفهام بمعنى التقرير والتكبير الاشعار بالانكار اى البيس وقع العذاب
موقعه فكذلك افعل بمن يكذبك يقول كيف انكرت عليهم ما
فعلوا من التكذيب ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا
اثبت الياء في نكير يعقوب ووافقه ورش في اثباتها في الوصل قوله تعالى
فكاين يجوز ان يكون في موضع نصب بما دل عليه اهلكناها وان
يكون في موضع رفع بالابتداء وقوله من قرية اهلكتها قرا ابو عمرو بالتاء
والباقون اهلكناها بالنون كقوله تعالى وكم قصمنا من قرية
اهلكناها والاختيار التا لقوله فاملیت قوله تعالى وهي ظالمة اى
واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر وقوله فهي خاوية على عروشها
اى ساقطة على سقوفها وقد تقدم ذكره في سورة البقرة قوله تعالى
وبئر معطلة معطوف على قرية قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائي وبئر مهموزة وروى ورش عن نافع بغير همز اى
وكم بئر معطلة اى متروكة وقيل غايرة الماء قوله تعالى وقصر مشيد
فيه ثلاثة اقوال احدها مجصص قاله ابن عباس وعكرمة قال الزجاج
اصل الشيد الجص والنورة فكل ما بني بهما او باحدهما فهو مشيد والثاني
طويل قاله الضحاك ومقاتل والثالث ان المشيد الرفيع وهو قول قتادة
وفي الكلام اضمار تقديره وقصر مشيد معطل ايضا ليس فيه سكان
وقد ذكرنا معنى المشيد عند قوله بروج مشيدة وقيل ان القصر والبير

بحضرموت من ارض اليمن معروفان فالقصر مشرف على قلة جبل
لا يرقى اليه بحال فبعث الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان
فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصرهم
روى عن الضحاك فصل عاب قوم من الملحدة قوله تعالى وبئر
معطلة وقصر وهذا لجهلهم بجوهر الكلام وغامض المعاني واشاراته
البلاغة لان الله تعالى ذكر هذا وامثاله على طريق العظة ليعتبر بذلك
الاغبياء تعالى قال افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
او اذان يسمعون بها يريد لو سارو الراوا اثار قوم اهلكهم وما
زالت العرب تصف ذلك في خطبها ومقاماتها وقوله أفلم يسيروا
في الارض قال المفسرون افلم يسر قومك في ارض اليمن والشام فتكون
لهم قلوب يعقلون بها اى يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى
فيعقلوا ما ترك بمن كذب قبلهم قوله تعالى او اذان يسمعون
بها اخبار الامم المكذبة قال ابن قتيبة وهل شيء ابلغ في العظة والعبرة
من هذه الاية ثم ذكر الله تعالى ان ابصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر
وانما عمت قلوبهم فقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وقال الفراء انها في قوله فانها عماد وجوز ان يقال فانه وهو قوله
عند ربك وجوز ان يكون ضميرا مبهما تفسره الابصار وفي تعمى راجع
وقيل فانها ضمير الشان والقصة بجي مذكرا ومونثا قال الزجاج والفراء
قوله التي في الصدور تاكيد لان القلب لا يكون الا في الصدر ومثله عشرة
كاملة وقوله يطير بجناحيه وعمى القلب جهله والجاهل بقلبه لا يهتدي
الى الصواب بل يهلك صاحبه وقيل لو اطلق ذكر القلب فهو لفظ مشترك
يقال قلب النخلة فاذا قال التي في الصدور بعد عن الالتباس وقال الكلبي
انسان اربعة اعين عينان في راسه لدنياه وعينان في قلبه لاخرته
فان عميت عينا راسه وابصرت عينا قلبه لم تضره عمى شيئا وان
ابصرت عينا راسه وعميت عينا قلبه لم تنفعه بصره شيئا وقيل لما نزل

قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة اعما قال ابن ام مكتوم اما كون
اعما غدا فنزلت هذه الاية يريد ان من كان في هذه اعمى بقلبه عن الاسلام
فهو في الاخرة في النار قاله قتاده وابن عباس ومقابل قوله تعالى ويستعجلو نك
بالعذاب قال مقاتل نزلت في النضر بن الحارث وقال غيره متى هذا الوعد
ونحوه من استعجالهم قوله تعالى ولن يخلف الله وعده اى في انزال
العذاب بهم في الدنيا فانزل بهم يوم بدر قوله تعالى وان يوما عند ربك
اى من ايام الاخرة قاله مجاهد وعكرمه وابن زيد يدل عليه ما
روى ان الكفار ايدخلون الجنه قبل الاغنياء بنصف يوم خمس مائة عام
وقال ابن عباس رضى الله عنهما هي من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض
قوله تعالى كالف سنة مما تعدون من ايام الدنيا قرا عاصم وابو عمرو
وابن عامر تعدون بالتاء وقرا ابن كثير وحمزه والكسائي بالياء فان قيل كيف
انصرف الكلام من ذكر العذاب الى قوله وان يوما عند ربك قلنا عنه اربعه
اجوبه احدها انهم استعجلوا العذاب في الدنيا فقيل لهم لن يخلف الله وعده
في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من ايام عذاب ربك في امتداده
وثقله كالف سنة من سني الدنيا فكيف تستعجلونك العذاب فقد
تضمنت الاية وعدهم بعذاب الدنيا والاخره قاله الفراء والثاني
وان يوما عند ربك والف سنه سواء في قدرته على عذابهم فلا فرق بين
وقوع ما استعجلوا به وبين تاخيره في القدره الا ان الله تعالى تفضل
عليهم بالامهال قاله الزجاج وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء
والمراد نفي العذاب عن الرب والثالث ان هؤلاء يستعجلون العذاب وبين
ايديهم يوم الحساب الذي مقداره الف سنه من ايام الدنيا فمن كان بين يديه
هذا اليوم فليس لاستعجاله العذاب معنى والرابع اني خلقت السموات
في ستة ايام كل يوم مقداره الف سنه من ايام الدنيا كما حكيناه عن
ابن عباس وكنت قادرا على خلقها في لحظه فكذا ما قادر على انزال العذاب
بهم في الحال ولكن لا يقع العذاب الا في الوقت الذي اريد قوله تعالى

وكاين من قرية املیت لها اى امهلتها مع عتوها ثم انزلت بهم العذاب
في الدنيا ويوم القيمه اعذبهم بالنار اى لا تغتروا بامهال الله تعالى
قوله تعالى وهي ظالمه ثم اخذتها والى المصير ظاهر قوله تعالى
قل يا ايها الناس انما انا لكم اى قل لهم ان الله ارسلني بالانذار مبين لكم
الاحكام فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفره ورزق كريم
في الجنه وهو العطا الشريف الذي كرم عند صاحبه وغيره قوله تعالى
والذين سعوا في اياتنا اى عملوا في ابطالها معاجزين قرا ابو عمرو وابن كثير
هنا وفي القران معجزين مشددا اى مثبطين الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقيل ينسبون من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم الى العجز وقرا الباقون
معاجزين بالف اى مغالبين وقال الزجاج اى ظانين انهم يعجزوننا لانهم
ظنوا ان لا بعث وظنوا ان الله تعالى لا يقدر عليهم وهذا كقوله تعالى
ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا وقيل يعاجزون الانبياء
والمومنين اى يقاتلونهم ليصيروهم الى العجز عن اداء امر الله تعالى اولئك
اصحاب الجحيم وذكر الصيحة موذن بالخلود قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية قال ابن عباس رضى الله عنهما والقرظي وغيرهما
من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه
وشق عليه ما راى من تباعدهم عما جابه من الله تعالى جلس ذات يوم
في نادٍ من اندية قريش كثيرا اهله اجب يومئذٍ ان يانيه من الله شيء
يقربهم منه ويتمنى ذلك فانزل الله سورة النجم فقراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى القى الشيطان على
لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا بذلك ومضى النبي صلى الله عليه وسلم
في قراته الى اخر السوره وسجد فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في
المسجد من المشركين الا الوليد بن المغيره وسعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة
من البطحاء ورفعاها الى جباههما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين

عتبة

فلم يستطيعا السجود وتفرق قريش وشرهم ما سمعوا وقالوا قد
ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وانا قد عرفنا ان الله يحيي ويخلق ويرزق
ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل لنا نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت
على الناس ما لم آتك به عن الله تعالى وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا كثيرا فانزل الله هذه
الاية وشمع بذلك من كان بارض الحبشه من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع
اكثرهم الى عشايرهم وقالوا هو احب الينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين
نسخ الله ما القى الشيطان فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد
على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك وجا بغيره وكان ذلك
الحرف ان اللذان القى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا
في فم كل مشرك فازداد واشركا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم
فذلك قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ماتيه جبريل بالوحي
عيانا وشفاها فان قيل فهل من فرق بين الرسول والنبي قلنا فيه قولان احدهما
ان الرسول والنبي واحد لا فرق بينهما قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي فاخبر انهما معا مرسلان والقول الثاني انهما مختلفان وان الرسول
اعلى مرتبة من النبي واختلف قائلو هذا في الفرق بين الرسول والنبي على ثلاثة
اقوال احدها ان الرسول هو الذي ينزل عليه الملكة بالحق بالوحي والنبي
هو الذي تكون نبوته الهاما ومناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
قاله الفراء والثاني ان الرسول هو المبعوث الى امته والنبي هو المخبر
عن الله تعالى ما يلقيه اليه وان لم يكن له شريعة قاله قطرب والثالث
ان الرسول هو المبتدئ بوضع الشرايع والاحكام والنبي هو الذي
يحفظ شريعة غيره قاله الجاحظ واذا قلنا ان النبي والرسول واحد فانما
جمع بينهما لان الانبيا خص البشر والرسول يعم الملكة والبشر

ها

فلذلك جا بهما قوله تعالى الا اذا تمنى في معنى التمني تلاه اقوال احد
تلاوة قراة كتاب الله قاله الاكثرون وقوله القى الشيطان في امنيته اى
قراته نظيره قوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني قراة يقرا
عليهم وقال الشاعر في عمر رضي الله عنه حين قتل

تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر

والثاني انه من الامنيه وحديث النفس والشهوه قاله الكلبي والفرطي
والثالث ان التمني يطلق بمعنى الكذب ومنه قول عمر رضي الله عنه والله
ما تمنيت منذ اسلمت وليس هو المراد ها هنا وقوله الا اذا تمنى قيل
هو استثنا من غير الجنس قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يذهبه
ويبطله قال السدي لما وقع من هذا ما وقع انزل الله تعالى هذه الايه
يطيب نفس محمد صلى الله عليه وسلم ويخبره ان الانبيا قبله قد كانوا
قبله ولم يبعث الله نبيا الا اذا تمنى ان يؤمن قومه القى الشيطان على
لسانه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان على لسانه ثم يحكم
الله اياته والمعنى على هذا من الامنيه لا من القراة ثم يحكم الله اياته
اى يثبتها والله عليم بما اوحى لانبيه حكيم في خلقه فصل
اختلف اهل التاويل في وجه الغلط في التلاوة على اربعه اقوال احدها
ان الشيطان قال قولا بصوت يشبه صوت النبي صلى الله عليه وسلم
وظن انه صوت النبي ولا ينكر ان للجن والملك والاشخاص
الروحانيه قولا وصوتا والوحي وتليغ الملك الرسل معترف به وللبشر ايضا
احتمال في القا اللغو في كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فلا ينكر من
مردة السياطين والجن مثل ذلك وقد نادى الشيطان يوم احد الا
ان محمدا قد قتل وتصور بصورة الشيخ النجدي يوم الندوة قال ابو زيد
وقد قيل ان الشيطان في هذه الآيه شيطان الانس كما قال تعالى
شياطين الانس والجن وقد يقال القى الشيطان في فلان كذا اذا كان

الملقى شخصا الطح الشيطان والثانى انه قال ذلك على سبيل السهو والنسيان
وسبق اللسان اذ لا يبعد انه كان سمع الكلمتين من المشركين فجرى
عند قراءة السورة ما كان حفظه سهوا وعلى هذا يجوز السهو على الانبياء
عليهم السلام وان كان متعلق بالمعارف ولا يقر عليه فلا جرم لما تنبه
عاد فقرأ بالقراءة الصحيحة والثالث ان الشيطان قال ذلك على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوهم انه من القرآن وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذى يتلوه وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما
ان شيطانا يقال له الابيض كان قد اتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة
جبريل عليه السلام والقى فى رواه النبى صلى الله وسلم تلك الغرانيق
العلى والرابع انه كان ناعسا فالقاه على الشيطان على لسانه فقرا
فى نعاسه قاله قتاده وقال الحسن اراد بالغرانيق العلى الملائكة وان
شفاعتهم لترتجى منهم لا من الشيطان قال الثعلبى والقشيرى هذا
غير سديد لقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله وشفاعة الملك
غير باطله وقل يقدر الكلام تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى عندكم لانه فى الحقيقة كذلك وقال ابو بكر بن العربى ان يقال
تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة الشرك غلطا لانه كان محافظا
على ما يوحى اليه حتى كان يحرك لسانه بالوحى خوفا من النسيان حتى نزل
لا تحرك به لسانك فلا يظن به انه يغلط فتكلم بالشرك لا سيما
والانسان فى حال غفلته يجرى لسانه بما جبته كما يجرى من النائم والغافل
لا بما هو ابغض الاشياء اليه وقال ابو بكر قال قوم اكرهه الشيطان حتى
قال كذا وهذا محال اذ ليس للشيطان قدره على سلب الانسان الاختيار
الاختيار قال الله تعالى مخبرا عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى ولو كان للشيطان هذه القدرة لما بقى لاحد من بنى ادم قوة
فى طاعة الله ومن توهم ان للشيطان هذه القوة فهو قول المجوس فى ان الخير
من الله والشر من الشيطان ومن قال جرى ذلك على لسانه عليه السلام سهوا

اونكلم به الشيطان لسانه كالجنى يتكلم على لسان المصروع فمعنى اضافة
الى الشيطان ان الشيطان وسوس به ولان خالق الكلام والحركات هو الله تعالى
ومفعول القى غير مذكور لان النبى صلى الله عليه وسلم والمومنين علموا المقصود.
ونقل عن الاستفاضة انه قال تلك الغرانيق العلى قوله تعالى ليجعل ما
ملقى الشيطان اللام بقوله القى الشيطان اى ليجعل ما ملقى الشيطان فتنة
للذين فى قلوبهم مرض الفتنة ها هنا بمعنى البلية والمرض الشك والنفا ق
قوله تعالى والقاسية قلوبهم الالف واللام بمعنى الذى والضمير فى قلوبهم
العايد عليها وقلوبهم مرفوع بابتدا الفاعل وانث لانه لو كان موضعه
الفعل للحقته تا التانيث وهو معطوف على الذين ومعنى القاسية الجافة
عن قبول الايمان لا لين له ثم اعلمهم انهم ظالمون وانهم فى شقاق دايم فقال
وان الظالمين فى شقاق بعيد من ان يرجى زواله ثم وصف حال
المومنين فى هذه الفتنة فقال وليعلم الذين اوتوا العلم وهو التوحيد والقرا ن
وهم المومنون وقيل اهل الكتاب قوله تعالى انه الحق من ربك اشارة الى
نسخ ما ملقى الشيطان فيومنوا به اى فيصدقوا بالنسخ قوله تعالى
فتخبت له قلوبهم اى تخضع وتذل فتنقاد وان الله لهادى الذين امنوا
الى صراط مستقيم اى تثبتهم على الهداية والقراه لهاد بالاضافة وتقرا
لهاد بالتنوين والذين نصب به قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا فى مرية
اى مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون ما باله
ذكر الهتنا ثم رجع عنها وقال ابن جرير من القرآن وقال غيره من الدين وهو
الصراط المستقيم حكاه الثعلبى ومريه بالكسر والضم لغتان قوله تعالى
حتى تاتيهم الساعة بغتة فيه قولان احدهما انها القيمة تاتى من يقوم عليه
من المشركين قاله الحسن والثانى ساعة موتهم ذكره الماوردى والواحدى
قوله تعالى او ياتيهم عذاب يوم عقيم فيه قولان احدهما انه يوم بدر روى
عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى والثانى انه يوم القيامة قاله عكرمه
والضحاك واصل العقم فى الولادة يقال امراه عقيم لا تلد وسميت

الريح عقيم بهذا الاسم لانها لا تاتى بالسحاب الممطر واصل الكلمة القطع
ومنه الملك عقيم اى يقطع فيه الارحام بالقتل ويوم عقيم اى لا خير فيه
خير ويوم القيامة على الكفار وعلى قول من يقول هو يوم بدر فى تسميته
بالعقيم ثلاثة اقوال احدها انه لم يكن للكفار فيه خير ولا بركة فهو كالريح
العقيم قاله الضحاك والثانى لانهم لم ينظروا فيه الليل بل قتلوا قبل
المساء قاله ابن جرير فهو عقيم لانقطاع اعمارهم والثالث لانه لا مثل له
فى عظم امره لقتال الملائكة فيه قاله يحيى بن سلام ويقال يوم القيامة
ايضا يوم عقيم اذ لا ليل بعده كالمرأة لا يولد لها قوله تعالى الملك
يومئذ لله يعنى يوم القيامة من غير منازع ولا مدع ولا مالك ولا
ملك يومئذ الا الله تعالى وحده قوله تعالى يحكم بينهم اى بين المسلمين
والكافرين لقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اى بالمعجزات والنبوة فاولئك لهم عذاب مهين
الفا بمعنى الجزاء ثم ذكر فضل المهاجرين فقال والذين هاجروا فى
سبيل الله اى من مكة الى المدينة فى طاعة الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم
الله الجنة رزقا حسنا تفضلا لهم على سائر الموتى وفى الرزق الحسن اربعة
اقوال احدها انه الجنان قاله ابن عباس والثانى رزق الجنة قاله السدى
فهو دايم لا شوب له كدر والثالث هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون حكاه
الثعلبى والرابع ان الرزق الحسن فى الدنيا العلم والحلم والفهم لقول شعيب
عليه السلم ورزقنى منه رزقا حسنا حكاه النقاش وروى ان قتلوا
بالتشديد والتخفيف قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا يجوز ان يكون ليدخلنهم
بدلا من ليرزقنهم ويجوز ان يكون مستانفا ومدخلا بالفتح والضم وقد
ذكر فى النساء قوله تعالى يرضونه يعنى الجنة لان فيها ما تشتهى الانفس
وتلذ الاعين قوله تعالى وان الله لعليم اى بنياتهم حليم عن عقابهم قوله تعالى
ذلك ومن عاقب اى ما تقدم ذكره كما اعلمكم ولهم مع ذلك اى انصرهم
فى الدنيا على من بغى عليهم وقوله عاقب بمثل ما عوقب به اى جازى الظالم بمثل

ماظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين فى الصورة كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعنى الاية من قاتل المشركين كما قاتلوه ثم
بغى عليه باخراجه من منزله ووطنه وزعم مقاتل ان سبب نزولها
ان مشركى مكة لقوا المسلمين ليلة نفرت من المحرم فقاتلوهم
فاشتد بهم المسلمون ان لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فابوا الا القتال
فثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين ووقع فى نفوس المسلمين
من القتال فى الشهر الحرام فنزلت هذه الاية وقال ان الله لعفو عنهم
غفور لقتالهم فى الشهر الحرام قوله تعالى ذلك اى ذلك النصر بان
الله القادر على من شاء ممن قدرته ان يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل وان الله لسميع لدعاء المؤمنين بصير بهم حيث جعل فيهم البر والتقوى
قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق اى ذلك الذى فعل من نصر المؤمنين بانه
هو الحق اى ذو الحق فدينه وعبادته حق وقوله وهو جوز ان يكون تو
وفصلا ومبتدأ قوله تعالى وان ما يدعون قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزه
والكسائى وحفص عن عاصم بالياء وقرا الباقون بالتاء والمعنى وان ما
يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير اى العالى على
كل شئ بقدرته الكبير الذى يصغر كل شئ سواه قوله تعالى الم تر ان
الله انزل من السماء ماء يعنى المطر فتصبح الارض مخضرة اى بالنبات
بعد ان كانت هامدة يابسة وحكى الزجاج عن الخليل انه قال معنى
الكلام التنبيه كانه قال الم تسمع انزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا
وقال ثعلب معنى الاية عند الفراء خبرنى المعنى وان خرج مخرج الاستفهام
كانه قال اعلم ان الله ينزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ولو كان
استفهاما والفاء شرطا لنصبته فما بعد الفاء ينصب اذا كان
المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار
الارض انما يوجب عن الماء والتقدير فهى اى فتصبح الخبر
ويجوز ان يكون فتصبح بمعنى اصبحت وهو معطوف على انزل فلا

كيدا

م

موضع له اذ مخصره جال وهو اسم فاعل وقرئ شاذا بفتح الميم وتخفيف
الصاد مثل مبقله ومجزره اى ذات خضر قوله تعالى ان الله لطيف
بارزاق العباد واستخراج النبات من الارض خبير بما فى قلوب العباد
عند باخير المطر قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض اى كل شئ محتاج
الى تدبيره وان الله لهو الغنى عن عباده الحميد المحمود على كل حال وقد
سبق معنى الحميد فى البقره قوله تعالى الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض
ذكر نعمة اخرى واخبر انه سخر لعباده ما يحتاجون اليه من الدواب ومن
غير الدواب قوله تعالى والفلك فى نصبه وجهان احدهما انه منصوب
بسخر معطوف على ما والثانى انه معطوف على اسم ان ويجرى حال على الوجه
الاول وخبر على الثانى وتقرا بالجر بالرفع ويجرى الخبر قوله تعالى ويمسك السما
ان تقع على الارض اى كراهيه ان تقع فهو نصب لانه مفعول له ومد
الكوفيين ليلا تقع وامساكه لها خلق للسكون فيها حالا بعد حال
قوله تعالى الا باذنه اى الا باذن الله لها بالوقوع فتقع باذنه اى
بازادته ان الله بالناس لرؤوف رحيم اى فى هذه الاشيا التى سخرها
قوله تعالى وهو الذى احياكم اى من بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم
عند انقضاء اجالكم وفنا اعماركم ثم يحييكم للحساب ان
الانسان لكفور يعنى المشرك كفور لنعم الله تعالى حين ترك
توحيده وقيل انما قال له ذلك لان الغالب على الانسان كفر النعم
كما قال وقليل من عبادى الشكور قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا
سبق بيانه قوله تعالى فلا ينازعنك فى الامر اى لا ينازعك احد منهم
فيما تشترع لامتك فقد كانت الشرايع فى كل عصر وقيل فلا
ينازعنك فى الامر اى فى الذبايح وذلك ان كفار قريش وخزاعه
خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امر الذبيحه فقالوا كيف
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله تعالى يعنون الميتة وقرئ ينزعنك
بفتح الياء وكسر الزاى واسكان النون اى لا يخرجنك فان قيل اذا

كانوا هم المنازعين له فكيف قيل فلا ينازعنك فقد اجاب عنه الزجاج
فقال المراد النهى عن منازعتهم فالمعنى فلا تنازعهم كما تقول للرجل لا تخاصمك
فلان فى هذا ابدا وهو جايز فى الفعل الذى لا يكون الا من اثنين لان المجادله
والمخاصمه لا تتم الا باثنين ولا يقال لا يضربنك زيد وانت تريد تضرب
زيدا ويجوز ان تريد نهيهم عن منازعتك اى لا ينازعك قوله تعالى وادع
الى ربك اى الى توحيده والايمان به انك لعلى هدى مستقيم اى دين مستقيم
قوله تعالى وان جادلوك اى خاصموك فى امر الذبيحه فقل الله اعلم بما تعملون
من التكذيب فهو مجازيكم به الله يحكم بينكم يوم القيامة اى يقضى
فيما اشتركوا فيه مختلفون من الدين وهذا ادب حسن علمه الله عباده ليردوا
به من جادل على سبيل التعنت ولا يجيبوه ولا يناظروه قال اكثر المفسرين هذا
منسوخ قبل الامر بالقتال ثم نسخ بايه السيف وقال بعضهم هذا نزل فى حق
المنافقين كانت تظهر من اقوالهم وافعالهم فلتات تدل على شركهم ثم
يجادلون على ذلك فوكل امرهم الى الله تعالى فالايه على هذا محكمة
قوله تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض قال ابن عباس رضى الله عنهما
يريد قد علمت ذلك وهذا استفهام ويراد به التقرير اى اعلم انه يعلم
ايضا ما انتم مختلفون فيه فهو يحكم بينكم قوله تعالى ان ذلك فى كتاب
اى كل ما يجرى من العالم فهو مكتوب عند الله فى ام الكتاب ان ذلك على
الله يسير اى لا يلحقه تعب فى شئ قوله تعالى ويعبدون من دون الله يعنى كفار
مكة ما لم ينزل به سلطانا اى حجة وما ليس لهم به علم انه الهة وما
للظالمين يعنى المشركين من نصير اى مانع من العذاب قوله تعالى واذا تتلى عليهم
آياتنا يعنى القران تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر قال مقاتل تنكرون
القران ان يكون من عند الله والمنكر بمعنى الانكار والتاويل اثر الانكار
وتعبيس الوجوه قوله تعالى يكادون يسطون اى يبطشون بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ وهم الذين يتلون عليهم اياتنا يقال سطا عليه
وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة قل لهم يا محمد افانبئكم

بشر من ذلكم النار أي باشد عليكم واكره اليكم وهذا القرآن الذي تسمعون ثم
ذكر ذلك فقال النار أي هو النار وقرأ بالنصب على تقدير أعني ويقرأ
بالجر على البدل من شر وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير أي الموضع
الذي يصيرون اليه قوله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له معنى
ضرب جعل لقوله ضربت عليهم الذلة قال الأخفش ان قال قائل فأين المثل
الذي ذكره الله في قوله ضرب مثل قيل ليس ها هنا مثل وانما المعنى يا أيها الناس
ضرب لي مثل شبهت بي الاوثان فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه
مثلي والمثل والمثل بمعنى وتأويل الآية جعل المشركون الاصنام شركاء لي
فعبدوها معي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون
من دون الله وأة العامة بالتاء وقرأ يعقوب بالياء وروى ابن السميفع وأبو
رجاء والجحدري يدعون بضم الياء وفتح العين والمعنى يعبدون من دون الله
الاصنام وكانت ثلثمائة وستون صنما حول الكعبة وقيل السادة الذين
صرفوهم عن طاعة الله تعالى وقيل الشياطين الذين حملوهم على معصية الله
ذكرهما الماوردي قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا خصه بالذكر لمهانته
واستقذاره وكثرته والذباب اسم واحد للذكر والانثى والجمع الكثير
أذبة والكثير الذبان مثل غراب واغربة وغربان وسمي بذلك لكثرة
حركته يقال ذب الرجل وذبذب اي اسرع السير وانما نفى الخلقة بلن
دون لا لأن لن تنفي الشيء نفيا مؤكدا وكأنه نفى عنهم الخلقة نفيا مستغرقا
وهذا أبلغ مما انزل الله في تجهيل قريش حيث جعلوا الالهة حجارة وتماثيل
يستحيل منها ان تقدر على أقل ما خلق الله تعالى واذله وادل من ذلك على
عجزهم واستفاء قدرتهم ان هذا الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتهدوا
ان يخلصوه منه لم يقدروا وهو قوله وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه الاستنقاذ والانقاذ التخليص قال ابن عباس كانوا
يطلون اصنامهم بالزعفران فيجيء الذباب فيختلسه فلا يقدرون
على استرداده من الذباب وقال ابن جريج كانوا اذا طيبوا اصنامهم

عمدوا الى طيبهم وشيء من الحلوى كالعسل ونحوه فيقع عليها الذباب فيسلبها اياه
فلا يستطيع الآلهة ولا من عبدها ان يمنعه ذلك وقال السدي كانوا يجعلون
للآلهة طعاما فيقع الذباب عليه فيأكل منه فلا يقدرون ان يستنقذوا منه قال
ثعلب وانما قال لا يستنقذوه فجعل افعال الالهة كافعال الآدميين
اذ كانوا يعظمونها ويذبحون لها ويخاطب كقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لما خاطبهم جعلهم كالآدميين ومثله رأيتهم لي ساجدين
وقد بينا هذا المعنى في الاعراف عند قوله وهم يخلقون وذكر
الماوردي في معنى قوله وان يسلبهم الذباب قولين احدهما افساد ثمارهم
وطعامهم حتى يسلبهم انامنها واذنها والثاني الهدي في قرص ابدانهم حتى يسلبهم
الصبر وهذا على قولنا ان الذين يدعون من دون الله غير الصنم قوله تعالى
ضعف الطالب والمطلوب فيه قولان احدهما ان الطالب الصنم والمطلوب
الذباب رواه عطاء عن ابن عباس والثاني ان الطالب عابد الصنم يطلب
القرب بعبادته والمطلوب الصنم هذا معنى قول الضحاك والسدي
وقال قوم الآية ضرب مثل على التحقيق ولكن لم يصرح بذلك المثل لدلالة
الكلام عليه اي مثلكم مثل من عبد الهة اجتمعت لخلق ذباب فلم تقدر
عليه قوله تعالى ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته اذ
جعلوا هذه الاصنام شركاء له ولا وصفوه حق صفته ولا عرفوه حق
معرفته ان الله لقوي لا يقهر عزيز لا ينال له احد قوله تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ومن
الناس الانبياء المرسلين ان الله سميع لمقالة العباد بصير بمن يتخذه رسولا
وزعم مقاتل ان هذه الآية نزلت حين قالوا انزل عليه الذكر من بيننا
قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الاشارة الى الذين اصطفاهم
والمعنى يعلم ما قدموا واخروا وقد بينا معنى ذلك في آية الكرسي
والى الله ترجع الامور اي هو عالم بجميعها واليه ترجع الامور في الآخرة
وسقط الدعاوى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا قال

المفسرون المراد صلوا الآن الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود
واعبدوا ربكم اى وحدوه وافعلوا الخير زيدا ثواب المعروف قال
ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون
اى لكى تسعدوا وتبقوا فى الجنة **فصل** لم يختلف اهل العلم
فى السجدة الاولى من الحج واختلفوا فى هذه السجدة الاخيرة وروى عن عمر
وابن عمر وعمار واى الدرداء وابى موسى وابن عباس انهم قالوا فى الحج سجدتان
وقالوا فضلت هذه السورة على غيرها بسجدتين وبهذا قال الشافعى
واحمد يدل عليه ما روى عقبة بن عامر قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سورة الحج سجدتان ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما
وروى عن ابن عباس انه قال فى الحج سجدة وبهذا قال الحسن وسعد بن المسيب
وسعد بن جبير وابراهيم وجابر بن زيد وابو حنيفة واصحابه ومالك
فصل اختلف العلماء فى عدد سجود القرآن فقال الشافعى
اربع عشرة سجدة وعن احمد روايتان احداهما مثل مذهب الشافعى
والثانية انها خمس عشرة فزاد سجدة ص وقال ابو حنيفة هى اربع عشرة
فاخرج التى فى اخر الحج وابدل منها سجدة ص **فصل** سجود التلاوة
سنة وبه قال احمد وقال ابو حنيفة هو واجب ولا يصح الا بتكبيرة
الاحرام والسلام وبه قال احمد خلافا لابى حنيفة ولا يجزى الركوع
عن سجود التلاوة وقال ابو حنيفة يجزى وقال احمد يكره قراءة السجدة
فى صلاة الاخفات **قوله تعالى** وجاهدوا فى الله حق جهاده فى هذا
الجهاد ثلاثة اقوال احدها فعل جميع الطاعات هذا قول الاكثرين
والثانى انه جهاد الكفار قاله الضحاك والثالث انه جهاد النفس
والهوى قاله عبد الله بن المبارك وهو الجهاد الاكبر على ما روى فى
الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رجع من بعض الغزوات
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقوله حق جهاده هو
منصوب على المصدر ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اى جهادا

حق جهاده وفيه ثلاثة اقوال احدها انه الجد فى المجاهدة واستيفاء
الامكان فيها والثانى انه اخلاص النية لله تعالى والثالث لا يخافون
فى الله لومة لائم **فصل** زعم قوم ان هذه الاية منسوخة
واختلفوا فى ناسخها على قولين احدهما قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
والثانى قوله فاتقوا الله ما استطعتم قاله مقاتل وقال الاخرون
هى محكمة ويؤكده القولان الاولان فى تفسير حق الجهاد وهو الاصح
لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها **قوله تعالى** هو اجتباكم اى اختاركم
واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق فما من شىء
وقع الانسان فيه الا وجد له فى الشرع مخرجا بتوبة او كفارة او باستعمال
الرخصة ونحو ذلك وروى عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بنى
اسرائيل من الاصر والشدايد وضعه الله عن هذه الامة **قوله تعالى**
ملة ابيكم ابراهيم قال الفراء المعنى وسع عليكم كملة ابيكم فاذا القيت
الكاف نصبت ويجوز النصب على معنى الامر بها لان اول الكلام امر وهو
قوله اركعوا واسجدوا والزموا ملة ابيكم وقيل فافعلوا الخير فعل ابيكم
فان فعل ابراهيم هو ملته فاقام الملة مقام الفعل فان قيل هذا الخطاب
للمسلم وليس ابراهيم عليه السلام ابا الكل قلنا وانه ان كان خطابا عاما
للمسلمين فهو كالاب لهم لان حرمته وحقه عليهم كحق الوالد كما قال
تعالى وازواجه امهاتهم وقال عليه السلام انا لكم مثل الوالد وهذا معنى
قول الحسن البصرى وان كان خطابا للعرب خاصة فابراهيم ابو العرب
قاطبة وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان ابراهيم ابوه وكان
ابا لامته لان امة الرسول فى حكم اولاده وان امة الرسول داخلة فيما
خوطب به الرسول **قوله تعالى** هو سماكم المسلمين المشار اليه قولان
احدهما انه الله تعالى قاله ابن عباس والجمهور وفعلى هذا فى قوله من قبل وفى
قولان احدهما من قبل نزول القرآن سماكم بهذا فى الكتب التى انزلها
والثانى من قبل اى فى ام الكتاب وفى قوله فى هذا اى فى القرآن والثانى

انه ابرهيم عليه السلام حين قال ومن ذريتنا امة مسلمة لك والمعنى من قبل
هذا الوقت وذلك في زمن ابرهيم عليه السلام وفي هذا الوقت حين
قال ومن ذريتنا امة مسلمة هذا قول ابن زيد والقول الاول اولى بالصواب
قوله تعالى ليكون الرسول شهيدا عليكم المعنى اجتباكم وسماكم ليكون
الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم يوم القيامة انه
قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس ان الرسول بلغهم وهذا كقوله تعالى
جعلناكم امة وسطا الايه وقد شرحناه قوله تعالى فاقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة قال مقاتل فريضتان افترض الله تعالى عليكم فادوهما
روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقبل الله الصلاة
الا بالزكاة قوله تعالى واعتصموا بالله قال ابن عباس سلوه ان
يعصمكم من كل ما يسخط ويكره وقال الحسن ثقوا بالله
الله وقال مقاتل يقول ابالله هو مولاكم اي ناصركم الذي يتولى اموركم
فنعم المولى هو لكم ونعم النصير فمن تولاه لم يغلبه احد ٥

تفسير سورة المؤمنين

مكية في قول الجميع وهي اربعة الاف وثمان مايه وحرفان
والف وثمان مايه واربعون كلمة ومايه وثمان عشرة اية كوفي وفي
عدد الباقين وتسع عشرة اية روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت علينا عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر ايات رواه الحاكم في صحيحه
وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى احاط حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وغرس غرسها بيده فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فقال لها طوبى لك منزل الملوك ٥ وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومنين بشره الملك بالروح
والريحان ما تقر به عينه عند نزول ملك الموت

205

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قد افلح المومنون من الفي حركة الهمزة على الدال وحذفها فعلنه
ان الهمزة بعد حذف حركتها صيرت الفا ثم حذفت لسكونها وسكون
الدال قبلها في الاصل ولا يعتد بحركة الدال لانها عارضة قال الفراء قد
هاهنا يجوز ان تكون توكيدا لفلاح المومنين ويجوز ان تكون تقريبا
للماضي من الحال لان قد تقرب الماضي من الحال حتى يلحقه بحكمه الا
تراهم يقولون قد قامت الصلاة قبل حال قيامها فكون معنى الايه
ان الفلاح قد حصل لهم وهم عليه في الحال وهذا ابلغ في الصفة
من تجريد ذكر الفعل وقرا ابي بن كعب وعكرمة وعاصم
والحدري وطلحة بن مصرف قد افلح بضم الالف وكسر اللام
وفتح الحاء على ما لم يسم فاعله قال الزجاج ومعنى الايه قد
نال المومنون البقا الدايم في الخير ومن قرا بضم الالف كان
معناه قد اصيروا الى الفلاح واقله دخل في الفلاح كابشر دخل
في البشارة وقال ابن عباس المفلحون الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر
ما منه هربوا وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن وخلق فيها ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تكلمي قالت
قد افلح المومنون تلا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي قوله تعالى
الذين هم في صلاتهم خاشعون اصل الخشوع في اللغة الخضوع
والتواضع وفي المراد بالخشوع في الصلاة خمسة اقوال احدها انه
النظر الى موضع السجود روى ابو هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذين هم في صلاتهم
خاشعون فطاطا راسه والى هذا المعنى ذهب مسلم بن يسار وقتادة والثاني
انه ترك الالتفات في الصلاة وان تلين كنفك للرجل المسلم قاله علي
رضي الله عنه والثالث انه السكون في الصلاة قاله مجاهد وابرهيم

والزهري والرابع انه الخوف قاله الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام الى الصلاة فانه بين عيني
الرحمن تعالى فاذا التفت قال الرب تعالى الي من تلتفت الى من هو خير لك
مني ابن ادم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه واصل رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه والخامس هو وضع اليمين على الشمال حكاه الثعلبي
عن قتادة فصار في محل الخشوع قولان احدهما في القلب في خاصته والثاني
في القلب والبصر قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون فيه ستة اقوال
احدها اللغو الشرك رواه ابو صالح عن ابن عباس والثاني انه الباطل رواه
ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثالث المعاصي قاله الحسن والرابع الكذب
قاله السدي والخامس انه الشتم والاذى الذي كانوا يسمعونه من الكفار قاله
مقاتل والسادس ما لا يجمل من القول والفعل الذي لا فائدة فيه قال الزجاج اللغو
كل لعب ولهو وكل معصية فهي مطرحة ملغاة فالمعنى شغلهم الجد فيما
امرهم به عن اللغو قوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون اي مؤدون فعبر
عن التأدية بالفعل لانه فعل قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
اي في جميع الاحوال عما لا يحل لهم قال الفراء الفرج اسم لجميع سوءات
الرجال والنساء فالقبلان وما حولهما كله فرج والمراد بالفرج ها هنا
فروج الرجال خاصة قوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فمن
الفراء قال الزجاج المعنى يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم لا يلامون ودل على المحذوف
ذكر اللوم في اخر الاية قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى
الازواج والمملوكات فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون الى
ما لا يحل لهم قوله تعالى والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لاماناتهم على التوحيد
لقوله وعهدهم راعون والباقون بالجمع لقوله تعالى ان يؤدوا الامانات
الى اهلها والامانات تختلف نحو الامانة التي بين العبد في حقوقهم كالودايع
والبضايع وما يكون اليد فيه يدا مانة وتكون الامانة التي بين
الله تعالى وبين عبده كالصوم والغسل والصلاة ونحوها ومعنى
راعون حافظون قال الزجاج اصل الرعي في اللغة القيام على
صلاح ما تتولاه الراعي من كل شيء قوله تعالى والذين هم على صلواتهم
قرا ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر صلواتهم على الجمع وقرا
حمزة والكسائي صلاتهم على التوحيد وهو اسم جنس والمحافظة
على الصلوات ادائها في اوقاتها قوله تعالى اولئك يعني الموصوفين
بهذه الصفة هم الوارثون الذين يرثون الفردوس قد شرحنا معنى
الوراثة في الاعراف عند قوله اورثتموها وشرحنا معنى الفردوس في
الكهف قال صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى بيده اشياء بيده خلق ادم
بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا
يدخلها مدمن خمر ولا الديوث قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن
الخمر فما الديوث قال الذي يقر السوء لاهله قوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان فيه قولان احدهما انه ادم عليه السلام وانما قيل من سلالة لانه
استل من كل الارض هذا مذهب سلمان الفارسي وابن عباس في رواية
وقتادة والثاني انه ابن ادم والسلالة النطفة استلت من الطين والطين
ادم عليه السلام والعرب تسمي نطفة الرجل وولده سلالة لانهما مسلولان
منه قاله ابو صالح عن ابن عباس ومن قال ان السلالة هي التراب استشهد
بقول امية بن ابي الصلت

خلق البرية من سلالة منتن والى السلالة كلها مستعود

قوله تعالى ثم جعلناه يعني ابن ادم نطفة في قرار وهو الرحم مكين اي حريز
قد هيئ لاستقراره فيه وقد شرحنا في الحج معنى النطفة والعلقة والمضغة
قوله تعالى فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم عظاما فكسونا العظام على الجمع
وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم عظما فكسونا العظم على التوحيد

لحما ثم انشانا ه خلقا آخر هذه الحالة الستابعه قال علی رضی الله عنه
لا یکون موؤده حتی تمر علی الطارات السبع وفی محل الانشاء قولان
لحدهما انه بطن الام ثم فی صفه الانشاء قولان احدهما انه نفخ الروح
فیه رواه الضحاک عن ابن عباس وبه قال ابو العالیه والشعبی ومجاهد
وعکرمة والضحاک والثانی انه جعله ذکرا او انثی قاله الحسن
والثالث انه بعد خروجه من بطن امه ثم فی صفه هذا الانشا اربعه
اقوال الاحدها ان ابتداء ذلک الانشا انه یستهل ثم دل علی الثدی
وعلم کیف یبسط رجلیه للا ان قعد الی ان قام علی رجلیه للا ان مشی الا ان
فطم الی ان بلغ الحلم الی ان تقلب فی البلاد رواه العوفی عن ابن عباس
والثانی انه استتوا الشباب قاله ابن عمرو مجاهد والثالث خروج
الاسنان والشعر قاله الضحاک فقیل له الیس یولد علی راسه الشعر
فقال فابن العانه والابط والرابع انه اعطا العقل والفهم حکاه الثعلبی
وغیره قوله تعالی فتبارک الله ای استحق التعظیم والثنا وقد شرحنا
معنی تبارک فی الاعراف وقوله احسن الخالقین بدل او خبر مبتدا
محذوف ولیس بصفه لانه نکره وان اضیف لان المضاف الیه
عوض من مر وهکذا جمیع باب افعل منک والمعنی فتبارک الله احسن
المصورین والمقدرین والخلق فی اللغة التقدیر یقال خلقت الادیم
اذا قدرته لتصنع منه شیئا وجا فی الحدیث ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم قرا هذه الایه وعنده عمر رضی الله عنه الی قوله خلقا
آخر فقال عمر فتبارک الله احسن الخالقین فقال رسول الله صلی الله
علیه وسلم لقد ختمت بما تکلمت به یا ابن الخطاب فان قیل کیف الجمع بین
قوله احسن الخالقین وقوله هل من خالق غیر الله فالجواب ان الخلق
یکون بمعنی الایجاد ولا موجد سوی الله تعالی ویکون بمعنی التقدیر
وهو المراد ها هنا قوله تعالی ثم انکم بعد ذلک ای بعد ما ذکرنا
من ذکرنا من تمام الخلق لمیتون عند انقضا اجالکم وقرا العقیلی

وعکرمة وابن ابی عبلة لمایتون بالف قال الفرا والعرب تقول
لمن لم یمت انک ماب عن قلیل ومت ولا یقولون للمیت الذی قد مات
هذا مات انما یقال فی الاستقبال فقط ولذلک یقال هذا سید فی
القوم فاذا اخبرت انه یسودهم عن قلیل قلت هذا سایدهم عن
قلیل وهذا الباب کله فی العربیه علی ما وصف لک قوله تعالی ثم انکم
یوم القیامه تبعثون للجزاء والحساب قوله تعالی ولقد خلقنا فوقکم
سبع طرایق یعنی السموات السبع قال الزجاج واحده طریقه
وقال ابن قتیبه انما سمیت طرایق لنظا قها وهو ان بعضها فوق بعض
والعرب تسمی کل شی فوق شی طریقه وقیل لانها طرایق الملایکة وهو قول
علی بن عیسی قوله تعالی وما کنا عن الخلق غافلین فیه ثلاثه اقوال احدها
ما غفلنا عنهم اذ بنینا فوقهم سما طلعتا فیها الشمس والقمر والکواکب
والثانی ما کنا تارکین لهم بغیر رزق فانزلنا المطر والثالث لم نغفل
عن حفظهم من ان یسقط السما علیهم فیقتلهم ذکره ابن عیسی
وتاول بعض المتعمقه فی غوامض المعانی سبع طرایق انها سبعه
حجب لله ونوریه تعالی فالحجاب قلبه والثانی حسه والثالث
نفسه والرابع عقله والخامس علمه والسادس ارادته والسابع
مشیته توصله ان صلحت وحجبه ان فسدت وهذا تکلیف بعید
قوله تعالی وانزلنا من السما ما بقدر یعلمه الله وقال مقاتل بقدر
ما یکفیکم للمعیشه قوله تعالی فاسکناه فی الارض یرید ما
بقی من الغدران والدجلان اقر الماء فیها لینتفع بها الناس فی الصیف
عند انقطاع المطر فما فی الارض هو من السما عن عکرمه عن
ابن عباس عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال ان الله تعالی انزل من الجنه
خمسه انهار سیحون وهو نهر الهند وجیحون وهو نهر بلخ
ودجله والفرات وهما نهرا العراق والنیل وهو نهر مصر
انزلها الله تعالی من عین واحده من عیون الجنه من اسفل درجه من

درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام استودعها الجبال وأجراها
في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله
تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند
خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن
والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى
بما فيه وهذه الانهار الخمسة ويرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله
تعالى واناعلى ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض
فقد اهلها خير الدارين ثم ذكر تعالى ما انبت بما انزل من السماء فقال
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها يعني في الجنات فواكه
كثيرة ومنها تاكلون شتا وصيفا قوله تعالى وشجره عطف على قوله ،
جنات وقرا ابو مجلز وابن يعمر والنخعي بالرفع والمفسرون كلهم
يقولون هي شجره الزيتون فان قيل لماذا خص النخيل والاعناب بالذكر
دون غيرها قلنا انما خص هذه الانواع الثلثه بالذكر
لانها اكرم الشجر وافضلها ووصف النخيل والعنب بان ثمرها جامع
بين امرين انه فاكهه تتفكه بها وطعام تواكل رطبا ويابسا ولانهما
كانا اجل ثمار الحجاز وماواها وكانت النخيل لاهل المدينه والاعناب
لاهل الطايف فذكر للقوم ما يعرفون من نعمه واما شجره الزيتون
ففيها فوائد احداها اثره انتفاعهم بها فذكرهم من نعمه ما يعرفون
كما في النخيل والاعناب والثانية لانهم لا يكادون يتعاهدونها
بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون فيها الدهن والثالث انها تنبت بالماء
الذي هو ضد النار وفي ثمرتها حياة النار ومادة لها والرابع لان اول
ما نبت الزيتون نبت بذلك المكان فما زعم مقاتل والخامس ان الزيتون
اول شجره نبتت في الدنيا بعد الطوفان قوله تعالى تخرج من طور سيناء
كسر سين سيناء اهل الحجاز وابو عمرو وفيها الباقون وكلهم مدها سوى الاعمش
قال الفراء العرب تقول سينا بفتح السين في جميع اللغات الا بني كنانه

فانهم يكسرون السين قال ابو علي ولا ينصرف هذه الكلمة لانها جعلت
اسما للبقعة او ارض ففيه التعريف والتانيث ويجوز ان تكون فيه
العجمة ايضا وكذلك شينين ولو جعلت اسما للمكان او المنزل او نحو
ذلك من الانيما المذكورة لصرفت لانك كنت سميت مذكرا بمذكر
وفي معنى سيناء ستة اقوال احدها انه بمعنى الحسن رواه ابو صالح
عن ابن عباس وقال الضحاك الطور الجبل بالسريانيه وسينا الحسن
بالنبطيه والثاني المبارك رواه العوفي عن ابن عباس والثالث انه
اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده قاله مجاهد والرابع
ان طور سينا الجبل المشجر قاله ابن السايب والخامس ان سينا اسم
المكان الذي به هذا الجبل قاله الزجاج وهو اصح الاقوال قال ابن زيد ومقاتل
وهذا الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلم وهو بين مصر وايله
والسادس انه المرتفع ماخوذ من السنا وهو الارتفاع قوله تعالى
تنبت بالدهن اكثر القراء على فتح التاء الاولى من قوله نبت وضم
الباء وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم التاء وفتح الباء وفيها وجهان احدهما ان الباء
زايده كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه والثاني انهما بمعنى واحد
قال الفراء والزجاج هما لغتان يقال نبت الشجر وانبت بمعنى واحد
ومعنى نبت بالدهن نبت وفيها الدهن كما يقال جاءني زيد بالسيف
اوجاءني ومعه السيف وقيل هو مفعول اي تنبت بسبب الدهن
وقرئ بضم التاء وفتح الباء وهو معلوم وقرا ابن مسعود تخرج الدهن
وقرا ابي تثمر بالدهن وحكى الماوردي ان الدهن ها هنا المطهر
الذي يجوز دخول الماء فيه صحيحا للكلام قوله تعالى وصبغ للاكلين
وقرا ابن مسعود وابن يعمر والنخعي والاعمش وصبغا بالنصب على
موضع بالدهن ومن كسر عطف على الدهن وقرا ابن السميقع وصبا
بالف مع الخفض قال ابن قتيبه الصبغ مثل الصباغ كما يقال دبغ
ودباغ ولبس ولباس قال المفسرون المراد بالصبغ ها هنا الزيت

تل

غ

لانه يكون الخبز اذا غمس فيه والمراد انه ادم يصطبغ به الاكلون
وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الزيت شجرة مباركة
فائتدموا به وادهنوا **قوله تعالى** وان لكم فى الانعام لعبرة وهى
الدلالة الموصلة الى العلم المؤدية الى العلم وهى من العبور كانه طريق
يتوصل به الى المراد والايه مفسرة فى سورة النحل الى قوله ولكم
فيها منافع كثيرة يعنى فى ظهورها والبانها واولادها واصوافها
واشعارها ومنها تاكلون اى من لحومها واولادها والكسب عليها
قوله تعالى وعليها يحملون خاصة وعلى الفلك تحملون فالابل
تحمل فى البر والسفن فى البحر وهنا كقوله وحملناهم فى البر
والبحر **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قال المفسرون هذا
تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذكره هذا الرسول
الصابر لتتاسى به فى صبره وليعلم ان الرسل قبله قد كذبوا وقوله فقال
يا قوم اعبدوا الله اى اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره
افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه يريد الاشراف وذوى
الامر منهم ما هذا الا بشر مثلكم اى انه ادمى لا فضل له عليكم
يريد ان يتفضل عليكم اى يعلوكم بالفضل فتصيروا متبوعا وايام له تتبع
ولو شاء الله ان لا يعبد شيئا سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا آدميا
ما سمعنا بهذا الذى يدعونا اليه نوح والبا فى بهذا زايده وقوله فى اٰبائنا
الاولين فيه قولان احدهما انه الاب الادنى لانه الاقرب فصار هو
الاول والثانى انه الاب الابعد لانه اول ولد ولدك وفى ظرف
لمحذوف اى ما سمعنا هذا كائنا فى اٰبائنا **قوله تعالى** ان هو الا رجل
به جنة اى جنون نظيره قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة ونقال
للجن ايضا جنة قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال تعالى
من الجنة والناس سقط الاسم والمصدر **قوله تعالى** فتربصوا به اى
فانتظروا به حتى حين يعنى الى وقت ما وقيل الى وقت الموت وقيل الاوقت

يستبين جنونه **قوله تعالى** قال رب انصرنى وقرا عكرمة وان
يحيضون رب بضم الباء وفى القصة الاخرى قوله عز وجل ان يحضرون
وزيد ارجعون **قوله تعالى** بما تدنون قرا يعقوب كذبونى بياء وفى القصة
التى تليها ايضا فانقونى ان يحضرونى ارجعونى ولا تكلمونى والمعنى انصرنى
بتكذيبهم اى انصرنى باهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم **قوله تعالى**
فاوحينا اليه قد شرحناه فى هود الى قوله فاسلك فيها اى ادخل فى
سفينتك من كل زوجين اثنين وان كثر ونافع وابو عمرو
وابن عامر والكسائى وابو بكر عن عاصم من كل بكسر اللام من غير
تنوين وقرا حفص عن عاصم من كل بالتنوين قال ابو على قرا الجمهور
اضافه كل الى الزوجين وقراة حفص تولى الى الزوجين لان المعنى من كل
الازواج زوجين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا انهم مغرقون قال الحسين لم يحمل نوح عليه السلام معه
فى السفينة الا ذكرا وبيضا فاما من يتولد من الطين من حشرات
الارض والبق فلم يحمل شيئا **قوله تعالى** فاذا استويت اى اعتدلت
فى السفينة قارا فيها عاليا عليها انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله
الذى نجانا من القوم الظالمين **قوله تعالى** وقل رب انزلنى منزلا مباركا قراه
العامة بضم الميم على المصدر اى انزالا مباركا وقرا ابو بكر بفتح الميم
وكسر الزاى اى موضعا وفى الوقت الذى قال فيه ذلك قولان احدهما
عند نزوله فى السفينة والثانى عند نزوله من السفينة **قوله تعالى** ان
فى ذلك الذى ذكرت لايات وان كنا وقد كنا وقيل وما كنا لمبتلين
اى مختبرين اياهم بتذكيرنا ووعظنا لننظر ما هم عاملون قبل
نزول العذاب بهم **قوله تعالى** ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين يعنى عادا
قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود وهذا قول الاكثرين
وقال ابو سليمان الدمشقى هم ثمود والرسول صالح ان اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا

بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا أي نعمناهم ما هذا الا بشر
مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون لانكم اطعتموه من غير فضيلة له عليكم
قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم
احياء ثم اعاد انكم لما طال الكلام كقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم والمعنى فله نار جهنم وقيل اعاده لانه فرق
بينهما باذا وفي قراءة عبد الله ايعدكم اذا متم قوله تعالى هيهات
هيهات قرا ابو جعفر بكسر التاء فيهما وقرا نصر بن عاصم بالضم وقرا ابو حيوة
الشامي بالضم والتنوين وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين وكلها لغات
صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف وقيل لانهما اذا كانا ضمنا
مثل خمسة عشر وبعلبك ونحوهما وقال الفراء نصبهما النصب قولك تمت
وربت ومن رفعه جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله
مثل امس وهؤلاء واختلفوا في الوقف عليها فكان ابن كثير والكسائي
يقفان عليها بالهاء والقراء بالتاء وانما ادخلت اللام مع هيهات في الاسم
لانها اداة غير مشتقة من فعل فادخل معها في الاسم اللام كما ادخلوها
في هلم لك قال ابن عباس معناه بعد بعيد ويقال هيهات وايهات
قوله تعالى لما توعدون وقرا ابن ابي عبلة ما توعدون بغير لام قال المفسرون
استبعدوا البعث بعد الموت اغفالا منهم للتفكر في بدو امرهم
وقدرة الله على ايجادهم قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا نحيا ونموت وما
الا ما يخبر فيه وليس بعد الموت حياة فان قيل كيف قالوا نموت ونحيا
وهم لا يعترفون بالبعث فعنه ثلاثة اجوبة احدها نموت ويحيى اولادنا
وكانهم قالوا نموت قوم ويحيا قوم والثاني نحيا ونموت لان الواو للجميع
لا للترتيب والثالث ابتدانا موات في اصل الخلقة ثم نحيا ثم نموت
ذكرها الزجاج وغيره قوله تعالى ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
اي تقول على الله بدعوى النبوة وبان الله يحيي الموتى وما نحن له بمؤمنين

اي بمصدقين قوله تعالى قال رب انصرني بما كذبون تقدم تفسيره قال الله تعالى
عما قليل اي من الزمان او الوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب بهم ليصبحن
نادمين على كفرهم قوله تعالى فاخذتهم الصيحة قال المفسرون صاح
بهم جبريل صيحة وجفت لها الارض فماتوا عن اخرهم فتصدع قلوبهم
وقوله بالحق اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء قال ابو عبيدة
الغثاء ما اشبه الزبد وما ارتفع على السيل ونحو ذلك مما لا ينتفع به في شيء
وقال ابن قتيبة المعنى فجعلناهم هلكى كالغثاء لانه يذهب ويتفرق
قوله تعالى فبعدا للقوم الظالمين اي المشركين وقيل ثم انشانا من بعدهم
قرونا اخرين القرون اهل العصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض وقوله
ما تسبق من امة اجلها اي ما تستوا مة الوقت الموقت لعذابهم ان لم يؤمنوا
ولا تتاخر عنه ومن صلة قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى قرا ابو جعفر
وابن كثير وابو عمرو وترى بالتنوين على قولهم ان الياء اصلية كما قيل معزى
بالياء فاجريت اجرايها وترك اجراؤها اجريانا فمن نون وقف عليها بالالف
ومن لم ينون وقف عليها بالياء وتقال ليست بياء ولكنها الف مماله وقراءة
العامة بغير تنوين مثل سكرى وهم اسم جمع مثل شتى واصل تترى وترى
من كل المواترة فابدلت التاء من الواو ومعنى تترى تتبع بعضهم بعضا
كذا قال ابن عباس ومجاهد ومن ذلك قولهم على وتيره واحدة اي طريقة وحلى
الزجاج عن الاصمعي انه قال معنى واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين
الخبرين قبيه وهو نصب على الحال اي متتابعين وحقيقته انه مصدر
في موضع الحال وقيل هو صفة لمصدر محذوف اي ارسالا متواترا فاذا في
اشتقاق تترى ثلثة اقوال احدها انه مشتق من وتر القوس لان تصاله
بمكانه منه وهو قول علي بن عيسى والثاني انه مشتق من الوتر وهو الفرد
لان كل واحد بعد صاحبه فردا وهو قول الزجاج والثالث انه مشتق
من التواتر قاله ابن قتيبة قوله تعالى كلما جاء امة رسولها كذبوه تقليدا الاسلا
قوله تعالى فاتبعنا بعضهم بعضا اي اهلكنا الامم بعضهم في اثر بعض

وجعلناهم احاديث لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم وشانهم قال
ابو عبيدة يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثا والاحاديث
جمع احدوثة فبعد القوم لا يومنون اى هلاكا لهم او ابعدهم الله قوله تعالى
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بدل من اخاه بايانتا وسلطان
مبين اى حجة بينة الى فرعون وملايه فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان
بالله تعالى وعبادته وكانوا قوما عالين اى متكبرين وقاهرين للناس بالبغى
والتطاول عليهم قوله تعالى فقالوا انومن لبشرين اى انصدق انشابين
من لحم ودم وقومهما يعنى بنى اسرايل لنا عابدون قال ابن عباس مطيعون
قال ابو عبيدة العرب تسمى كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل للاجل
للخير العباد اولانه كان يدعى الالهية فادعى للناس العباده وان طاعتهم
له عباده على الحقيقة وانما قال مثلنا ولم يقل لان مثلا في حكم المصدر
وقد جات تثنيته وجمعه في قوله يروا نعم مثليهم وفي قوله ثم لا يكونوا
امثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثله في البشريه وليس المراد الكميه
وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين فكذبوهما يعنى موسى وهرون وكانوا
من المهلكين بتكذيبهما قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى التوريه
جمله واحده لعلهم يهتدون اى لكى يهتدوا من الضلاله قاله مقاتل
يعنى بنى اسرايل لان التوراه انزلت بعد هلاك فرعون وقومه ٥
قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه ايه وقرا ابن مسعود وابن ابى عبلة
ايتين على التثنيه وهذا هو قوله وجعلناها وانبانها ايه وقد سبق شرحه
قوله تعالى واويناهما اى وجعلناهما ماوى ابن عامر
بفتح الراء والباقون بالضم وهو المكان المرتفع من الارض وفي المراد
بهاربعه اقوال احدها انها دمشق قاله عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب
ومقاتل ورواه عكرمه عن ابن عباس والثاني انها بيت المقدس وهو
قول قتاده وكعب وهي اقرب الارض الى السماء بثمانيه عشر ميلا والثالث
انها الرمله من ارض فلسطين وهو قول ابي هريره والرابع مصر وهو قول

ابن زيد والخامس غوطة دمشق قاله الضحاك والسادس انها ايليا
والارض المقدسه وقيل لا تسمى ربوه الا اذا اخضرت بالنبات والا
فليست بربوه وقيل تسمى ربوه وان لم تكن ذات نبات قوله تعالى ذات
قرار اى مستويه يستقر عليها بانتوها والمعنى ذات موضع قرار
وقيل ذات ثمار وهو قول قتاده وقيل ذات معيشه تقرهم وهو
قول الحسن وقيل ذات منازل يستقرون فيها وهو قول يحيى بن سلام
قوله تعالى ومعين يعنى الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون والماء
الذي يسهل على معطيه كالماء والنار وهو مفعول من العين وقيل معين
فعيل من امعن اى اسرع فهو فعيل بمعنى مفعل فاما السبب الذي لاجله
اوينا الى الربوة فقال ابو صالح عن ابن عباس فرت مريم بابنها عيسى
عليهما السلام من ملكهم ثم رجعت الى اهلها بعد اثنتي عشرة سنة
قال وهب بن منبه كان الملك اراد قتل عيسى وقيل اواهما عند ولاده عيسى
الى موضع فيه رطب وماء حكاه القشيري قوله تعالى يا ايها الرسل
هذا انكار او الخطاب ليشاع على ظاهرهما كف والرسل انما ارسلوا متفرقين
في ازمنه متفرقه وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي
بذلك قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده يعني بالرسل ها هنا محمدا
صلى الله عليه وسلم وحده وهذا على مذهب العرب في مخاطبه الواحد
مخاطبه الجمع ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا والى هذا المعنى
ذهب بن قتيبه والزجاج وقيل هو خطاب لعيسى عليه السلام
قال عمر بن شرحبيل كان عيسى بن مريم عليهما السلام ياكل من غزل امه
قوله تعالى كلوا من الطيبات قيل ما تستلذ وقال ابن عباس من الحلال
ومن قال انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قال من الطيبات اى
من الغنايم قوله تعالى واعملوا صالحا اى ما امركم الله تعالى به واطيعوه
في امره ونهيه اى عالمون عليم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم
قوله تعالى وان هذه امتكم قرا اهل الكوفه بكسر الالف على الابتدا

عون

وقرا ابن عامر بفتح الالف وتخفيف النون جعل ان صلة مجازه وهذه
امتكم وقرا ابو لبا قون بفتح الالف وتشديد النون على معنى وبان
هذه ويجوز ان تكون نصبا باضمار فعل اى واعلموا ان هذه امتكم
امة واحدة اى ملتكم ملة واحدة وهى دين الاسلام والامة تقع
على الدين قال تعالى انا وجدنا ابانا على امة اى على دين وقيل الامة هاهنا
الجماعة اى جماعتكم جماعة واحدة فى الشريعة التى نصبها الله لكم
والجماعة تسمى امة قال تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون والامة
فى غير هذا المكان الحين ومنه قوله تعالى وادكر بعد امة
والامة الرجل العالم قال تعالى ان ابرهيم كان امة والامة القرن من
الناس قال تعالى امم امثالكم قوله تعالى وانا ربكم فاتقون فقطعوا
امرهم بينهم شبق شرحه فى الانبيا وقوله زبرا قراة العامة بضم الباء
بمعنى كتبا جمع زبور يعنى دان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب
الذى دان به الاخر قاله مجاهد وقتادة وقيل معناه فقرقوا دينهم بينهم
كتبا احدثوها يحتجون بها لمذاهبهم قاله ابن زيد وقرا ابن عباس والجوزى
زبرا بفتح الباء اى قطعا كقطع الحديد قال تعالى اتونى زبر الحديد والنصب
على قراة العامة على الحال من امرهم اى مثل كتب وقيل هو مفعول ثان
لقطعوا قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اى بما عندهم من الدين الذى ابتدعوه
معجبون يرون انهم على الحق وقيل كل حزب بما لهم من اموال واولاد فرحون
بحكاه الماوردى وابى المشار اليهم وان احدها انهم اهل الكتاب قاله مجاهد
والثانى انهم اهل الكتاب ومشركو العرب قاله ابن السائب قوله تعالى
فذرهم فى غمرتهم قرا ابن كثير وغرا تهم على الجمع والغمرة الماء الذى يغمر
القامة فضرب مثلا لما هم مغمورون فيه وفيها اربعة اقوال احدها
فى ضلالتهم قاله قتادة والثانى فى غفلتهم وهو قول يحيى بن سلام وابن زيد
والثالث فى حيرتهم وهو قول ابن شجرة والرابع فى جهلهم وهو قول الكلبى
وقوله حتى حين فيه اربعة اقوال احدها حتى الموت والثانى حتى ياتيهم ما

وعدوا به وهو يوم بدر والثالث انه خارج مخرج كما يقول المتوعد لك
يوم وهذا قول الكلبى فصل وهل هذه منسوخة ام لا فيه وجها ن
احدهما انها منسوخة باية السيف والثانى انها محكمة معناها التهديد
قوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به ما بمعنى الذى وخبر ان نسارع والعائد
محذوف اى نسارع لهم به او فيه ولا يجوز ان يكون الخبر مال لانه كان
من مال فلا يعاب عليهم ذلك وانما يعاب عليهم اعتقادهم تلك الاموال
خيرا لهم وقرا عكرمة وابو الجوزاء يمدهم بالياء المرفوعة وكسر الميم وقرا
ابو عمران الجونى نمدهم بنون مفتوحة وضم الميم قال الزجاج المعنى لتحسبون
ان الذى نمدهم به من مال وبنين مجازاه لهم لا بل هو استدراج لهم من الله وهو
معنى قوله نسارع لهم فى الخيرات اى نسارع به فى الخيرات وقرا ابن عباس
وعكرمة يسارع بيا مرفوعة وكسر الراء وقرا معاذ القارى وابو المتوكل
مثله الا انهما فتحا الراء وقرا ابو عمران الجونى والحدرى وابن السميقع يسرع
بيا مرفوعة وسكون السين ونصب الراء من غير الف والصواب وراه العا
لقوله نمدهم بل لا يشعرون اى لا يعلمون ان ذلك استدراج لهم ثم
بين المشار عنهم الى الخيرات فقال ان الذين هم من خشيه ربهم مشفقون
سبق شرح هذا فى قوله مشفقون قوله تعالى والذين هم بايات
ربهم يومنون اى يصدقون بالقران والذين هم بربهم لا يشركون اى لا
يعبدون معه غيره والذين يوتون ما اتوا وقرا عاصم الجحدرى ياتون
ما بقصر الهمزة سالت عايشة رضى الله عنها عن هذه الاية فقالت يا رسول
الله اهم الذين يذنبون وهم مشفقون فقال لا بل هم الذين يصلون
وهم مشفقون ويصومون وهم مشفقون ويتصدقون وهم
مشفقون الا يتقبل منهم قال الزجاج معنى يوتون يعطون ما اعطوا
وما بمعنى الذى وقلوبهم وجلة اى وهم يخافون ان لا يقبل منهم وقال بعض
اصحاب الخواطر وجل المعارف من طاعته اكثر وجله من مخالفته لان
المخالفة يمحوها التوبة والطاعة تطلب لتصحيح الفرض وقوله انهم الى

ربهم راجعون اى لانهم يوقنون انهم يرجعون اليه **وله تعالى** اولئك
يسارعون فى الخيرات وقرا ابو المتوكل وابن السميفع برفع النون واسكان
السين وكسر الراء من عشر الف قال الزجاج يقال اسرعت وسارعت فى معنى
واحد الا ان سارعت ابلغ من سارعت **قوله تعالى** وهم لها اى
اليها سابقون قاله الفراء والزجاج وقيل التقدير وهم لسابقونها
اى يبادرونها فهو فى موضع المفعول ومثله قوله تعالى فهم لها عاملون
اى لاجلها او اياها يعملون قال ابن عباس ينافسون فيها امثالهم من اهل
البر والتقوى وقال فى هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة فلذلك
سارعوا فى الخيرات وقيل وهم بها سابقون الى الجنة وقيل وهم لمن تقدمهم
من الامم سابقون قاله الكلبى **قوله تعالى** ولا نكلف نفسا الا وسعها
يعنى الا ما يسعها ولدينا كتاب يعنى اللوح المحفوظ فيه مكتوب
كل شئ سبق فى علم الله تعالى ينطق بالحق تشهد بما عملوه وقيل هو كتاب
اعمال العباد الذى تكتبه الحفظه وهو اليق بظاهر الاية وهم لا يظلمون
يعنى يوفون جزاء اعمالهم ثم عاد الى الكفار فقال بل قلوبهم فى غمرة من
هذا قال مقاتل فى غفلة عن الايمان بالقران وقال ابن جرير فى عمى عن هذا
القران قال الزجاج يجوز ان يكون اشاره الى ما وصف من اعمال البر فى قوله
اولئك يسارعون فى الخيرات فيكون المعنى بل قلوبهم فى غمرة من الكتاب
الذى ينطق بالحق واعمالهم محصاة فيه فحرج فى المشار اليه يهدا ثلاثه
اقوال احدها القران والثانى اعمال البر والثالث اللوح المحفوظ **قوله تعالى**
ولهم اعمال من دون ذلك فيه ثلاثة اقوال احدها اعمال سيئه دون الشرك
رواه عكرمه عن ابن عباس وقال ابن جرير من دون اعمال المؤمنين واهل
التقوى والخشيه والثانى اعمال غير الاعمال التى ذكروا بها سيعملونها
قاله الزجاج والثالث اعمال من قبل الحين الذى قدر الله انه يعذبهم عند
مجيئه من المعاصى قاله ابو سليمان الدمشقى ويحتمل ما ويلا رابعا انه ظلم
المخلوقين مع الكفر بالخالق قاله الماوردى **قوله تعالى** هم لها عاملون

اخبارا عما سيعملونه من اعمالهم الخبيثه التى كتبت عليهم لابد لهم ان
يعملوها **قوله تعالى** حتى اذا هم للمفاجاة اخذنا مترفيهم اى اغنياءهم
ورؤساءهم والاشاره الى قريش بالعذاب فيه قولان احدهما ضرب
السيوف يوم بدر قاله ابن عباس ومجاهد والثانى الجوع الذى عذبوا
عند بوابه سبع سنين قاله ابن السايب والضحاك **قوله تعالى** اذا هم
يجارون اى يضجون ويجزعون واصله رفع الصوت بالتضرع **قوله تعالى**
لا تجاروا اليوم اى لا تستغيثوا من العذاب انكم منا لا تنصرون اى لا
تمنعون من عذابنا ثم ذكر ان اعراضهم عن القران اوجب اخذهم بالعذاب
بقوله قد كانت اياتى تتلى عليكم يعنى القران فكنتم على اعقابكم تنكصون
اى ترجعون وتتاخرون عن الايمان بها **قوله تعالى** مستكبرين منصوب
على الحال وقوله به الكنايه عن البيت الحرام وهى كنايه عن غير مذكور والمعنى
انكم تستكبرون وتفتخرون بالبيت والحرم لا منكم فيه مع خوف
سائر الناس فى مواطنهم يقولون نحن اهل الحرم فلا يخافون احدا هذا
مذهب ابن عباس وغيره قال الزجاج ويجوز ان يكون الهاء فيه للكتاب
فيكون المعنى تحدثون لكم ملاوته عليكم استكبارا ويجوز ان يرجع
الى النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعوه **قوله تعالى** سامرا قال ابو عبيده
تهجرون سامرا والسامر مصدر بمعنى السمار منزله الطفل فى موضع اطفال
وهو من سمر الليل وقال ابن قتيبه سامرا اى متحدثين ليلا والسمر حديث
الليل وحكى ابن عيسى انه ظل القمر وقال الزجاج من السمر اخذ سمرة
اللون وقرا ابى بن كعب وابو العاليه وابن محيصن سمرا بضم السين
وتشديد الميم وفتحها جمع سامر وقرا ابن مسعود وابو رجاء والخدرى
سمارا بفتح السين وتشديد الميم والف بعدها **قوله تعالى** تهجرون قرا
ابن كثير وعاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى بفتح التاء وضم
الجيم وفى معناها اربعه اقوال احدها يهجرون ذكر الله تعالى والحق
رواه العوفى عن ابن عباس والثانى تهجرون كتاب الله ونبيه عليه السلام

قاله الحسن والثالث تهجرون البيت قاله ابو صالح وقال سعيد بن جبير
كانت قريش تستمر حول البيت وتفخر به ولا تطوف به والرابع هجرا من القول
وهو اللغو والهذيان قاله ابن قتيبه قال الفراء يقال قد هجر الرجل
في منامه اي هذى والمعنى انكم تقولون في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ليس فيه وقرا ابن عاصم وسعيد بن جبير وقتادة ونافع يهجرون
بضم التاء وكسر الجيم قال ابن قتيبه وهذا من الهجر وهو السب والافحاش
من القول يريد سبتهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وقرا ابو العاليه
وعكرمه والجحدري وابو نهيك يهجرون بتشديد الجيم ورفع التاء
ومعناه معنى قراءة ابن عباس **قوله تعالى** افلم يدبروا القول يعني القرآن
فيعرفوا ما فيه من الدلايل والعبر على صدق رسولهم **قوله تعالى** ام جاءهم
ما لم يات اباءهم الاولين قال ابن عباس رضي الله عنهما اليس قد ارسلنا
نوحا وابراهيم والنبيين الى قومهم فكذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم
الى قومه **قوله تعالى** ام لم يعرفوا رسولهم هذا توبيخ لهم لانهم عرفوا
نسبه وصدقه وامانته صغيرا وكبيرا فلم اعرضوا عنه وانكروه
قوله تعالى ام يقولون به جنة قالوا لمحمد عليه السلام كذبوا في ذلك
فان المجنون تهذي وتقول ما لا يعقل بل جاءهم بالحق يعني القرآن الذي لا يخفى
حسنه على عاقل وانما ذكرهم للحق كارهون يعني التوحيد وفي هذا دليل ان اقلهم
كانوا يكرهون الحق وانما كانوا لا يؤمنون انفة واستكبارا وهو ما من توبيخ
قومهم يقولون صبا وترك دين اباءه يقول الله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم
في المراد بالحق قولان احدهما انه الله تعالى قاله مجاهد والسدي والجمهور
فعلى هذا لو اتبع الله اهواءهم فما يحبون وجعل لنفسه شريكا كما تشتهون
والثاني انه القرآن ذكره الفراء والزجاج فيكون المعنى لو نزل القرآن
ما يحبون من جعل شريك لله لفسد السموات والارض ومن فيهن
لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **قوله تعالى** بل اتيناهم اي اعطيناهم
شرفهم وفخرهم وهو القرآن فهم عن ذكرهم معرضون اي تولوا عما جاءهم

من شرف الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بذكرهم اي ببيان الحق لهم ويحمل
تاويلا اخر بذكر ما عليهم وطاعة ولهم من جزاء قاله الماوردي وقرا
ابن مسعود واي بن كعب وابو رجاء وابو الجوزاء بل اتيناهم بذكرهم
فهم عن ذكراهم معرضون بالف فيهما **قوله تعالى** اي على ما جئت به
خرجا الايمان والقران خرجا نافع بغير الف في الاول والف في الثاني وقرا
بغير الف فهما اي اجرا وما لا يعطونك واصل الخرج والخراج الضريبه
والغله وقد ذكر ما ذلك في الكهف قال الله تعالى فخراج ربك اي
رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين اي افضل من اعطا وهذا على
سبيل التنبيه لهم انه لم يسالهم اجرا **قوله تعالى** وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام وان الذين لا يومنون بالاخره
اي بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط لناكبون عادلون عن
الدين يقال نكب عن الطريق اي عدل عنه **قوله تعالى** ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر قال ابن عباس رضي الله عنهما الضر هاهنا
الجوع الذي نزل باهل مكه حين دعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الضر وانهم
قد اكلوا القد والعظام فنزلت هذه الاية والتي بعدها وهو
العذاب المذكور في قوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم اي خضعوا واصله طلب السكون لربهم وما يتضرعون
اي وما يتضرعون الى الله تعالى في الدعاء **قوله تعالى** حتى اذا فتحنا
عليهم بابا ذا عذاب شديد فيه بلابه اقوال احدها انه يوم بدر
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني الجوع الذي اصابهم قاله
مقاتل والثالث باب من عذاب جهنم في الاخرة حكاه الثعلبي والماوردي
قوله تعالى اذا هم فيه مبلسون اي متحيرون ايسون من كل خير
وقد شرحناه في الانعام وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابو المتوكل وابو نهيك

ومعاذ القارى مبلسون بفتح اللام قوله تعالى وهو الذى أنشأ لكم
خلق لكم السمع الى قوله قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعنى لا تشكرون
رب هذه النعم ويوحدونه قوله تعالى وهو الذى ذرأكم فى الارض
اى خلقكم من الارض واليه تحشرون وقيل تبثركم وهو قول ابن عباس
قوله تعالى وهو الذى يحيى ويميت اى يحيى الولد فى الرحم ثم يميته وله
اختلاف الليل والنهار قال الفراء هو الذى جعلهما مختلفين يتعاقبان
ويختلفان فى السواد والبياض والزيادة والنقصان افلا تعقلون
ما ترون من صنعه فتعتبروا ويحتمل ما ولا آخر اختلاف ما قضى فيهما
من سعادة وشقاء وضلال وهدى قاله الماوردى قوله تعالى بل قالوا
مثل ما قال الاولون قال الكلبى كذبت قريش بالبعث مثل ما كذبت الاولون
قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اى انبعث بعد هذا
انه لا تصور لقد وعدنا نحن هذا الوعد وآباؤنا هذا من قبل وعدا باطلا
من قبلنا قوم ذكروا انهم لله رسل فلم نره حقيقة ان هذا الا اساطير
الاولين الاكاذيب قل لهم يا محمد لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون بخالقها سيقولون لله قرأ ابو عمرو لله بغير الف ها هنا
وفى الذين بعدها بالف وقرأ الباقون لله فى المواضع الثلاث وقرأ ابو عمرو على
القياس لان قوله لله جواب اللام وهو قوله لمن الأرض وهو مطلق اللفظ
والمعنى ومن قرأ لله فجيد ايضا لانك اذا قلت من صاحب هذه الدار
فقيل لزيد جاز لان معنى صاحب هذه الدار لمن هى فكون المعنى فى قوله
من رب السموات لمن السموات ومن قرأ سيقولون لله فهو جواب السؤال
هلا كلام الزجاج وقال ابو على الفارسى من قرأ فى الموضعين الاخيرين لله
فقد اجاب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ وقرأ سعيد بن جبير وابو المتوكل
وابو الجوزاء سيقولون الله الله بالف فيهما كلمن وهو فى مصحف
اهل البصرة كذلك وفى مصاحف اهل الامصار لله لله قوله تعالى
افلا تذكرون فعلموا ان من قدر على ذلك ابتداء قدر على احياء الاموات

قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل افلا تتقون فيه قولان احدهما تتقون عبادة غيره والثانى
تحشون عذابه قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شى الملكوت
الملك والتاء فيه زائدة للمبالغة وهو حين ولا يكاد عليه يقال
اجرت فلانا اذا استجارت بك فحميته واجرت عليه اذا حميت
عنه والمعنى انه يمنع من السوء من شاء ولا يمتنع منه من اراده
بسوء وقوله ان كنتم تعلمون قال اهل المعانى اجيبوا ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون قال الفراء والزجاج
تصرفون عن الحق وتخدعون والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا
والصحيح فاسدا قوله تعالى بل اتيناهم بالحق اى بالتوحيد والقرآن
وانهم لكاذبون فيما يضيفون الى الله من الولد والشريك ثم نفاهما
عنه فقال ما اتخذ من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله
بما خلق اى لاعتزل وانفرد بخلقه فلا يرضى ان يضاف خلقه
وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق
ولعلا بعضهم على بعض اى طلب بعضهم مغالبة بعض وهذا
معنى قول المفسرين لقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك فى الدنيا
وهذا الذى يدل على نفى الشريك يدل على نفى الولد ايضا لان الولد
ينازع الاب فى الملك منازعة الشريك ثم نزه نفسه عما وصفوه
فقال سبحان الله عما يصفون من الكذب قوله تعالى عالم الغيب
قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم عالم بالخفض وقرأ
نافع وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم بالرفع قال الاخفش الخفض اجود
ليكون الكلام مردودا بعضه على بعض وجه واحد فيجر على الصفة او على البدل من اسم الله
قبله والرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف او هو عالم ويقويه ان
الكلام قد انقطع وروى ورش عن يعقوب انه كان اذا ابتدأ رفع
واذا وصل خفض ثم عطف بالفاء فقال تعالى عما يشركون والعرب

تعطف بالواو والفاء قوله تعالى قال رب اما تريني ما يوعدون وقرا ابو عمران
الجوني والضحاك ترئي بالهمز بين الراء والنون من غير ياء المعنى ان ريتني
ما يوعدون من القتل والعذاب فاجعلني خارجا عنهم ولا تهلكني
بهلاكهم وهو معنى قوله رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فاراه الله
ما وعد بيدر وغيرها ونجاه ومن معه وما في ان ما زايده وقيل اصل اما
ان ما فان شرط وما شرط فجمع بين الشرطين توكيدا والفا في قوله فلا
جواب اما ارينني اعترض الدعا بينهما كما تقول ان تاتني يا زيد فجعل ولو لم
يكن قبله جزاء لم يجز ان تقال يا زيد فقم الا ان يكون جوابا لكلام قبله
كقول القايل قد امنت الصلاه فقول يا هولاء قوموا وكان عليه السلام يعلم
ان الله تعالى لا يجعله في القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا
امره الله تعالى بهذا الدعاء والسؤال لتعظيم اجره وليكون في
كل الاوقات ذاكرا له قوله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئه مه اربعه اقوال احدها
ادفع اساءة المسيء بالصفح قاله الحسن والثاني ادفع الفحش بالسلام قاله
عطا والضحاك والثالث ادفع الشرك بالتوحيد قاله ابن السايب
والرابع ادفع المذكر بالموعظه حكاه الماوردي عن ابن عيسى وذكر
بعض المفسرين ان هذا منسوخ بايه السيف وحكى الماوردي
قولين اخرين احدهما معناه ايج السيئة بالحسنة وهذا قول ابن شجره
والثاني قابل اعداك بالنصيحة واوليائك بالموعظه وهذا وان كان
خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فالمقصود جميع الامه قوله تعالى
نحن اعلم بما يصفون اي بما يقولون من الشرك والتكذيب والمعنى انا
مجازيهم على ذلك ثم امره ان يتعوذ من الشيطان فقال وقل رب اعوذ بك
اي استجير بك من همزات الشياطين قال ابن قتيبه هو نخسها وطعنها
ومنه قيل للعايب همزه لانه يطعن ويخس اذا عاب وقال ابن فارس الهمز
كالعصر يقال همز الشي في كفه ومنه الهمز في الكلام وقال غيره

الهمز في اللغة الدفع وهمزات الشياطين دفعهم بالاغواء الى المعاصي
وهو معنى قول المفسرين نزغاتهم ووساوسهم وذلك ان الشيطان
انما يدفع الناس الى المعاصي فما يوسوس اليهم قوله تعالى واعوذ بك
رب ان يحضرون اي ليشهدوني والمعنى ان يصيبوني بسوء لان الشيطان
لا يحضر ابن ادم الا بسوء ثم اخبر الله تعالى ان هولاء الكفار
الذين سكرون الموت يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينه
ملك الموت فقال اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
ارجعون ولم يقل ارجعني وهو خطاب الواحد على التعظيم
كقوله انا نحن نحيي الموتى فخوطب على هذا وقال بعضهم هذه المسئله
انما كانت منهم للملايكه الذين يقبضون ارواحهم وانما الكلام
خطاب الله تعالى لانهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسئله
الملايكة بالرجوع الى الدنيا قاله ابن جرير وقيل جمع الضمير ليدل
على التكرار وكانه قال رب ارجعني ارجعني ارجعني فدل بلفظ الجمع
على تكرار القول قاله المازني قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت
قال ابن عباس فيما مضى من عمري وقال مقاتل فيما فرطت من العمل الصالح
قوله تعالى كلا اي لا يرجع الى الدنيا وهي كلمه زجر قوله تعالى انها كلمة
مسئلته الرجعه كلمه هو قايلها اي هو كلام لا فايده له فيه روت عايشه
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاين
المومن الملك قال له ارجع الى الدنيا فيقول الى دار الهموم
والاحزان بل قدما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون
قوله تعالى ومن ورايهم برزخ قال ابن قتيبه البرزخ ما بين الدنيا والاخره
وكل شي بين شيئين فهو برزخ وقال الزجاج البرزخ في اللغه الحاجز
وهو ها هنا ما بين الميت وبعثه وقال مجاهد حاجز بينهم
وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه لا يوم يبعثون وقال الكلبي هو الاجل
ما بين الميت وبينها اربعون سنه قوله تعالى فاذا نفخ في الصور

فى هذه النفخة قولان احدهما انها النفخة الاولى رواه سعيد
ابن جبير عن ابن عباس والثانى انها النفخة الثانية رواه عطاء
عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ
اى لا تفاخر بينهم كما كانوا تفاخرون فى الدنيا وفى الكلام محذوف
تقديره لا انساب بينهم يومئذ تتفاخرون بها او يتعاطفون
بها لان الانساب لا تنقطع يومئذ انما ترتفع التواصل والتفاخر
بها وقيل لا يتعارفون للهول الذى قد اذهلهم قوله تعالى ولا
يتساءلون فيه ثلاثة اقوال احدها لا يتساءلون بالانساب ان يترك
بعضهم لبعض حقه والثانى لا يسأل بعضهم بعضا عن شانه
لاشتغال كل واحد بنفسه والثالث لا يسأل بعضهم بعضا من
قبل انت كما تفعل العرب لتعرف النسب فتعرف قدر الرجل وهذه
الاية لا تنافى قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان القيامة
احوال ومواطن منها ما يشغلهم عظم الامر عن المسئلة ومنها حال يفيقون
فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية المنهال قوله تعالى
فمن ثقلت موازينه هذه الاية والتى بعدها تقدم تفسيرهما قوله تعالى
تلفح وجوههم النار قال الزجاج تلفح وتنفخ فى معنى واحد الا ان اللفح
اعظم تاثيرا تقال نفحته النار واللهيب اذا احرقته قوله تعالى وهم فيها
كالحون الكلوح بدو الاسنان عند العبوس وقال الزجاج الكالح
الذى قد تشمرت شفتاه عن اسنانه نحو ما ترى رؤس الغنم اذا برزت
الاسنان وتشمرت الشفاه عند نضجها روى ابو سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى
تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته رواه الحاكم
فى صحيحه قوله تعالى الم تكن اياتى تتلى عليكم يعنى القران فكنتم بها
تكذبون فى الدنيا قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قرا اهل الكوفه غير عاصم

شقاوتنا بفتح الشين واثبات الالف والباقون بسقوتنا بكسر الشين من غير
الف وهما لغتان قال مقاتل ومجاهد غلبت علينا شقاوتنا التى كتبت
علينا فى الدنيا فلم نهتد وهو قوله تعالى وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها اى من النار قال ابن عباس سالوا الرجعة الى الدنيا قوله تعالى فان عدنا
اى الى الكفر والتكذيب والمعاصى فانا ظالمون قوله تعالى قال
اخسئوا فيها قال المبرد الخسا ابعاد بزجر وقال الزجاج تباعدوا
تباعد سخط تقال خسات الكلب اخسوه اذا زجرته ليتباعد قوله تعالى
ولا تكلمون اى فى رفع العذاب عنكم وقيل زجروا عن الكلام
غضبا عليهم قال عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا اربعين عاما
فلا يجيبهم ويقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا
تكلمون وقال القرظى اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجا
ودعاؤهم ثم بكى الذى لاجله اخسأهم بقوله انه وقرا ابن مسعود وابو
عمران الجونى والجحدرى انه بفتح الهمزة قوله تعالى كان فريق من عبادى
قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين وقيل المومنين يقولون ربنا
امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا اهل
المدينة والكوفه الا عاصما بضم السين هاهنا وفى سورة ص
والباقون بكسرها وعلى القراءتين جميعا هو مصدر وصفه به ولذلك افرد
قال الخليل وسيبويه هما لغتان مثل قول العرب بحر لجى ولجى ودرى ودرى
قال الكسائى والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى السخرة
والاستعباد بالفعل وقيل على ذلك ولم يختلفوا فى سورة الزخرف
انه بالضم لانه بمعنى الزخر والاستعباد الا ما روى عن محيصن انه
كسره قياسا على سايره وهو غير قوى قوله تعالى حتى انسوكم ذكرى
اى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكرى وقال مقاتل كان
رؤس كفار قريش كابى جهل وعقبه والوليد يستهزؤن من عمار وبلال

وهم

وخباب وصهيب وسالم وسلمان رضى الله عنهم ويضحكون
منهم ونسب الايتاء الى عباده المومنين وان لم يفعلوه لما كانوا
السبب في وجوده كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس لما كانوا
سببا في الاضلال قوله تعالى انى جزيتهم اليوم بما صبروا اى بصبرهم
واستهزايهم قوله تعالى انهم وابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو
وابن عامر انهم بفتح الالف وحمزة والكسائى انهم بكسرها
فمن فتح فالمعنى لجزيتهم بصبرهم الفوز ومن كسر استانف واخبر
فقال انهم هم الفايزون الذين نالوا ما ارادوا قوله تعالى قال كم
لبثتم هذا سؤال الله تعالى الكافرين وفي وقته قولان احدهما انه سالهم
يوم البعث والثانى بعد حصولهم في النار وقرا ابن كثير وحمزه
والكسائى قل كم لبثتم وفيها قولان احدهما انه خطاب لكل
واحد منهم والمعنى قل يا ايها الكافر المسؤل عن قدر لبثه كم لبثتم
والباقى ان المعنى قولوا فاخرجه مخرج الامر للواحد والمراد الجماعه
لان المعنى مفهوم وابو عمرو وحمزه والكسائى يدغمون تا لبثتم
والباقون لا يدغمونها فمن ادغم فلتقارب مخرج الثا والتاء ومن لم يدغم
فلتباين المخرجين وفي المراد بالارض قولان احدهما انه القبور
والثانى الدنيا فاحقر القوم ما لبثوا لما عاينوا من الاهوال والعذاب
فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال الفراء المعنى لا ندري كم لبثنا
وكم ظرف للبثتم اى سنه او نحوها وعدد بدل من كم ويقرا شاذا
عددا بالتنوين وسكين بدل منه قال تعالى فاسئل العادين فيهم قولان
احدهما انهم الملايكه الذين يحفظون اعمال بنى ادم قاله مجاهد
والثانى انهم الحساب قاله قتادة وقرا الحسن والزهرى والجوني
وابن يعمر العادين بتخفيف الدال على معنى المنقدمين كقولك
هذه بير عاديه اى سل من تقدم منا من الظلمه فانهم يقولون كما
قلنا قوله تعالى قال ان لبثتم قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو

وابن عامر قال ان لبثتم وقرا حمزة والكسائى قل ان لبثتم على معنى
قل يا ايها السايل عن لبثهم وزعموا ان في مصحف اهل الكوفه قل في
الموضعين فقرا هما حمزة والكسائى على ما في مصحف الكوفيين
ومعنى ان لبثتم اى ما لبثتم في الارض الا قليلا اى زمانا قليلا او لبثا
قليلا الا ان مكثكم في الارض وان طال فانه متناه ومكثكم
في الدنيا لا يتناهى قوله تعالى لو انكم كنتم تعلمون اى قدر لبثكم
في الدنيا وقيل لو علمتم انكم الى الله ترجعون لعملتم لذلك قوله تعالى
افحسبتم اى افظننتم انما خلقناكم عبثا مصدر في موضع الحال
او مفعول لاجله والعبث في اللغه اللعب وقيل هو الفعل لا
لغرض صحيح قال ابن عباس كما خلقت البهايم لا ثواب لها ولا
عقاب عليها مثل قوله احسب الانسان ان يترك سدى اى يهمل
قوله تعالى وانكم الينا لا ترجعون وابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر
ونافع ترجعون بضم التاء وقرا حمزه والكسائى بفتحها والمعنى لا ترجعون
في الاخرة للجزاء قوله تعالى فتعالى الله اى عما يصفه به الجهال من
الشريك والولد قوله تعالى الملك الحق قال الخطابى هو التام الملك والثا
الذى لا يزول ملكه وقد ذكرنا معنى الحق في سورة يونس ثم وصف
نفسه فقال لا اله الا هو رب العرش الكريم الكريم في صفه
الجماد بمعنى الحسن وقرا ابن محيصن الكريم برفع الميم يعنى الله تعالى
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه من يصاب مبتلى فقرا
عليه في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى اخر السوره فمر افقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قرات في اذنه فاخبره فقال
والذى بعثنى بالحق نبيا لو ان رجلا موقنا قرا ها على جبل لزال قوله تعالى
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه اى جزاوه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون اى لا يسعد من جحد وكذب ثم امر
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر للمومنين فقال وقل رب اغفر

وارحم وانت خير الراحمين اى افضل رحمة من الذين يرحمون جعل فاتحه
السورة قد افلح المؤمنون واورد فى خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان
ما بين الفاتحة والخاتمة والله اعلم بالصواب تفسير سورة النور
مدنيه كلها باجماعهم وهى خمسة الاف وستمايه وثمانون حرفا
والف وثلاثمايه وست عشرة كلمة واربع وستون اية كوفى وبصرى
وشامى واثنان مدنيان ومكى روى ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النور اعطى من الاجر عشر
حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقى وعن عايشه رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلموهن الكتابه ولا
تنزلوهن الغرف وعلموهن الغزل وسورة النور رواه الحاكم
فى صحيحه ○ بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
سوره قرا الجمهور بالرفع وقرا ابو رزين العقيلى وابن ابى عبله
ومحبوب عن ابى عمرو سورة بالنصب قال ابو عبيده من رفع فعلى الابتداء
وقال الزجاج هذا قبيح لانها نكره ولا يبتدا بالنكره حتى يوصف
وان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقى المبتدا بلا خبر
ويجوز ان يكون مبتداة على اضمار الخبر والتقدير فيما يتلى عليكم سوره
انزلناها ولا يجوز ان تقدر هذا الخبر متاخرا لان خبر النكرة يتقدم
عليها نحو قولك فى الدار رجل وله مال ولا يجوز رجل فى الدار ومال له
وانما قبح ذلك لقلة الفايده ومن لم يجعلها مبتدا قال الرفع على اضمار
هذه سوره والنصب على وجهين احدهما على معنى انزلنا سوره
وعلى معنى اتل سوره ويحتمل ان يكون خصها بهذا الافتتاح لامرين احدهما
ان المقصود بها الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبه كسورة التوبه
والثانى ان فيها بشريفا للنبى صلى الله عليه وسلم بطهارة نسايه فافتتحت
بذكر الشرف وقد ذكرنا معنى السوره فى اول الكتاب قوله تعالى
وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو بالتشديد وقرا ابن مسعود والسلمى

والحسن وعكرمه والضحاك والزهرى ونافع وابن عامر وحمزه
والكسائى والاعمش وابن ابى عبله بالتخفيف قال الزجاج من قرا
بالتشديد فعلى وجهين احدهما على معنى الكثير اى انا فرضنا فيها
فروضا والثانى على معنى بتناوفصلنا ما فيها من الحلال والحرام
ومن قرا بالتخفيف فمعناها الزمناكم العمل بما فرض فيها وقال غيره من
شدد اراد فصلنا فرايضها ومن خفف فمعناه فرضنا ما فيها واثر
فيها ايات بينات واضحات لعلكم تذكرون قوله تعالى الزانية
والزانى القراءة المشهورة بالرفع وقرا ابو رزين العقيلى وابو الجوزا
وابن ابى عبله الزانية بالنصب واختاره الخليل وسيبويه
والرفع اختيار الاكثرين قال الزجاج الرفع اقوى فى العربيه
لان معناه من زنا فاجلدوه فتاويله الابتداء ويجوز النصب
على معنى اجلدوا الزانيه قوله تعالى فاجلدوا كل واحد منهما
مايه جلده الجلد ضرب الجلد تقول جلده اذا ضرب جلده
كما تقول بطنه اذا ضرب بطنه قال المفسرون الزانيه
والزانى اذا كانا بكرين فجلد كل واحد منهما
مايه جلده وحكم بالسنه بتغريب عام وفى حق البكر الرجم بالحجارة
روى عباده بن الصامت رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال البكر بالبكر جلد مايه وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مايه ورجم بالحجارة قال صلى الله عليه وسلم واغد
يا انيس على امراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت
فامر بها فرجمت وممن قال بوجوب النفى فى حق البكر مع الجلد
ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن عمر رضى الله عنهم وممن بعدهم
عطا وطاوس وسفين ومالك وابن ابى ليلى والشافعى واحمد واسحق
وممن قال بالجمع من الجلد والرجم فى حق الثيب على بن ابى طالب رضى الله عنه
والحسن البصرى والحسن بن صالح واحمد واسحق وذهب قوم من العلما

لا أن المراد بالجلد المذكور في هذه الاية البكر واما الثيب فلا
يجب عليه الجلد وانما يجب الجلد روى ذلك عن عمر وبه قال النخعي
والزهري والاوزاعي والثوري ومالك والشافعي وابو حنيفه
وعن احمد روايه مثل قول هولاء وليس من شرايط احصان الرجم
الاسلام بل يرجم الذمي اذا رضي بحكمنا وقال مالك وابو حنيفه
من شرايطه الاسلام ومائة وثمان ينتصبان لانتصاب المصادر
وانما قدم الزانيه لامرين احدهما ان الزنا منها اعز وهو لاجل
الجبل اضر والثاني ان الشهوة فيها اكثر وعليها اغلب وقدر الحد
فيه بمايه جلدة مع الحريه والبكاره وهو اكثر حدود الجلد
لان فعل الزنا اغلظ من القذف بالزنا قوله تعالى ولا تاخذكم وقرا السلمي
وابو رزين والضحاك وابن يعمر والاعمش يأخذكم باليا وقوله بهما لا
يجوز ان تعلق الباء برافه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وانما يتعلق
بتاخذ اي ولا تاخذكم بسببهما رافة اي رحمة ورقه وفيها
لغات رافة سالمة الهمز وقد تحقف الهمزه وهي قراة العامه ورآفة
بفتح الهمزه ورافه ممدودة مثل الكآبه والكابه وهما قراه
اهل مكه مثل الشاة والشاة وقيل القصر على الاثم والمد على
المصدر ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنه لان العرب
لا تجمع اكثر من ثلاث فتحات وفي معنى الكلام قولان احدهما
لا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما
قاله سعيد بن المسيب والحسن والزهري وقتاده والثاني لا تاخذكم
بهما رافه فتعطلوا الحدود ولا تقيموها قاله مجاهد والشعبي
وابن زيد وذكر الضرب بلفظ الجلد ليلا يروح ولا يبلغ به اللحم
قال الزهري يجتهد في جلد الزنا والفريه فيخفف في جلد الشرب
وقال قتاده يخفف في الشرب والفريه ويجتهد في الزنا وقال
الحسن البصري ضرب الزنا اشد من القذف والقذف اشد من الشرب

ضرب

وضرب الشارب اشد من التعزير وهو مذهب أحمد وقال أبو حنيفة
التعزير اشد الضرب وضرب الزنا اشد من ضرب الشارب وضرب الشارب
اشد من ضرب القذف وقال مالك الضرب في الحدود كلها سواء غير مبرح
واما ما يضرب من الاعضاء فنقل عن احمد في جلد الزاني انه قال يجرد ويعطى
كل عضو حقه ولا يضرب وجهه ولا راسه ولا مذاكيره وهو مذهب
ابي حنيفة وقال مالك لا يضرب الا في الظهر وقال الشافعي لا يجرد وتقي
الفرج والوجه وقال حماد يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما واما
الزاني فتخلع ثيابه وتلى هذه الاية وقوله في دين الله فيه قولان احدهما في
حكمه ونظيره قوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك والثاني في
طاعة الله وقد عبر بالدين عن الطاعة حكاه الماوردي وغيره والاول
قول ابن عباس قوله تعالى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر قال مقاتل ان كنتم
تصدقون بتوحيد الله تعالى وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال قوله تعالى
وليشهد عذابهما قال الزجاج القراءة باسكان اللام ويجوز كسرها والمراد بعذا بهما
ضربهما قوله تعالى طائفة من المؤمنين في المراد بالطايفه خمسة اقوال
احدها الرجل فما فوقه رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقال
النخعي الواحد طايفه واحتجوا بقوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
والثاني الاثنان فصاعدا قاله سعيد بن جبير وعطا وعن عكرمه
كالقولين قال الزجاج والقول الاول على غير ما عند اهل اللغة لان الطايفه
في معنى جماعة واقل الجمع اثنان والثالث ثلاثه فصاعدا قاله الزهري
والرابع اربعه بعدد من يقبل شهادته على الزنا قاله ابن زيد والخامس
عشره قاله الحسن البصري عن ابن بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اعمال امتي تعرض علي في كل جمعة مرتين فما شد غضب الله
على الزناة وعن وهب بن منبه انه قال مكتوب في التوراة الزاني لا يموت
حتى يفتقر والقواد لا يموت حتى يعمى قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانيه او
مشركه الاية اختلف العلماء في معنى الاية وحكمها فقال قوم قد

بهما

المهاجرون المدينه وفيهم فقر اكيد ليس لهم أموال ولا عشاير ولا اهلون
وبالمدينه نساء بغايا مسنا فجات تكرين انفسهن فرغب فى كسبهن
ناس من فقرا المسلم فقالوا لو نتزوج منهن فسئلنا معهن الى يوم نضينا
الله تعالى عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
فنزلت هذه الايه وحرم فيها نكاح الزانيه صيانة للمؤمنين عن
ذلك واخبر تعالى ان الزانيه انما ينكحها الزانى او المشرك لانهن كن زانيات
ومشركات والايه وان كان ظاهرها خبر فمجازها ينبغى ان يكون نهيا
كقوله ومن دخله كان امنا وقوله ان الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر
يعنى ينبغى ان يكون كذلك وهذا قول مجاهد وعطا وقتاده والزهرى
والشعبى وابى حمزة الثمالى ورواه العوفى عن ابن عباس وقال عكرمه
نزلت فى نساء بغايا مكة والمدينه وهن كثيرات منهن تسع
صواحب لهن رايات كرايات السطار يعرفن بها وكانت ستوهن
تسمى فى الجاهلية المواجير لا يدخل عليهن الا زان من اهل القبلة او
مشرك من اهل الاوثان وكان الرجل ينكح الجاهليه ينخذها ماكله
فاستاذن رجل من المسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نكاح
ام مهزول وشرطت له ان ينفق عليه فانزل الله تعالى هذه
الايه وهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم قال المفسرون معنى
الايه الزانى من المسلم لا يتزوج من اوليك البغايا الزانيه او مشركه
لانهن كذلك والزانيه منهن لا ينكحها الا زان او مشرك ومذهب
احمد انه اذا زنا بامراه لم يجز له ان يتزوجها الا بعد التوبة منهما
وقال الخرون اراد بالنكاح ها هنا الجماع ومعنى الايه الزانى لا
يزنى الا زانيه او مشركه والزانيه لا يزنى بها الا زان او
مشرك وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك وعبد الرحمن بن زيد
ورواه الوالبى عن ابن عباس وقال يزيد بن هرون هذا عندى ان
جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان

وقال بعضهم كان هذا حكم الله تعالى فى كل زان وزانيه حتى نسخها
الذى بعدها وانكحوا الايامى منكم فاحل نكاح كل مسلمه وانكا ج
كل مسلم وهذا قول سعيد بن المسيب وهذا على قولنا انه نهى وتحذير
بصيغة الخبر لان اليسير لا يصح فى الاخبار وانما يصح فى الامر والنهى
وقال الحسن انما مخصوصه فى الزانى لا ينكح الا زانيه محدوده
ولا ينكح غير محدوده ولا عفيفه والزانيه المحدوده لا
ينكحها الا زان محدود ولا ينكحها غير محدود ولا عفيف
قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين وقرا ابو المتوكل وابو الجوزا
وحرم الله ذلك بزيادة اسم الله مع فتح حرف حرم وقرا زيد
ابن على وحرم ذلك بفتح الحاء والراء مخففة وفيه قولان احدهما
انه نكاح الزانى قاله مقاتل والثانى الزنا قاله الفراء
وقوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين لا يدل على ان الزنا مباح
للكافرين لانهم مخاطبون بالتفاصيل ايضا ولكن خص
المؤمنين بالذكر لانهم اتوا بالايمان الذى يتفرع منه تحريم الزنا
فان قيل كيف قدم الزانيه على الزانى فى الايه الاولى وقدمه
عليها فى الثانيه قلنا سبقت تلك الايه لعموم الزنا على من جنا والمراه
هى التى هشات الخباية منها لانها لو لم تطمع الرجل ولم تمكنه لم
يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا بدا بذكرها واما الثا نيه
فمسبوقه لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب الخاطب
ومنه يبدا الطلب وقرى لا ينكح بالجزم على النهى على ان المرفوع فيه
ايضا معنى النهى قوله تعالى والذين يرمون المحصنات اى يرمونهن
بالزنا والاحصان المشروط فى المقذوف والمقذوف حتى يجب
عليه حد القذف خمسه اوصاف البلوغ والعقل والاسلام
والحريه والعفه عن الزنا وعند احمد الاسلام ليس بشرط فى الاحصا ن
فان كان المقذوف كافرا او عبدا عزر قاذفه ولم يحد وان كان القاذف

كافرا حد حدا كاملا وان كان عبدا حد نصف الحد قاله الجماعة
وقال الليث قاذف المجنون يحد فاما قاذف الصبى فقد قال
الشافعى وابو حنيفة لا يحد وقال احمد ان كان مثله يجامع او كانت
صبيه مثلها يجامع فعلى القاذف الحد وقال مالك يحد قاذف
الصبية التى تجامع مثلها ولا يحد قاذف الصبى وان قذف رجل
جماعه بكلمة واحده فعليه حد واحد وان افرد كل واحد بكلمة
فعليه لكل واحد حد وهو قول احمد وابن ابى ليلى وقال ابو حنيفه
عليه حد واحد سواء قذفهم بكلمة او كلمات وهذا حد وجبه
الله تعالى على القاذف وهل هو حق لله تعالى او للمقذوف فيه ثلاثه
اقوال احدها انه فى حقوق الله تعالى لا يسقط بالعفو وان يوقف
على الطلب الى الامام لا ينتقل الى المال وهذا مذهب ابى حنيفة وقال
مالك لا يجوز الرفع الى الامام ولا يجوز بعده والثانى انه من حقوق الادميين
لوجوبه بالطلب ويسقط بالعفو وهذا مذهب الشافعى واحمد
والثالث انه فى الحقوق المشتركه بين حق الله تعالى وحق الادمى لتمازج
الحقين وهو مذهب بعض المتاخرين وقال الاكثرون لا يستوفى
الحد الا بمطالبة المقذوف وقال ابن ابى ليلى يجده الامام وان لم يطالب
المقذوف وبه قال الحسين **فصل** وقد افادت الايه على ان
القاذف اذا لم يقم البينه للحدود والشهاده وثبوت الفسق واختلفوا
هل يحكم بفسقه وردّ شهادته بنفس القذف او بالحد على قول الشافعى
انه يحكم بفسقه وردّ شهادته اذا لم يقم البينه وهو مذهب احمد
وقال ابو حنيفه لا يحكم بفسقه وتقبل شهادته ما لم يقم عليه الحد
قوله تعالى ثم لم يأتوا اى على ما رموهن به من الزنا باربعة شهدا عدول
يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم يعنى الذين رموهن بالزنا
ثمانين جلده ولا تقبلوا لهم شهاده ابدا واولئك هم الفاسقون اى
العاصون فى مقالهم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك الايه

العفو عنه فى

ذهب كثير من العلماء الى ان هذا الاستثناء يعود الى الفسق فقط واما
الشهاده فلا تقبل وهذا قول شريح والنخعى وحسن وقتاده واختيار اهل
العراق وقالوا قضاء من الله لا تقبل شهادته ابدا وانما نسخت توبة الفسق
حده وقد راى آخرون انها نسخت الفسق واسقاط الشهادة معا وهو
قول الزهرى والقاسم بن محمد وعطاء وطاوس والشعبى وعكرمه ومجاهد
وهو قول اهل الحجاز واختيار الشافعى وقول ابن عباس فى رواية الوالبى قال اذا
تاب واصلح فشهادته فى كتاب الله تقبل قال ابو عبيد وكلا القولين انما تاول
فالذى لا يقبلها يذهب الى ان الكلام انقطع عند قوله ابدا ثم استانف فقال
واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فاوقع التوبه على الفسق خاصه دون
الشهادة واما الآخرون فذهبوا الى ان الكلام معطوف بعضه على بعض ثم
اوقع الاستثناء فى التوبه على كل الكلام لان المتكلم بالفاحشه لا يكون اعظم
جرما من تاركها ولا خلاف فى ان العاهر مقبول الشهاده اذا تاب فالرامى بها
ايسر جرما وليس القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اصلح قبلت
شهادته فالقاذف ايضا اذا تاب واصلح ينبغى ان تقبل شهادته وهذا معنى
قول الشافعى اذا قبلت توبة الكافر والقاتل عمدا فكيف لا تقبلون شهادة
القاذف وهذا اجماع الصحابه قال سفين بن عيينه سمعت الزهرى قال
زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تقبل فاشهد لاخبرنى سعيد
ابن المسيب ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابى بكرة تب تقبل شهاد
واختلفوا فى كيفيه توبته فقال بعضهم هو ان يرجع عن قوله ويكذب
نفسه وقال آخرون هو الندم على ما سلف والاستغفار منه وترك
العود فيما بقى وان قل والفايده فى قوله ابدا قل ابد كل انسان مقدار مدته
فيما يتصل بفضيحته وهو قول القائل الكافر لا تقبل منه شى ابدا معناه ما دام
كافرا فكذلك القاذف لا تقبل شهادته ابدا ما دام قاذفا فاذا زال عنه الكفر
زال ابده واذا زال عنه الفسق زال ابده لا فرق بينهما فى ذلك **قوله تعالى**
واصلحوا قال ابن عباس يريد اظهار التوبه وقال مقاتل واصلحوا العمل فان الله

لقذفهم رحيم بهم حيث تابوا قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم
روى الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال عاصم بن عدي
لرسول الله لو وجدت على بطن امرأتي رجلا فعلت لها بأن أقيمه
أجلدني ثمانين جلدة أم إن أخبر بأربعة شهداء والى أن أجيء بأربعة شهدا
فرغ الرجل من حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أنزلت
يا عاصم بن عدي فخرج عاصم سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى
استقبله هلال بن أميه ينتزجع فقال ما وراءك قال شر وجدت
شريك بن سحماء على بطن امرأتي خوله بزني بها وخوله هذه بنت عاصم
قال هذا والله سوالي النبي صلى الله عليه وسلم انفا فرجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره هلال ابن أميه بالذي كان فبعث اليها
فقال ما يقول زوجك قالت يا رسول الله ان ابن سحماء كان بابينا فنزل بنا
فيتعلم الشيء من القرآن فرعا تركه عندي وخرج زوجي ولم ينكر
علي فلا أدري الغيرة أدركه او بخل على بالطعام فانزل الله ايه
اللعان والذين يرمون ازواجهم الآيات فقامه النبي صلى الله
عليه وسلم بعد العصر عن يمين المنبر فقال يا هلال ايت الشاهد
انك رأيتها بزني فقال اشهد بالله لقد رأيته على بطنها يزني بها
واني لمن الصادقين اشهد بالله ما برئت منه وما برئ منها واني لمن
الصادقين اشهد بالله ما قربتها منذ اربعة اشهر وان حملها
هذا الذي في بطنها لمن شريك بن سحماء واني لمن الصادقين والخامسة
ان لعنة الله عليه من الكاذبين فقال القوم امين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا خولة ويحك ان كنت المممت بذنب فاقري به
فان الرجم بالحجارة في الدنيا أيسر عليك من عضب الله في الآخرة
وان غضبه عذابه فقالت يا رسول الله كذب فاقامها مقامه فقال
اشهد بالله ما انا بزانيه وانه لمن الكاذبين فما راءاه على بطني بزني
بي اشهد بالله لقد برئت من الزنا وبرئ شريك من سحماء منى وانه لمن

الكاذبين اشهد بالله لقد قربتها منذ اربعة اشهر وان ما في بطني من هلال
ابن اميه وانه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين ثم فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وقال الا حمهان الى ان يقوم
الساعه **فصل** اذا قذف الرجل زوجته بالزنا لزمه الحد
وله التخلص منه باقامة البينه او باللعان فان اقام البينه لزمها الحد
وان الاعنها فقد حقق عليها الزنا ولها التخلص منه باللعان فان نكل
الزوج عن اللعان وعليه حد القذف وان نكلت الزوجه لم تحد وحبست
حتى تلاعن او تقر بالزنا في احدى الروايتين عن احمد وفي الاخرى تخلى
سبيلها وقال ابو حنيفة لا حد ولا حد منهما وتحبس حتى تلاعن وقال
مالك والشافعي يجب الحد على الناكل منهما **فصل** ولا يصح
اللعان الا بحضرة الحاكم او خليفته وصفة اللعان ان يبدأ الزوج
فيقول اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا اربع مرات
ثم يقول في الخامسة ولعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم يقوم
المرأة اربع مرات اشهد بالله لقد كذب على فيما رماني به ويقول في
الخامسة على غضب الله ان كان من الصادقين **فصل** ويصح
اللعان من كل زوج مكلف سواء كان حرا او عبدا مسلما او كافرا
وكل من صح يمينه صح قذفه ولعانه والشهادة هاهنا عبر عنها
بلفظ الشهادة وفي قول الشافعي ومالك والمشهور من مذهب احمد
يمين وقال ابو حنيفة هي شهادة وردت فيها لعان الكفار والمملوك
ونقل حرب عن احمد نحو هذا ولو كانت شهادة ما جاز ان تشهد
لنفسه ويلعنها والعرب تسمي الحلف بالله شهادة كما قال قيس
واشهد عند الله اني احبها فهذا لها عندي فما عندها ليا
اي احلف واما البقاع فانه يقصد اشرفها بالبلد فان كان بمكة
فعند الركن والمقام وان كان بالمدينه فعند المنبر وان كان في بيت
المقدس ففي مسجدها وان كان في سائر البلدان ففي مساجدها وان

كانا كافرين يضاف الى الموضع الذى يعتقدان تعظيمه وان كانا يهوديين ففى
الكنيسه وان كانا نصرانيين ففى البيعه وان كانا مجوسيين ففى بيت النار
وان لم يكن لهما دين مثل الوثنيين فانه يلاعن بينهما فى مجلس حكمه واما
الوقت فانه تاخر بعد صلاه العصر واما العدد فيحتاج ان يكون
هناك اربعه فصاعدا فاللفظ شرط وفى التغليظ بالمكان قولان
احدهما انه واجب والثانى انه مستحب وفى التغليظ بالزمان طريقان
طريقان منهم من قطع بالاستحباب ومنهم من قال قولان **فصل**
وتعلق باللعان اربعة احكام سقوط الحد ونفى الولد وزوال
الفراش ووقوع التحريم المؤبد بينهما وما ذا يقع فيه اربعه اقوال احدها
يلاعن الزوج وحده وهو مذهب الشافعى والثانى يلاعنها وهو مذهب
مالك والثالث يلاعنهما ويفرق الحاكم بينهما وهو مذهب ابى حنيفه
والرابع بالطلاق الذى يوقعه الزوج بعد لعانه ولم يختلف الروايه عن
احمد ان فرقه اللعان لا تقع بلعان الزوج وحده واختلف هل تقع
بلعانهما من غير فرقه الحاكم وفرقة اللعان فيصح لانه جعل بفعل من
من قبل المراه وقال ابو حنيفه وسفين اللعان تطليقه بائنه لانه من
قبل الرجل بدا واختلفوا فى احلالها للزوج ان اكذب بعد اللعان
نفسه على قولين احدهما يحل وهو مذهب ابى حنيفة والثانى لا يحل وهو مذهب
الشافعى وهو قول عمر وعلى وابن مسعود والصحيح من احدى الروايتين عن احمد
واذا نفى الزوج الولد باللعان لحق بها دونه واذا اكذب نفسه لحق الولد
حيا وميتا ولحقه ابو حنيفه فى الحياة دون الموت **قوله تعالى**
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم اى لم يشهدوا على صحه ما قالوا الا انفسهم
هو نعت لشهداء او بدل منه ولو قرئ انفسهم بالنصب جاز على ان
يكون خبر كان او على الاستثناء وانما كان الرفع اقوى لان هنا صفه
للنكره كما فى قوله الا الله لفسدتا **قوله تعالى** فشهاده احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا اهل الكوفه الا ابا بكر اربع بالرفع

على الابتداء وقرا الباقون بالنصب على معنى ان تشهد اربع شهادات **قوله تعالى**
والخامسة يعنى والشهادة الخامسة قرا حفص عن عاصم والخامسة نصبا
وحملا على نصب اربع شهادات وقوله ان لعنة الله عليه قرا نافع ويعقوب
وايوب ان خفيفتين ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون
فيهما ورفع الهاء فى لعنه ونصب الباء من غضب وهى روايه المفضل
عن عاصم وقرا الباقون بتشديد النونين وما بعدها نصب قال سيبويه
لا تخفف ان فى الكلام وبعدها الاسماء وانت تريد الثقيله وقال
الاخفش لا اعلم الثقيله الا اجود فى العربيه لانك اذا خففت فالاصل
التثقيل فتخفف وتضمر الشان فان تحى بالاصل ولا تضمر اجود **قوله تعالى**
ويدرء عنها العذاب اى ويدفع عنها الحد وقيل الحبس وقيل العار ان
تشهد اربع شهادات بالله يعنى الزوج لمن الكاذبين فيما قذفنى به وتقول
وتقول فى الخامسة على غضب الله ان كان من الصادقين فذلك قوله والخا
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين قرا العامه والخامسة رفعا
على الابتداء وخبره فى ان وقرا حفص والخامسة نصبا على المعنى كانه
قيل ويشهد الخامسة **قوله تعالى** ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى
ستره ونعمته وجواب لولا محذوف يعنى لعاجلكم بالعذاب
وفضحكم ولكن ستر عليكم ورفع عنكم الحد باللعان حكمه
منه ورحمه وان الله تواب يعود على من رجع عن المعاصى بالرحمة حكيم
فيما فرض من الحدود **قوله تعالى** ان الذين جاؤا بالافك الايه اجمع المفسرو
ان هذه الايه وما تعلق بها بعدها نزلت فى قصه عائشه رضى الله عنها
والافك اسوا الكذب واقبحه وهو ماخوذ من افك الشىء اذا قلبه عن وجهه
فالافك هو الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب فى الحديث ها هنا
هو ان عايشة رضى الله عنها كانت تستحق الثنا بما كانت عليه من الخصال
وشرف النسب والسبب لا القذف والذين رموها بالسوء قلبوا الامر
عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر **فصل** فى قصه الافك

لى

مسه

بالعقوبه

ن

والحدف شيا

ان عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها النبي
عليه السلام معه قالت عايشة فاقرع بيننا في غزاة غزاها وهي غزاة بني
المصطلق فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك بعد ما انزل اية الحجاب وانا احمل في هودجي وانزل فيه مسيرنا
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا
من المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار الجزع
خرز وظفار موضع باليمن قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني
ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يحملوني فحملوا هودجي على بعيري
الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النسا اذ ذاك خفافا
لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام يعني اليسير منه فلم يستنكر
القوم ثقل الهودج حين رفعوه ورفعوه وانا جاريه حديثه السن
فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم
سيفقدوني فيرجعوا الي فبينا انا جالسة في المنزل غلبتني عيناي
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فعرفني
حين راني وقد كان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة ولا سمعت
منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطا على يدها فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في
نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله
ابن ابي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا
والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني

في وجعي انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني
ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت مع ام مسطح وهي
عاتكة بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها حاله ابي بكر
الصديق وابنها مسطح بن اثاثة الى المتبرز ولم نكن نخرج الا ليلا
الى الليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف في بيوتنا امرنا امرنا العرب
تعشر مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا
قالت هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما ذا قال فاخبرتني بقول
اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت تاذن
لي ان ات ابوي قالت واريد حينئذ ان اتيقن الخبر من قبلهما فاذن
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت يا امه ما يتحدث
الناس به قالت اي بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة
عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله اوقد
تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا
لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسامه بن زيد وعلي بن ابي طالب حين استلبث الوحي
يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامه بن زيد فاشار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براة اهله وبالذي يعلم
في نفسه من الود فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا
واما علي رضي الله عنه فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وان تسال الجاريه تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريره فقال يا بريره هل رايت شيا يريبك من عايشه قالت بريرة
والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من
انها جاريه حديثه السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله

افني

قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله
ابن ابي ابن سلول فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا
ما علمت عليه الا خيرا ولقد ذكر واترجلا ما علمت عليه الا خيرا
وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري
فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه
وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك قال فقال
سعد بن عباده وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله
فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباده
كذبت لعمر الله لنقتلنه وانك منافق تجادل عن المنافقين فمار الحيان
الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قايم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان البكاء فالق كبدي فبينما
جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا
لا يوحى اليه في شاني شيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشه فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه قلص دمعي حتى ما احس منه
قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي عني رسول الله قالت
والله ما ادري ما اقول فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا

ن

من القران والله لقد عرفت انكم سمعتموه حتى استقر في انفسكم
وصدقتم به ولئن قلت اني بريه لا تصدقوني والله ما
اجد لي ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا والله حينئذ
اعلم اني بريه وان الله مبيبرئي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شاني
وحي تتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في امر يتلى ولكن
كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا يبرئني
الله تعالى بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
ولا خرج من اهل بيته احد حتى انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه لينحدر منه مثل الجمان
من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه
سري وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشه
اما والله فقد براك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله هو الذي براني قالت فانزل الله ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم الايات العشر فلما انزلت هذه الايات في براءتي
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته
وفقره والله لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشه
ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى قوله
الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر رضي الله عنه اني لاحب
ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة وقال لا انزعها منه ابدا قالت
عايشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال
زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن امري ما علمت وما رايت
فقالت يا رسول الله وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت حمنة تنت جحش
تحارب لها فهلكت فيمن هلك رواه البخاري ومسلم فذلك قوله

الجزء ع

ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اى جماعة منكم ايها المومنون
روى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت هم اربعه حسان بن ثابت
وعبد الله بن ابى ابن سلول ومسطح بن اثاثه وحمنة بنت جحش وكذلك
عدهم مقاتل وزاد بعضهم زيد بن رفاعة ذكره الماوردى وكان ابن ابى
منافقا فقال منكم فى ظاهر الحال فان المنافقين كانوا معدودين من
المسلمين فى اجراء الاحكام عليهم والظاهر ان مثل هذا الافك لا يصدر
الا عن كافر فقال منكم ليبين ان جماعة من المومنين خاضوا فيه
ايضا وهو تعجيب من استنزال الشيطان اياهم وعصبه خبر ان ومنكم
نعت لها وبه افاد الخبر قوله تعالى لا تحسبوه شرا لكم قال المفسرون
هذا خطاب لعايشه وصفوان بن المعطل رضى الله عنهما والمعنى لا
تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى قدر منه
واثاب عليه قوله تعالى لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اى لعقاب
ما اكتسب بقدر اثمه والذى تولى كبره قراه العامه بكسر الكاف وقرا
حميد والاعرج بضم الكاف قال الكسائى هما لغتان والمعنى والذى
تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه قال الضحاك قام باشاعة الحديث وكبر
الشئ معظمه وفى المتولى لذلك قولان احدهما عبد الله بن ابى رواه
ابو صالح عن ابن عباس وعروة عن عايشه وبه قال مجاهد والسدى
ومقاتل قال المفسرون هو الذى اشاع الحديث فله عذاب عظيم بالنار
والثانى انه حسان روى الشعبى عن عايشة رضى الله عنها قالت ما سمعت
احسن من شعر حسان وما تمثل به الا رجوت له الجنه وقوله لابى سفيان

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء

لسانى صارم لا عيب فيه وبحرى ما تكدره الدلاء

فقيل لها يا ام المومنين اليس الله تعالى يقول والذى تولى كبره منهم له عذاب

عظيم قالت اليس قد ذهب بصره وروى ابو الضحى عن مسروق قال كنت عند
عايشه رضى الله عنها فدخل حسان بن ثابت فامرت فالقى له وساده فلما
خرج قلت لعايشه تدعين هذا يدخل عليك قال فى الامك ما قال وانزل الله
فيه والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم الاية قالت واى عذاب اشد
من العمى ولعل الله تعالى جعل ذلك العذاب العظيم ذهاب بصره وقال
حسان يبرى عايشه مما قيل فيها ويعتذر اليها

حصان رزان ما تزن بريبه وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
خليلة خير النابتين دنا ومنصبا بنى الهدى والمكرمات الفواضل
عقيله حى من لوى بن غالب كرام المساعى مجدها غير زايل
مهذبه قد طيب الله خيمها وطهرها من كل شين وباطل
فان كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوطى الى انامل
وان الذى قد قيل ليس بلايط بك الدهر بل قول امرى غير حايل
فكيف وما حيث ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل

وروى له رتب عال على الناس فضلها تقاصر عنها سورة المتطاول

ثم انكر الله تعالى على الذين خاضوا فى الافك فقال لولا اذ سمعتموه
اى هلا اذ سمعتموه ايها العصبه الكاذبه قذفوا عايشه بصفوان
ظن المومنون والمومنات من العصبه الكاذبه يعنى حمنه وحسان
ومسطحا بانفسهم خيرا فمن ثلاثه اقوال احدها بامهاتهم عفافا ظنهم
بانفسهم والثانى باخواتهم والثالث باهل دينهم لان المومنين كنفس
واحده الاترى قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله هذا افك مبين
اى كذب بين وحاق المفسرون ابا انوب الانصارى قالت له امه الا
تسمع ما يقول الناس فى امر عايشه فقال هذا افك مبين اكنت يا اتاه فاعلته
قالت معاذ الله قال فعايشه والله خير منك فنزلت هذه الايه وقيل
هذا خطاب لمن سمع فسكت او تردد ولم يكذب وقيل الخطاب لمن شك
ولمن ذكر فان قيل هلا قيل لولا اذ سمعتموه فظننتم وقلتم ولم عدل عن

الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلنا بالغ فى التوبيخ بطريقه
الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلاله على ان الاشتراك فيه
مقتضر على ان لا يصدق مومن على اخيه ولا مومنه على اختها قول
عايب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قاله فى اخيه
ان يبنى الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول هذا افك مبين
قوله تعالى لولا جاءوا عليه باربعه شهداء اى هلا جاءوا عند القصه الاتيه
على قذفهم عايشه رضى الله عنها باربعه شهداء وقرا الضحاك والجحدرى
باربعه مومنه والمعنى يشهدون بانهم عاينوا ما رموها به فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله اى فى حكمه هم الكاذبون وهذا توبيخ
وتعنيف للذين سمعوا الافك ولم يجدوا فى دفعه وانكاره وقد
يجر عن اقامة البينه وهو صادق ولكنه فى حكم الشرع وظاهر
الامر كاذب وقيل هذا فى حق من قذف عايشه رضى الله عنها خاصه
لان الله تعالى علم كذبهم فاعلم بذلك فقوله على هذا عند الله
اى فى علم الله تعالى قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته هذه
لولا هى ممتنع بها الشى لامتناع غيره والمتقدمه بمعنى هلا والمراد لولا
اى قضيت الفضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التى من جملتها
الامهال للتوبه وان ترحم عليكم فى الاخره بالعفو والمغفره لعاجلتكم
بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم فى الدنيا
والاخره ثم ذكر الوقت الذى لولا فضل الله لاصابهم فيه العذاب
فقال اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل ترونه بعضكم
عن بعض قال الكلبى وذلك ان الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا
وكذا تتلقونه تلقيا قال الزجاج معناه يلقنه بعضكم لبعض
وقرا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتلقونه بتا واحده خفيفه مرفوعه
واسكان اللام وقاف منقوطه بنقطتين مرفوعه خفيفه وقرا
ابن معويه وابن السميفع مثله الا انهما فتحا التا والقاف وقرا ابن مسعود تتلقونه

بتاين مفتوحتين مع نصب اللام وتشديد القاف وقرا ابن كعب
وعايشه ومجاهد وابو حيوة تلقونه بتا واحده خفيفه مفتوحه
وكسر اللام ورفع القاف من الكذب يقال قد ولق يلق اذا اسرع فى
الكذب وغيره وتقرا سقطوه بفتح السين والقاف وفاء مشدده
مفتوحه بعدها واصله سقفون اى تسبعون قوله تعالى وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم اى من غير ان تعلموا انه حق وتحسبونه
هينا تظنون ان ذلك القذف شيئا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم
فان قيل ما معنى التعجب فى جمله التسبيح قلنا الاصل فى ذلك ان
يتسبح الله عند رويه العجب من صنايعه حتى كثر ذلك
حتى استعمل فى كل متعجب منه ثم وعظ الذين خاضوا فى الافك
فقال يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله وقال مجاهد ينهاكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا اى لمثل هذا القذف ان كنتم مؤمنين
يعنى ان من شرط الايمان ترك قذف المحصنه قوله تعالى ويبين الله
لكم الايات فى الامر والنهى والله عليم بامر عايشه رضى الله عنها
وصفوان حكيم ببرائتهما ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشه فى الذين امنوا اى يفشوا ويظهر القذف بالفا
وهى الزنا فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا يعنى الجلد والاخره
يعنى عذاب النار مسئله هل حد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الافك فقوله ان احدهما اذاه عليه السلام حد مسطحا
وحسان وحمنه بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشه رواه عروه
ابن الزبير وسعيد بن المسيب عن عايشه وقال فى ذلك شاعرهم
من المسلم وهو حسان

لقد ذاق حسان الذى هو اهله وحمنه اذ ذاقا هجرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطه فى العرش الا لهم فاح
واذوا رسول الله فيها فحازى ذل جلدوها وصحوا

فصبت عليهم محصدات كانها شابيب قطر من ذرى المرشفة
وروت عمرة عن عايشه رضى الله عنها قالت لما نزل عذرى قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلى القران فلما نزل امر برجلين
وامراه فضربوا حدهم ٥ وروى ابو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد عبد الله بن ابى ومسطحا وحسان
وحمنه فاما اللاتة فتابوا واما عبد الله فمات منافقا والقول الثانى
ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجلد احدا من اصحاب الافك وانكر
صحه ما ذكروه لان الحد انما يقام باقرار وبينة ولم تشهد الله ان
يقيمها باحداهما كما لم يتعبد بقتل المنافقين وان اخبر بكفرهم قوله تعالى
والله يعلم شر ما خضتم فيه وما فيه سخط الله وانتم لا تعلمون ذلك
قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته جوابه محذوف تقديره
لعاجلكم بالعقوبه كرر المنه بترك المعاجلة بالعقاب وفى
ذلك مبالغة عظيمه وان الله رءوف رحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان قال مقاتل يعنى ترديده فى قذف عايشه
رضى الله عنها وقد سبق شرح خطوات وبيان الفحشاء والمنكر
قوله تعالى ما زكى منكم من احد وقرا الحسن ومجاهد وقتادة زكى
بتشديد الكاف اى تطهر دليله قوله تعالى ولكن الله يزكى من يشا
وفيمن خوطب بهذا قولان احدهما انه عام فى الخلق والثانى انه خاص
للمتكلمين فى الافك ثم فى معناه اربعه اقوال احدها ما اهتدى رواه
ابن ابى طلحه عن ابن عباس والثانى ما اسلم قاله ابن زيد والثالث ما صلح قاله
مقاتل والرابع ما طهر قاله ابن قتيبه قوله تعالى ولكن الله يزكى
من يشاء اى يطهر من يشاء من الاثم بالتوبه والغفران والمعنى قد شيت
ان يهون عليكم والله سميع لقولهم عليم بما فى نفوسهم من التوبة والندامه
قوله تعالى ولا ياتل وقرئ بهمزة بين التاء واللام وتشديد اللام على
وزن تفعل قال جماعة المفسرين لا يحلف يقال آلى يولى ايلاء وتالى يتالى

تاليا واتلى يأتلى ايتلاء اذا حلف ومنهم من فرق بين القراتين فمعنى
يأتلى اى يأتوا ويفضل ومعنى يأتل يحلف وهذه الايه نزلت فى ابى بكر
الصديق رضى الله عنه كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره فلما خاض
فى امر عايشه قال ابو بكر والله لا انفق عليه ابدا وكان ابن خالته فنديه
الله تعالى الى البر مع ايتائه ونهاه عن يمينه قوله تعالى اولوا الفضل
منكم والسعه يعنى اولى التفضل والجده من المال قوله تعالى ان يؤتوا
قال ابن قتيبه والزجاج ان لا يؤتوا فحذف لا وقوله اولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله يعنى مسطحا وكان مهاجرا ايضا
قال ابن عباس قال الله لابى بكر رضى الله عنه قد جهت فيك الفضل
والمعرفه بالله وصلة الرحم وجعلت عندك السعة فتعطف على
مسطح فله قرابه وهجرة ومسكنه قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلى
عليه وسلم على ابى بكر رضى الله عنه قال بلى احبت ان يغفر الله لى قال فاعف
واصفح قال عفوت وصفحت لا امنعه معروفى ابدا بعد اليوم وقد
جعلت له مثلى ما كان قبل اليوم وذكر الماوردى فى العفو والصفح
وجهين احدهما العفو عن الافعال والصفح عن الاقوال والثانى ان العفو
ستر الذنب من غير مواخذة والصفح الاعراض عن المكروه قوله تعالى
ان الذين يرمون المحصنات يعنى العفائف الغافلات عن الفواحش لغفله
عايشه رضى الله عنها عما قيل فيها والمؤمنات المصدقات توحيد الله ورسوله
لعنوا فى الدنيا اى عذبوا بالجلد لمن رماه فى الدنيا وعذبوا بالنار فى الآخره
واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الايه على اربعه اقوال احدها نزلت فى
عايشه خاصه قاله سعيد بن جبير والثانى فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
خاصه قاله الضحاك والكلبى وروى العوام بن حوشب عن شيخ من بنى
كاهل عن ابن عباس قال هذه فى شان عايشه وازواج النبى صلى الله عليه وسلم
خاصه ليس فيها توبه ومن قذف امراه مومنه فقد جعل الله له توبه

الله

ثم قراوا الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين
تابوا قال فجعل الله لهولاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة والثالث انها في
المهاجرات قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المراة كانت اذا خرجت الى المدينة
مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة وقالوا انما خرجت لفجور فنزلت هذه
الآية والرابع انها عامة في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن وبه قال
قتادة وابن زيد فان قيل لم اقتصر على ذكر المحصنات دون الرجال فالجواب
ان من رمى مومنة فلابد ان يرمي معها مومنا فاستغنى عن ذكر المومنين
ومثله سرابيل تقيكم الحر اراد والبرد قاله الزجاج ويجوز انه اقتصر
على ذكرهن لان اول الاسلام اشتد فيه بذكرهن حيث قال والذين يرمون
المحصنات ويجوز انه خصهن بالذكر لان قذف الحصن فرجع عن ذلك
قوله تعالى يوم العامل في الظرف معنى الاستقرار في قوله لهم
عذاب اليم ولا يعمل عذاب لانه قد وصف وقيل التقدير اذكر قوله تعالى
تشهد قراه العامة بالتاء وقرا اهل الكوفة الا عاصما بالياء لتقدم الفعل
وقوله عليهم السنتهم هذا قبل ان يختم على افواههم وقيل معناه
تشهد بعضهم على بعض قاله ابن جريج قوله تعالى وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون اي في الدنيا قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اي حسابهم العدل وقيل جزاؤهم الواجب قراة العامة بنصب الفاء
صفة الدين وقرا مجاهد الحق بالرفع على نعت الله وتصديقه قراه ابي
يوفيهم الله الحق دينهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين قال ابن عباس
وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فاذا كانت القيامة علم
حينئذ لا ينفعه قوله تعالى الخبيثات للخبيثين فيه اربعة اقوال احدها
الكلمات الخبيثات لا يتكلم بها الا الخبيث من الرجال والنساء فاما
الطيبات والطيبون فلا يصلح ان يقال في حقهم الا الطيبات
والثاني الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والطيبات من النساء
للطيبين من الرجال والرابع الخبيثات من الاعمال للخبيثين من الناس

وقال

والخبيثون من الناس للخبيثات من الاعمال وكذلك الطيبات وتا
بعض اصحاب الخواطر الخبيثات الدنيا والطيبات الاخرة
قوله تعالى اولئك مبرءون يعني الطيبات والطيبين من الناس
كعايشة وصفوان رضي الله عنهما مبرءون مما يقولون من الفرية
وهو بمنزلة قوله تعالى فان كان له اخوة فالام يحجب بالاخوين فجاء على
تغليب لفظ الجمع وقيل رجع قوله اولئك مبرءون الى ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم قاله علي بن عيسى وقيل الى الطيبين والطيبات
قاله ابن شجرة قوله تعالى لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة
قالت عايشة رضي الله عنها اعطيت تسعا ما اعطيتها امراة
نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر النبي صلى الله عليه
ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد
قبض وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملايكة بيتي
وان كان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه
وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري
من السماء ولقد خلقت طيبة لطيب ولقد وعدت مغفرة
ورزقا كريما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم ذكر اهل التفسير ان سبب نزولها ان امراة من الانصار
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اكون في
بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد ولا يزال يدخل علي رجل
من اهلي وانا على تلك الحال فكيف اصنع فنزلت هذه الآية فقال
ابو بكر رضي الله عنه بعد نزولها يا رسول الله افرايت الحمامات
والمساكن التي للسكنى فيها ساكن فنزل قوله تعالى ليس عليكم جناح ان
تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية ومعنى قوله لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم اي بيوتا للسكنى لكم وقد قرئ بضم البيوت وكسرها وبينا
ذلك في البقرة قوله تعالى حتى تستانسوا فيه ثلاثة اقوال احدها

وقال

وسلم

وسلم

حتى تستأذنوا واختلف من قال هذا التاويل فقال ابن عباس في
رواية سعيد بن جبير اخطا الكاتب انما هي حتى تستاذنوا
وكان ابي بن كعب وابن عباس والاعمش يقرؤنها حتى تستاذنوا
وفي الاية تقديم وتاخير بعد زه على حتى تستانسوا واهلها وتستاذنوا
وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وقال غيره الاستيذان
مؤنس فعبر عنه بالاستيناس وليس فيه خطا من كاتب ولا قاري
والثاني معناه طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت احد فيؤذنوه
انه داخل عليهم يقول العرب اذهب فاستانس هل ترى احدا في
في الدار اي انظر هل ترى فيها احدا ذكره اهل المعاني والثالث
ان الاستيناس الاستبصار من قول العرب انست نارا قاله
الخليل قال المفسرون وصفة الاستيذان ان يقول السلام عليكم
ادخل وقال مجاهد والتسليم هو التنحنح والتنخم وكان ابن مسعود
رضي الله عنه اذا انتهى الى بابه بزق كراهة ان يجد منها على مرء
يكرهه وقال عكرمه هو التسبيح والتكبير ونحو ذلك قال
ابو ايوب قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل
بالكبيرة والتسبيحة والتحميدة وينبغي لاهل البيت
ويروى ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه اتا منزل عمر
رضي الله عنه فقال السلام عليكم ادخل فعال عمر واحده فقال
ابو موسى السلام عليكم ادخل فقال عمر بنتان فعال السلام عليكم
ادخل ورجع فوجه عمر رضي الله عنه في رده فسأله عن ضيعه فقال
ابو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استاذن ثلاثا فلم
يوذن له فليرجع فقال عمر رضي الله عنه لتجيئني على ذلك ببينة والا
عاقبتك فانطلق فاتاه بطلحه فشهد له قال الحسن الاوله اذن والثانيه
مؤامره والثالثه عزمه ان شاء اذنوا وان شاء ردوا وعن عطاء بن يسار
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم

قال انها ليس لها خادم غيري افاستاذن عليها كلما دخلت قال احب
ان تراها وهي عريانه قال الرجل لا قال فاستاذن عليها وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطلع في بيت بغير
اذنهم فقد حل ان تفقا عينه وقال سهل بن سعد اطلع رجل في
حجره النبي صلى الله عليه وسلم ومعه مدرى يحك به راسه فقال
لو علمت انك تنظر لطعنت به عينك انما جعل الاستيذان من اجل النظر
ثم الاذن يكون بالقول والاشاره فان جاء رسول فقد روى ابو هريره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رسول الرجل اذنه وتستوي
في الاذن قول الرجل والمراة والحر والعبد والبالغ والصبي والمسلم
والكافر ثم قال وسلموا على اهلها والسلام ندب والاستيذان
حتم وفي السلام قولان احدهما انه مسنون بعد الاذن على ما تضمنته
الاية من تقدم الاذن عليه والثاني السلام من تحيات اللقاء واللقاء
يكون بعد الاذن والثاني انه مسنون قبل الاذن وانه وان تاخر
في التلاوة فهو مقدم في الحكم كما شرق وروي ان رجلا استاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لمن كان عنده قم فعلم هذا الغبي يستاذن فيقول
السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فسلم واستاذن
والاولى من اطلاق هذين القولين ان ينظر فان وقعت العين
على العين قبل الاذن فالاولى تقديم السلام على الاستيذان
على السلام قوله تعالى ذلكم خير لكم اي افضل من ان تدخلوا
بغير اذن لعلكم تذكرون ان الاستيذان خير فتاخذوا
قوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا اي ولم تجدوا فيها احدا
تدخلوها حتى يوذن لكم ولا يجوز ان تطلع الى المنزل لترى من فيه
فيستاذنه اذا كان الباب مغلقا الا ان يكون الباب مفتوحا
فيجوز اذا كان خارجا منه ان ينظر لان صاحبه بالفتح قد

اباح النظر قوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا الى ان
ردوكم فلا تقفوا على ابوابهم ولا تلازموها قوله تعالى هو ازكى لهم
يعنى الرجوع خير لكم وافضل والله بما تعملون من الدخول باذن
وغير اذن عليم قال قتاده ولا تقعد على باب قوم ردوك فان
للناس حاجات فصل وهل هذه الاية منسوخه
ام لا فيه قولان احدهما ان حكمها عام فى الجميع ثم نسخت
منها البيوت التى ليس لها اهل يستاذنون بقوله ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونه هذا مروى عن الحسن
وعكرمه والثانى ان الايتين محكمتان والاستيذان
شرط فى الاولى اذا كان للدار اهل والثانيه وردت فى بيوت
لا سكان لها والاذن لا تتصور من غير اذن فاذا بطل الاستيذان
لم تكن البيوت الخاليه داخله فى الاولى وهذا اصح قوله تعالى
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع
لكم اختلفوا فى هذه البيوت ما هى فقال قتاده هى الخانات والبيوت
المبنيه للسابله لبا وا اليها ونزلوا امتعتهم وقال مجاهد كانوا يضعون
بطرق المدينه امتعة فى بيوت ليس فيها احد وكانت الطرق اذ ذاك
امنه فاحل الله لهم ان يدخلوها بغير اذن وقال محمد بن الحنفيه هى
بيوت مكه وقال الضحاك هى الخربه التى لا وهى لها المستاذنون فى
الصيف والشتا وقال ابن زيد هى بيوت التجار وحوانيتهم التى بالاسواق
وقال ابن جريج هى جميع ما يكون من البيوت التى لا ساكن لها على العموم
لان الاستيذان انما كان لاجل العوره فاذا لم يكن ذلك فلا معنى
للاستيذان فيخرج فى المتاع ملابه اقوال احدها انه عروض الاموال
التى هى متاع التجاره هذا قول مجاهد والثانى انه القا الادنى من
البول والغايط وسمى ذلك متاعا لانه امتاع لهم وهذا قول عطاء
والثالث انه المنافع كلها وهذا قول قتاده والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يعنى عما لا يحل لهم
النظر فيه وفى من قولان احدهما انها صله اى يغضوا ابصارهم
والثانى انها اصل لان المؤمنين غير مامورين بغض البصر مطلقا
وانما امروا بالغض عما لا يحل قوله تعالى ويحفظوا فروجهم
فيه قولان احدهما عما لا يحل لهم قاله الجمهور والثانى عن ان
يرى فهو امر لهم بالاستتار قاله ابو العاليه وابن زيد ودليل هذا
التاويل استقباط من وكل موضع فى القران ذكر فيه الفروج فالمراد
به الزنا الا فى هذا الموضع فانه اراد به الستر ذكره الماوردى
وغيره وسميت فروجا لانها منافذ الاجواف ومسالك
الخارجات قوله تعالى ذلك اشاره الى الغض وحفظ الفروج ازكى
لهم اى خير وافضل عند الله ان الله خبير بما يصنعون فى الفروج
والابصار ٣٠ روى عباده بن الصامت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنه
اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا اوتمنتم واحفظوا
فروجكم وغضوا ابصاركم وهو ايديكم وعن على رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر فى محاسن المراة سهم من
سهام ابليس مسموم فمن ترك بصره ابتغاء ثواب الله تعالى ابدله
الله بذلك نورا وعن ابى هريره رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل يصلى اذ مرت به امراه فنظر
اليها فاتبعها بصره فذهبت عيناه قال سيبوبه انما دخلت
من على رد البصر دون حفظ الفروج لان لا له على امر النظر اوسع
الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وادابرهن
وكذلك الجوارى المستعرضات واما امر الفرج فمضيق ثم امر
النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفروج فقال
تعالى وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن

ولا يبدين زينتهن أي لا يظهرنها لغير محرم والزينة ما ادخلته المرأة
على بدنها حي ذاتها وحسنها في العيون كالحلي والثياب والكحل والخضاب
ومنه قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد والزينة زينتان
ظاهرة وباطنة والباطنة القرط والقلادة والدملج والخلخال
ونحوها والاخرى ما ظهر منها وفيه ستة اقوال احدها انها
الثياب رواه ابو الاحوص عن ابن مسعود وفي لفظ اخر هو الرداء
والثاني انها الكف والخاتم والوجه والثالث الكحل والخاتم
والرابع انها القلبان
وهما السواران والخاتم والكحل والمالث المسورة مخرمة والخامس
الكحل والخاتم والخضاب قاله مجاهد والسادس الوجه
والكفان قاله الضحاك والاوزاعي وهذه الزينة الباطنة
يجب سترها من الاجانب ويحرم عليهم تعمد النظر اليها من
غير عذر فان كان ثم عذر من تحمل شهاده اورغبة في نكاح
او مداواة طبيب فانه يحل النظر قوله تعالى وليضربن
بخمرهن اي مقانعهن وهو جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة
رأسها والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليستترن بذلك
شعورهن وقرطهن واعناقهن وقرا ابن مسعود والي بن كعب
والنخعي والاعمش بخمرهن وقد كن يلقينها على ظهورهن
وادبارهن يجوز هن وقيل كانت قمصهن مفروجة الجيوب
كالدراعة مبدو منها صدورهن فامرن بالقاء الخمر عليها
لتستترها ونهي عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها
وقرئ جيوبهن بكسر الجيم ثم قال ولا يبدين زينتهن يعني
الخفية وقد سبق بيانها الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل
يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن استدعا لميله
وتحريكا لشهوته ولذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من النساء السلتا والمرهاء السلتا التي لا تحيض والمرهاء التي لا تكتحل
تفعل ذلك لانصراف شهوة الرجال عنها فامرها بذلك استدعا
لشهوته ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسوفه والمفشله
والمسوفه هي التي اذا دعاها الزوج الى المباشرة قالت سوف
افعل والمفشله هي التي اذا دعاها قالت انا جايض وهي غير حايض
تكسله وتفتره يقال رجل فشل بين الفشولة وفشل يفشل فشالة
اذا ضعف وقد ذكره ابن قتيبة وهل يحل الكحل لاحد من
الزوجين النظر الى فرج صاحبه فيه وجهان احدهما يحل كما يحل
الاستمتاع به والثاني لا لقوله عليه السلام النظر الى الفرج
يورث الطمس ثم قال تعالى او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن وهؤلاء كلهم ذو و محا
وبجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ والذي يلزم الحرة ان تستتر
من بدنها ما بين سرتها وركبتها وكذلك يلزم مع النساء كلهن
ان تستتر بعضهن من بعض ما بين السرة والركبة ومعنى قوله او
نسائهن يعني المؤمنات ولا يجوز لامرأة مؤمنة ان تجرد بين يدي
امرأة مشركة الا ان تكون امة لها لقوله او ما ملكت ايمانهن
وقال احمد لا يحل للمسلمة ان تكشف عند نساء اهل الذمة واليهودية
والنصرانية لانهن لا يمتنعن من وصفهن لازواجهن وقال عبادة كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اما بعد
فقد بلغني ان نساء ك يدخلن الحمامات مع نساء اهل الذمة فامنع ذلك
وحل دونه فلما اتى الكتاب ابا عبيده قام في ذلك المقام مهللا
وقال اللهم ايما امرأة تدخل الحمام من غير علة ولا سقم تريد البياض
لوجهها فسود وجهها يوم تبيض الوجوه قوله تعالى او ما ملكت
ايمانهن يعني عبيدهن ولا يحل للمرأة عبدها وان حل للرجل امته لان
البضع انما يستبيحه مالكه وبضع الحرة لا يكون ملكا لعبدها

وبضع الامة ملك لسيدها واختلفوا فى تحريم ما بطن من زينة
الجرة على عبدها على ثلاثة اقوال احدها انها لا تحل ولا تحرم ويكون
عورتها معه كعورتها مع ذوى محارمها من السره والركبه
ليجز به عليها ولا استثنا الله له مع من استثنا من ذوى المحارم
والثانى انها تحرم ولا تحل لان للاستباحه بينهما طريقا مباحا
ان اعتق فحالف ذوى الارحام ويكون عورتها معه كعورتها
مع الرجال الاجانب وهو ما عدا الزينه الظاهرة من جميع
البدن الا الوجه والكفين وتاول قابل هذا الوجه قوله او
ما ملكت ايمانهن على الاماء دون العبيد وذلك ما روله سعيد
ابن المسيب واحمد بن حنبل فعلى هذا انما ذكر الاماء فى
الايه لانه قد يظن الظان انه لا يجوز ان تبدى زينتها لان الذى تقدم
ذكرهم اجراز فلما ذكر الاماء زال الاشكال والثالث
انه يجوز ان ينظر اليها كما تكون فى ثياب بدنها بارزه الذراعين
والساقين والعنق اعتبارا بالعرف ودفعا لما يشق وهو قول
ابن عباس فما عبد غيرها كالحر معها وان كان عبد الزوجها
وابيها قوله تعالى او التابعين وهم الذين يتبعون القوم ويكونون
معهم لارفاقهم اياهم اولانهم نشاوا فيهم وللمفسرين فى هذا التابع
ستة اقوال احدها انه الاحمق الذى لا تشتهيه المراة ولا يغار عليه
الرجل وله قتاده وكذلك قال مجاهد هو الابله الذى يريد الطعام
ولا يريد النساء والثانى انه العنين وله عكرمة والثالث
انه المخنث الذى لا يقوم ذكره ولا تشتهيه كان يتبع الرجل
يخدمه بطعامه قال الحسن والحكم بن ابان عن عروه عن
عائشه رضى الله عنها ان مخنثا يسما كان يدخل على ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا يعدونه من اولى
الاربه من الرجال والرابع انه الشيخ الفانى والخامس انه الخادم

قالما ابن السايب والسادس انه لا يكترث بالنساء اما الكبر
او الهرم او الصغر او الجب ونحوه قاله مقاتل وابن المنادى من
اصحاب احمد واكثر القراء على خفض غير بالصفة للتابعين ومن نصبه
كان استثناء والمعنى بدين زينتهن للتابعين الا ذى الاربة منهم
فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وفما اخذت منه الاربة
قولان احدهما انها ما خوذه من العقل من قولهم رجل ريت اذا كان
عاقلا والثانى انها ما خوذة من الادب وهو الحاجه يقال اربت
الى كذا ادب اربا اذا احتجت اليه والمعنى غير ذى الحاجات
الى النساء قوله تعالى او الطفل قال ابن قتيبه يريد الاطفال بدليل
قوله الذين لم يظهروا على عورات النساء وروى بفتح الواو اى
لم يعرفوها فاما العوره فانما سميت عوره لقبح ظهورها وعضو
الابصار عنها ما خوذ من عور العين ثم قال ولا يضربن بارجلهن
اى باحدى الرجلين على الاخرى ليضرب الخلخال الخلخال فيعلم
ان عليها خلخالين قال قتاده كانت المراة تضرب رجلها السيء
فتحقعه الخلخال منها فنهيت عن ذلك قال الماوردى ويحتمل
فحظر ذلك امرين اما ان يفعلن ذلك فرحا بزينتهن ومرحا
واما تعرضا بالرجال فان كان للباعث فالمنع منه حتم وان
كان للاول فالمنع منه مندوب قوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون من التقصير الواقع فى امره ونهيه وقيل
من معناه وارجعوا الى الله فيما امركم ونهاكم من الاماني المذ
كوره فى هذه السوره لعلكم تفلحون والقراء ايها المومنون
وقرا ابن عامر ايه وما ايه الساحر وايه الثقلان قال ابو برده سمعت
رجلا من جهينه يقال له الاغر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث ابن عمر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى الله فى كل يوم مايه مره

رواه مسلم قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وهم الذين لا ازواج
لهم من الرجال والنساء يقال رجل ايم وامراة ايمة وايم ورجل ازمل
والمراة ارملة وترجل بكر وامراة وبكر اذا لم تتزوجا وترجل
ثيب وامراة ثيبة اذا كانا قد تزوجا والجمع ايامى وقال قوم
الايامى ضد الابكار وقال محمد بن الحسن الايم الموتى عنها
زوجها وقال قوم الايامى النساء والصحيح ما تقدم وروى عنه السلام
انه نهى عن الايمة يعنى العزبة وفى هذا الخطاب قولان احدهما انه
خطاب للاولياء ان ينكحوا ايامهم اذا دعون اليه لانه خطاب
خرج مخرج الامر الحتم فلذلك توجه الى الولى دون الزوج والثانى
انه خطاب للازواج ان يتزوجوا الايامى عند الحاجة واختلفوا فى
وجوبه فذهب اهل الظاهر الى تمسكا بظاهر الامر واوجبوه
على من استطاعه وذهب جمهور العلماء الى استحبابه للمحتاج قال
عليه السلام نكاح من رغب عن فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وعند الشافعى
التخلى للنوافل العبادة اولى من الاشتغال بالنكاح فى حق غير التائق
وقال ابو حنيفة الاشتغال بالنكاح فى حقه افضل واما التائق
فالاشتغال بالنكاح فى حقه افضل هذا حكم الاحرار والحرائر
ثم بين حكم المماليك فقال والصالحين من عبادكم وامائكم والمعنى
من عبيدكم يقال عبد وعباد وعبيد كما يقال كلب وكلاب وكليب
وقرا الحسن ومجاهد القادى من عبيدكم قال المفسرون المراد بالايه
الندب والمعنى زوجوا انفسكم المومنين من عبيدكم وولايدكم
فانه احصن للفرج واغض للبصر والمراد بالصلاح هاهنا الايمان
وقيل ينبغى ان يكون الرغبة فى تزويج الاماء والعبيد اذا كانوا صالحين

فاما اذا لم يكونوا صالحين فيجوز تزويجهن من غير ترغيب ولا استحباب
وهذا كما قال وكانوا يوهمون ان علمهم فيهم خيرا لم يجوز الكتابة ان لم يعلم
فى العبد خيرا ولكن الخطاب ورد فى الترغيب والاستحباب فاما
يستحب هاهنا مرفه خير فان ذعت الامة سيدها الى تزويجها لم يلزمه
لانها فراشه وان اراد السيد تزويج عبده او طلب العبد ذلك من
سيده فهل يجبر الممتنع فيه خلاف ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله اخبر ان النكاح سبب لنفى الفقر قال
قتاده ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول ما رايت مثل رجل
لم يلتمس الغناء من الباءة والله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
وقال صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وجاء رجل الى النبى
صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الحاجة فقال عليك بالباءة وجاء رجل
الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم فشكا
اليه الحاجه فقال عليك بالباءة وجاء رجل الى عمر بعد ابى بكر رضى الله عنهما
فشكا اليه الحاجة فقال عليك بالباءة كل ذلك يقوله تعالى ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله وقيل يغنهم الله من فضله ان شاء كقوله فيكشف ما
تدعون اليه ان شاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء وقيل ان يكونوا فقراء الى النكاح
يغنهم الله عن السفاح وهل ان يكونوا فقراء الى المال يعنهم الله اما بقناعة
الصالحين واما باجتماع الرزقين والله واسع اى الرزق عليم بالرزق
قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى وليطلب العفة عن
الزنا والحرام من لا يجد ان ينكح به من صداق او نفقه حتى يغنه الله
من فضله فيرزقه ما يتزوج به او يجد امراة ترضى بالتيسير من الصداق
او تزول عنه شهوه النكاح وقوله لا يجدون نكاحا اى طول
نكاح فحذف المضاف قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب مما
اى يطلبون المكاتبه من العبيد والاماء يقال كاتب الرجل عبده

رواه مسلم قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وهم الذين لا ازواج
لهم من الرجال والنساء يقال رجل ايم وامراة ايمة وايم ورجل ازمل
والمراة ارملة ورجل بكر وامراة بكر واذا لم يتزوجا ورجل
ثيب وامراة ثيبة اذا كانا قد تزوجا والجمع ايامى وقال قوم
الايامى ضد الابكار وقال محمد بن الحسن الايم الموفى عنها
زوجها وقال قوم الايامى النساء والصحيح ما تقدم وروى عنه السلام
انه نهى عن الايمة يعنى العزبة وفى هذا الخطاب قولان احدهما انه
خطاب للاولياء ان ينكحوا ايامهم اذا دعون اليه لانه خطاب
خرج مخرج الامر الحتم فلذلك توجه الى الولى دون الزوج والثانى
انه خطاب للازواج ان يتزوجوا الايامى عند الحاجة واختلفوا فى
وجوبه فذهب اهل الظاهر الى تمسكا بظاهر الامر واوجبوه
على من استطاعه وذهب جمهور العلماء الى استحبابه للمحتاج قال
عليه السلام من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وعند الشافعى
التخلى لنوافل العبادة اولى من الاشتغال بالنكاح فى حق غير التائق
وقال ابو حنيفة الاشتغال بالنكاح فى حقه افضل واما التائق
فالاشتغال بالنكاح فى حقه افضل هذا حكم الاحرار والحرائر
ثم بين حكم المماليك فقال والصالحين من عبادكم وامائكم والمعنى
من عبيدكم يقال عبد وعباد وعبيد مثل كلب وكلاب وكليب
وقرا الحسن ومجاهد القادرين من عبيدكم قال المفسرون المراد بالاية
الندب والمعنى زوجوا انفسكم المومنين من عبيدكم وولايدكم
فانه احصن للفرج واغض للبصر والمراد بالصلاح هاهنا الايمان
وقيل ينبغى ان يكون الرغبة فى تزويج الاماء والعبيد اذا كانوا صالحين

فاما اذا لم يكونوا صالحين فيجوز تزويجهن من غير ترغيب ولا استحباب
وهذا كما قال وكانوا يرون ان علمهم فيهم خيرا لم يجز الكتابة ان لم يعلم
فى العبد خيرا ولكن الخطاب ورد فى الترغيب والاستحباب فاما
يستحب هاهنا مرفه خير وان دعت الامة سيدها الى تزويجها لم يلزمه
لانها فراشه وان اراد السيد تزويج عبده او طلب العبد ذلك من
سيده فهل يجبر الممتنع فيه خلاف ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله اخبر ان النكاح سبب لنفى الفقر قال
قتادة ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول ما رايت مثل رجل
لم يلتمس الغناء من الباءة والله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
وقال صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وجاء رجل الى النبى
صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الحاجة فقال عليك بالباءة وجاء رجل
الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم فشكا
اليه الحاجه فقال عليك بالباءة وجاء رجل الى عمر بعد ابى بكر رضى الله عنهما
فشكا اليه الحاجة فقال عليك بالباءة كل ذلك يرد بقوله تعالى ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله وقيل يغنهم الله من فضله ان شاء كقوله فيكشف ما
تدعون اليه ان شاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء وقيل ان يكونوا فقراء الى النكاح
يغنهم الله عن السفاح وقيل ان يكونوا فقراء الى المال يغنهم الله اما بقناعة
الصالحين واما باجتماع الرزقين والله واسع اى الرزق عليم بالرزق
قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى وليطلب العفة عن
الزنا والحرام من لا يجد ان ينكح به من صداق او نفقه حتى يغنه الله
من فضله فيرزقه ما يتزوج به او يجد امراة ترضى بالتيسير من الصداق
او تزول عنه شهوة النكاح وقوله لا يجدون نكاحا اى طول
نكاح فحذف المضاف قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب مما
اى يطلبون المكاتبة من العبيد والاماء يقال كاتب الرجل عبده

عة

وأمته مكاتبه وكابه وكاتبا فهو مكاتب وقيل الكتابه هاهنا
هو الكتاب المعروف الذي يكتب فيه الشئ وذلك انهم كانوا اذا
كاتبوا العبد كتبوا عليهم وعلى انفسهم بذلك كتابا للوثيقه فالمعنى
يطلبون العتق الذي يكتب به الكتاب فيدفع اليهم وهذا العقد
سمي كتابا اما لانه يكتب كما ذكرنا او من الجمع فالعبد يجمع بين النجوم
والعتق والسيد يضم ما اخذه بعضه الى بعض والكتابه ان
يقول السيد لعبده كاتبتك على ان تعطيني كذا وكذا في نجوم
معلومه فاذا ادى ذلك فالعبد حر ولا بد من التنجيم واقله نجمان
فصاعدا ولا يصح حاله وعند ابي حنيفه يصح والاجله تحمل عليه لان
اصل الكتاب من الكتب وهو الضم والجمع كما سبق واقل ما
تقع عليه الضم نجمان **فصل** اذا تراضى السيد والعبد
على الكتابه جاز وان دعا السيد اليها لم يجبر العبد عليها وان
دعا العبد اليها فقد اختلف الفقهاء في ذلك فقال قوم الامر
بالكتابه امر حتم واجب اذا علم في عبده خيرا او سأل العبد
ذلك بقيمته واكثر وان كان بدون قيمته لم يلزمه وهو قول
عمر وابن دينار وعطا واليه ذهب داود وعلي ومحمد بن جرير من
الفقهاء وهي رواية العوفي عن ابن عباس واحتجوا بظاهر الآيه
وانها نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى فقال لاصبحن سأل تولاه
ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله هذه الآيه فكاتبه حويطب على مايه
دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين
في الحرب وقيل اسمه صبيح وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال هي عزيمه
من عزمات الله من سأل الكتابه كوتب وقال اخرون هو امر ندب
واستحباب ولا يلزم السيد ذلك سواء بذل العبد قيمته او اكثر او
اقل وهو قول الشعبي والحسن البصري واليه ذهب مالك والشافعي
وابو حنيفه وسائر الفقهاء **فصل** اذا انعقدت الكتابه

لزمت من جهة السيد وكان المكاتب فيها مخيرا بين الفسخ والامضاء
والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم في قول الشافعي واذا عجز عن اداء نجم
عند محله كان السيد بالخيار بين انظاره وتعجيزه واعادته رقيقا واما
الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما لانهما ليسا من اهل الابتغاء وقال ابو حنيفه
تصح كتابه الصبي اذا كان مراهقا مميزا وبناه على اصله اذا كان المميز
حرا او اذن له وليه في التصرف كذلك السيد مع عبده لانه اذا اذن له
فقد اذن له في التصرف وصحت كتابته واختلف الفقهاء في الكتا به
فقال مالك وابو حنيفه واصحابه تصح الكتابة حاله ومؤجله
كالبيع وقال الشافعي لا تصح الكتابه حاله **قوله تعالى** ان علمتم
فيهم خيرا فيه ستة اقوال احدها ان علمتم لهم مالا رواه العوفي
عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعطا والضحاك واكثر المفسرين
واستدلوا بقوله تعالى ان ترك خيرا قال الخليل لو اراد المال
لقال ان علمتم لهم خيرا وعن سلمان ان عبده التمس منه الكتابه
فسأله الك مال قال لا قال اتطعمني او تسانح اموال الناس فاي عليه
والثاني ان علمتم لهم حيله يعني الكسب وقوه على الاحتراف رواه الوالبي
عن ابن عباس وبه قال ابن عمر وابن زيد ومالك واختيار الشافعي والفراء والزجا
والواحدي والثالث ان علمتم فيهم دينا وامانه وصدقا قاله ابراهيم
وابو صالح والرابع ان علمتم انهم يريدون بذلك الخير قاله سعيد
ابن جبير والخامس ان اقاموا الصلاه قاله عبيد السلماني والسادس ان
الخير الاسلام والقرآن عن ابي هريره رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث حق على الله عونهم رجل خرج في سبيل الله
ورجل تزوج التماس العفه عاجرم الله عليه ورجل كاتب التماس الاداء
قوله تعالى واتوهم من مال الله الذي اتاكم في هذا الخطاب ثلاثه اقوال
احدها انه خطاب للاغنياء الذي حث عليهم الزكاه امروا ان يعطوا
المكاتبين من سهم الرقاب رواه عطا عن ابن عباس وهو قول الحسن

به

ج

واى حنيفة والباقى أنه خطاب للسادة أمروا باعانتهم فى مال
الكتابة إما بان يعطوهم شيئا مما فى ايديهم اعنى ايدى السادة او
يحطوا عنهم شيا من مال الكتابة قال الشافعى واحمد الايتاء واجب
وقدره على رضى الله عنه بربع مال الكتابة واليه ذهب احمد
والثورى وقال الشافعى ليس هو مقدر وقال مالك وابو حنيفة لا يجب
الايتاء وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه كاتب غلاما فقال له ابو اميه
فجاء بنجم حين حل فقال اذهب يا ابا اميه فاستعز به فى مكاتبتك
فقال يا امير المومنين لو اخرته حتى يكون فى اخر النجوم فقال يا ابا اميه
اى اخاف ان لا ادرك ذلك ثم قرا واتوهم من مال الله الذى اتاكم قال
عكرمة وكان ذلك اول نجم ادى فى الاسلام والثالث انه خطاب
لجميع المسلمين على معونتهم ولو اراد حط شى من نجوم الكتابة قال
ضعوا عنهم كذا وقال صلى الله عليه وسلم من اعان مكاتبا فى رقبته او
غارما فى عسرته او مجاهدا فى سبيله اظله الله فى ظل عرشه يوم
لا ظل الا ظله **قوله تعالى** ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء روى مسلم فى
صحيحه من حديث ابى سفين عن جابر قال كان عبد الله بن ابى يقول
لجارية له اذهبى فابغينا شيا فنزلت هذه الايه قال المفسرون وكان
جاريتان معاذه ومسيكه فكان يكرههما على الزنا وياخذ منهما
الضريبه وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهليه تواجروا اماءهم
فلما جا الاسلام قالت معاذه ومسيكه ارهذا الامر الذى نحن
فيه ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد آن لنا ان
ندعه فنزلت هذه الايه وزعم مقاتل انها نزلت فى بنت حوارين
لعبد الله بن ابى كان يكرههن على الزنا وياخذ اجورهن فجاءت احداهن
ذات يوم بدينار وجاءته اخرى ببرده فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا
والله لا نفعل وقد جا الله بالاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله هذه الايه فاما القينات فهن

الاماء والبغاء الزنا **قوله تعالى** ان اردن تحصنا يعنى اذ وليس معناه الشرط
لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا ونظيرها قوله تعالى
وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مومنين يعنى اذ وقوله وانتم الاعلون ان
كنتم مومنين يعنى اذ وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين يعنى
اذ والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل فى الايه تقديم وتاخير
تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا وقيل ورد النهى على سبب وهو
الذى ذكرناه فخرج على صفة السبب وان لم يكن شرطا فيه وقيل
انما شرط ارادة التحصين فاما اذا لم يفعلوا ترد المراة التحصين
فانها تبغى بالطبع وخص النساء بارادة التحصين وان كان لفظ الايامى
فى الصحيح يشمل الرجال والنساء لوفور شهواتهن **قوله تعالى** لتبتغوا
عرض الحياة الدنيا اى من شبهن وبيع اولادهن وقيل كان
الراى يقتدى وله من المزنا بها بما يمانه من الجعل يدفعها الى سيدها
ومن يكرههن بعد ورود النهى فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
لهن بالكره هاتف والوزر على المكره وقيل لغفور لهن ان تبن
واصلحن وقرا ابن عباس وابو عمران الجونى وجعفر بن محمد من بعد
اكراههن غفور رحيم وكان الحسن اذا قراها يقول لهن والله
لهن والله **قوله تعالى** ولقد انزلنا اليكم اٰيات مبينات اى لتبين
للناس احكام دينهم وقرا ابن عامر واهل الكوفة غير ابى بكر
اٰيات مبينات بكسر الياء فى الموضعين فى هذه السوره واخر سوره
الطلاق **قوله تعالى** ومثلا من الذين خلوا من قبلكم يعنى خبرا وعبره
وشبها من احوال المتقدمين من الذين كذبوا الرسل فحل بهم العذاب
اى فاحذروا ان يلحقكم مثل ما لحقهم **قوله تعالى** وموعظة
للمتقين اى الذين يتقون الشرك والمعاصى **قوله تعالى** الله نور السموات
والارض النور فى اللغه الضيا وهو الذى يبين الاشيا ويرى الابصار حقيقه

ماتراه وفيه اربعه اقوال احدها الله الهادى اهل السموات والارض
لاهادى فيهما غيره فورد النور مضافا الى الله تعالى لانه هو الذى
يهدى المؤمنين وسُنّ لهم ما يهتدون به من الضلاله فالحلائق بنوره يهتدون
هذا قول ابن عباس وانس بن مالك قال والثانى معناه مدبر السموات
والارض قاله مجاهد والضحاك والمعنى يدبر الامر فيهما بحكمته نافذه
تيسره كما يقال فلان نور هذا البلد اى يجرى امره على سنن السداد والثالث
منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم كما يقال فلان جود
وفلان كرم اى جواد وكريم قاله الحسن وابو العاليه وحكى عنهما
ان معناه انه مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين
الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقرأ ابى بن كعب وابو المتوكل
نوّر بفتح النون والواو وتشديدها ونصب الراء السموات
بالحفض والارض بالنصب والرابع ذكره اهل المعانى وهو ان اصل
النور التنويه والتصفيه يقال امراة نوار ونساء نوار اذا كن متنزهات
من الريبه والفحشاء فمعنى النور المنزه من كل عيب وقال بعض العلماء
النور على اربعه اوجه نور متعالى ونور متولد ونور من جهه صفا
اللون ونور من جهة المدح فالنور المتعالى مثل قرص الشمس والقمر
والكواكب وشعله السراج والمتولد هو من صفا اللون مثل نور
اللآلى والياقوت وسائر الجواهر والذى هو من جهه المدح مثل قول
الناس فلان شمس البلد وشمس العصر ونور هذا الامر وفلان نور

قال الشاعر

لأنك شمس والملوك كواكب اذا ما بدت لم يبق منهن كوكب

وقال الاخر

قمر الكواكب خالد بن يزيد ٥ وقال آخر

اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها

فيجوز ان يقال نور الله من جهه المدح لانه واجد الاشياء وجميع نور
الاشياء منه دون سائر الاوجه لان النور المحسوس الذى هو ضد

الظلمة لا يخلو من شعاع وارتفاع وشطوع وهذه كلها منفيه
عن الله تعالى لانها من امارات المحدثات قالوا ولا يجوز ان يقال لله يا
نور الا ان يضم اليه شيء مما لا يجوز ان يقال يا بديع الا ان يضم اليه
شيء كما قال بديع السموات والارض واضاف النور الى السموات
والارض للدلاله على سعه اشراقه وفشو اضائته حتى يضيء له
السموات **قوله تعالى** مثل نوره اختلفوا فى هذه الكنايه على خمسه
اقوال احدها انها ترجع الى الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما
مثل هداه ودلايله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلايل تسمى
نورا والثانى انها ترجع الى المؤمن وتقديره مثل نور من امن به اى
ابن كعب وكان ابى وابن مسعود يقرآن مثل نور من آمن به والثالث انها
ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم قاله كعب ويسمى نورا قال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين والرابع انها ترجع الى القرآن قال تعالى وانزلنا اليكم
نورا مبينا روى عن ابن عباس وهذا قول الحسن وزيد بن اسلم وابنه
وابن شجره والخامس يعنى بالنور الطاعه حكاه الثعلبى فمنه قال
مثل نور المؤمن فيعنى فى قلب نفسه ومن قال مثل نور محمد عليه السلام
فيعنى فى قلب المؤمن ومن قال مثل نور الله ففيه قولان احدهما يعنى فى
قلب محمد صلى الله عليه وسلم والثانى فى قلب المؤمن ثم ضرب لهم مثلا فقال
كمشكاة فيها خمسة اقوال احدها انها موضع الفتيله من القنديل
والمصباح الضوء قاله ابن عباس والثانى انها القنديل والمصباح
الفتيله قاله مجاهد والثالث انها الكوه التى لا منفذ لها والمصباح
السراج قاله كعب والفراء وقال ابن قتيبه المشكاة الكوة بلسان
الحبشه وقال الزجاج هى من كلام العرب والمصباح السراج واصله
الضوء ومنه الصبح ورجل صبيح الوجه اذا كان وضيا وفرق قوم
بين المصباح والسراج بالمشرجه والمصباح نفس السراج وقيل
السراج اعظم من المصباح لان الله تعالى سمى الشمس سراجا فقال سراجا

وقاجا وقال وجعل فيها سراجا وقال في غيرها من الكواكب ولقد
زينا السما الدنيا بمصابيح والرابع ان المشكاة الحديدة التي يعلق
بها القنديل وهي التي تسمى بالتلسله والمصباح هو القنديل وهذا
مروي عن مجاهد والخامس ان المشكاة صدر المومن والمصباح
القران الذي فيه وهو قول ابي بن كعب قوله تعالى المصباح في زجاجه
انما ذكر الزجاجه لان النور في الزجاه اشد ضوا منه في غيره وقرا
نصر بن عاصم زجاجة بفتح الزاي فيهما وقرا معاذ القاري والجحدري
وابن يعمر بكسر الزاي فيهما وقرا الباقون بضمها وهي بلات لغات
بمعنى وصف الزجاجه كانها كوكب دري اي نجم مضيء منسوب الى انه
كالدر في صفايه وحسنه واختلف القرا فيه فقرا ابو عمرو والكسايي
بكسر الدال وهمز الياء ممدودة وهو من قول العرب درا النجم اذا ارتفع
وطلع ومن مكان الى اخر وجح واذا انقض في اثر الشيطان
فاسرع واصله من الدفع تقول تدارا الرجلان اذا تدافعا ووزنه
من الفعل فعيل وقرا حمزه وابو بكر مضمومه الدال مهموزة ممدودة
قال الكسر النجاه هو لحن لانه ليس في الكلام فعيل بضم الفاء وكسر
العين قال ابو عبيدة واما ابى لها وجها وذلك درو على وزن فعول
من ذرات مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثره الضمات فيه
وردوا بعضها الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقال
بعضهم هو مشتق على هذه القراة من الدراه وهي البياض وقرا
سعيد بن المسيب وابو رجا العطاردي بفتح الدال والهمز قال ابو
حاتم هو خطا لانه ليس في الكلام فعل فان صح منها فهما لغتان
وقراه الباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز منسوبه الى
الدر من صفايه وبهايه وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم قال ابو عبيد
انما اخترنا هذه القراه لعلل بلات احدها ما جاء في التفسير انه
منسوب الى الدر لبياضه والثانيه للخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال اهل الجنه نرون اهل عليين كما ترون الكوكب الدري في افق
السما وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما منهما وانعما والثالث
اجماع اهل الحرمين عليها قوله تعالى يوقد اختلف القرا فيه
فقرا شيبه ونافع وابو بكر وابن عامر وحفص بما مضموما مه
يعني المصباح وقرا حمزه والكسايي وخلف والوقف بتا مضمو مه
اراد الزجاجه وقرا ابن محيصن بتاء مفتوحه وتشديد القاف
وترفع الدال على معنى توقد الزجاجه وقرا الاخرون بفتح التا والقاف
والدال على المعنى يعني المصباح قوله تعالى من شجره مباركة
اي من زيت شجره فحذف بذلك على ذلك قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ورسونه بدل من شجره ولا شرقيه ولا غربيه نعت،
واراد بالشجرة المباركة شجره الزيتون وهي كثيره المنافع
انواع من المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادم ودهان ويوقد
بحطب الزيتون وفحله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج في
استخراج دهنه الى اعصار ودهنها اصفى وهي اول شجرة
نبتت في الدنيا واول شجره نبتت بعد الطوفان وبنيت في منازل
الانبياء والاولياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة
منهم ابرهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم فانه قال اللهم بارك في الزيت
والزيتون قاله مرتين ومن بركتها ان اغصانها توقد من
اسفلها الى اعلاها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ائتدموا
بالزيت وادهنوا به فانه خرج من شجرة مباركة وعن عقبه رضي
الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجره المباركه
زيت الزيتون فتداووا بها فانها مصلحه من الباسور ثم فسرها فقال
رسونه لا شرقيه ولا غربيه وفيه سبعه اقوال احدها انها
من الشجر فهي خضرا ناعمه لا تصيبها الشمس قاله ابن كعب ورواه
سعد بن جبير عن ابن عباس والثاني انها في الصحراء لا يظلها جبل ولا

شجر ولا كهف ولا يواريها شئ فاذا طلعت الشمس اصابتها
واذا غربت اصابتها وهي صاحه للشمس طول النهار فليست
شرقيه وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربيه
وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل يأخذ حظها
من الامرين واذا كان كذلك كان زيتها اجود واضوأ رواه عكرمه
عن ابن عباس وبه قال عكرمه والكلبي ونحوه قال قتادة
والسدي والاكثرون واختيار الفراء والزجاج والثالث انها ليست
من شجر الشرق دون الغرب ولا الغرب دون الشرق وانما اختص
باحد الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوأ ولكنها من شجرتي
الشرق والغرب بالشام لا شرقيه ولا غربيه وهو قول ابن سجرة
والرابع انه ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها حكاه
يحيى بن سلام والخامس انها ليست من شجر الدنيا الى تكون شرقيه
او غربيه وانما هي من شجر الجنه قاله الحسن وقد اقصح القرآن انها من
شجر الدنيا لانه ابدل من الشجره فقال زيتونه والزيتون يعني انها
مؤمنه لا شرقيه اي ليست نصرانيه تصلي الى الشرق ولا غربيه اي
ليست يهوديه تصلي الى المغرب وهو قول ابن عمر والشائع ان الايمان
ليس بشديد ولا لين لان في اهل الشرق شدة وفي اهل الغرب لين
حكاه الماوردي **قوله تعالى** يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فيه
اربعه اقوال احدها يكاد زيتها يضيء من صفايه وضيايه قبل ان تصيبه
نار يوقد به والثاني ان قلب المؤمن يكاد ان يعرف الحق قبل ان يتبين
له لموافقته قاله يحيى بن سلام والثالث يكاد العلم يعرف من قول العالم
قبل ان يتكلم به والرابع اعلام النبوه تشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يدعو اليها قاله الماوردي وغيره **قوله تعالى** نور على نور فيه
ستة اقوال احدها يعني ضوء النهار على ضوء الزيت على ضوء الزجاجه
قاله مجاهد والثاني نور النبوه على نور الحكمه قاله الضحاك والثالث

نور الرجا على نور الخوف والرابع نور الايمان على نور العمل والخامس
نور مؤمن هو حجة عند الله على وجه مؤمن فهو حجة الله حتى لا
تخلو الارض منهم والسادس نور نبي من نسل نبي قاله السدي **قوله تعالى**
يهدي الله لنوره من يشاء فيه اربعة اقوال احدها النور القرآن
والثاني لنور الايمان والثالث لنور محمد صلى الله عليه وسلم والرا
لدين الاسلام **قوله تعالى** ويضرب الله الامثال للناس اي يبين
الاشياء للناس تقريبا الى الافهام والله بكل شيء عليم ٥

فصل اختلف العلماء في معنى هذا المثل وفي المتمثل وفي
المعنى بالمشكاة والزجاجه والمصباح فقال قوم هذا مثل ضربه
الله تعالى لنبيه عليه السلام وقال ابن عباس كعب الاحبار
اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال لعمري هذا مثل ضربه
الله تعالى لنبيه عليه السلام فالمشكاة صدره والزجاجه قلبه
والمصباح فيه النبوه توقد من شجرة مباركه وهي شجره النبوه يكاد
زيتها نور محمد عليه السلام وامره بين الباس ولو لم تكلم به كما يكاد
ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وعن سالم عن ابن عمر رضي الله
عنهما في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه لا شرقيه ولا
غربيه لا يهودي ولا نصراني يوقد من شجرة مباركة يعني ابرهيم
عليه السلام نور على نور الذي جعل في ابرهيم كما جعل في قلب محمد عليه
وقال القرظي المشكاة ابرهيم والزجاجه اسمعيل والمصباح محمد سماه
الله تعالى مصباحا كما سماه سراجا فقال تعالى وسراجا منيرا
توقد من شجره مباركة وهي ابرهيم سماه شجرة مباركة لان اكثر الانبياء
عليهم السلام كانوا من صلبه لا شرقيه ولا غربيه يعني لم يكن يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا وانما قال ذلك لان اليهود تصلي قبل المغرب
والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني يكاد

ج

السلام

محاسن النبي صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على
نور ذني من نسل بني وروى مقابل عن الضحاك قال شبه عبد المطلب
بالمشكاه وعبد الله بالزجاجه والنبي صلى الله عليه وسلم بالمصباح
كان في صلبهما فورث النبوه من ابرهيم عليه السلام يوقد من شجره
مباركه لا شرقيه ولا غربيه بل هي مكيه لان مكه وسط الدنيا ووصف
بعض اللغاء هذه الشجره فقال هي شجره البقا والرضوان وعشيره
الهدى والايمان شجرة اصلها نبوه وفروعها مروه واغصانها تنزيل
وورقها تاويل وخدمها جبريل وميكايل وقال الخرون هذا مثل
ضربه الله تعالى للمومن روى الربيع بن انس عن ابي العاليه عن ابي
ابن كعب قال هذا مثل المومن فالمشكاه نفسه والزجاجه
صدره والمصباح ما جعل من الايمان والقران في قلبه يوقد من
شجرة مباركه وهي الاخلاص لله وحده لا شريك له فمثله مثل
شجرة الينفت بها الشجره فهي خضرا ناعمه لا تصيبها الشمس
على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المومن اذا
قد اجترس ان تصيبه شي من الفتن وان اعطي شكر وان ابتلي صبر
وان قال صدق وان حكم عدل فقلب المومن يعمل بالهدى قبل
ان تاتيه العلم فاذا جاه العلم ازداد هدى على هدى كما يكاد
الزيت يضي قبل ان تمسسه النار فاذا مسته النار اشتد نوره
فالمومن كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره
الى نور يوم قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا مثل نور الله تعالى
وهداه من قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي يضي قبل ان تمسسه
النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوئه لذلك يكاد قلب المومن
يعمل بالهدى قبل ان تاتيه العلم فاذا جاه العلم ازداد هدى على
هدى ونورا على نور هكذا قول ابرهيم عليه السلام قبل ان يجيئه المعرفه
هذا ربي حين راى الكوكب من غير ان اخبره احد ان له ربا فلما اخبره

الله انه ربه ازداد هدى على هدى ثم قال نور على نور يعني ايمان المومن
وعمله وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القران في قلب المومن وكما
ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا نقص فكذلك القران
والشجره المباركه شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار يقول يكاد حجه القران تتضح وان لم تقرر وقيل يكاد حجج الله
تعالى على خلقه تضيء ومن قرر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القران
نور على نور يعني ان القران نور من الله تعالى الخلقه مع ما قد اقام
لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القران فازداد بذلك نورا
ثم اخبر ان هذا النور المذكور عزيز فقال يهدي الله لنوره من
يشاء وقد سبق بتفسيره **قوله تعالى** في بيوت متعلق بما قبله اي
كمشكاة في بيوت ويجوز ان يكون متصلا بقوله يسبح له
فيها فيكون فيها تكريرا على التوكيد فالمعنى يسبح لله رجال
في بيوت وقيل في بيوت كلام مبتدا في وصف المساجد لا اتصال له
بما تقدم والمشكاه والمصباح فيها لا اختلاف بان يكون في مسجد
او غيره فان قيل المشكاه انما تكون في بيت واحد فكيف قال في
بيوت قلنا عنه جوابان احدهما انه من الخطاب المتكون
الذي يفتتح بالتوحيد ويختتم بالجمع كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء والثاني انه راجع الى كل واحد من البيوت فالمعنى في كل
بيت مشكاه وقيل هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما
هو في واحد منهما وللمفسرين في المراد بالبيوت ها هنا خمسة
اقوال احدها انها المساجد كلها قاله ابن عباس والجمهور
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض
وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الدنيا وقال عمرو بن ميمون
ادركت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون المساجد
بيوت الله وحق على الله ان يكرم من زاد فيها والثاني انها اربعة مساجد

جلد

الكعبة والبيت المقدس ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد
قباء وعن ابي بن كعب انه قال هي اربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة
بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فجعلاها قبلة وبيت المقدس
بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة بناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثالث بيوت الانبياء روى انه عليه السلام
تلى هذه الاية فسأله رجل عن البيوت فقال سوت الانبيا فقام
اليه ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت
علي وفاطمة رضي الله عنهما قال نعم من افاضلها والرابع بيوت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد والخامس سوت المدينة قاله
السدي لانها التي كان يصلي فيها حين نزلت هذه الاية **قوله تعالى** اذن
الله ان ترفع اي امر ان تعظم قاله الحسن والضحاك وقيل تبنى قاله مجاهد
ومقاتل نظيره قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اي يبنى
وقيل تطهر عن الانجاس والمعاصي حكاه ابن عيسى وقيل ترفع فيها
الحوائج الى الله تعالى حكاه الماوردي **قوله تعالى** ويذكر فيها
اسمه فيه ثلاثة اقوال احدها يتلى فيها كتابه قاله ابن عباس
والثاني يذكر فيها اسماؤه الحسنى وهو قول ابن جريج والثالث
توحيده رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الكلبي ومقاتل
قوله تعالى يسبح له فيها قرأ قتادة وابو بكر عن عاصم يسبح
بفتح الباء على غير تسمية الفاعل كما تقول ضرب زيد والوقف على
هذه القراءة عند قوله والاصال وقرأ الاخرون بكسر الباء جعلوا
التسبيح فعلا للرجال وقرأ معاذ القاري وابو حيوة بتاء مرفوعة
وكسر الباء ورفع الحاء وفي هذا التسبيح قولان احدهما انه
الصلاة قال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلاة يدل
عليه قوله تعالى بالغدو والاصال ثم في صلاة الغدو قولان

احدهما انها صلاة الفجر رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني
صلاة الضحى رواه ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال ان صلاة الضحى
لفي كتاب الله تعالى وما نغوص عليها الا غواصون ثم قرأ واسبح له فيها
بالغدو والاصال وفي صلاة الاصال قولان احدهما انها
صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا قاله ابن السايب والثاني
صلاة العصر قاله ابو سليمان الدمشقي والقول الثاني انه التسبيح
المعروف ذكره بعض المفسرين ووحد الغدو لانه في
الاصل مصدر لا يجمع والاصال اسم لجميع وعن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غدا الى المسجد وراح ليتعلم خيرا او يعلمه كان كمثل المجاهد
في سبيل الله ومن غدا وراح لغير ذلك كان كالناظر
الى الشيء يرى المصلين وليس منهم ويرى الذاكرين وليس منهم ثم
وصفهم فقال **رجال** وانما خصص الرجال بالذكر في هذه البيوت لانه
ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المساجد **قوله تعالى** لا تلهيهم
اي لا تشغلهم تجارة قال اهل المعاني انما خص التجارة لانها اعظم
ما يشغل به الانسان عن الصلوات وسائر الطاعات فان قيل
التجارة اسم يقع على البيع والشرا فما معنى ضم ذكر البيع الى
التجارة فالجواب عنه كما قال الواقدي انه اراد بالتجارة الشرا
وقال ابن السايب والكلبي والفرا التجارة لاهل الجلب والباعة
هم المقيمون **قوله تعالى** عن ذكر الله فيه اربعة اقوال احدها
عن الصلاة المكتوبة قاله ابن عباس وعطاء وروى سالم عن ابن عمر
انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا
المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله قال الثوري كانوا يشترون ويبيعون ولا يدعون
الصلاة في الجماعة في المساجد والثاني عن القيام بحقوق الله تعالى

الواحدي

قاله قتاده والثالث عن ذكر الله باللسان قاله أبو سليمان الدمشقي
وغيره والرابع عن الاذان ذكره يحيى بن سلام **قوله تعالى** واقام الصلاة
اى اداءها لوقتها واتمامها والمعنى واقامة الصلاة فحذف الهاء الزايدة
لاجل الاضافه لان الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد فاستغنوا
بالمضاف اليه عن الهاء اذ كانت الهاء عوضا عن الواو لان اصل الكلمه
اقومت اقواما فاستثقلوا الضمه على الواو فسكنوها فاجتمع حرفان
ساكنان فاسقطوا الواو ونقلوا حركتها الى القاف وابدلوا من الواو
المحذوفه هاء في اخر الحرف كالتكرمة للحرف فعلوا في قوله عده وزنه
واصلها وعده ووزنه فلما اضيفت حذفت الهاء وجعلت الاضافه
عوضا منها فان قيل اذا كان المراد بذكر الله الصلاه فما معنى اعادتها
فالجواب انه بين انهم يقيمونها اداءها في وقتها **قوله تعالى** واتاء الزكاه
اى المفروضه قال ابن عباس يعني بالصلاه اخلاص الطاعة لله اذ ليس
لكل مومن مال وقيل نزلت الايه في اهل الصفه وكانوا من افقر الناس
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان اهل المساجد اوتاد الارض الملايكه جلساء وهم يفقدونهم
ان مرضوا اعادوهم وان كانوا في حاجة اعانوهم وقال جليس
المسجد على ثلاث خصال اخ مستفاد او كلمة محكمة او رحمه
منتظرة **قوله تعالى** يخافون اى يخافون ان تواخذوا بالتقصير
يوما يعظم فيه القلوب والابصار يعني معناه سنه اهوال يخافها
انه من كان قلبه مومنا بالبعث والنشور ازداد بصيره برويه ما
وعد به ومن كان قلبه على غير ذلك راى ما يوقن بمعه باخر القيامه
قاله الزجاج والمعنى ان القلوب تقلب من الطمع في النجاه والخوف
من الهلاك والابصار تقلب تنظر من اين يوتون كتبهم من قبل
اليمين ام من قبل الشمال واى ناحيه يوخذ بهم ذات اليمين ام ذات
الشمال قاله ابن جرير والثالث تقلب القلوب فتبلغ الحناجر

وتقلب الأبصار الى الزرقه بعد الكحل والحمابعد النظر والرابع تقلبها
على جمر جهنم والخامس ان الكافر بعد البعث تقلب قلبه عن الكفر
الى الايمان وتقلب بصيره عما كان يراه غيا فيصير رشدا حكى هذه
الاقوال الماوردي **قوله تعالى** ليجزيهم الله المعنى يستوجبون الله ليجزيهم
احسن ما عملوا اى ليجزيهم بحسناتهم فاما مساويهم فلا يجزيهم
بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم وكل احسان الارب
فضل والله يرزق من يشاء بغير حساب اى من غير ان يحاسبه على
ما اعطاه او لانها به لعطايه وقد شرحناه في ال عمران نضرب
مثلا للكفار فعمالهم الذين كفروا اعمالهم كسراب وهو الشعاع
الذي تراه نصف النهار على البريه عند شده الحر كانه ماء فاذا
قرب منه الانسان لم ير شيئا سمي سرابا لانه مستروح يجري
كالماء والاول ما رايته في اول النهار واخره كالتراب الا انه يرفع
عن الارض حتى يصير كانه بين السماء والارض وقيل السراب بعد
الزوال والال قبل الزوال الرقراق بعد العصر **قوله تعالى** بقيعه
وقرا اى من كعب والجحدري وابن السميفع بقيعات القيعه جمع
قاع مثل جار وجيره والقيعة والقاع ما انبسط من الارض ولم
يكن فيه نبات ولا حصى فالذي يستبين فيه يرى كان فيه ماء يجري
وذلك هو السراب **قوله تعالى** يحسبه الظمان ماء اى يظنه
العطشان ماء يقال ظمي يظما فهو ظمان **قوله تعالى** حتى اذا جاءه
يعني جاء ما قدر انه ماء فلم يجده على ما قدر وقيل جاء موضع
السراب فالنفي يذكر السراب عن موضعه فاعلم الله تعالى ان
الكافر الذي يظن السراب ماء وعمله قد احبطه الله بالكفر
قوله تعالى ووجد الله عنده اى قدم على الله فوفاه حسابه
اى جازاه بعمله وهذا في الظاهر خبر عن الظمان والمراد به الخبر
عن الكافر والله سريع الحساب مفسر في سورة البقرة

قوله تعالى او كظلمات في هذا المثل قولان احدهما انه لعمل الكافر
قاله الجمهور واختاره الزجاج والثاني انه مثل لقلب الكافر
في انه لا يعقل ولا يبصر قاله الفراء وهو مروي عن ابن عباس
قوله تعالى في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء فذلك اشد
ظلمه ولجة البحر معظمه **قوله تعالى** يغشاه موج يعلوه موج من
فوقه موج مترا كم من فوقه سحاب من فوق هذا الموج الثاني
سحاب **قوله تعالى** ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر
وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب وظلمة خبر مبتدا محذوف
اي هذه ظلمات وقرئ سحاب ظلمات بالكسر والتنوين على
هذا هي بدل من الظلمات الاولى وقرئ سحاب ظلمات باضافة
السحاب الى الظلمات وهذه الظلمات التي تقدم ذكرها
قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها فيه قولان احدهما لم
يرها البتة لانه قد قام الدليل عند وصف تكاثف الظلمات
على ان الرؤية معدومة فبان بهذا ان يكد زائدة للتوكيد بمنزلة
ما في قوله عما قليل ليصبحن نادمين قاله الحسن واختاره الزجاج
وابن الانباري والثاني انه لم يرها الا بعد الجهد قاله المبرد
وقال الفراء هذا مما يقول كدت ابلغ اليك وقد بلغت قال
الفراء هذا وجه العربية **فصل** فاما وجه المثل
فقال المفسرون لما ضرب الله للمؤمنين مثلا بالنور وضرب
للكافر هذا المثل بالظلمات فالمعنى ان الكافر في حيرة
لا يهتدي لرشد وقيل الظلمات ظلمة الشرك وظلمة المعاصي
وقال بعضهم ضربت الظلمات مثلا لعمله والبحر اللجي لقلبه
والموج لما يغشى قلبه من الشرك والجهل والحيرة والسحاب
الرين والختم على قلبه فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات **قوله تعالى** ومن لم

جعل الله له نورا فما له من نور اي الله نور السموات والارض ولكن
من لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهتدي به اظلم عليه الامور وقال
ابن عباس معناه من لم يجعل له دينا وايمانا فما له من دين واختاره
السدي وقيل من لم يجعل الله له نورا يمشي به يوم القيامة لم
يهتد الى الجنة كقوله تعالى وجعل لكم نورا تمشون به وقال
بعض اصحاب الخواطر ومن لم يجعل الله له نورا وقف القسمة
فما له من نور وقت الخلقة ويحتمل وجها اخر ومن لم يجعل
الله له قبولا في القلوب لم تقبله القلوب ذكره الماوردي
قال مقاتل نزلت في عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية
ولبس المسوح ثم كفر في الاسلام **٥** روى انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلقني من
نوره وخلق ابا بكر من نوري وخلق عمر وعائشة من نور ابي بكر
وخلق المؤمنين من امتي من نور عمر وخلق المؤمنات من امتي من
نور عائشة فمن لم يحبني ويحب ابا بكر وعمر وعائشة فما له من
نور فمن لعنت عليه ومن لم يجعل الله له نورا فما له مزيد **قوله تعالى**
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض اي الم تعلم
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الكل وقد تقدم
تفسيره والمعنى كل شيء بفطرته ينادي بافصح بيان
على نفسه بانه مفتقر الى صانع بوجه **قوله تعالى** والطير
هو معطوف على من اي ويسبح له الطير صافات حال من
الطير اي باسطات اجنحتها اذا طارت فهي خارجة من جملة
من في السموات والارض فلهذا اختصها بالذكر **قوله تعالى**
كل اي من الجملة التي ذكرها قد علم صلاته وتسبيحه قال
المفسرون الصلاة لبني ادم والتسبيح لغيرهم من الخلق
وفي الاشارة اليه بقوله قد علم قولان احدهما انه الله تعالى

والمعنى قد علم الله صلاة المصلى والمسبح قالهُ الرجاج والثانى
انه يرجع الى ضمير كل وهو الاقوى لان القراء برفع كل على الابتدا
فيرجع ضمير الفاعل اليه ولو كان فيه ضمير اسم الله تعالى
لكان الاولى نصب كل لان الفعل الذى بعدها قد نصب بما هو من
سببها فيصير كقولك زيدا ضرب عمرو علامه فتنصب زيدا
بفعل دل عليه ما بعده وهو اقوى من الرفع والاخر جايز فعلى
هذا اذا قلنا انه المصلى والمسبح ففيه قولان احدهما قد علم
المصلى والمسبح صلاة نفسه وتسبيحه اى قد عرف ما
كلف به من ذلك والثانى قد علم المصلى صلاة الله وتسبيحه
اى علم ان ذلك لله تعالى وحده وقرا قتاده والجحدرى وابن يحمر
كل قد علم برفع العين وكسر اللام صلاته وتسبيحه بالرفع
فيهما والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
اى يقدرها ويدبرها وتصريف اجوالها اليه لا يملكها
غيره والى الله المصير اى بعد الموت والمعنى فاياه فاعبدوا
قوله تعالى الم تر ان الله يزجى سحابا ذكر من جمله حجج شتى
اخر اى لم تر بعين قلبك ان الله يزجى سحابا اى يسوقه سوقا
رفيقا الى حيث يريد ثم يولف بينه اى يجمع بين قطع السحاب
المتفرقة بعضها الى بعض والسحاب لفظه لفظ الواحد ومعناه
الجمع فلهذا قال يولف بينه والاصل فى التاليف الهمز وقرئ
بالواو مخففا قوله تعالى ثم يجعله ركاما اى يجعل بعض السحاب
فوق بعض قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله فيه قولان
احدهما ان الودق البرق يخرج من خلال السحاب وهو قول
الى الاشهب ومنه قول الشاعر

اثر عجاجه وخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب

والثانى انه المطر يقال ودقت السحابة تدق فهى وادقه قال المبرد

ودق سرته اى خرجت فمنى المطر ودق فالخروج من السحاب قال
الليث الودق المطر كله شديده وهينه وقرا ابن مسعود وابن عباس
وابو العاليه ومجاهد والضحاك من خلله والخلال جمع خلل مثل
جبال وجبل والمعنى من وسطه قوله تعالى وينزل من السماء من
جبال فيها من برد مفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء
من جبال فيها من برد بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة
عليه ومن الاولى لابتداء الغايه لان ابتداء الانزال من السماء والثانيه
للتبعيض لان البرد بعض الجبال التى فى السماء واللام لتبيين
الجنس لان جنس تلك الجبال جنس البرد قال المفسرون هى جبال
فى السماء مخلوقه من برد وقيل ينزل من السماء بردا يكون كالجبال وقيل ان
السماء السحاب سماه سماء لعلوه والجبال صفه للسحاب ايضا سماه
جبالا لعظمه فينزل منه بردا قوله تعالى فيصيب به من يشاء اى بالبرد
فيضره فى زرعه وثمره فيهلكه ويصرفه عمن يشاء فلا يضره قوله تعالى
يكاد سنا برقه اى ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوءه
وبرقه قال المبرد السنا مقصور هو اللمع فاذا كان من الشرف والحسب
فهو ممدود واصلها واحد وهو الالتماع واضاف البرق الى السحاب
مع حرف الجر بعيد فلعله يقول البا زايده قوله تعالى يقلب الله الليل
والنهار اى يصرفهما فى اختلافهما ويعاقبهما ان فى ذلك الذى ذكرت
لعبره لاولى الابصار اى لذوى العقول ۝ وعن ابى هريره رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوذينى ابن ادم ويسب
الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار قال الماوردى يحتمل عندى ان معنى
تقليب الليل والنهار اختلاف ما يقدره الله فيهما من خير وشر ونفع وضر
وحلى النقاش قولا اخر انه يغير الليل ظلمه السحاب باره ويصو الشمس
اخرى ويغير الليل ظلمه السحاب مره ويضو القمر اخرى قوله تعالى والله
خلق كل دابه من ماء وقرا حمزه والكسائى خالق كل دابه على اسم الفاعل

والباقون خلق على الفعل الماضي وفي الملا قولان احدهما ان اصل الخلق من
الماء ثم قلب بعض الماء الى الريح فخلق منه الملايكه وبعضه الى النار فخلق منه
الجن وبعضه الى الطين فخلق منه آدم عليه السلام حكاه ابن عيسى
وغيره والثاني انه النطفة والمراد به جميع الحيوانات المشاهد في الدنيا
قاله السدي وغيره وانما نكر الماء لان خلق كل دابه من نوع من الماء يختص
بتلك الدابه او خلقها من مما مخصوص وهي النطفه ثم حالف بين المخلوقا
من النطفه وقوله كل دابة لشمل ما يعقل وما لا يعقل فلهذا قال فمنهم
تغليبا لما يعقل قوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والديدان
ومنهم من يمشي على رجلين كالجن والانس والطير ومنهم من يمشي على اربع
كالبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لانه في اي العين
كالذي يمشي على اربع وقيل لانه يعتمد في المشي على اربع وقيل فيه اضمار
اي ومنهم من يمشي على اكثر من اربع وانما سمي السائر على بطنه ماشيا
لان كل سائر يقال له ماش ومستم وان لم يكن حيوانا حتى انه يقال قد
مشى هذا الامر قاله الزجاج وقال ابو عبيده اعا هذا على سبيل
التشبيه بالماشي لان المشي لا يكون على البطن انما يكون لمن له قوايم فاذا
خلطوا ماله قوايم بما لا قوايم له جاز ذلك كما تقول الكلب خبر والنساء لا
يقال الكلب لنسا واشار بالاخر الى ان لا وجود الصانع اي لولا ان الله خلق جميع
صانعا مختارا لما اختلفوا بل كانوا من جنس واحد وهو كقوله تعالى
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قوله تعالى ان الله خلق
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ظاهر قوله تعالى لقد انزلنا
اياتٍ مبينات يعني القران وهو المبين للهدى والاحكام والله يهدي
من يشا الى صراط مستقيم يعني الاسلام الذي هو دين الله وطريقته
الى رضاه وجنته ثم ذكر اهل النفاق وشكهم في الدين فقال تعالى ويقولون
آمنا بالله قال المفسرون نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان
بينه وبين يهودي خصومة فجعل اليهودي يجر المنافق الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان
محمدا يحيف علينا فنزلت هذه الايه وقيل انها نزلت في المغيره بن وايل من
بني اميه كانت بينه وبين علي رضي الله عنه خصومه في ماء وارض فامتنع
المغيرة ان يحاكم عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه يبغضني قوله تعالى
ثم تولى فريق منهم يعني المنافقين من بعد ذلك اي من بعد قولهم امنا وما اولئك
يعني المعرضين عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين واذا دعوا الى الله اي
الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم الرسول اذا فريق منهم معرضون معنى
الكلام انهم كانوا يعرضون عن حكم الرسول عليهم لعلمهم انه يحكم
بالحق وان كان الحق على غيرهم اسرعوا الى حكمه مذعنين لعلمهم انه يحكم
بالحق قال الزجاج الاذعان في اللغة الاسراع مع الطاعه يقول قد اذعن
الي كذا اي قد طاوعني وملكت التمسه منه
اي قلوبهم مرض
اي كفر ام ارتابوا اي شكوا في القران وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى
انه كذلك وانما ذكر بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ في ذمهم كما قال
جرير
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ، اي
انتم كذلك قوله تعالى ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله الحيف
الميل في الحكم يقال جاف في قضيته اي جار فيما حكم بل اولئك هم
الظالمون اي لا يظلم الله ورسوله احدا بل هم الظالمون لانفسهم
بالكفر والاعراض عن حكم الرسول ثم نعت المؤمنين فقال انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم نصب القول على
خبر كان واسمه في قوله تعالى ان يقولوا سمعنا واطعنا وقرئ قول بالرفع
اسم كان والاول اولى قال الفراء قوله انما كان قول المؤمنين ليس بخبر ماض
وانما المعنى انما كان ينبغي ان يقول المؤمنون اذا دعوا الى الله ورسوله سمعنا
واطعنا وهو لو كانوا مؤمنين لكانوا يقولون كذلك وقيل كان صله
والمعنى انما قول المؤمنين لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقرا
ابو جعفر والحدري وابن ابي عبله ليحكم برفع الياء وفتح الكاف قال المفسرو

سمعنا قول الرسول واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه واولئك هم
المفلحون وفي الاية دليل على ان من دعي الى حكم فعليه الاجابه وياثم ان
تاخر وقد روى الخمس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من دعي الى
حاكم فلم يجب فهو ظالم لا حق له ثم اثنى الله تعالى على من اطاع الله ورسوله
فقال ومن يطع الله ورسوله يزيد فيما ساه وضره وحثى الله تعالى
ذنوبه التي الى عملها وتقه فيما بعد فلم يعص الله وقرا العامه تقه
موصوله بيا وهو الوجه لان ما قبل الهاء متحرك وحكمها اذا تحرك ما
قبلها ان تسقط الياء في الوصل روى ابو نافع تقه بهاء ولا يلتفت بها اليا لان
حركة ما قبل الهاء ليست تلزم الا ترى ان الفعل اذا رفع فقيل
تقه اختير حذف الياء بعد الها وقرا ابو عمرو وابن عامر وابو بكر
عن عاصم وتقه جزما وذلك ان ما يلحق هذه الهاء من الواو والياء
زايد فرد الى الاصل وحذف الزيادة وقرا حفص وسائله القاف
مكسوره الها قال ابن الانباري وهو على لغة من يقول لم ار زيدا
ولم اشتر طعاما يسقطون الياء للجزم ثم يستكون الحرف
الذي قبله قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم قال المفسرون
لما نزل في هؤلاء المنافقين ما نزل من بيان كراهتهم لحكم الله تعالى
ورسوله قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو امرتنا ان نخرج من
ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضى بحكمك فنزلت
هذه الاية وقد مضى معنى جهد ايمانهم قال مقاتل من حلف بالله
فقد اجهد في اليمين قوله تعالى لئن امرتهم ليخرجن اي من اموالهم
وديارهم وقيل ليخرجن الى الجهاد قل لا تقسموا اي لا تحلفوا وتم
الكلام ثم قال طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي صلى الله
عليه وسلم بنية خالصة قال مقاتل معناه ليكن منكم طاعة
وقال الزجاج تاويله طاعة معروفة افضل واحسن من
قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف خبر الابتداء للعلم به

وقيل الضمير فيها ليكن منكم طاعة وجوز ان يكون خبرا بتة
الابتدا محذوف اي امرنا طاعة وقرى بالنصب اي حايزا في العر
وذلك على المصدر اي اطيعوا الله طاعة وقولوا قولا او تحروا
طاعة وقولا ويدل عليه قوله بعدها قل اطيعوا الله قوله تعالى
ان الله خبير بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم
بالفعل ثم امرهم بالطاعة فقال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول اي دعوا النفاق واخلصوا الطاعة لله ولرسوله فان
تولوا عن طاعة الله ورسوله والاذعان لحكمهما فانما عليه
ما حمل اي على الرسول ما حمل من التبليغ واداء الرسالة وعليكم
ما حملتم من الطاعة وقرى حمل وحملتم بالتشديد وقرا نافع بالتخفيف
ويحتمل تاويلا فعليه ما حمل من فرض جهادكم وعليكم ما حملتم
من وزر عنادكم قاله الماوردي وذكر بعض المفسرين ان هذا منسوخ
بايه السيف وليس بصحيح قاله ابن الجوزي قوله تعالى وان تطيعوه
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم تهتدوا اي تصيبوا الحق وكان بعض
السلف يقول من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة لقوله تعالى وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني بالقول لمن اطاعه
وبالسيف لمن عصاه قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات الاية روى ابو عبد الله الحاكم في صحيحه من حديث
ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة
اووتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا
في السلاح ولا يصبحون الا في لامتهم فقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت
امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية قال ابو العالية لما
اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على جزيرة العرب وضعوا السلاح
وامنوا فقبض الله تعالى نبيه وكانوا امنين كذلك في امارة ابي بكر

وعمر وعثمان رضى الله عنهم حتى حبروا وكفروا هذه النعمة وقتلوا
عثمان رضى الله عنه فغير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف الذى كان رفعه
عنهم وروى ابو صالح عن ابن عباس ان هذا الوعد وعده الله تعالى
امة محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل وزعم مقاتل ان كفار
مكة صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن العمرة عام
الحديبية قال المسلمون لو ان الله فتح علينا مكة فرغنا لعبادته فانزلت هذه
الاية واطعمهم الله خيبر ووعدهم ان يدخلوا العام المقبل
مكة امنين **قوله تعالى** ليستخلفنهم اى ليجعلنهم خلفون من قبلهم
والمعنى لتورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وسكانها
وعلى قول مقاتل المراد بالارض مكة **قوله تعالى** كما استخلف نعت لمصدر
محذوف اى استخلافا كما استخلف الذين من قبلهم وقرا ابو بكر عن عاصم
استخلف بضم التاء وكسر اللام وفهم قولان احدهما يعنى بنى اسرائيل
وذلك انه لما اهلك الجبابرة بمصر اورثهم الله ارضهم وديارهم
واموالهم والثانى يعنى داود وسليم حكاه الماوردى **قوله تعالى**
ولمكنن لهم دينهم وهو الاسلام الذى ارتضى لهم وتمكينه
اظهاره على كل دين وليبدلنهم وقرا ابن كثير وابو بكر وابان
عن يعقوب وليبدلنهم بتشديد الباء وتخفيف الدال وهما
لغتان وقيل التبديل بتغير حال الى حال والابدال رفع الشى
وجعل شى اخر مكانه **قوله تعالى** من بعد خوفهم امنا لانهم كانوا
مطلوبين مقهورين قال مقاتل فعل ذلك بهم وبمن كان بعدهم من هذه
الامة مكن لهم فى الارض وابدلهم امنا من بعد خوف فقد انجز
الوعد **قوله تعالى** يعبدوننى لا يشركون بى شيئا هذا استيناف
كلام فى الثناء عليهم ومن كفر بهذه النعمة بعد ذلك اى جحدها
فاولئك هم الفاسقون قال المفسرون اول من جحد هذه النعمة قتلة
عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف

الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين
قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا يعنى اهل مكة معجزين فى الارض اى
يعجزونا ويفوتونا هربا اى ان قدرة الله محيطة بهم ومن ورائهم فلا
الحساب على هذه القراءة الذين كفروا كانه قيل لا يحسبن الذين انفسهم
معجزين ثم اوعدهم فقال ومأواهم النار ولبئس المصير هى **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم فى سبب نزولها
قولان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه غلاما من الانصار
يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ووقت الظهيرة
ليدعوه فدخل فراى عمر على حال فكره عمر رؤيته عليها فقال عمر
يا رسول الله وددت ان الله امرنا ونهانا فى حال الاستيذان
فنزلت هذه الاية قاله ابن عباس والثانى ان اسماء بنت مرشد كان لها
غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حالة نكرهها فنزلت هذه
الاية قاله مقاتل واللام فى ليستاذنكم لام امر وفى قوله الذين
ملكت ايمانكم ثلاثة اقوال احدها العبد دون الامة يستاذن
على سيده فى هذه الاوقات الثلاثة وهذا قول ابن عمر ومجاهد
والثانى انها الامة لان العبد يجب ان يستاذن ابدا فى هذه الاوقات
وغيرها وهذا قول ابن عباس والثالث انه على عمومه فى العبد والامة
وهو قول السدى قال عطا ذلك على كل صغير وكبير **قوله تعالى** والذين
لم يبلغوا الحلم منكم وقرا عبد الوارث الحلم باسكان اللام
وقوله منكم اى من احراركم من الرجال والنساء وقوله وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة يجوز ان يكون من لباس الجنس اى حين ذلك من وقت
الظهيرة وان يكون بمعنى فى وان يكون بمعنى من اجل حر الظهيرة
يريد وقت القايلة وهو وقت التجرد ايضا وقوله بعد صلاة العشا
حيث ياتى الرجل الى فراشه مع زوجته وتتعرى للنوم والكشف

على

ق

غالب في هذه الاوقات فذلك قوله ثلاث عورات لكم قرا اهل الكوفه
بنصب ثلاث ردا على قوله ثلاث مرات وهي منصوبه على الظرف
او على المصدر ورفعها الباقون على معنى هذه ثلاث عورات وسمى
هذه الاوقات عورات وليست عورات ولكن المعنى انها اوقات
ثلاث عورات فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه ورا التسلمي
وسعيد بن جبير والاعمش عورات بفتح الواو **قوله تعالى** ليس عليكم
يعني المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح في
الدخول عليهم بغير اذن بعد هذه الاوقات الثلاثه
طوافون عليكم يدخلون ويخرجون ويذهبون ويجيئون ويترددون
في اعمالهم واشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف
بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك بين الله لكم
الايات والله عليم حكيم **فصل** اختلف العلما في حكم
هذه الاية فقال قوم هو منسوخ لا يعمل به اليوم عن عكرمه
ان نفرا من اهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الاية
فقال ان الله حليم رفيق رؤف رحيم يحب الستر وكان الناس ليس
على بيوتهم ستر ولا حجاب وربما دخل الخادم والولد والرجل على
اهله فامرهم الله بالاستيذان في تلك العورات فجاهم الله
بالستور والخير فلم ار احدا يعمل بذلك وحكي عن سعيد بن المسيب
انها منسوخه بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
واثر علما المفسرين على ان هذه الاية محكمه والعمل بها واجب
روى سفين عن موسى بن ابي عايشه قال سالت الشعبي عن هذه الاية
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت
ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وروى ابو عوانه عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية قال ان ناسا يقولون انها نسخت
والله ما نسخت ولكنها مما يتهاون به الناس ومعنى قوله واذا بلغ

الاطفال منكم الحلم اي من الاحرار فليستاذنوا اي في جميع الاوقات
في الدخول عليكم فلا يدخلون الا باذن كما استاذن الذين من قبلهم يعني الاحرار
الكبار امروا بالاستيذان على كل حال فالبالغ يستاذن في كل حال
والطفل والمملوك يستاذنان في العورات الثلاث وقيل كما استاذن
الذين من قبلهم اي الذين كانوا مع ابرهيم واسمعيل عليهما السلم روى
عن ابن عباس وقيل يرجع الى قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا الاية **قوله تعالى** والقواعد من النسا
قال ابن قتيبه يعني العجز واحدها قاعد ويقال انما قيل لها قاعد لقعود
عن الحيض والولد من الكبر وقد يقعد عن الحيض والولد ومثلها يرجو
النكاح ولا ازاها سميت قاعدا الا بالقعود لانها اذا استمرت عجزت
عن التصرف وكثرة الحركه واطالت القعود فقيل لها قاعد وحامد
بلا هاء ليدل بحذف الهاء على انه حمل حبل وقال في ذلك قاعد في
بيتها وحاملة على ظهرها **قوله تعالى** اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا
مطمع لهن في الازواج **قوله تعالى** فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
عند الرجال ويعني بالثياب الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار هذا
هو المراد بالثياب لا جميع الثياب يدل عليه هذا التاويل قراه ابي بن كعب
ان يضعن من ثيابهن **قوله تعالى** غير متبرجات بزينة يعني من غير
ان يريد موضع الجلباب والثياب ان ترى زينتهن فالتبرج
اظهار المراه من محاسنها ما يبغي لها ان تستره وقال عطا هذا
في بيتها فاذا خرجت فلا يجوز لها وضع الجلباب وعلى هذا غير
متبرجات اي غير خارجات من بيوتهن وعلى هذا يلزم ان يقال
اذا كانت في بيتها فلا بد لها من جلباب فوق الدرع وهذا بعيد
الا اذا دخل عليها اجنبي وقال الماوردي انما خص القواعد
بوضع الجلباب لانطراق النفوس عنهن وعذرهن ممن يضع من وضع
الجلباب والخمار ويومن بلبس اكثف الجلابيب ليلا يصفهن ثيابهن

ها

من

قوله تعالى وان يستعففن اى يلبسن جلابيبهن خيرٌ لهن من وضعها
وان سقط عنهن الحرج فيه والله سميع لقولكم عليم بما فى قلوبكم
قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الآية فى سبب نزولها خمسة
اقوال احدها لما نزل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمى والعرجى
وقالوا الطعام من افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى
لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يستطيع المزاحمة على
الطعام والمريض لا يستوفى الطعام فانزل الله تعالى هذه الايه
قاله ابن عباس وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى فى يعنى ليس عليكم
فى مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج والثانى ان ناسا كانوا اذا
خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم
عند الاعمى والاعرج والمريض وعند اقاربهم وكانوا يامرونهم ان
ياكلوا مما فى بيوتهم اذا احتاجوا وكانوا يتوقون ان ياكلوا منها ويقولون
لعلنا لا نكون انفسهم بذلك طيبه فنزلت هذه الايه قاله سعيد
ابن المسيب والثالث العرجان والعميان كانوا يمتنعون عن مواكلة
الاصحاء لان الناس يستقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل
المدينه لا يخالطهم فى طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض يتقذرا فانزل
الله هذه الاية قاله سعيد بن جبير والضحاك والرابع ان قوما من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا لم يكن عندهم ما
يطعمون المريض والزمن ذهبوا به الى بيوت ابائهم واحيائهم وبعض ما سمى الله
تعالى فى هذه الاية وكان اهل الزمانه يحرجون من اكل ذلك الطعام
لانه اطعمهم غير مالكه فنزلت هذه الايه قاله مجاهد والخامس
انها نزلت فى اسقاط الجهاد عن اهل الزمانه المذكورين فى الايه قاله
الحسن وابن زيد قالا وها هنا تم الكلام وقوله ولا على انفسكم
منقطع عما قبله قال ابن عباس تجرح جماعة عن الاكل من هذه البيوت

لما نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقالوا
لا حد ان ناكل عند احد فانزل الله هذه الايه قوله تعالى ان تاكلوا من
بيوتكم فيها ثلاثة اقوال احدها انها بيوت الاولاد فنسب بيوت
الاولاد الى بيوت انفسهم لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك
ولذلك لم يذكر الله تعالى بيوت الاناث والاقارب اكتفاء بهذا
والثانى البيوت التى تسكنها وهم فيها عيال غيرهم فدون الخطاب
لاهل الرجل وولده وخادمه ومن يشتمل عليه منزله وتسبها اليهم
لانهم سكانها والثالث انها بيوتهم والمراد اكلهم من مال عيالهم وازواجهم
لان بيت المراة كبيت الرجل وانما اباح الاكل من بيوت القرابات المذكورين
لجريان العادة ببذل الطعام لهم فان كان الطعام لهم وراء حرز لم يجز هتك
الحرز ولا ان يجاوز الاكل الى الادخار ولا الى ما يلبس بالبول وان كان غير
محرز عنهم الا باذن منهم بمقال او ببيوت ابائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه فيه ثلاثة
اقوال احدها انه الوكيل لا باس ان ياكل التمير وهو معنى قول ابن عباس
وقراها سعيد بن جبير وابو العالية ملكتم بضم الميم وتشديد اللام
مع كسرها على ما لم يسم فاعله وفسرها سعيد فقال الفهرمان الذى
بيده المفتاح وقرا انس بن مالك وقتادة وابن يعمر مفتاحه بكسر الميم
على التوحيد والثانى ما تملكون فى خزائنكم وهو هو له ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله قاله مجاهد وقتاده والثالث بيوت العبيد
لان السيد يملك منزل العبد وعلى هذا فالمفاتح الخزائن ويجوز ان يكون الذى
يفتح به قاله الضحاك قوله تعالى او صديقكم قال ابن عباس رضى الله
عنهما هذا فى الحارث بن عمرو خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا وخلف
مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فقال تحرجت ان اكل من
طعامك بغير اذنك فنزلت هذه الايه وكان الحسن وقتاده يريان

دخول الرجل بيت صديقه والاكل من طعامه بغير استيذان لهذه
الاية وقيل اراد اذا دعاه الصديق روى عن ابن عباس والصديق يكون
واحدا وجمعا وكذلك العدو والخليط قال ابن عباس الصديق اكرم
من الوالد لان الوالد ربما لم يستحيشوا بالابا والامهات
وانما قالوا هذا لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الصديق قولان
احدهما انه الذي صدقك عن مودته والثاني انه الذي وافق
باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ذكرهما الماوردي

فصل اختلفوا في نسخ ما تقدم ذكره بعد ثبوت حكمه
على قولين احدهما انه على ثبوته لم ينسخ شيء منه وهو قول قتادة والثاني
انه منسوخ بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه وبقوله عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم
الا بطيب نفس منه **وقوله تعالى** ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا فيه خمسة اقوال احدها انها نزلت في حي من كنانة
يقال لهم بنو الليث كانوا لا يتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده فربما قعد
الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل
الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فنزلت هذه الاية
قاله قتادة والضحاك والثاني ان قوما من الانصار كانوا لا ياكلون
اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فنزلت هذه الاية ورخص لهم ان
ياكلوا جميعا او اشتاتا قاله عكرمة والثالث ان المسلم كانوا يتحرجون
من مواكلة اهل الضرر خوفا من ان يستاثروا عليهم في الاجتماع على الطعام
لاختلاف الناس في مآكلهم وزيادة بعضهم على بعض فوسع عليهم
وقيل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا والرابع انها نزلت
في قوم كانوا يتحرجون ان ياكلوا جميعا او اشتاتا ويعتقدون انه ذنب
ويأكل كل واحد منهم منفردا فنزل ذلك فيهم والخامس انها نزلت في
قوم مساكين اشتركوا في ازوادهم وكان اذا ناخى بعضهم امسك

الباقون عن الاكل حتى يحضر فنزل ذلك فيهم ورخص لهم الاكل جماعة
وفرادى حكاه النقاش وجميعا نصب على الحال ومعنى اشتاتا متفرقين
جمع شت والشتات المصدر يقال شت القوم اي تفرقوا **قوله تعالى**
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فيها ثلاثة اقوال احدها بيوت
انفسكم افسلموا على اهاليكم وعيالكم قال جابر بن عبد الله
وطاوس وقتادة والثاني انها المساجد فسلموا على من فيها قاله ابن عباس
والثالث انها بيوت الغير فالمعنى اذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم
قاله الحسن وقال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم
احق من سلمت عليه فاذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وكذلك في دخول المسجد وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام اسم من اسماء الله تعالى
فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا
عليه السلم كان له عليهم فضل درجة بذكره اياهم السلام وان
لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وقف احدكم على المجلس فليسلم
فان بدا له ان يقعد فليقعد فاذا قام فليسلم فان الاولى ليست باحق من
الاخرة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين وقيل تسعا ما قال لي لشيء صنعته لم فعلته ولا لشيء
تركته الم تركته هلا فعلت واقفا على راسه اصب على يديه الماء فرفع راسه
وقال لا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله
قال من لقيت من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم بيوتكم فسلموا
على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان
اذا سلم احدكم لم يدخل بيته واذا ذكر اسم الله على طعامه قال لا مبيت

لكم ولا عشاء وان لم تسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه
قال اذكركم العشاء والمبيت فاذا ان كان في الدار سابل مسلم قال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وان لم يكن فيه سابل قال السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وان كان فيه من لسن بمسلم قال السلام على من اتبع الهدى والسلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين قال الحسن كن النساء يسلمن على الرجال ولا يسلم
الرجال على النساء وكان عمر رضي الله عنه يسلم على النساء ولو فعل لا يسلم
احد الفريقين على الاخر كان اولى لان السلام مواصلة قاله الماوردي **قوله تعالى**
تحية من عند الله قال الزجاج هي منصوبة على المصدر لان قوله فسلموا
بمعنى يحيوا ويحيي بعضكم بعضا وقيل على الحال بمعنى تفعلونه تحية
من عند الله قال ابن عباس هذه تحية حيانا الله بها **قوله تعالى** مباركة
لانه يكثر بها الخير والاجر طيبة اي حسنة لما فيها من طيب العيش
بالتواصل وطيب الذكر بالثناء **قوله تعالى** كذلك يبين الله اي كما بين لكم
سنة دينكم في هذه الاشياء يبين لكم سائر ما بكم حاجة
اليه في دينكم لعلكم تعقلون **قوله تعالى** انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله يتلى في اول السورة انه انزل ايات بينات وانما
النزول على محمد صلى الله عليه وسلم فختم السورة بتاييد الامر في متابعته
عليه السلام ليعلم ان اوامره كان امر القرآن **قوله تعالى** واذا كانوا
معه على امر جامع اي على امر طاعة مجتمعون عليه نحو الجمعة والحج والفطر
والجهاد واشباه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه قال المفسرون كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد على المنبر يوم الجمعة واراد
الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام
يستاذن فياذن لمن شاء منهم والامر اليه في ذلك قال مجاهد واذن
الامام يوم الجمعة ان يشير براسه وقال الزجاج اعلم الله ان المؤمنين اذا
كانوا مع نبيه صلى الله عليه وسلم فما يحتاج الى الجماعة لم يذهبوا حتى يستاذنوه

وكذلك ينبغي ان يكونوا مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه في
جمع من جموعهم الا باذنه وللامام ان ياذن له وله ان لا ياذن على ما يرى لقوله
فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله اي استغفر لهم لخروجهم
عن الجماعة ان رايت لهم عذرا قال مقاتل نزلت في عمر رضي الله عنه استاذن
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في الرجعة الى اهله فاذن له وقال
انطلق فوالله ما انت بمنافق ويريد بذلك ان يشهر المنافقين وقال
ابن عباس انما استاذن عمر رضي الله عنه في الغزوة فقال له عليه السلام
لما اذن له يا ابا حفص لا تنسنا في صالح دعائك **قوله تعالى** ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله اي هم المومنون لا الذين
يتسللون منك من غير اذنك فاذا استاذنوك لبعض شانهم اي امرهم
فاذن لمن شئت منهم في الانصراف واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيه
ثلاثة اقوال احدها انه نهى عن التعرض لسخطه عليه السلام فانه اذا
دعا على شخص فدعوته موجبة وليس كذلك دعاء غيره قاله ابن عباس
والثاني انهم امروا ان يقولوا يا رسول الله في لين وتواضع ونهوا ان يقولوا
يا محمد قاله سعيد بن جبير وعلقمة والاسود وعكرمة ومجاهد والثالث
انهم نهوا عن الابطاء اذا امرهم والتاخر اذا دعاهم حكاه ابن عيسى
وقرا الحسن وابو رجاء وابو المتوكل ومعاذ القاري دعاء الرسول
بتليين الياء مشددة ونون قبل الباء **قوله تعالى** قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من
بين اصحابه اذا خرج من جملتهم وقوله لواذا اي يستتر بشيء يخافه
من يراه قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين
كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فيلوذ بعض
اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان ومعنى
قد يعلم الله التهديد بالمجازاة واللواذ مصدر لاوذ فلان بفلان

يلاوذ ملاوذة ولو كان مصدرا للذ لقال لنت لياذا كما تقال
قمت قياما وقل هذا كان في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون
من غير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقيل كانوا متسللون
في الجهاد رجوعا عنه لواذا فنزل هذا فيهم وهذا قول مجاهد
والحسن **قوله تعالى** فليحذر الذين يخالفون عن امره في ها امره قولان
احدهما انها ترجع الى الله تعالى قاله مجاهد والثاني الى الرسول
عليه السلام قاله قتادة وفي عن قولان احدهما انها زائدة قاله
الاخفش والثاني معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير
امره ودخلت عن لتضمن المخالفة معنى الاعراض **قوله تعالى** ان تصيبهم
فتنة فيه ثلاثة اقوال احدها الضلالة قاله ابن عباس والثاني بلاء
في الدنيا قاله مجاهد وقال جعفر بن محمد سلطان جائر يسلط عليهم
والثالث كفر قاله السدي ومقاتل **قوله تعالى** او يصيبهم عذاب اليم
فيه قولان احدهما القتل في الدنيا وهو قول يحيى بن سلام والثاني
عذاب جهنم في الاخرة ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات
والارض عبيدا وملكا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان
والنفاق ويوم يرجعون الله يعني يوم القيامة البعث فينبئهم
بما عملوا من الخير والشر قرئ يرجعون بضم الياء وفتحها والله بكل
شئ عليم من اعمالكم واحوالكم والله تعالى اعلم بالصواب

تفسير سورة الفرقان

مكية كلها وحكى عن ابن عباس ومقاتل انهما قالا الا ثلاث ايات نزلت
بالمدينة وهي قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الا قوله غفورا
رحيما وحكى النقاش عن جويبر عن الضحاك انها مدنية وفيها
اثنتان مكية وهي ثلاثة الاف وسبع مائة وثلاثة وثمانون حرفا
وثمان مائة واثنان وتسعون كلمة وسبع وسبعون آية روى
ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن ان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
تبارك معناه تفاعل من البركة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال معناه جاء بكل بركة واصل البركة النماء والزيادة
وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام ما لم يزل ولا
يزال واصل البركة الثبوت يقال برك الطير على الماء وبرك
البعير ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه يتعالى
في صفاته واسمائه الى حيث ورد التوقيف وقد سبق شرحه
في الاعراف **قوله تعالى** الذي نزل الفرقان يعني القرآن فرق الله
فيه بين الحق والباطل وقيل سمي فرقانا لانه يخرج من الشبهات
قوله ان يتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي مخرجا وقيل لانه انزل فصلا
فصلا وسورة سورة كما قال فرقناه لتقرأه على الناس وهو
من الفرق **قوله تعالى** على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ليكون فيه قولان احدهما انه كناية عن عبده قاله
الجمهور والثاني عن القرآن حكاه ابن عيسى وغيره وقرئ شاذا
عباده **قوله تعالى** للعالمين يعني الجن والانس لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان رسولا اليهما ونذيرا لهما اي مخوفا من عذاب الله ولم
يكن عام الرسالة الا نوح عليه السلام فانه عم برسالته جميع الانس
بعد الطوفان واختلفوا في عموم رسالته قبل الطوفان على
قولين احدهما انها عامة لعموم العقاب بالطوفان على مخالفته في
الرسالة والثاني انها خاصة لقومه لانه ما تجاوزهم بدعايه
ذكره الماوردي **قوله تعالى** الذي له ملك السموات والارض
ولم يتخذ ولدا رد على من قال في عيسى وعزير والملائكة ما
قال ولم يكن له شريك في الملك رد على من عبد غيره واخذ

الاصنام وخلق كل شئ لا كما قال المجوس ان الشيطان او الظلمة خلق
بعض الاشياء ولا كما يقول من قال للخلوق قدره الايجاد قوله تعالى
فقدره تقديرا فالله سلامه اوال احدها سواه وهيأه لما يصلح
له فلا خلل فيه ولا تفاوت والثاني قدر له ما يصلحه وتقيمه
والثالث قدر له بقدر امن الاجل والرزق فجرى المقادير على ما
خلق ثم ذكر ما صنعه المشركون فقال واتخذوا من دونه
الهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي
مخلوقة ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفع ضر ولا نفعا
فيجرونه الى انفسهم ولا يملكون موتا اي لا يملك ان يميت
احدا ولا حياة ان يحيي احدا ولا نشورا اي ولا بعثا للاموات
والمعنى كيف يعبدون من هذه صفته ويتركون عباده من يقدر على ذلك
كله ثم اخبر عن تكذيبهم بالقرآن فقال وقال الذين كفروا يعني
مشركي قريش وقال مقاتل هو النضر بن الحارث من بني عبد الدار
ان هذا اي ما هذا يعني القرآن الا افك اي كذب افتراه اي
اختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد
يعنون اليهود وقال مقاتل اشارة الى عداس مولى حويطب
ابن عبد العزى ويسار غلام عامر بن الحضرمي وجبر مولى لعامر ايضا
وكان اللذان من اهل الكتاب قال الله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا
قال الزجاج المعنى فقد جاءوا بظلم وزور فلما سقط الباء افضى الفعل
ونصب والزور الكذب والزور المايل عن القصد وقيل الزور
القوة وسمي الباطل زورا لانه قوي حتى يصور بصوره القوي
وهو في نفسه ضعيف وقيل ترجع الظلم الى ما قالوه في النبي والزور
الى ما قالوه في القرآن قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها
المعنى وقالوا الذي جاء به اساطير الاولين وقد بينا ذلك في الانعام
قال المفسرون والذي قال هو النضر بن الحرث قال هذا القرآن من

ق

حديث رستم واسفنديار اكتتبها اي انتسخها محمد من عداس وجبر
ويسار وامر ان تكتب له وقرا ابن مسعود والنخعي وطلحة بن مصرف
اكتتبها برفع التاء الاولى وكسر الثانية والابتداء على قراءتهم برفع الهمزة
قوله تعالى فهي تملى عليه اي تقرأ عليها ليحفظها لانه لم يكن
كاتبا قوله تعالى بكرة واصيلا اي غدوة وعشية قل لهم يا محمد انزله
يعني القرآن الذي يعلم السر اي لا يخفى عليه شئ في السموات ولا في
الارض انه كان غفورا رحيما قوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام انكروا ان يكون الرسول بشرا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
كما يمشي سائر الناس يطلب المعيشة والمعنى انه ليس بملك ولا ملك لان
الملائكة لا تأكل والملوك لا تتبذلون في الاسواق فعجبوا ان يكون
مشاوما للبشر لا يمتاز عليهم بشئ وانما جعله الله تعالى بشرا ليكون
مجانسا للذين ارسل اليهم ولم يجعله ملكا يمتنع عن الشئ في الاسواق
لان ذلك فعل الجبابرة ولانه امر يدعايهم فاحتاج الى ان يمشي بينهم
قوله تعالى لولا انزل اليه ملك وذلك انهم قالوا يسأل ربك ان يبعث معك
ملكا ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا فذلك قوله او يلقى اليه
كنز اي ينزل اليه كنز من السماء او يكون له جنة يأكل منها اي بستان
يأكل من ثماره وقرأ نافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر يأكل بالياء
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة والكسائي تأكل
بالنون اي اراد وا ان يكون له علنا بذلك مزية في الفضل يأتدل من
جنته وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ما يتبعون الا
مغلوبا على عقله وقد ذكرنا ذلك في سورة الاسراء قوله تعالى
انظر اي انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال حين مثلوك
بالمسحور وبالكاهن وبالمجنون والشاعر فضلوا بهذا القول عن
الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى المعنى فلا يجدون احدها
مخرجا من الامثال التي ضربوها قاله مجاهد والمعنى انهم كذبوا فيما

ن

قالوا وعموا فلزمهم ذلك الكذب ولم يجدوا منه مخرجا صحيحا وبرهانا
والثاني سبيلا الى الطاعه فالله الشدى ثم اخبر انه لو شا لاعطاه
خيرا مما قالوا في الدنيا فقال تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك
الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان وهو قوله جنات بدل من
خير تجري من تحتها الانهار يعني في الدنيا لانه قد شا ان يعطيه
اياها في الاخره قوله تعالى ويجعل لك قصورا قرا ابن كثير وابن عامر
وابو بكر عن عاصم ويجعل برفع اللام وقرا ابو عمرو ونافع وحمزه
والكسائي وحفص عن عاصم ويجعل بجزم اللام فمن قرا بالجزم
كان المعنى ان يشا يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا ومن رفع
فعلى الاستيناف في المعنى وسيجعل لك قصورا قال الزجاج اي
سيعطيك في الاخره التي مما قالوا ثم اخبر عن تكذيبهم بالبعث
واوعدهم على ذلك بالنار فقال بل كذبوا بالساعه واعتدنا
لمن كذب بالساعه سعيرا اي نارا تتلظى ثم وصف ذلك السعير
فقال اذا رات تهم من مكان بعيد قال السدي والكلبي ومقاتل من
مسيرة مائة عام قال ابن قتيبه قيل السعير مذكر فكيف قال اذا
رأتهم فالجواب انه اراد بالسعير النار وفي الخبر فنزدري على متعمدا
فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا من النار قالوا يا رسول الله وهل
للنار عينان قال نعم الم تسمع الى قول الله تعالى اذا رأتهم من
مكان بعيد وقيل بمعنى ان خزان جهنم اذا راوا هولا المشركين
سمع المشركون لها تغيظا وزفيرا عليهم فحرضهم على تعذيبهم
فهو قوله وابسل القريه اي اهلها وقيل اذا رأتهم اي ظهرت
لهم كما تقول العرب اذا راك الجبل فحد عن يمينك اي اذا ظهر
لك قال المفسرون المعنى انها تغيظ عليهم فيسمعون تغيظها
كالغضبان اذا غلى صدره من الغيظ والغضب وقيل تسمعون
فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم حكاه ابن قتيبه قال عبيد

ابن عمير ان جهنم لتزفر زفره لا يبقى ملك مقرب الا
خر لوجهه قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا قال
المفسرون يضيق عليهم كما يضيق الزج على الرمح وقال
عليه السلام في هذه الايه والذي نفسي بيده انهم يستكرهون
في النار كما يستكره الوتد في الحايط وقرا ابن كثير ضيقا بفتح
الضاد مخففا ومكانا ظرف ومنها حال منه اي مكانا منها
قوله تعالى مقرنين قال المقاتل موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين
وقال ابو صالح مكتفين قوله تعالى دعوا هنالك ثبورا فيه
ثلاثه اقوال احدها يعني ويلا على انفسهم وهو قول ابن عباس
وقتادة والثاني هلاكا كما يقول القايل وا هلاكاه وهو قول الضحاك
والثالث معناه وانصرافاه عن طاعة الله حكاه ابن عيسى
وقرا الجحدري ثورا بفتح الباء روى ابن مالك رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يكسى يوم القيمه
ابليس حلة من نار يضعها على حاجبه فيسحبها من خلفه وذريته
خلفه وهو يقول وا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا
على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقول الله تعالى لا
تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الزجاج اي
هلاككم اكثر من ان تدعوا مره واحده والثبور مصدر فهو
للقليل والكثير على لفظ الواحد كما يقول ضربته ضربا شديدا
نزلت الايات في ابي جهل واصحابه قوله تعالى قل اذلك خير يعني
السعير ام جنه الخلد وهذا دليل على تفاوت ما بين المنزلين
لا على ان في السعير خيرا قال الزجاج قد وقع التساوي بين الجنه
والنار في انهما منزلان فلذلك وقع التفضيل بينهما قوله تعالى
ام جنه الخلد التي وعد المتقون اي وعد الذي سمي الشرك به وهو
الخلود فيها ولهذا لم يقل وعدت كانت لهم جزا ومصيرا اي ثوابا

ن

لها

ومرجعا وانما قيل كانت لان ما وعد الله في الحقيقة كائنه قد كان
قوله تعالى لهم فيها ما يشاءون تقديره يشاءونه فحذف وقوله كان
اي ما يشاءون من الدخول والخلود على ربك وعدا يجوز ان يكون المقدر
كان الوعد وعدا ودل على هذا المصدر قوله تعالى وعدا وخبر كان
او على ربك والمعنى ان الله وعد المومنين الجنة على لسان الرسول
عليه السلام فسالوه ذلك الوعد في الدنيا فقالوا ربنا وآتنا ما
وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك قاله الكلبي وقال الفراء
والفرظي ان الملائكة تسال لهم الجنة قال تعالى اخبارا عنهم وربنا
وادخلهم الآية وقال بعض اهل المعاني وعدا واجبا وذلك ان
المسؤل واجب وان لم يسال وهذا الوجوب بحكم وعد الله الذي
لا مين فيه قوله تعالى ويوم نحشرهم اي واذكر يوم قرا ابن كثير
وحفص عن عاصم نحشرهم بالنون ويقول بالياء
وقرا نافع وابو عمرو
وحمزه والكسائي وابو بكر عن عاصم نحشرهم بالنون ويقول بالياء
وقرا ابن عامر نحشرهم بالنون فيهما يعني المشركين وما يعبدون
قولان احدهما انه حشر الموتى وهو قول مجاهد والثاني انه حشر
البعث وهو قول ابن عباس قوله تعالى وما تعبدون من دون الله قال
مجاهد يعني عيسى وعزيرا والملائكة وقال عكرمه والضحاك يعني
الاصنام فيادن الله لها في الكلام وتخاطبها فيقول انتم اضللتم عبادي
هؤلاء يجوز ان يكون بدلا من عبادي وان يكون نعتا والمعنى انتم امرتموهم
بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل اي اخطاوا الطريق اي طريق الحق قالوا
سبحانك نزهوا الله تعالى من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نعبد غيرك ونحدث غيرك وليا
فكيف ندعو الى عبادتنا وقيل اي نحن وهم عبيدك وليس للعبد ان
يتخذ من دونك اولياء واضافوا الى انفسهم وعنوا الكفار وقد يضيف
الرجل الشيء الى نفسه وهو يعني غيره وقرا ابن عامر والمجدري يتخذ برفع

النون وفتح الخاء ثم ذكروا سبب تركهم الايمان فقالوا ولكن متعتهم
وآباءهم قال ابن عباس اطلت لهم العمر واوسعت لهم الرزق وسلمتهم
من العذاب حتى نسوا الذكر وفيه اربعة اقوال احدها معناه
حتى تركوا القرآن وهو قول ابن زيد والثاني حتى عفلوا عن الطاعة
والثالث حتى نسوا الاحسان اليهم والانعام عليهم والرابع حتى
نسوا الرسول قوله تعالى وكانوا قوما بورا فيه قولان احدهما
هلكى قد غلب عليهم الشقاء والخذلان قاله ابن عباس والثاني هم الذين
لا خير فيهم قاله الحسن وابن زيد واصله من البوار وهو الكساد
والفساد يقال بار الطعام اذا فسد وبارت الايم اذا لم يرغب فيها
وكان عليه السلام تعوذ من بوار الايم وقيل هو جمع البائر يقال
اصبحت منازلهم بورا اي خالية لا شيء فيها وقيل مصدر كالزور والبهتان
فهم الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث قال المفسرون
تقال للكفار يوميذ فقد كذبوكم بما تقولون اي كذبكم المعبودون
في قولهم انكم الهه وقرا سعيد بن جبير ومجاهد ومعاذ القارئ
يقولون بالياء فالمعنى كذبوكم بما تقولون بقولهم سبحانك ما كان
ينبغي لنا الآية هذا قول الاكثرين وقال ابن زيد الخطاب للمؤمنين اي فقد
كذبكم المشركون بما يقولون ان محمدا رسول الله قوله تعالى فما تستطيعون
قرا الاكثرون بالتاء وفيه قولان احدهما فما يستطيع المعبودون
صرفا للعذاب عنهم ولا نصرا لانفسهم وقرا حفص عن عاصم فما يستطيعون
بالتاء فالخطاب للكفار وقال الكلبي ما تستطيعون صرف الحجة عنهم
ولا نصرا على الهتهم في تكذيبهم وقال ابن قتيبه الصرف الحيلة من
قولهم انه ليتصرف اي يحتال ويقتضي على هذا التاويل ان يكون النصر
العمل وقد ذكرنا في معنى قوله لا يقبل منه صرف ولا عدل ان الصرف
النافلة والعدل الفريضة قاله يونس وعلى قول ابي صالح ان الصرف
الدية والعدل القود قوله تعالى ومن يظلم منكم اي بالشرك نذ

عذابا كبيرا اى فى الآخره وقرا الحدرى والضحاك وابو الجوزاء يذقه
بالياء ثم رجع الى مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين قال الزجاج فى الآيه محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك
رسلا من المرسلين فحذف رسلا لان قوله من المرسلين يدل عليها قوله تعالى
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق اى انهم كانوا على مثل
حالك ولو كان الرسول ملكا لكان من مجوزات العقل ولكن كونه
من البشر لا ينافى النبوه لان المدار على المعجزات على ان الرسول اذا كان من البشر
كان قلوبهم اميل اليه للجنسيه ثم الملك لا يشاهد فى العرف الا ان يجعل
فى صورة البشر وبقى ثم الاعتراض محال والمخلوق لا يخلو من حاجه ومنافع
بها قوامه فدفع الرساله بوقوع الحاجه دفع للرساله بالكليه فبان ان
ما تمسكوا به كان تعللا لم يثر شبهة فى الرساله فان قيل لم ذكرت
انهم وصفت فى تراه فى يقبل منهم بقولهم الا انهم قد بينا هناك علة ذلك
فلما كثرة هذه فقد ذكر ابن الانبارى فيه وجهين احدهما
ان يكون فيها واو الحال مضمرة فكسرت بعدها ان للاستيناف فيكون
التقدير الا وانهم ليأكلون الطعام فاضمرت الواو ها هنا كما اضمرت
فى قوله اوهم قائلون والتاويل اووهم قائلون والثانى ان يكون كسرت
لاضمار من قبلها فيكون التقدير وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا من انهم
ليأكلون فحذف الموصول وجاز الاضمار كما قال تعالى وما منا الا له مقام
معلوم اى الا من له وقال وان منكم الا واردها اى ما منكم الا من هو وهذا
قول الكسائى والفراء وقرئ بالفتح على ان اللام زايدة ويكون ان مصدريه
ويكون التقدير الا انهم ياكلون قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اى الدنيا دار بلاء فالمرء فتنه الصحيح والمبتلى فتنه المعافا والفقراء
فتنه الغنى وقول المستقيم لو شاء الله لجعلنى صحيحا مثل فلان وتقول
الفقير لو شاء الله لجعلنى غنيا مثل فلان والمبتلى الشريف بالوضيع
فاذا اراد الشريف ان يسلم ورأى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم

بعده فيكون له على السابقة والمفضل فيقيم كفره وقال ابن عيسى
فتنة بالعداوة فى الدين وقيل الفتنة صبر الانبيا على تكذيب قومهم
قال يحيى بن سلام ومقاتل نزلت هذه الآية فى ابى جهل والوليد بن عتبه
والعاصى بن وايل والنضر بن الحرث وكانوا اذا رأوا فقراء المؤمنين قالوا
انظروا الى اتباع محمد من موالينا ورذالتنا فانزل الله تعالى هذه الآيه
يخاطب هؤلاء المؤمنين اتصبرون على الاذى والاستهزاء والمعنى قد
علمتم ما وعد الصابرون وقيل اتصبرون اى اصبروا فقوله تعالى فيمل
انتم مسلمون اى اسلموا قوله تعالى وكان ربك بصيرا اى بمن يصبر وبمن
يجزع فانزل الله فيهم اى جزتهم اليوم على الدرداء به قال سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل العالم وويل للمالك
من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل
للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعيه وويل للرعيه من السلطان
وبعضكم لبعض فتنة فهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اتصبرون وكان ربك بصيرا قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا اى لا
يؤمنون بالبعث لولا اى هلا انزل علينا الملائكه وكانوا رسلا الينا
واخبرونا بصدقك او نرى ربنا اى عيانا فنخبرنا بان رسالة محمد لقد
استكبروا فى انفسهم اى تكبروا فى انفسهم بهذا القول والحكم
وعتوا عتوا كبيرا اى علوا فى القول علوا شديدا الا انهم طلبوا الرويه
فى الدنيا عنادا وجحودا والعتو مجاوزه القدر فى الظلم قال ابن عباس
الآيه نزلت فى عبد الله بن ابى امية وبكر بن حفص بن الاحنف فى جماعه
من قريش وذكر الماوردى عبد الرحمن بن ابى امية وبكر بن حفص
قوله تعالى يوم اى اذكر او تعدون يوم والكلام بعده يدل عليه او لا
يبشرون يوم يرون الملائكه فيه قولان احدهما عند الموت وهو قول ابن
ابن سلام والثانى يوم القيمه وهو قول مجاهد ويومئذ مؤكد ليوم ثم
اخبر فقال للا بشرى يعنى بالجنه قال عطيه العوفى اذا كان يوم القيمه يلقى

المؤمن بالبشرى فاذا راى الكافر ذلك تمنّاه فلم يره من الملئكة وقوله
يومئذٍ للمجرمين من الذين احترحوا الذنوب والكفر قوله تعالى ويقولون
حجرًا محجورًا وقرا قتاده والضحاك ومعاذ القارى حجرا ضم الحافال
الزجاج اصل الحجر في اللغة ما حجر عليه اى منعت من ان يوصل
اليه ومنه حجر القاضي على الايتام وفي القايلين لهذا قولان احدهما انهم
الملئكة يقولون للكفار حجرًا محجورًا اى حرامًا محرما وفما حرّموه
عليهم قولان احدهما البشرى فالمعنى حرام محرّم ان يكون لكم
البشرى قاله الفرّا والضحاك وابن قتيبه والزجاج والثاني ان
يدخلوا الجنة قال عطا عن ابن عباس يقول الملئكه حراما محرما ان يدخل
الجنة الا من قال لا اله الا الله والثاني انه قول المشركين اذا عاينوا العذاب
ومعناه الاستعاذه من الملئكه روى عن مجاهد وقتاده وقال
ابن فارس كان الرجل اذا لقى من يخافه في الشهر الحرام قال حجرًا محجورًا اى
حرامٌ عليك التعرّض لي وهذا كره سيبويه في باب المصادر
غير المنصرفه المنصوبه بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله
وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند هجوم نازله ولقاء عدو
ونحو ذلك فيضعونها موضع الاستعاذه قال سيبويه ويقول
الرجل للرجل افعل كذا وكذا فيقول حجرًا وانما وصفهم بمحجور وهو مصدر
لان محجورًا جاء لتاكيد معنى الحجر والمعنى انهم كانوا يطلبون نزول الملئكه
فاذا راوهم عند الموت او يوم القيمه كرهوا لقاءهم لانهم لا يلقونهم الا
بما يكرهون وقيل حجرًا من قول المجرمين ومحجورًا من قول الملايكة اى قالوا
للملايكه نعوذ بكم ان تعرّضوا لنا فتقول الملئكه محجورًا ان يجاذوا من شرّ
هذا اليوم قاله الحسن قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل اى عمدنا
وقصدنا قال ابن عباس لم يكن الله غائبًا عن اعمالهم التي عملوها في الدنيا من
اعمال الخير ولكن يريد وعمدنا الى اعمالهم التي عملوها في الدنيا من اعمال
الخير لا يقبل منهم لاحباطها بالكفر وقيل من عمل صالح لا يراد به وجه

الله قاله ابن المبارك قوله تعالى فجعلناه هباءً منثورًا فيه خمسة اقوال
احدها انه ما ترا يته بيظاين في الشمس التي تدخل في الكوة مثل
الغبار قاله علي رضي الله عنه والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير
وعكرمة واللغويون والمعنى ان الله احبط اعمالهم حتى صارت
بمنزلة الهباء والثاني انه الدم المهراق رواه ابن ابي طلحة عن
ابن عباس والثالث انه ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام
الشجر رواه عطا الخراساني عن ابن عباس والرابع انه الشرر الذي يطير
من النار اذا اضرمت فاذا وقع لم يكن شيئًا رواه عطيه عن ابن عباس
والخامس انه الغبار الذي ينبعث من حوافر الدواب قاله مقاتل والمشهور
المتفرق وهو منصوبٌ على الصفة لهبا قوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ اى يوم القيمه خير مستقرًا اى موضع قرار في الجنه او في
ظل العرش من المشركين واحسن مقيلًا قال الزجاج المقيل المقام وقت القايله
وهو النوم نصف النهار وقال الازهري القيلوله عند العرب
الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم
وليس هناك نوم ولكنهم خوطبوا بما اعتادوا في الدنيا لقوله
تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًا لان في الجنة ليلا ولكن
ما الفوه من الاوقات واهل الدنيا يجدون في القايله راحه فالمراد
ان اهل الجنه في كمال الراحة قال المفسرون ان اهل الجنة لا يمرّ بهم
في الآخره الا قدر ميقات النهار من اوله الى وقت القايله حتى
يستكنوا مساكنهم في الجنه وليس في النار خير ولكن يجوز
ان يقال الجنة خير من النار كما يقال للعاقل والجاهل هذا اعقل
الرجلين وان لم يكن للثاني عقل قوله تعالى ويوم تشقق السما هذا
معطوف على قوله يوم يرون الملئكه قرا ابو عمرو واهل الكوفه
تشقق بتخفيف الشين على الحذف وكذلك في سورة ق وقرا
الآخرون بالتشديد فيهما على معنى تتشقق فادغموا التاء في

د

الشين قال الفراء المعنى تشقق السما عن الغمام وتنزل الملايكه وعلى ع
والباقى فى هذا الموضع بمعنى واحد لان العرب تقول رميت عن القوس
وبالقوس وعلى القوس والمعنى واحد وقال ابو على الفارسى المعنى
تشقق السما وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه وجرح
بثيابه وعليه ثيابه وسلاحه وانما تشقق السما لنزول الملايكه
قال المسروق هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابه ولم يكن الا لبنى اسرايل
وهو الذى قال الله تعالى فيه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام
والمراد بالسما ها هنا السموات السبع قال ابن عباس تشقق سما الدنيا
فينزل اهل ها من فى الارض من الانس والجن ثم تشقق السما الثانية
فينزل اهل ها ممن فى السما الدنيا ثم كذلك حتى تشقق السابعه ثم ينزل
الكروبيون وحمله العرش وهذا معنى قوله تعالى ونزل الملايكه تنزيلا قرا
ابن كثير ونزل بنونين الاولى مضمومه والثانيه ساكنه واللام مضمومه
والملايكه نصبا وقرا الحدرى والجونى ونزل نون واحده مفتوحه ونصب
الزاى وتشديدها وفتح اللام ونصب الملايكه وقرا ابن يعمر ونزل بفتح النون
واللام والزاى والتخفيف الملايكة بالرفع ونزلا مصدر وفى نزل ولم
قولان احدهما لبشر المومنين بالجنة والكافرين بالنار والثانى ليكون
مع كل نفس منهم شايق وشهيد قوله تعالى الملك مبتدا والخبر الرحمن
والحق نعت للملك قال الزجاج الملك الذى هو الملك حقا للرحمن لانه لا يزول
قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا اى صعبا شديدا نظيره
قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير والخطاب
يدل على انه على المؤمنين يسيرا وفى الحديث انه ليهون على المومن حتى
لكون اخف عليه من صلاه مكتوبه قوله تعالى ويوم يعض الظالم
على يديه فى سبب نزولها ثلاثه اقوال احدها ان ابى بن خلف كان
يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالسه فزعم ان يومن به فزجره عقبه
ابن ابى معيط عن ذلك فرات هذه الايه رواه عطا الخراسانى عن ابن عباس

والثانى ان عقبة دعا قوما فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام فاكلوا
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا
اله الا الله وانى رسول الله فشهد بذلك عقبة فبلغ ذلك ابى بن خلف
وكان خليلا له فقال صبوت يا عقبه فقال لا والله ولكنه ابى ان
ياكل حتى قلت ذلك وليس من نفسى فرات هذه الايه قاله مجاهد
والثالث ان عقبه كان خليلا لاميه بن خلف فاسلم عقبه فقال
اميه بلغنى انك صبوت الى دين محمد ووجهى من وجهك حرام حتى تاتيه
فتبزق فى وجهه وتبرا منه فاتى عقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبزق فى وجهه وتبرا منه فعاد زرافه فى وجهه واشعث شعبتين
فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت قاله الضحاك وقتل عقبه
يوم بدر صبرا واما ابى بن خلف فقتله النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد فى
المبارزة وانزل الله فيهما هذه الايه قال عطا يا كل يديه حتى يذهبا الى المرفقين
ثم يبتان فلا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل
يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا الاترون بشر كنون يا ليتنى
وابوعمرو يحركها قال ابو على الاصل التحريك لانها بازاء الالف التى للخطاب الا
ان حرف اللين تكره فيه الحركة ولذلك اسكن من اسكن والمعنى
ليتنى اتبعته واخذت معه طريقا الى الهدى قوله تعالى يا ويلتا ليتنى لم
اتخذ فلانا خليلا فى المشار اليه خمسه اقوال احدها انه عنى ابى بن خلف
قاله ابن عباس والثانى عقبه بن ابى معيط قاله ابو مالك والثالث الشيطان
قاله مجاهد والرابع اميه بن خلف قاله السدى والخامس ان فلانا عندهم
كنايه عن الجمله كما تقول للرجل تصحب الاشرار ما تصنع تصحبه فلان وفلان
لم لا تصحب افاضل الناس وفلان لا يحسن فيه الالف واللام تقول هذا
فلان وفلان آخر لا تذكره له فاذا سبت الله قلب الفلانى لان اليا التى
تلحقه تصيره ذكره وقال ابن السكيت اذا كنيت عن الاسم قلت
قلب لقلت فلانا بغير الف ولام فاما فى النهاية تقول جلبت الفلانة

ن

وتركبت الفلان فان قلت انما يكنى عن يخاف المناداة او يحتاج الى المداجاة فما وجه
الكناية قلنا اراد بالظلم كل ظالم واراد بفلان كل طيع فى معصية الله
تعالى وأرضى بسخط الله وان كانت الايه نزلت فى شخص قاله ابن قتيبة
قوله تعالى لقد اضلنى عن الذكر اى صرفنى عن القران والايمان كما قال
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقيل عن الذكر اى عن
الرسول بعد اذ جانى الرسول به والمعنى لما جانى وحين جانى وتم الكلام هاهنا
ثم قال الله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا يعنى للكافر يتبرا منه فى
الآخرة فقل حلان ابليس للمشركين يوم بدر لما ظهر لهم فى صوره سراقة مالك
فلما عاين الملايكه تبرا منهم قال العلما حكم هذه الايات عام فى كل متحابين
اجتمعا على معصية الله انشد ابو وايله عبد الرحمن

تجنب قرين السوء واصرم حباله وان لم تجد عنه محيصا فداره
واجنب جنيب الصدق واحذر مراءه تنل منه صفو الود مالم تماره
وفى الشعر ما ينهى الحليم عن الصبى اذا اشتعلت نيرانه فى عذاره

وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الجامى

اصحب خيار الناس ان لقيتهم خير الصحابه مزينون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها فوجدت فيها فضه وزيوفا

قال ابو موسى على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جليس السوء مثل الكير
ان لم يحرق ثيابك يعبق بك ريحه وقال مالك بن دينار انك ان نقل الحجارة مع
الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع الفجار قوله تعالى وقال الرسول يعنى
محمدا عليه السلام وهذا عند كثير من العلما بقوله يوم القيامة والمعنى
ويقول الرسول يومئذ وذهب اخرون منهم مقاتل الى ان الرسول قال ذلك
شاكيا الى ربه من قومه حين كذبوه وروى ان كثير ونافع وابو عمر وان قومى
اتخذوا بتحريك الياء واسكنها عاصم وابن عامر وحمزه والكسائى
هذا القران مهجورا مفعولا ثانيا لاتخذوا اى صيروا القران مهجورا
باعراضهم وفيه قولان احدهما متروكا لا ملتفتون اليه ولا يؤمنون

ن

به وهذا معنى قول ابن عباس ومقاتل والثانى هجروا فيه ان جعلوه كالهذيان
ومنه يقال فلان هجر فى منامه اى بهذى قاله ابن قتيبه وقال الزجاج الهجر
ما لا ينتفع به من القول وعنى بقوله ان قومى الكافرين منهم قال المفسرون
فعزاه الله تعالى فقال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين اى كما
جعلنا لك عدوا من مشركى قومك جعلنا لكل نبى عدوا من كفار قومه
والمعنى لا يحزنك عليك فان الانبياء قبلك لقيت هذا التكذيب من قومهم
فلك بهم فلك بهم اسوة وكفى بربك هاديا لك ونصيرا لمن عدوك
قال الزجاج والباء فى قوله بربك زايده والمعنى وكفى ربك هاديا ونصيرا
ونصبا على الحال وقيل على التميز قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه اى على محمد القران جمله هو حال من القران اى مجتمعا والمعنى هلا
انزل عليه القران جمله واحده كما انزل التوراة على موسى والزبور على
داود والانجيل على عيسى فقال الله تعالى كذلك اى انزلناه كذلك
متفرقا لنثبت به فوادك اى لنقوى به قلبك فتزداد بصيره وذلك انه كان
ياتيه الوحى فى كل امر وحادثه وكان اقوى لقلبه وانور لبصيرته وفيه
قولان احدهما انه كان اميا ولم ينزل القران مكتوبا فكان نزوله مفرقا
اثبت فى فواده وتلك الكتب نزلت على انبيا يكتبون ويقرؤن ولان
من القران ما هو ناسخ ومنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سال عن امر والثانى
لنثبت به فوادك باتصال الوحى ومداومة نزول القران فلا تصير
بانقطاع الوحى مستوحشا وكان فى قدرة الله ان يعلمه الكتابة والقراه
والانزال عليه جمله واحده وان يلهمهم الايمان به ولكنه لم يفعل ذلك
ولا معترض عليه فى حكمه قوله تعالى ورتلناه ترتيلا قد ملانا اقوال
احدها ورسلناه ترسيلا اى شيا بعد شئ وهذا قول ابن عباس
والثانى فرقناه نزلناه اية بعد اية وشيا بعد شئ وهذا قول ابراهيم
والثالث وهو ناه تفسيرا قاله ابن زيد فالترتيل التبيين فى ترسل
وتثبت روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن عباس

ن

اذا قرات القران فرتله ترتيلا فقلت ما الترتيل فقال بينه تبيينا ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة **قوله تعالى** ولا ياتونك بمثل يعني المشركين بمثل يضربونه لك في مخاصمتك وابطال امرك الا جيناك بالحق اي بالذي هو الحق لنرد به كيدهم واحسن تفسيرا اما اتوا به من المثل وحذف المثل لدلالة الكلام عليه والتفسير البيان والكشف وقيل كان المشركون يشاهدون من اهل الكتاب وكان قد غلب على اهل الكتاب التحريف والتبديل وكان ما ياتي به النبي صلى الله عليه وسلم احسن تفسيرا مما عندهم لانهم كانوا يخلطون الحق بالباطل والحق المحض احسن من حق مختلط بباطل ولهذا قال ولا يلبسوا الحق بالباطل ثم وصف هولاء المشركين وبئس حالهم يوم القيمة فقال الذين اي هم الذين يحشرون على وجوههم وذلك ان كفار مكة قالوا لمحمد واصحابه شر خلق الله تعالى فنزلت هذه الاية وسئل عليه السلام كيف يحشر اهل النار على وجوههم فقال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم **قوله تعالى** اولئك شر مكانا اي شر منزلا لانهم يكفرون بالله وقد تكون المحارم فلا مكان اشنع للمرتبة عند ذوي العقول كما يقال للفلان عند الناس مكان **قوله تعالى** واضل سبيلا اي طريقا ودينا لان طريقهم الى النار **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب الاية ذكر جماعة من الانبياء واذكر ما جل بقومهم من تكذيبهم ليعتبر بها هل عصر نبينا عليه السلام وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا وظهيرا قلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا الخطاب لهما وقوله في موضع اخر اذهب الى فرعون انه طغى لانا في هذا لانهما اذا كانا مامورين وكل واحد مامور فجوز ان يقال امر موسى اولا ثم لما قال واجعل لي وزيرا من اهلي قال اذهبا الى فرعون والذين كذبوا بالايات فرعون وقومه فان قيل انما عاينوا الايات بعد الارسال اليهم فكيف يقع التكذيب منهم قبل وجود الايات وهم بعد لم يعرفوا ايات موسى عليه السلام قيل انهم كانوا مكذبين انبياء الله

وكتبه المتقدمة ولهذا قال ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك الاية ومن كذب نبيا فقد كذب سائر الانبياء ولهذا قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل وقيل اي اذ هبا الى الكفار واخبر عنهم في وقت محمد عليه السلام بانهم كذبوا بتلك الايات التي اراها موسى عليه السلام وقيل في الكلام اختصار تقديره فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فذكر حاشتي القصة اولها واخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتدمير الاهلاك بالعذاب وهو الاغراق **قوله تعالى** وقوم نوح يجوز ان يكون معطوفا على ما قبله اي ودمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل قال الزجاج يجوز ان يكون المراد بقوله كذبوا الرسل اي نوحا وحده وقد ذكر بلفظ الجنس كما تقال فلان يركب الدواب وان لم يركب الا دابة واحدة **قوله تعالى** اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي جعلناهم لمن بعدهم علامة ودلالة على قدرتنا وقوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما اي في الاخرة سوى ما نالهم في الدنيا **قوله تعالى** وعادا وثمود اي واذكر عادا وثمود ونصب بالتدمير وجعلناهم للناس اية **قوله تعالى** واصحاب الرس فيها اربعة اقوال احدها انها بئر كانت بقرب اليمامة في رواية العوفي وقال في رواية عكرمة هي بئر باذربيجان وزعم السائب انها بئر بفردون اليمامة وقال السدي ومقاتل بئر انطاكية والثاني ان الرس قرية من قرى اليمامة قاله قتادة والثالث انه المعدن وهو قول ابي عبيدة وابن قتيبة والرابع ان الرس الثلج المتراكم في الجبال وفي تسميتها بالرس قولان احدهما انهم رسوا نبيهم في البئر قاله عكرمة قال الزجاج رسوه اي دسوه فيها والثاني ان كل ركية لم تطو فهي رس قاله ابن قتيبة واختلفوا في اصحاب الرس على خمسة اقوال احدها انهم قوم كانوا يعبدون شجرة فبعث الله اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فحفروا له بئرا والقوه فيها فهلكوا قاله علي رضي الله عنه والثاني انهم قوم كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله

قاله سعيد بن جبير والثالث انهم كانوا اهل بئر ينزلون عليها وكانت لهم
مواشي وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله عليهم شعيبا فكذبوا
فى طغيانهم فانهارت البئر فخسف بهم وبمنازلهم قاله وهب بن منبه
والرابع انهم الذين قتلوا حبيب النجار صاحب يس الذى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين وذكروه فى بئر لهم قاله السدى والخامس انهم قوم ارسل اليهم
نبى فقتلوه وهم اول من عمل تماثيل السحر قاله ابن السايب والكلبى **قوله تعالى**
وقرونا بين ذلك كثيرا اى واهلكنا قرونا بين عاد واصحاب الرس وقد
شبوا بين القرون وفى هذه الفتنة تهديد لقريش **قوله تعالى**
وكلا ضربنا له الامثال وكلا معطوف على ما قبله ويجوز ان يكون التقدير
وذكرنا كلا الا ضربنا له الامثال فى معناه واما كلا الثانية فمنصوبة
بتبرنا لاغير والمعنى وكلا ضربنا له الامثال فى اقامة الحجة عليهم فلم
نهلكهم الا بعد الاعذار والانذار وكلا تبرنا تتبيرا اى اهلكنا
بالعذاب اهلاكا قال الزجاج كل شى كسرته وفتته فقد تبرته **قوله تعالى**
ولقد اتوا على القرية يعنى هاز مكة على القرية التى امطرت مطر
السوء هو نعت لمحذوف اى امطارا مثل مطر السوء يعنى قرية قوم لوط
التى رميت بالحجارة وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعة وبقيت الخامسة
واسمها صعر وكان اهلها لا يعملون ذلك العمل الخبيث فلم يكونوا يرونها
فى اسفارهم فيعرفوا وتتفكروا بها اخبر الله تعالى بالذى جرا هم على التكذيب
فقال بل كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا هذا قول المفسرين
وقال الزجاج الذى عليه اهل اللغة ان الرجاء ليس بمعنى الخوف وانما المعنى
بل كانوا لا يرجون ثوابا على عمل الخير فركبوا المعاصى **قوله تعالى** واذا
راوك ان يتخذونك الا هزوا اى مهزوا به ثم ذكر
ما يقولون من الاستهزاء اهذا الذى بعث الله رسولا ورسولا حال او
مصدر ان كاد ليضلنا اى ليصرفنا عن الهتنا اى عن عبادة الهتنا لولا ان
صبرنا عليها او على عبادتها وكانوا يرون عبادة الاصنام رشادا لانفسهم

قال تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب فى الآخرة من اضل سبيلا من اخطى
عن الهدى اهم المؤمنون ثم عجب نبيه عليه السلام من نهايه جهلهم حين عبدوا
ما دعاهم اليه الهوى فقال ارايت من اتخذ الهه هواه قال عطاء عن
ابن عباس ارايت من ترك عبادة الهه وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله
عندى قال مقاتل وذلك ان الحرث بن قيس السهمى هوى حجرا فعبده وقال سعيد
ابن جبير كان اهل الجاهلية يعبدون الحجر فاذا راوا احسن منه اخذوه وتركوا
الاول وقال الحسن يقول لا يهوى شيئا الا ابتعه وقال ابن قتيبة يتبع هواه
ويدع الحق فهو كالاله له والمعنى انه اطاع هواه وتركه فلم يبال عاقبة ذلك
قوله تعالى افانت تكون عليه وكيلا فيه اربعة اقوال احدها يعنى ناظرا
وهو قول قتادة والثانى حفيظا وهو قول يحيى بن سلام والثالث كفيلا وهو قول
الكلبى والرابع مسيطرا وهو قول السدى واصله من وكلت الشى اليه اى
فوضت قال الكلبى نسختها اية القتال وقيل لم يبق واما الاية تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ام تحسب ان اكثرهم يسمعون يعنى اهل
مكة والمراد يسمعون سماع طالب للافهام او يعقلون ما يعاينون من
الحجج والاعلام وقيل ان بمعنى بل فى مثل هذا الموضع **قوله تعالى** ان هم الا
كالانعام اى فى الاكل والشرب لا يفكرون فى الاخرة بل هم اضل
سبيلا اى لا حساب ولا عقاب على الانعام ولان البهايم منقادة لمن يعلفها
وتنقاد لاربابها وتقبل على المحسن اليها وهم على خلاف ذلك وقيل لان
البهايم ان لم تعتقد صحة التوحيد والنبوة لم تعتقد بطلان ذلك ايضا
وانما قال ام تحسب ان اكثرهم لانه كان فيهم من علم الله انه سيؤمن **قوله تعالى**
الم تر الى ربك اى الى فعل ربك وقال الزجاج الم تعلم فهو من رويه القلب ويجوز
ان يكون من رويه العين فهو مقلوب اى الم تر الى الظل كيف مده ربك ومعنى
مد الظل بسطه فينتفع به الناس وفيه قولان احدهما ان الظل الليل لانه
حال الارض بقبل الغروب الشمس ويدبر لطلوعها والثانى انه ظل النهار وربما
حجب من شعاع الشمس وهى الفرق بين الظل والفئ قولان احدهما ان الظل

ما قبل طلوع الشمس والفيء ما بعد طلوعها والمعنى ان الظل ما قبل الزوال
والفيء ما بعده وسمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب **قوله تعالى**
ولو شاء لجعله ساكنا اى ثابتا دائما لا يزول ولا تذهبه الشمس وقيل هذا من
السكن لا من السكون لان الظل ساكن ابدا تقول سكن فلان بلد كذا
اى اقام به **قوله تعالى** ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فيه قولان احدهما
يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة اذ
الاشياء تعرف باضدادها والظل يتبع الظل في طوله وقصره
كما يتبع الشاخص الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل وان انحطت
طال قاله ابن بحر وغيره والمعنى جعلنا الشمس لما ازالت الظل دليلا
عليه اذ كل مرئي خلق ليدل على خالقه كما يقال الشمس
برهان والنهار برهان ولم يؤنث الدليل وهو صفة الشمس لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس
برهان **قوله تعالى** ثم قبضناه الينا يعني الظل يعني الظل الممدود الى ان حدث
اردنا قبضه من الارض قبضا يسيرا فيه ثلاثة اقوال احدها شيئا بعد شيء
قاله ابن عباس والمعنى خفيا قاله مجاهد والثالث سهلا قاله ابن عيسى وفي
وقت قبض الظل قولان احدهما عند طلوع الشمس بقبض الظل ويجمع اجزاءه
المنبسطة بتسليط الشمس عليه حتى تنسخه شيئا فشيئا والمعنى عند غروب
الشمس يقبض اجزاء الظل بعد غروبها ويخلف كل جزء منه جزءا من الظل
قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اى ساترا لظلمته لان ظلمته تغشى
الاشخاص وتشمل عليها اشتمال اللباس على لابسه والله تعالى السكنا الليل
وغشاه ليسكن فيه كما قال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
قوله تعالى والنوم سباتا قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح
في بدنه اى وجعلنا نومكم راحة لكم وقطعا لعملكم واصل السبت
القطع ومنه يوم السبت لانه يوم راحة يقطع العمل وقيل اصل السبت التمدد
ومنه السبات لاستراحة يقال سبتت المرأة شعرها اذا نقضته وارسلته ورجل
مسبوت اى ممدود الخلقة **قوله تعالى** وجعل النهار نشورا فيه قولان احدهما

ينشر ون فيه لاستغاث الرزق قاله ابن عباس والثاني ينشر الروح فيه باليقظة
كما ينشر بالبعث حكاه الماوردي وكان عليه السلام اذا اصبح قال الحمد لله
الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وفي تشبيه النوم واليقظة بالموت
والنشور عبرة لمن اعتبر **قوله تعالى** وهو الذي ارسل الرياح نشرا قد شرحناه
في الاعراف الى قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا يعني المطر قال الازهري
الطهور في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر به كالوضوء الذي
يتوضأ به والفطور الذي يفطر عليه ومنه الحديث هو الطهور ماؤه
قوله تعالى لنحيي به اللام متعلقة بانزلنا وضعف تعلقها بطهور
لان الماء ما طهر ليحيي وقوله بلدة ميتا قرأ ابو المتوكل وابو الجوزاء وابو
ميتا بالتشديد والباقون بالتخفيف قال الزجاج لفظ البلدة مؤنث
وانما قيل ميتا لانه اراد بالبلدة المكان وقد سبق معنى صفة
البلد بالموت **قوله تعالى** ونسقيه قراءة العامة بضم النون وقرأ
ابو الجوزاء وابو رجاء والضحاك والاعمش وابن ابي عبلة نسقيه بفتح
النون وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمعنى نسقي من ذلك الماء انعاما
اي بهايم وانا سي كثيرا اي بشرا كثيرا وواحد الاناسي انسي مثل كرسي وكراسي
وقيل الاناسي جمع انسان والياء بدل من الهمزة والاصل اناسين مثل شراحين
وقرأ ابو مجلز والضحاك وابو العالية والجحدري واناسي بتخفيف الياء وقال
كثيرا ولم يقل كثيرين لان فعيلا قد يراد به كثير الكثرة نحو وحسن اولئك
رفيقا ولا يقال جميم جميما يبصرونهم والمراد الكثرة لقوله يبصرونهم
فكذلك قوله وقرونا بين ذلك كثيرا فان قيل انزال الماء موصوف بالطهارة
وتعليله بالاحياء والسقي يوذن ان الطهارة شرط في صحته فلما كان
سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وانما خص
الانعام من سائر الحيوان الشارب لان الطير والوحش يبعد في طلب الماء بعودها
شيء منه بخلاف الانعام ولان الانعام فيه الاناسي وعامة منافعهم متعلقة
بها ومعنى تنكير الانعام والاناسي ووصفهما بالكثرة ان عليه الناس لا

يقيمون الا بالقرب من المياه والانهار الجاريه فهم أغنيا عن شقى الماء والباقون
وهم كثير منهم لا ماء الا ما ينزله الله تعالى من رحمته وانما قدم احيا الارض
واسقا الانعام على اسقا الاناسى لان حياة الاناسى بحياة ارضهم وحياة
انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم **قوله تعالى** ولقد صرفناه بينهم
اى صرفنا الماء المنزل من السماء مرة لبلده ومرة لبلدة اخرى قال ابن مسعود
ما عام بامطر من عام ولكن يصرفه فى الارض وهذا كما روى عنه عليه السلام
انه قال ما من سنة بامطر من الاخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الى غيرهم
فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وقيل التصريف يرجع
الى الريح وقيل ولقد صرفناه بينهم اى القران ليذكروا اى ليتفكروا
فى نعم الله تعالى عليهم فيحمدوه ويوحدوه ولا يشركوا به وقد سبق ذكر
القران فى قوله لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جانى وقوله اتخذوا هذا
القران مهجورا وقراءة حمزة والكسائى ليذكروا خفيفة الذال قال ابو على
ويذكر فى معنى تذكر **قوله تعالى** فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا
وقيل هو قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا قاله عكرمة **قوله تعالى** ولو شئنا
لبعثنا فى كل قرية نذيرا اى نبيا ينذرهم ولفسمنا بينهم كما قسمنا المطر
فحينئذ تخف عليك اعباء النبوة ولكنا جعلناك نذيرا للكل لتعظم
كرامتك لدينا فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من عبادة الهتهم
وذلك ان كفار مكة دعوه الى دين آبائه **قوله تعالى** وجاهدهم به فيه
قولان احدهما بالقران قاله الجمهور والثانى بالاسلام حكاه
الماوردى **قوله تعالى** جهادا كبيرا اى تاما شديدا قال الحسين اى اقلعهم
او يسلموا **قوله تعالى** وهو الذى مرج البحرين اى خلطهما وفاض
احدهما فى الاخر واصل المرج الخلط والارسال ومنه قوله تعالى فهم
فى امر مريج وقوله عليه السلام كيف بك يا عبد الله اذا كنت فى خالة
من الناس قد مرجت عهودهم وامانا تهم وصاروا هكذا وشبك
بين اصابعه وتقال مرجت دابتى وامرجتها اذا ارسلتها فى المرعى وخليتها

قوله تعالى وكان ربك قديرا اى قادرا على ما اراد **قوله تعالى** ويعبدون من دون
الله يعنى هو لا المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر
على ربه ظهيرا يجوز ان يكون خبر كان وظهيرا حال او خبر ثان وفى ظهيرا خمسة
اقوال احدها معينا للشياطين على ربه لان عبادة الاصنام معاونة للشيطا
والثانى معينا للمشركين على ان لا يوحدوا الله والثالث معينا على اولياء ربه
والرابع وكان الكافر على ربه هينا ذليلا من قول العرب ظهرت به اذا جعلته خلف
ظهرك ولم تلتفت اليه قال تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا اى هينا والخامس
وكان الكافر والذى يعبده وهو الصنم قويا غالبا يعمل به ما شاء لان الجماد لا قدرة
له ذكره القشيرى قالوا والمراد بالكافر ها هنا ابو جهل **قوله تعالى** وما
ارسلناك الا مبشرا اى بالجنة ونذيرا من النار اى بهم يتعاونون فى الكفر
فلا تشتغل بهم فليس عليك الا التبليغ فبلغ **قوله تعالى** قل ما اسألكم عليه
من اجر اى على القران وتبليغ الوحى وهذا لو كان صدقة لانه لو سالهم شيئا من
اموالهم لاتهموه **قوله تعالى** الا من شاء معناه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
بانفاق ماله فى طاعة الله تعالى فكانه قال لا اسألكم لنفسى وقيل اتخاذ
السبيل الى الله تعالى الايمان برسله وكتبه والتزام اوامره **قوله تعالى** وتوكل
على الحى الذى لا يموت امر عليه السلام ان يثوب اليه ويستند اليه امره فى استكفا
شرهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته ونز
وتحميده وعرفه بانه الحى الذى لا يموت حقيقة فان يتوكل عليه وحده ولا
يتوكل على غيره من الاحياء الذين يموتون **قوله تعالى** وسبح بحمده اى نزهه
عما يصفه الكفار وصل له شكرا منك على نعمه وكفى به مذنوب عباده
هو متعلق بخبيرا اى كفى الله خبيرا اذنوبهم فيجازيهم **قوله تعالى** الذى خلق
مبتدا والرحمن الخبر وقد سبق تفسير ما فى الاية فى الاعراف الى قوله فاسئل به
خبيرا وفيه خمسة اقوال احدها هو الله تعالى قاله مجاهد والثانى جبريل
عليه السلام قاله ابن عباس والثالث القران قاله شمر والرابع اهل الكتاب قاله
ابو سليمان وهذا يخرج على قولهم لا نعرف الرحمن فقيل سلوا من اسلم من اهل

يعنى

الكتاب فان الله تعالى خاطب موسى عليه السلام في التوراه باسمه الرحمن
فعلى هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به سواه والخامس فسال
اهل العلم فانهم يخبرونك انه هو الرحمن كما قال فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وفي هاء به ثلاثه اقوال احدها انها ترجع الى الله تعالى
والثاني الى اسم الرحمن والثالث الى ما ذكر من خلق السموات والارض وغير
ذلك وخبرا منصوب بقوله فسال وقيل فسأله خبرا فهو نصب
على الحال من الهاء المضمرة وقيل فسال عنه فالباء بمعنى عن وذكر ذلك
مع السؤال قال تعالى سال سائل بعذاب واقع وتقول نبئت عن القوم وبالقوم
وقال الزجاج فسأل به اي فسأله فالباء زايده **قوله تعالى** واذا قيل لهم
يعني كفار مكة اسجدوا للرحمن اي صلوا واخضعوا له قالوا الفرط
جهلهم وما الرحمن اي ان الرحمن ما لا نعرفه فنسجد له اسجد لما تامرنا
غير معترف فهو استفهام انكار قال المفسرون انهم قالوا ما نعرف
الرحمن الا رحمان اليمامة يعنون مسيلمة قال الزجاج الرحمن اسم من
اسماء الله تعالى مذكور في الكتب الاولى ولكنهم لم يكونوا يعرفونه مراسما لله
فلما شمعوه انكروا فقالوا وما الرحمن وقيل لم يذهب عن العرب هذا
الاسم فلعله في قوم لم يعرفوا هذا الاسم من الشوبة والمجوس وغيرهم
قوله تعالى انسجد لما تامرنا واحمزه والكسائي بالياء اي لما تامرنا به محمد
وقيل لما تامرنا به الرحمن والباقون بالتاء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد قوم الا قليلا لما اسجد وللرحمن نفورا عن الايمان وكان سفيان اذا قرا هذه
الاية رفع راسه وقال الهي زادني لك خضوعا ما زاد اعداك نفورا
قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا قد شرحناه في الحجر وجعل فيها
سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعنون النجوم ومن اراد سراجا
اراد الشمس نظيره قوله تعالى وجعل الشمس سراجا لانتشارها
واضائتها في موضع دون موضع **قوله تعالى** وقمرا منيرا اي بالليل يضيء كضوء
الشمس بالنهار وقال الماوردي انما جعل الشمس سراجا والقمر نورا لانه لما

وكذلك جعل الشمس سراجا

حيث شاء قال المفسرون المعنى انه ارسلهما في مجاريهما فهما يلتقيان ولا يختلط
الملح بالعذب ولا العذب بالملح وفي البحر ثلاثة اقوال احدها بحر السماء
الارض قاله سعيد ومجاهد والثاني بحر فارس والروم قاله الحسن والثالث
بحر العذب وبحر الملح **قوله تعالى** هذا عذب اي طيب يقال عذب الماء يعذب
عذوبة فهو عذب واصله المنع والماء العذب هو الذي يمنع من العطش والعذا
يمنع المعاقب عن معاودة الفعل وقوله فرات الفرات عذب الماء يقال
فرت الماء يفرت فروته اذا عذب فهو فرات وقوله وهذا ملح اجاج المشهور
على القياس يقال ماء ملح وقرئ ملح بكسر اللام واصله ملح على هذا وقد جاء في
الشذوذ فحذف الالف كما قالوا في بارد برد والاجاج صفة للملح وفيه
ستة اقوال احدها هو المر الشديد الملوحة وهو قول قتادة والثاني
هو الملح قال الزجاج وان قتبه هو اشد الماء ملوحة كانه يحرق بملوحته
والثالث هو الحار المتوهج ماخوذ من تاجج النار وهو قول ابن بحر
قوله تعالى وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وفيه اربعة اقوال احدها انه مانع
من قدرة الله تعالى قاله الاكثرون قال الزجاج فهما في مراى العين مختلطان وفي
قدرة الله منفصلان لا يختلط احدهما بالاخر قال ابو سليم الدمشقي وغيره
رايت عند عباد ان من سواد البصرة الماء العذب ينحدر في دجلة نحو البحر
وماء المد من البحر فلا يختلطان ولا يختلط احد الماءين بالاخر يرى ماء البحر الى
الخضرة الشديدة وما دجلة الى الحمرة الخفيفة فياتي المستقي الى مغرف من
ما دجلة عذبا لا يخالطه شيء والى جانبه ما البحر في مكان واحد والثاني
ان الحاجز الارض اليبس وهو قول الحسن ومجاهد والثالث ان البرزخ
النجوم حكاه الماوردي عن قتادة والرابع ان البرزخ مدة ما بين الدنيا والاخرة
اي جعل بين العذب والملح مهلة وهي مدة الدنيا فاذا انقضت اختلط
احدهما بالاخر حكاه الماوردي عن الضحاك وحكاه الهشري ايضا
قوله تعالى وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يغلب احدهما صاحبه قاله الفراء
وقيل هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد تقدم تفسيرها وهي هاهنا واقعة على

سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين تعوذ من صاحبه بالممازجة فانتفا
البغي ثم كالتعوذ ها هنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه
فهو تعوذ منه وهو من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة وتاول
بعض المتعمقين في غوامض المعاني ان تزخ البحرين قلوب الابرار مضيئة
بالبر وهو العذب الفرات وقلوب الفجار مظلمة بالفجور وهذا الملح الاجاج
وهو بعيد قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا اي من النطفة انسانا
وصهرا اي ذا نسب وصهر قال علي رضي الله عنه النسب ما لا يحل نكاحه
والصهر ما يحل نكاحه وقال المفسرون النسب سبعة اصناف
من القرابة جمعها قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات
نسايكم ومن قوله وان تجمعوا بين الاختين يحرم بالصهر حرم الله تعالى سبعة
اصناف من النسب وسبعه من جهة الصهر ستة في الايه التي ذكر
فيها المحرمات والسابعه في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقال
ابن قتيبه نسبا اي قرابة النسب وصهرا اي قرابة النكاح وكل شي من قبل
الزوج مثل الاب والاخ فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا وحمو مثل ابو
وحمؤ مهموز شاذ المميم وحم مثل اب وحماة المراة ام زوجها والاخه فيه غير
هذه وكل شي من قبل المراة فهم الاختان والصهر يجمع ذلك كله وحكى ابن فارس
عن الخليل انه قال لا يقال لاهل بيت الرجل الا اختان ولاهل بيت المراة الا
اصهار ومن العرب من يجعلهم اصهارا كلهم واصل الصهر الاختلاط فسميت
المناكح صهرا لاختلاط الناس بها ومنه قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم
والجلود ذكره الماوردي وقيل اصل الصهر الملاصقه وقيل لجعله
نسبا اي جعل آدم نسبا لاولاده فهم ينتسبون اليه وصهرا اي جعل
من اولادهم صهرا اي جعل بعضهم لبعض صهرا بان اباح لهم النكاح
وقد عد قبل هذا ما هو قوام المعاش ثم بين ان قوام العالم ايضا في النسب
والصهر وقال ابن سيرين نزلت هذه الايه في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي
وفاطمه رضي الله عنهم فعلي ابن عمه وزوج ابنته وكان نسبا وصهرا

اقترن بضيا الشمس وهج حرها جعلها لاجل الحرارة سراجا ولما كان ذلك
في القمر معدوما جعله نورا ثم قيل وجعل فيها اي في البروج لان الشمس
والقمر من البروج اي جعل في جملتها وقيل فيها اي في السماء قوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه فبعد ملاءه اقوال احدها عوضا وخلفا
يقوم احدهما مقام الاخر فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الآخر قاله ابن عباس
والحسن قال قتاده فادوا الله فرائضكم خيرا في هذا الليل والنهار فانهما
مطيتان فحمان الناس الى اجاليم وتقربان كل بعيد وتبليان كل جديد وتجيئان
بكل موعود الى يوم القيمه وحاد اجل الاعمر رضي الله عنه فقال فاتتني
الصلاه الليله فقال اذكر ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله جعل
الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر والثاني انه جعل كل واحد منهما
يخالف الاخر في اللون فهذا ابيض وهذا اسود روى هذا المعنى الضحاك
عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن مجاهد والثالث ان كل واحد منهما خلف
صاحبه اذا مضى هذا جاء هذا فهما متعاقبان في الظلام والضياء والزيادة
والنقصان قاله ابن زيد وغيره قال ابو عبيده الخلفه كل شي بعد شي
فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للمبطون اصابته خلفه
اي قيام وقعود يخلف هذا ذاك وفي جعلهما كذلك اعتبار واستدلال
على قدرته ومتسع لذكره وطاعته وهو معنى قوله لمن اراد ان يذكر
وقراة العامه بتشديد الذال يعني يتذكر وسخط وقراهم وخلف بتخفيف الذال
من الذكرى اي يذكر الله بتسبيح فيهما قوله تعالى او اراد شكورا اي شكر
نعم الله عليه وقيل شكورا هو الذي يتفكر بعد اداء الفريضه ذكره الماوردي
قوله تعالى وعباد الرحمن مبتدا والخبر يمشون والمعنى افاضل العباد وهذه
الاضافه على التخصيص والتفضيل تشريفا لهم اي عباده الذين رضي عنهم
وكان من لم يطع فقد اخرج نفسه من العبوديه فهو كما ان من لم يشغل سمعه
وبصره ولسانه وعقله بما امره الله تعالى سماه اصم اعمى ابكم وجعله من الانعام
وكانه قال وعباد الرحمن هم الذين يمشون على الارض هونا فحذف هم وواو على السلمي

وابن السميفع يمشون بترفع الياء والشين والميم وبالتشديد وانتصب هونا
لانه صفة مصدر محذوف اى يمشون مشيا هونا قال المفسرون بالسكينة
والوقار والطاعة والتواضع غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين
وقال الحسن حلماء علماء قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون يعنى السفهاء قالوا
سلاما مصدر ويجوز ان يكون قالوا بمعنى سلموا فيكون سلاما مصدرا والمعنى
قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم قاله مجاهد ومقاتل بن حيان وقال
الحسن لا يجهلون على احد وان جهل عليهم حلموا وقال الضحاك قالوا وعليكم
السلام وهذه الاية محكمة عند الاكثرين وزعم ابو العاليه والكلبى ان
المراد بها انهم يقولون للكفار ليس بيننا وبينكم الا السلام اى متاركة
لا خير ولا شر وهذا قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسختها ايه القتال قال الحسن
هذا صفه نهارهم اذا انتشروا فى الناس وليلهم خير ليل اذا خلوا فما بينهم وبين
ربهم ما رأوا جون بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات بيت نام او لم ينم يقال بات فلان
قلقا والمعنى يستوون لربهم بالليل فى الصلاه سجدا وقياما وذكر الكلبى عن
ابن عباس قال من صلى ركعتين او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما
قال الكلبى وتقال الركعتين بعد المغرب وارجح بعد العشاء والظاهر انه
وصف لهم باحياء الليل او اكثره قوله تعالى والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم اى لم مع طاعتهم مشفقون من عذاب الله وقيل اى ويقولون
ذلك فى سجودهم وقيامهم فى الصلاه قوله تعالى ان عذابها كان غراما اى
ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمى الغريم
لطلب حقه والجاحه على صاحبه وملازمته اياه وفلان مغرم بفلان اذا
كان مولعا به لا يصبر عنه قال الزجاج الغرام اشد العذاب قال محمد بن كعب
ان الله تعالى سأل الكفار عن نعمته فلم يؤدوها اليه فاغرمهم فادخلهم
النار قوله تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما اى جهنم بئس موضع قرار
واقامة ومستقرا تميز قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم

ف

يقتروا وقرا اهل المدينه والشام بقتروا وضم الياء وكسر التاء وقرا اهل
الكوفه بفتح الياء وضم التاء وغيرهم بفتح الياء وكسر التاء وكلها لغات صحيحه
واختلف المفسرون فى معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف
النفقة فى معصية الله تعالى وان قل والاقتار منع حق الله تعالى وهو قول
ابن عباس ومجاهد وقتاده وابن جريج وابن زيد وعن الحسن فى هذه الاية قال
لم ينفقوا فى معاصى الله تعالى ولم يمسكوا عن فرايض الله تعالى وقال بعضهم
الاسراف ان تنفق مال غيرك بغير حق قال عون بن عبد الله ليس المسرف من
ياكل ماله انما المسرف من ياكل مال غيره وقال بعضهم السرف مجاوزه الحد
فى النفقه والاقتار التقصير عما لا ينبغى مما لا بد منه وهو المختار لقوله تعالى
وكان بين ذلك قواما اى وكان انفاقهم بين ذلك قواما عدلا قسطا وسطا بين
الاسراف والاقتار وقال عمر رضى الله عنه كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل
ما اشتهيه وقال زيد بن اسلم فى هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعام التنعم واللذه ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن
كانوا ياكلون من الطعام ما يسد الجوعه ويقوهم على عبادة ربهم
ويلبسون من الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والبرد قال ثعلب
القوام بفتح القاف الاستقامة والعدل وبكسرها ما يدوم عليه الامر
ويستقر وقال النضر بن شميل وكان بين ذلك قواما هو حسنة بين
سيئتين لا اسراف ولا اقتار وقوله وكان بين ذلك اى وكان الانفاق
وقواما الخبر ويجوز ان يكون بين الخبر وقواما حال قوله تعالى والذين لا
يدعون مع الله الها اخر فى سبب نزولها ثلاثه اقوال احدها ان
ناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا واتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملناه كفاره فنزلت هذه الاية ونزل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم اخرجه مسلم من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس والثانى
ان وحشيا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتينك مستجيرا فاجوني

ف

ى

حتى اسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان
اراك على غير جوار فاما اذ اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله قال فاني
اشركت بالله وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله مني فصمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية فتلاها عليه فقال اني شرطا فعلي لا اعمل
صالحا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فدعاه فتلاها عليه فقال ولعلي ممن لا يشاء انا في جوارك
حتى اسمع كلام الله فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
قال نعم الآن لا اني شرطا فاسلم رواه عطاء عن ابن عباس وهذا وحشي هو
قاتل حمزة رضي الله عنه وفي هذا الحديث المذكور عنه نظر وهو بعيد في
الصحة والمحفوظ في اسلامه غير هذا وانه قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطايف فاسلم من غير اشتراط ذكره ابن الجوزي وذكر النقاش ان الآية
مكية نزلت قبل اسلام وحشي باكثر من عشر سنين ووحشي اسلم بعد فتح مكة
وفتح الطايف ولكن وحشي ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم اني فعلت وفعلت
فهل لي في توبة قال نعم فلما اتاه قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية وحكى الماوردي
وغيره عن الكلبي ان وحشيا كتب بعد وقعة احد وقتل حمزة الى النبي صلى الله
عليه وسلم هل من توبة فان الله تعالى انزل بمكة اياسي من كل خير وهو قوله
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية فانزل الله تعالى الا من تاب فكتب بها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال وحشي شرط شديد فانزل الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي
فارسل وحشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان لا اكون من
مشيئة الله فانزل الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وقد ذكر ذلك في سورة النساء
عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به والثالث ما رواه البخاري من حديث
ابن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة

أن يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس الاية وقوله يدعون
معناه يعبدون ولا يقتلون النفس التي حرم الله سبق تفسيره في الانعا
ولا يزنون ومن يفعل ذلك قال مقابل هذه الخصال التي تقدم ذكرها او
بعضها يلق اثاما فيه ثلاثة اقوال احدها ان الاثام العقوبة وانشدوا

جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام

اي عقوبة والثاني ان الاثام اسم واد في جهنم مزدم وقيح وهو قول عبد الله
ابن عمرو قتادة ومنه قول الشاعر

لقيت المهالك في حربنا وبعد المهالك يلق اثاما

والثالث الجزاء وهو قول السدي وابو عمرو الشيباني وسيبويه والخليل قال
الزجاج يلق اثاما جزاء على الجزاء وقرا سعيد بن جبير وابو المتوكل يلق برفع الياء
وفتح اللام وتشديد القاف مفتوحة **قوله تعالى** يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا قراه العامة بجزم الفا في يضاعف والدال
في ويخلد على البدل من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو يلق اثاما ورفعهما ابن عا
وابو بكر على الاستيناف وقرا ابن كثير وابن عامر يضعف مشددا بهول ضاعفت
الشيء وضعفته وقرا ابو المتوكل وقتادة وابو جيوه يضعف برفع الياء
وسكون الضاد وفتح العين من غير الف وقرا ابو حصين الاسدي والعمري عن
ابي جعفر مثله الا ان العين مكسورة والعذاب بالنصب وقرا ابو جيوة وقتادة
والاعمش ويخلد برفع الياء وسكون الخاء وفتح اللام مخففة وقرا المحمدي
وابن يعمر وابو المتوكل مثله الا انهم شددوا اللام **فصل**
واعلم ان الناسخ والمنسوخ في هذه الاية قولان احدهما انها منسوخة وفي
ناسخها ثلاثة اقوال احدها انه قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
قاله ابن عباس وكان يقول هذه مكية والتي في النساء مدنية والثاني
انها نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والثالث ان الاولى
نسخت المدنية وهي قوله الا من تاب والقول الثاني انها محكمة والخلود

انما كان لانضمام الشرك الى القتل والزنا وفساد القول الاول ظاهر لان القتل لا
يوجب الخلود عند الاكثرين وقد بيناه في سورة النساء والشرك لا يغفر
اذا مات المشرك عليه والاستثنا ليس بنسخ **قوله تعالى** الا من تاب وامن وعمل صالحا
قال ابن عباس قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين والذين لا
يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فما راث رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء ما
فرح بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا ۝ عن ابي الجوزاء قال حلفت لابن عباس
ثلاث عشرة سنة فما شيء في القران الا سالته عنه فما شححته ولا احدا من
العلماء يقول ان الله تعالى يقول لا اغفر الذنب **قوله تعالى** فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات احلوا في كيفية هذا التبديل وفي زمانه
فقال ابن عباس يبدل الله شركهم ايمانا وقتلهم امساكا وزناهم احصانا
وهذا يدل على انه يكون في الدنيا ومن ذهب الى هذا المعنى سعيد بن جبير
ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل انه هذا يكون في الاخرة قاله
سلمان وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وقال عمرو بن ميمون يبدل الله
سيئات المومن اذا غفرها له حسنات حتى ان العبد يتمنى ان يكون سيئاته اكثر مما
هي وعن الحسن كالقولين وروى عن الحسن انه قال ود قوم يوم القيمة انهم
كانوا في الدنيا اسبتكثروا من الذنوب فقيل من هم قال هم الذين قال الله تعالى
فيهم فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وبوكد هذا حديث ابي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار
ذنوبه وتخبا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر لا
ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها
حسنة فيقول ان لي كبائر ذنوبا ما اراها هنا قال فلقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اخرجه مسلم في صحيحه ۝ وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسمنين اقواما يدخلون الجنة بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها

حسنات **قوله تعالى** ومن تاب ظاهر هذه الآية انها التوبة عن الذنوب
المذكورة وقال ابن عباس يعني من لم يقتل ولم يزن وعمل صالحا يريد الفرايض
فاني قد منتهم وفضلتهم على من قابل نبيي واستحل محارمي **قوله تعالى**
فانه يتوب الى الله متابا قال ابن الانباري معناه من اراد التوبة وقصد
حقيقتها فينبغي له ان يريدها وجه الله تعالى ولا يخلط بها ما يفسدها قال
ويجوز ان يكون معنى الاية ومن تاب وعمل صالحا فان ثوابه وجزاه يعظمان له
عند ربه الذي اراده بتوبته فلما كان قوله فانه يتوب الى الله متابا يودي عن
هذا المعنى كفى منه وهذا كما يقول الرجل للرجل اذا تكلمت.. فاعلم انك تكلم
الوزير اي تكلم من يعرف كلامك ويجازيك ومثله قوله تعالى ان كان
كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت اي فاني اتو
على الله من ينصرني ولا يسلمني فالتوبة الاولى رجوع عن الشرك والمعاصي
والثانية رجوع الى الله للجزاء وقال قوم فانه يرجع الى الله مرجعا يقبله
منه متابا هو تابيد بالمصدر كقوله وكلم الله موسى تكليما **قوله تعالى**
والذين لا يشهدون الزور فيه تسعة اقوال احدها انه الصنم روى
الضحاك عن ابن عباس ان الزور صنم كان للمشركين والثاني انه الغنا قاله محمد
ابن الحنفية ومكحول وروى ليث عن مجاهد قال لا يسمعون الغنا والثالث انه الشرك
قاله اكثر المفسرين والرابع لعب كان لهم في الجاهلية قاله عكرمة والخامس
الكذب قاله قتادة وابن جريج والخامس والسادس شهادة الزور قاله ابن ابي
والسابع اعياد المشركين قاله الربيع بن انس والثامن مجالس الخنا قاله عمرو بن قيس
والتاسع انه مجلس كان يشتم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله
خالد بن كثير قال الماوردي ويحتمل عندي تاويلا اخر انه الجهود على
المعاصي واصل الزور وصفه الشيء خلاف وصفه حتى يخيل الى من سمعه
ويراه خلاف ما هو فيه فهو تمويه الباطل بما توهم انه حق **قوله تعالى**
واذا مروا باللغو مر خمسة اقوال احدها المعاصي قاله الحسن
والثاني انه الشرك قاله مجاهد والثالث الباطل قاله قتادة والرابع

كل

طلحه

الشرك قاله الضحاك والخامس اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قاله مجاهد
والثالث الباطل قاله قتاده والرابع وقال محمد بن علي رضي الله عنهما اذا
ذكروا الفروج كنوا عنها **قوله تعالى** مروا كراما فيه ثلاثة اقوال احدها
مروا حلماء قاله ابن السائب والثاني مروا معرضين عنه قاله مقاتل وهذا
كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي ﷺ منسوخة بآية
القتال والثالث انه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال اهل اللغة
اصله من قول العرب ناقة كريمة اذا كانت لا تعرض عند الحلب تكرما كانها لا تبالي
بما يحلب منها فيكون التقدير واذا مروا باهل اللغو وذوي اللغو مروا كراما فلم
يجاروهم ولم يخوضوا معهم فيه يقال تكرم فلان عما يشينه اذا نزه نفسه
عن ذلك **قوله تعالى** والذين اذا ذكروا بايات ربهم اي وعظوا بالقرآن لم
يخروا عليها صما وعميانا قال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها وكانهم صم لم
يسمعوها عمي لم يروها وان لم يكونوا خروا حقيقة يقول العرب شتم فلانا
فقام يبكي وقعد يندب واقبل يعتذر وظل يتحير وان لم يكن قام وقعد
وقيل اذا تليت عليهم ايات الله وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم
يخروا عليها صما وعميانا **قوله تعالى** والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا اي من نسائنا وذرياتنا قرا ابو عمرو واهل الكوفة ذرياتنا بغير
الف على الجمع وروت عن عاصم فالذرية تكون واحدا وتكون جمعا فكونها للواحد
قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وكونها للجمع قوله ذريتهم ضعافا
ممن افرد في هذه الآية استغنى عن جمعها لما كانت للجمع ومن جمع فلان الاسماء
التي للجمع قد يجمع نحو قوم واقوام وقد يجمع بالالف والتاء والفاء والنون
الجموع المكسورة كقولهم الحدرات والطرقات وفي الخبر انكن
صويحبات يوسف **قوله تعالى** قرة اعين قرا ابن مسعود وابو حيوة قرات
اعين يعني من يعمل بطاعتك تقر بهم اعيننا في الدنيا والآخرة وسئل
الحسن عن قوله قرة اعين في الدنيا ام في الآخرة قال لا بل في الدارين واي
شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته وولده يطيعون الله والله ما طلب

والباقون بالف

القوم الا ان يطاع الله فقر اعينهم وبه قال القرظي قال الفراء ما قال قرة لانها فعل
والفعل لا يكاد يجمع الا ترى الى قوله وادعوا ثبورا كثيرا فلم يجمعه والقرة مصدر
يقول قرت عينه قرة ولو قيل قرة عين وقرات اعين كان صوابا وقال غيره اصل القرة من البرد
لان العرب تتأذى بالحر وتستروح الى البرد فقرة العين برد دمعها فان دمع السرور
بارد ودمع الحزن حار وقيل قرة العين نوم ها مع ذهاب الحزن **قوله تعالى** واجعلنا
للمتقين اماما فيه اربعة اقوال احدها اماما في الآخرة بتقدمهم الى الجنة حكاه
القشيري والثاني ائمة يقتدى بنا قال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة كما قال تعالى وجعلنا
ائمة يهدون بامرنا وهذا من الواحد الذي اريد به الجمع كقوله تعالى انا رسول رب العالمين
وقوله فانهم عدو لي قاله الفراء وقيل انما لم يقل ائمة لان الامام مصدر يقال امم فلان
فلانا اماما كقولك قام قياما وصام صياما وقيل اجعل كل واحد منا اماما
كما قال يخرجكم طفلا اي كل واحد والثالث اجعلنا ائتم بمن قبلنا من المتقين حتى يأتم بنا
من بعدنا قاله مجاهد فعلى هذا يكون من المقلوب فكون المعنى واجعل المتقين لنا اماما
والرابع رضى وهو قول جعفر بن محمد وفي الآية دليل على ان طلب الرياسة في الدين
ندب **قوله تعالى** اولئك يجزون الغرفة وهو كل بناء عال مرتفع واصلها
من الغرف وهو القطع والفصل وغرفت ناصيته اي قطعتها فالغرفة بيت مقطوع
من غيره قال ابن عباس يعني الجنة وقال مقاتل هي غرف الجنة وهي من الزبرجد
والدر والياقوت **قوله تعالى** بما صبروا اي على دينهم وعلى اذى المشركين
وقيل الباقون على الفقر وقال مقاتل على امر الله وقال الصحاك عن الشهوات
قوله تعالى ويلقون فيها تحية قرا اهل الكوفة الا حفصا بفتح الياء وتخفيف
القاف واختاره الفراء الا ان الحرب يقول فلان يلقى بالسلام وبالخير بالتاء وقل
ما يقولون يلقى السلام وقرا الآخرون بالتشديد واختاره ابو عبيد لقوله ولقاهم
نضرة وسرورا قال ابن عباس يحيي بعضهم بعضا بالسلام ورسل الله تأتيهم بالسلام
وقال مقاتل تحية يعني السلام وسلاما اي سلم الله لهم امرهم وتجاوز عنهم وقيل
تحيهم الملائكة من عند ربهم وبلغوهم سلام الله عليهم وقيل تحية ملكا
عظيما ولاصحاب الجنة اطرد حمان احدهما ان التحية على الروح والسلام على الجسد

ق

والثاني ان التحية على العقل والسلام على النفس قوله تعالى خالدين فيها اى مقيمين فيها من غير موت ولا زوال حسنت العرفه مستقرا ومقاما اى موضع قرار وموضع اقامة وخالدين حال من قوله يلقون قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي فيه ثلاثة اقوال احدها ما يصنع بكم ربي قاله ابن عباس والثاني اى وزن يكون لكم عنده يقول ما عبأت بفلان اى ما كان له عندي وزن ولا قدر قاله الزجاج والثالث ما يعبأ بعدا بكم قاله ابن قتيبة واصل الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت المتاع أعبؤه عبأ وعبوا اذا هيأته قوله تعالى لولا دعاؤكم فيه خمسة اقوال احدها لولا ايمانكم رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس والثاني لولا عبادتكم وطاعتكم يعني انه خلقكم لعبادته كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الضحاك عنه وهو قول مجاهد والثالث لولا دعاؤكم اياه في الشدائد بيانه قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ونحوها من الآيات والرابع لو دعاؤكم معه الهة وشريكا بيانه قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهذا معنى قول الضحاك والخامس قال الوليد بن الوليد بلغني ان تفسير هذه الاية قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا أن تسألوني فاعفر لكم وتسألوني فاعطيكم فاذا هل هذا خطاب للمؤمنين او للكفار فيه قولان قوله تعالى فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة حيث كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجيبوا دعوته وقيل قصرتم في طاعتي ما حوذ من قولهم قد كذب في الحرب اى قصر فيها حكاه الماوردي قوله تعالى فسوف يكون لزاما لشركا ان مضمر دل عليه الكلام المتقدم اى يكون الجزاء والعذاب اى ذا لزام ومعنى لازما فاوقع المصدر موضع اسم الفاعل وفي معنى الكلام خمسة اقوال احدها انه عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم وهذا مذهب ابن مسعود وابي بن كعب ومجاهد والثاني انه الموت قاله ابن عباس ومحمد بن كعب والثالث ان اللزام القتال قاله ابن زيد والرابع فسوف يكون تكذيبهم لزاما فلا

يزدوجون التوبة حكاه القشيري والخامس قال ابو عبيدة اللزام فصل الشيء وهو ضد اللزوم اى فسوف يكون فيصلا بينكم وبين المؤمنين والاظهر ان يكون اللزام الجزاء من خير وشر للزومه والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم وشرف وجل وكرم وعظم وحسبنا الله ونعم الوكيل

SOLEY... E D. YOUR... N°51
Kuul... Esad ef.
Yeni...
Esku... 165
Tara... 297.1